

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علماء دمشق وأعيانها

في القرن الحادي عشر الهجري

الجزء الأول

علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر الهجري

/ تأليف محمد مطيع الحافظ، نزار أباطه . -

دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٠. - ٢ ج؛ ٢٥ سم. -

٩٢٠-١ ح ا ف ع ٢- العنوان ٣- الحافظ

مكتبة الأسد

٤- أباطه

ع- ٢٢ / ١ / ٢٠٠٠

د محمد مطيع الحافظ
د نزار أباظة

علماء دمشق وأعيانها

في القرن الحادي عشر الهجري

الجزء الأول

دار الفكر
دمشق - سورية



دار الفكر المعاصر
بغداد - لبنان

الرقم الاصطلاحي : ١-١١، ١٣٤٦

الرقم الدولي : ISBN: 1-57547-781-5

الرقم الموضوعي : ٩٢٠

الموضوع : التراجم والسير والأنساب

العنوان : علماء دمشق وأعيانها

في القرن الحادي عشر الهجري

التأليف : د. محمد مطيع الحافظ

د. نزار أباطة

الصف التصويري : دار الفكر - دمشق

التنفيذ الطباعي : المطبعة العلمية - دمشق

عدد الصفحات : ١ : ٥٨٤ ص

قياس الصفحة : ١٧ × ٢٥ سم

عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع

والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي

والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن

خطي من

دار الفكر بدمشق

برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد

ص.ب : (٩٦٢) دمشق - سورية

برقياً : فكر

فاكس ٢٢٣٩٧١٦

هاتف ٢٢١١١٦٦، ٢٢٣٩٧١٧

<http://www.fikr.com/>

E-mail: info @fikr.com



الطبعة الأولى

المحرم: ١٤٢١ هـ

نيسان (أبريل) ٢٠٠٠ م

علماء دمشق وأعيانها في القرن الحادي عشر الهجري

هذا الكتاب واحد من سلسلة ، تتحدث عن أعيان دمشق ومشاهيرها في العصر العثماني ، أصدرناها على القرون ، كل قرن في كتاب مستقل ، يعطي قارئه فكرة عامة عن هذه المدينة من خلال أعلامها . فيضيف إلى التاريخ السياسي إضافات ذات شأن .

وأهمية الكتاب تأتي من أهمية دمشق التي اشتهرت منذ القديم بعلمائها الأعلام وأعيانها المعروفين . وزادها شأنًا كونها مركز ولاية بلاد الشام مجتمعة ، وكونها إحدى الولايات الهامة في الدولة العثمانية . وقد اجتمع لها من أصناف الأعلام ما لا يكاد يجتمع لمدينة مثلاً ؛ حتى كانت موئلاً لمشاهير العلماء في الشريعة والتصوف والمشتغلين بسائر العلوم ، فضلاً على الأدباء وكبار الولاة والنواب والقضاة الذين أثروا في تاريخ المدينة السياسي والاجتماعي والفكري والثقافي ، وكانت لهم إسهامات حضارية .

تتألق في هذا العصر أحمد المقرّي صاحب نفح الطيب ، وعُرف فيه يوسف البديعي مؤلف كتاب الصبح المبني عن حيشية المتنبي . واشتهر من ولاته يوسف سنان باشا صاحب العمارات الجميلة ، باني جامع السنانية ، ثاني مساجد دمشق . وكان سنان هذا من الولاة الذين ارتفعت بهم أقدارهم ، فصار وزيراً أعظم لدى السلطان . وله في ولاية دمشق نظائر ، وكانت لهذا العصر متناقضاته ، فظهر من ادّعى الرُّبوية ، فأردته دعواه . كما ظهرت مشكلات على أطراف البلاد أخذتها السلطات .

ويمثل هذا العصر فترة مزدهرة من حكم الدولة العثمانية ، فلم تحدث فيه الاضطرابات التي حدثت في العصور التالية ، حينما كان جبل الأمن يختل أحياناً ، بسبب عسف الولاة واستبداد الانكشارية وسوء الإدارة . ولم تقم فيه مشكلات مستعصية تقلق المدينة أو الولاية .. وإنما هي أحداث بسيطة لا تلبث أن تزول .

ولأهمية دمشق بين المدن ، ولاهتمام المؤرخين بها ، أفردنا لها هذه الأسفار ، وأفردنا علماءها وأعيانها من بين الأعيان والعلماء ، وتتبعنا تراجهم في المصادر والمراجع ، حتى استوفيناهم على قدر الوسع .

ولقائل أن يقول : فما الجديد الذي جئتم به ، وتراجم هؤلاء منشورة في كتب التراجم والرجال . وفي المؤرخين من أورد سيرهم ضمن أعلام القرون ؟!

الحق أننا أضفنا تراجم ناس كثيرين جداً وقعنا على سيرهم في الكنانيش والكراريس المخطوطة ممن لم يتعرض لذكرهم أصحاب الكتب الكبيرة ، ومن لا يحسن إغفالهم ، فأحييناهم بذلك .

ولقد وسّعنا دائرة عملنا فشفعناه بإيراد خطوط علماء وقعنا عليها ، وإثبات إجازات عديدين منهم ...

هذا غير عنايتنا بأسلوب الترجمة ، والتركيز على أهم ما فيها ، وتشذيبها من الحشو والتكلف والسجع الذي غني به مؤرّخو تلك الأيام ، حتى أوفى كتابنا كما نظن على الغاية المطلوبة ، وليس عليه زيادة لمستزيد في بابته فيما نظن .

هذا ونسأل الله التوفيق والسداد .

إنه نعم مسؤول . والحمد لله رب العالمين

المؤلفان

أحمد الرومي

٠٠٠ - بعد ١٠٠٠ هـ = ٠٠٠ - ١٥٩٢ م

كاتب العروض .

أحمد بن إسكندر الرومي الكاتب نزيل دمشق .

ورد دمشق سنة ٩٨٨ مع قاضي القضاة مصطفى بن بستان ، وكان أحد جماعته الذين ينوبون عنه في القضاء ، ونال حظاً عظيماً منه ، بحيث إنه يمضي غالب الأمور بإشارته ، وكان يكتب له العروض .

وبعد عزل القاضي المذكور سكن المترجم دمشق ، وبني بيتاً كان تربة مقابل دار الحديث الأشرفية .

دأب في تحصيل العلوم ، فقرأ على محمد بن عبد الملك البغدادي علم الكلام والهيئة وغيرهما ، وعلى الحسن البوريني من الشرح المختصر على التلخيص ومقامات الحريري . مهر في جميع العلوم حتى صار من أعلام وقته في التنقيب عن كلمات الصوفية الدقيقة ، وكان ينكر على ابن عربي وابن الفارض وأمثالهما ويحط عليهما .

أتقن الفارسية والتركية والعربية إتقاناً فائقاً .

قال المحبي : « وحيد وقته في صناعة الإنشاء وكانت له الشهرة التامة بالذكاء وسرعة الفطنة ، وكان يكتب العروض المهمة من رأس القلم من غير تسويد ، ويكون مقبولاً إلى الغاية مع حسن الخط الفائق حلاوة وطلاوة » .

أصيب في آخر عمره بالفالج ، وتوفي بعد سنة ١٠٠٠ بقليل .

المراجع :

- تراجم الأعيان ٧٧/١

- تكملة ١١٩

- خلاصة ١٧٧/١

- لطف ٣٢٤ وفيه أحمد جلبي الرومي .

حسين السعدي الجباوي

٠٠٠ - بعد ١٠٠٠ هـ = ١٥٩٢ - ٠٠٠ م

أحد الصالحين .

حسين بن أحمد بن حسين بن حسن الشهير بابن سعد الدين الجباوي .

قال الغزي : « كان رجلاً قصير القامة صالحاً مباركاً وكان الناس يتبركون به » .

المراجع :

تكملة ٢٤٤

الجواهر ٢٣

لطف ٤٠٨

محمد الكيال

٠٠٠ - بعد ١٠٠٠ هـ = ١٥٩٢ - ٠٠٠ م

فقيه شافعي .

محمد بن محمد بن محمد بن بركات المعروف بابن الكيال الشافعي .

أخذ الفقه عن البدر الغزي والنور النسفي وغيرهما .

سافر إلى القسطنطينية ساعياً في الحصول على المدرسة الشامية البرانية بعد أن استقرت على أبي الفداء إسماعيل النابلسي ، فلم تيسر له لشهرة النابلسي ومعرفته بأركان الدولة ، وبقي هناك سنين . ثم رجع إلى دمشق في حدود سنة ٩٩٠ ، وبقي بها مدة ، ثم سافر ثانية إلى بلاد الروم ، فلما توفي النابلسي وجهت المدرسة إلى الملا أسد الدين بن معين الدين ، وبقي هناك حتى آخر عمره .

قال المحبي : « العالم الهمام المطلع » .

توفي بالقسطنطينية .

المراجع :

- تكملة ٥٧٩

- خلاصة ١٤٣/٤ وفيه محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن بركات .

- لطف السمر ٤١

- منتخبات التواريخ ٥٩٤/٢ وفيه التثبت ترجمته مع ترجمة والده .

موسى الأيوبي

٩٤٦ - بعد ١٠٠٠ هـ = ١٥٣٩ - ١٥٩٢ م

قاضي شافعي ، مؤرخ .

أبو أيوب ، شرف الدين ، موسى بن يوسف بن أحمد الأيوبي .

كان شاهداً بمحكمة قناة العوني وغيرها ، ثم صار قاضياً شافعيّاً نيابةً بها ، ثم بالمحكمة الدهيناتية .

له من المؤلفات :

- الروض العاطر في ماتيسر من أخبار القرن السابع إلى ختام القرن العاشر .

- خلاصة نزهة الخاطر (في تراجم قضاة دمشق) .
- نزهة الخاطر وبهجة الناظر (يوميات حتى عام ٩٩٩) .
- التذكرة الأيوبية .

قال الغزي : « كانت له فضيلة على قدر حاله ، وكان خفيف الروح ظريف العشرة ، يتقصد النكات اللطيفة ، وله هجو لطيف ، وكان عшиراً للفاضل أمين الدين الصالحى ، وكنا يتساجلان النكت ، وله تاريخ على حسب حاله ، وربما نقل فيه ما لم يتثبت منه .

توفي بعد ١٣ ربيع الثاني بناء على ما جاء في الجزء الأخير من التذكرة الأيوبية ، وكما حرره الزركلى .

المراجع :

- الأعلام ٣٣٢/٧
- بروكلمان ٣٧٣/٢ (٢٨٩) والملحق ٤٠١/٢ وفيه أنه توفي سنة ٩٩٩ هـ .
- تاريخ آداب اللغة ٢٩٣/٣ وأخذ عن المصدر السابق .
- تكملة ٦٧١
- الكواكب ٢١٧/٣
- معجم المؤرخين ٣٠٢

إسماعيل الحجازي

٩٥٠ - ١٠٠١ هـ = ١٥٤٣ - ١٥٩٣ م

قاضي الشافعية ، طبيب .

إسماعيل بن عبد الحق بن محمد بن محمد بن أحمد الحمصي الأصل الدمشقي الشافعي ، المعروف بالحجازي لمجاورة جده محمد بالحجاز .

قرأ على فضل الله بن عيسى البوسنوي نزيل دمشق وعبد الرحمن العمادي ،
والشرف الدمشقي أخذ عنه فقه الشافعية ، وقرأ الطب على جده محمد وغيره .

ولي قضاء الشافعية بمحكمة قناة العوني ، ثم نقل منها إلى محكمة الباب ، وصار
رئيساً للأطباء .

له أشعار كثيرة ذكر الحبي أن الناس في عصره مالوا إليها وحفظوها وتداولوها
بينهم ؛ لأن فيها وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام ، ولذلك علقت بالقلوب
ولطف مكانها ، ومن شعره قوله :

وَرُبَّ عَتَابٍ بَيْنَنَا جَدَّدَ الْهُوَى	شَهِيَ بِالْفَاطِظِ أَرْقَ مِنَ السَّحْرِ
وَأَحْلَى مِنَ الْمَاءِ الزُّلَالِ عَلَى الظِّمَاءِ	وَالْطَفِ مِنْ مَرِّ النَّسِيمِ إِذَا يَسْرِي
عَتَابٍ سَرَقْنَاهُ عَلَى غَفْلَةِ النَّوَى	وَقَدْ طَرَقَتْ أَيْدِي الْهُوَى أَعْيَنَ الدَّهْرِ
وَقَدْ أَخَذْتَنَا نَشْوَةَ مِنْ حَدِيثِهِ	كَأَنَّا تَعَاطَيْنَا سُلَافاً مِنَ الْخَمْرِ
وَرَحْنَا بِحَالٍ تَرْتَضِيهَا نَفُوسُنَا	وَهَا أَنَا بَيْنَ الصَّحْوِ مَا زِلْتُ وَالسَّكْرِ
وقوله :	

فَوَادٍ أَبِي إِلَّا التَّوَلَّعَ فِي الْحُبِّ	وَلَمْ يَرْضَ بَعْدَ الْبَيْنِ يَسْكُنُ فِي قَلْبِي
وَطَرْفٍ قَرِيحٍ جَفْنَهُ قَاطَعَ الْكَرَى	وَوَاصِلُهُ دَمْعٌ يَفُوقُ حَيَا السَّحْبِ
تَسَاعَدَ قَلْبِي فِي تَلَافِي وَنَاطِرِي	فَخَذَ لِي حَقِّي مِنْهَا أَنْتَ يَا رَبِّي
فَطَرْفِي إِذَا مَارَمْتَ إِمْسَاكَ دَمْعَهُ	يَزِيدُ عَلَى خَدَيَّ سَكْباً عَلَى سَكْبِ
وَقَلْبِي طَلَبْتُ الصَّبْرَ مِنْهُ فَخَانِي	فَاللَّهُوَ ذَنْبٌ إِذَا خَانَنِي قَلْبِي
وقوله :	

وَلَمْ أُنْسَ إِذْ جَاءَ الْحَبِيبُ وَوَدَّعَا	وَفِي الْقَلْبِ نِيرَانُ التَّبَاعَدِ أَوْدَعَا
وَقَوْلِي لَهُ هَلْ يَجْمَعُ اللَّهُ شَمْلَنَا	عَلَى رَغْمِ ذِيَاكَ الْحَسُودِ الَّذِي سَعَى

أمان من الهجران لن تروعا
يرنحنا صوت الحمام مرجعا
فيا ليت داعٍ للتفرق ماعدا

رعى الله أياماً تقضت ونحن في
نبتنا كغصني بانه في ربي الصبا
إلى أن دعانا للفراق رقيبنا
وقوله :

عن هواهم قال لي : لا يمكن
قد أسأؤوا قال : لا بل أحسنوا

كلما حدثت قلبي سلوة
وإذا ذكرتـــــــــــــــــه أنهم

وقوله :

صـــــــــــــــــدودك دائم الضرم
فإن وجوده عُدمي
ألم يزيـــــــــد في ألمي

ولي قلب أليم من
بوذي لو أقطعه
ولكن قطعي العضـــــــــوال

وقوله :

في مكان فديته من مكان
تتحاكي لكن بغير لسان

قد وقفنا بعد التفرق يوماً
نتشاكى لكن بغير كلام

وقوله :

ما عَنَّفوني بالتصايي
مثلي لما ملكوا خطايي
رفإنه شر العقاب
ب وطيب وقفات العتاب
لمنيع ذيالك الجناب
ي له بألفاظ عذاب
خوف العواذل في ثيابي

لو أن بالعذال مايي
كلا ولو ذاقوا الهوى
ويلاه من بعد المزا
قسماً بخلــــــــــــــــوات الحبيد
وتذلي يوم النوى
وبوقفتي أشكو هوا
أبكي وأسرق أدمعي

نار التباعد من عذاب	ماللحب أشد من
أعطاف معسول الرضاب	بأبي غزال لئن الـ
يزري بيانات الروابي	مياس غصن قوامه
سكران من خمر الشباب	ريان من ماء الصبا
وجعلته وهواه دابي	جعل التجافي دأبه
أبصرن بالأشواق ما بي	قال العواذل عندما
حة لا تحول عن الصواب	قد كنت من أهل الفصا
نار الصبابة في التهاب	فأجبتهم والقلب من
ح القول عن رد الجواب	الحب قد أعى فصيد
ب لديه يأخذ في اضطراب	وتراه إن حضر الحبيد

وقوله :

وخلص مهجتي من نار بُعدك	أجرتني من صدودك بعد وعدك
لأدعى بين أقوامي بعبدك	وخصّصني برقّ دون عتق
وما لاقيت من أيام صدك	وقصّر طول ليالات التنائي
ضلالاً في الهوى عن حفظ ودك	ومعصية العذول ومن نهاني
ذكرتك والدياجي مثل جمعك	وأنفاس أصعدها إذا ما
وأكثر ما وددت بقاء ودك	لأنت لديّ مجتمع الأماني
كما عبث الدلال بغصن قدك	وقد عبث الهوى بغصون قلبي

وقوله :

وشبّ لنار الإشتياق وقود	ولما حدا الحادون بالبين والنوى
ودمع وأشواق عليّ تزيّد	ولم يبق لي من منجد غير زفرة
ولللشوق عندي مبدئ ومعيد	طلبت من القلب اصطباراً فقال لي

لقد كنتَ صَباً والديار قريية

فكيف وعهد الدار عنك بعيد

وقوله :

قلبي من الأشواق لاهف
أبكي ودمعي لم يــــدع
ولقد أقول لمن يرا
لولا المحبة يارفيقي
كــــلا ولا أبصرتني
أرعى النجوم ولي فؤا
أصبــــو إذا غنى على
ويشوقني برق بــــدا
فوحق أغصان القدو
وصباح مبيض الجبيد
ولواحظ فتاكة
ومراشف عــــالة
ورقيق هاتيك الخصو
ومواقف الــــذل التي
أشكــــو الغرام وأرتجي
ماحلت عنك وليس يص
وإذا أسأت فإنها
فسقى الإله زماننا
أيام كنتَ لعمادلي

والدمع من عيني ذارف
أحداً بحالي غير عارف
ني في طريق الــــذل واقف
لم يكن قلبي لعماطف
للسقم والبلوى مخالف
د من دواعي البين خائف
أعلى غصون الدوح هاتف
من جانب الأحباب خاطف
د ولين هاتيك المعاطف
ن وليل مسود السوالف
في جفنها هاروت عاكف
ياحبذا تلك المراشف
ر وتحتها ثقل الروادف
عرّفتني ذل المــــواقف
من متلفي حسن العواطف
رفني عن الأشواق صارف
عندي تعدّ من اللطائف
ورعى ليالينا السوالف
وللائمي فيها أخالف

وقوله يصف ليلة له في روضة :

لله ليلة أنس قد ظفرت بها
قد بثها وعيون الدهر غافلة
في روضة رجة الأكتاف عاطرة الـ
والورق في دوحها باتت تطارحني
فتارة فرط أشواقي يرئحها
وبات ظبي تـاجينا لـواظـه
تـعزى الشمول إلى معنى شمائله
بتنا كفصنين في روض يرغنا
وبات عندي شك في معانقتي
يا ليلة منه أرضاني الزمان بها

وقوله :

وربّت ليلة قد زار فيها
وبات تشوقي يـدنيه مني
فلا أروى الحشا منه اعتناق

وقال :

طلع البدر والحبيب معاً
فتعجبت إذ رأيتها
كيف يبدو الهلال في زمن
فأضاء الوجود والتمعا
في زمان كلاهما طلعا
فيه وجه الحبيب قد سطعا

وقال مورياً :

(١) اللاد : ثياب من حرير تنسج في الصين .

قالت: حبيبي قل لي يا صاح من أي قوم
أروم هجرك إن لم تقبل لي قلت رومي

وفي خلاصة الأثر: « كان فاضلاً شاعراً رقيق حاشية الطبع رائق البديهة حسن
الأسلوب لين العشرة لطيف المؤانسة حلو المذاكرة » .

توفي بدمشق ، ودفن في مقبرة الباب الصغير عند أبيه وجده .

المراجع :

- خلاصة ٤٠٦/١

- شاشو ١٨٠

- فيض المنان ٧٨

- نفحة ٦٠/١

عبد القادر الطرابلسي

١٠٠١ هـ - ١٠٠٠ هـ = ١٥٩٣ م

مدرس العمرية .

عبد القادر بن محمد الطرابلسي الشافعي .

قرأ على أحمد العيثاوي ، وكان يحفظ كتاب « الإرشاد » ، ويستحضر مسأله
يدقة .

استنابه شيخه المذكور في إمامة المقصورة بالجامع الأموي لفقهه وديانته ، وولي
تدريس المدرسة العمرية بالصالحية ، ولم تطل مدته فيها .

قال الغزي : « كان فقيراً جداً يلبس صيفاً وشتاء جلاية (كذا) ؟ بيضاء تحتها
قنباز لطيف ، ثم لبس في آخر عمره جوخة بنفسجية اللون ، أوصى له بها بعض أهل

الخير ، وكان له عيال ، ومدخوله لا يتجاوز خمس قطع شامية ، وهو مكتف صابر متقنع ، وكان يلزم الجامع الأموي ويصلي فيه الخمس أو أكثرها » .

المراجع

- تكملة ٣٧٧
- الجواهر ٢٢
- الكواكب ١٦٩/٣ ، واسمه فيه عبد القادر بن أحمد ووفاته هناك سنة ١٠٠٠ .
- لطف ٥١٤

علي بستنجي

..... - ١٠٠٠ هـ = ٠٠٠ - ٠٠٠ م

والي دمشق سنة ١٠٠١ هـ = ١٥٩٣ م .

علي باشا بستنجي .

قال المقار : « وكانت مدته شهراً كاملاً » بعد محمد باشا جادرجي .

وقال الموقع : « تولى شهراً واحداً وعزل ، ولم يدخل دمشق ، وتولى مكانه مراد

باشا » .

المراجع

- ولاية دمشق ٢٣
- البرق اللامع (خ) ق ٢٤٧

علي العقيلي

..... - ١٠٠١ هـ = ٠٠٠ - ١٥٩٢ م

صوفي .

علي بن عمر المشهور بالعقبي نزيل دمشق ، وأصله من حماة .

كان أبوه من أكبر تلامذة الشيخ علوان الحموي ، أمره بالذهاب إلى دمشق ، فسكن بها في محلة العقبية عند جامع التوبة ، وقد أدرك المترجم الشيخ علوان وولي مشيختهم بعد أخيه محمد .

قال المحبي : « الشيخ العارف بالله » .

وقال الشهاب أحمد الغزي : « لقيته يوماً فقلت له ياسيدي ، رأيت في بعض الكتب عن بعض السادة : يانفس هوني ، وعلى ما كانت الناس كوني ، وتأملت في ظاهر هذا الكلام فرأيت أنه غير مسلم ، فقال له : يامولانا المراد بالناس الكاملون في الإنسانية مثل أبي بكر وعمر وأمثالهما » .

وقال في لطف السمر : « كان له رزق في بيان الخواطر إذا شكيت إليه ، ولم يكن يخالط الحكم ، لقيناه وصحبناه برهة من الزمان ، ودخلت عليه في مرض موته فسمعته يقول وهو في سكرات الموت : ياسيدي يا حبيبي يا ربي والله إنك لتعلم أنني أحبك » .

ضعف بصره في آخر عمره ، ويقال إنه أوفى على مئة سنة ، توفي ليلة السبت ٧ ربيع الأول ، ودفن عند أبيه بزاويتهم في محلة العقبية وخرجت جنازته حافلة ، وجلس مكانه في الزاوية ولده أبو الوفا رابع يوم دفنه ، واجتمعت عليه الفقراء .

المراجع

- تكملة ٤٣٨
- جواهر ٢٨
- خلاصة ١٧٧/٣
- لطف السمر ٥٥٩
- منتخبات التواريخ ٦٠٦/٢ ذكره في وفيات ١٠٣٨

قاسم القواس

٠٠٠ - ١٠٠١ هـ = ٠٠٠ - ١٥٩٣ م

صوفي .

قاسم بن محمد الدمشقي القواس .

قرأ على بدر الدين الغزي وحضر دروسه ، ولازم مجلس المحيا وواصل فقراءه .
توفي وقد بلغ مئة سنة أو جاوزها .

المراجع

- بروكلمان ٢/٢٧٢ ، الملحق ٢/٢٨٣

- تكملة ٤٨٨

- الجواهر ٤٢

- الكواكب ٣/٢٠٠

- لطف ٦٠٥

- معجم المؤلفين ٨/١١٨

- هدية العارفين ١/٨٣٣

محمد جادرجي

٠٠٠ - ٠٠٠ هـ = ٠٠٠ - ٠٠٠ م

والي دمشق سنة ١٠٠١ هـ = ١٥٩٣ م .

محمد باشا جادرجي .

تولى دمشق سبعة أشهر ، وتولى مكانه بعد عزله علي باشا بستنجي باشي .

المراجع

- ولادة دمشق ٢٣
- البرق اللامع لأحمد الموقع الصادي (خ) ق ٢٤٧ ، منه مصورة محفوظة لدينا .

محمد الزهيري

١٠٠٠ - ١٠٠١ هـ = ١٥٩٣ - ١٥٩٤ م

- أحد الشهود بمحكمة الباب .
- صفي الدين محمد بن محمد الزهيري .
- كان يقيد الوقائع .
- قال الغزي : « وهو ثقة مشهور بالنظافة والأمانة » .

المراجع

- تكملة ٥٨٠
- لطف ٤٧

موسى الحمصي الجوسوي

١٠٠٠ - ١٠٠١ هـ = ١٥٩٣ - ١٥٩٤ م

- إمام الأولى بالجامع الأموي .
- شرف الدين موسى بن أحمد الحمصي الجوسوي الشافعي .
- حضر دروس العلماء الأجلاء كالبدري الغزي والشهاب الطيبي وإسماعيل النابلسي .
- ولي إمامة الصلاة الأولى بالجامع الأموي بعد الشهاب الفلوجي شركة أحمد الغزي ، ثم إبراهيم الغزي .

قال في لطف السر : « كان من العلماء الصالحين والفضلاء الموقرين » .

المراجع

- تكملة ٦٦٩

- الجواهر ٧٣

- خلاصة ٤/٤٣١ ، وفيه الجوسري .

- لطف ٦٦٩

أحمد الغزي

٩٨٣ - ١٠٠٢ هـ = ١٥٧٥ - ١٥٩٤ م

عالم بالعربية والفرائض .

أبو المعالي شهاب الدين أحمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد .

ولد يوم الجمعة بعد العصر ٢٣ رجب ، وكان لا يعيش لوالده ولد .

فلما ولد المترجم سماه جده محمداً ، وكناه بأبي المعالي ، ولقبه ولي الدين ، فلما مات أبوه يوم السبت ٢ ذي الحجة سنة ٩٨٣ كان عمره أربعة أشهر وتسعة أيام غير جده اسمه إلى اسم أبيه ، ولقبه بشهاب الدين ، وأبقى كنيته .. وبقي في رعايته عشرة أشهر وأياماً . فلما مات هذا الجد عاش يتيماً ، تكسبه أمه من وقف جده رضي الدين ، فيحصل لهما ما يكفيهما .

قرأ القرآن الكريم ، ثم اشتغل بطلب العلم ، قرأ العربية والفقه على أحمد العشاوي ، والمعالي والبيان على القاضي محب الدين والفرائض والحساب على محمد التنوري ، وأخذ عن غيرهم .

برع في العربية والفرائض والحساب .

قال الغزي : « الشاب الفاضل بل الشيخ الكامل .. وكان منوراً نظيف الثياب
حسن السمعت متقشفاً » .

توفي بالطاعون في ١٢ رمضان ، وقال عمه - وكان بمصر - لما بلغه وفاته في رثائه :

وعلی تعاورفتکھا وشقاقھا	إنَّ الخطوب علی ممر مذاقھا
هذا بذلک فی عناء لحاقھا	لیست علی نسق تُلِمُّ وتعتدی
کان التأسی منتهی دریاقھا	لو كانت الأرزاء سماً واحداً
متفاوتات الخطو فی استطراقھا	لکنھا تسعى بأحكام القضا
شق فی الحشا أواه من رشاقھا	هذا یزیغ وذا یریع وذاك یر
صدع القلوب وجدّ فی إحراقھا	ومصیبة جلّی ورزء وقیعة
یُرجی ولا ینحلّ شدُّ وثاقھا	وبلیة من إن لها من دافع
أبدت لنا غصصاً بمرّ مذاقھا	ورزیة کم أورثت نکداً وکم
نفس الشهاب لنعیها لرفاقھا	هی هاذم اللذات یا ویلاه من
أرجاؤها والشمس فی آفاقھا	بُلغْتُهُ عنها بمصر فأظلمت
وهجرتها لا بغیة لفراقھا	جانبتها فرأیت علماً باذخاً
ریاسة تزدداد فی أخلاقھا	كانت علی تقوی الإله قصیرة
فی جنة تشتاق من مشتاقھا	یا أیها النفس الرضیة فادخلي
فعدا شبیه ذکاء فی إشراقھا	ودرّی فسّاد، فشاع حسن ذکائه
برزت لنا تنجاب عن أغلاقھا	یا طالما سامرتنی بمباحث
ن مشاهد الإحسان من خلاقھا	ولأنت هذا الآن ترتع فی الجنا
حرّ الفؤاد یصون عن إحراقھا	وأنا الذی أجرى الدموع فتعتدی
فرأى العلوم به علی إطلاقھا	ألّة الکمال إلیه من زمن الصبا
طلب النجاح فأنعمت بوفاقھا	ودعا الصلاح مع الفلاح ولجّ فی

وعنت له بعد الجراح بروضة تسعى إليه فجداً في استيثاقها
قد طلق الدنيا الخؤون وهكذا من يخطب الأخرى يجدُ بصادقها
همع الهتون على مجدد قبره وسقت ثراه السحب من إغداقها
مالاح شحرور الأراك مفرداً في روضة فأجيب من أوراقها

المراجع

- تكملة ١١٦

- الكواكب ١٠٨٧٣ ضمن ترجمة والده .

- لطف ٢٧٥

حسن باشا

٠٠٠ - ١٠٠٢ هـ = ٠٠٠ - ١٥٩٤ م

والي دمشق سنة ١٠٠٢ هـ = ١٥٩٤ م .

قال المقار: « تولى حسن باشا سنة ١٠٠٢ والقاضي بها مصطفى كوجك » .

وقال أيضاً : توفي بدمشق ودفن بمدفنه بحلة الدغشية^(١) تحت قلعة دمشق .

المراجع

- ولاية دمشق ٢٣

- البرق اللامع (خ) ق ٢٤٧ .

حسن بالجبي

٠٠٠ - ١٠٠٢ هـ = ٠٠٠ - ١٥٩٤ م

أمير صفد .

(١) قال المنجد : هي التفرى وُزْمَشِيَّة ، وكانت مكان دائرة الأوقاف القديمة . (ولادة دمشق) .

حسن بالجبي .

كان أمير صفد ، سكن دمشق مدة ، ثم ولي حكومة طرابلس الشام ثم القَرْص^(١) .
قال المحي : « وكان من أنصف الحكام » .

توفي بالقرص ، وحمل منها في صندوق إلى دمشق ، وحضر الصلاة عليه الوزير
مراد باشا نائب الشام والدفترى ومعرفة الله مفتي الحنفية بدمشق ، ودفن في التربة التي
أنشأها بالجنينة الحمدانية تحت قلعة دمشق على حافة نهر بردى ، قرب المدرسة
الإيدغشية^(٢) .

المراجع

- تكملة ٢٣٨

- خلاصة ٦٩/٢

- ولاية دمشق ٢٣

صالح العلمي

١٠٠٢ هـ - ١٠٠٠ هـ = ١٥٩٤ م

قاضي المالكية .

صالح بن عمر بن سعد الدين بن العلم .

قدم دمشق ، وولي بها نيابة قضاء المالكية بمحكمة الميدان حين كان عمه القاضي
فخر الدين عثمان بدمشق متخلياً عن نيابة الحكم بمحكمة الباب ، وشرع في طريق
الزعماء ، فسعى لابن أخيه في نيابة المالكية بمحكمة السويقة ، ولكنه لم يقدر على

(١) القرص : بلدة قرب أرزن الروم وهي الحد الفاصل بين الدولة العثمانية وإيران (الخلاصة ٦٩/٢) .

(٢) انظر التعليق المدون في ترجمة حسن باشا (- ١٠٠٢ هـ) .

الإقامة بدمشق ، فتوطن القدس ، وكان يتردد على دمشق لزيارة أخيه محمد وخاله محمد بن علي مدرس الشبلية .

قال المحبي : « كان بينه وبين الشيخ علي بن محمد القلعي القدسي نزاع بسبب وقف سيدي أحمد الثوري ، فاتفق أن مات ذاك في شعبان غريباً في قرية من قرى سيدي علي بن عليل ، ومات هذا في رابع عشر شهر رمضان سنة اثنتين بعد الألف غريباً في الرملة » .

المراجع

- تكملة ٣٢٩

- خلاصة ٢٣٩/٢

عثمان الدمشقي

٠٠٠ - بعد ١٠٠٢ هـ = ١٥٩٤ - ٠٠٠ م

رياضي .

عثمان بن علي بن يونس بن محمد الدمشقي .

من كتبه « نختة الزمان في صناعة القبان »^(١) ، « الإسعاف الأتم بأحسن الفنون من حساب القلم »^(٢) .

المراجع

- إيضاح المكنون ٧٧/١ ، ٧٨

- تاريخ الأدب العربي (القسم الثامن - العصر العثماني) ٣٢٤

- تكملة ٤١٧

(١) ألف سنة ٩٩٧ هـ منه نسخة في القاهرة أول ٢٠٦/٦ بخط المؤلف .

(٢) منه نسخة في القاهرة أول ١٧٧/٥ .

- فهرست الحديوية ١٧٧/٥

- معجم المؤلفين ٦٥/٦

- هدية العارفين ٦٥٧/١

محمد سبط الرجيجي

٩١٧ - ١٠٠٢ هـ = ١٥١١ - ١٥٩٤ م

قاضي الحنابلة .

شمس الدين محمد بن محمد بن محي الدين أحمد بن عمر بن محمد بن علي بن عمر سبط القاضي الرجيجي الحنبلي الدمشقي .

ولد في شوال ، قيل : وكان والده من صفد يعرف بابن المحتسب ، وهو من أعيانها ، فصاهر الرجيجي ، ورأس بمصاهرته .

خدم في بدايته قاضي القضاة ولي الدين بن فرفور ، ثم طلب العلم ، وأخذ عن الرضي الغزي ، وتفقه بموسى الحجاوي وشهاب بن سالم .

ولي قضاء الحنابلة بالمحكمة الكبرى سنة ٩٦٣ ، ونقل إلى نيابة محكمة الباب ، واختفى في فتنة محمود القابجي البواب سنة ٩٩١ ، ثم سافر إلى صيدا ومنها إلى مصر ، فبقي بها مدة ، واجتمع بالأستاذ محمد البكري ، ولما رجع إلى دمشق ولي مكانه في المحكمة .

قال المحبي : « ولي نيابة القضاء نحو خمسين سنة ، منها بالباب أربعين سنة وكان حسن الأخلاق منعماً ثرياً ظاهر الوضأة والنباهة ، وله محاضرة جيدة ، وكان له حجرة بالمدرسة الباذرائية ، وسرق له منها أمتعة ثمينة فلم يتأثر ، وكان محبباً في الناس جميل اللقاء كثير التجميل ، وكان يلبس الثياب الواسعة والعمامة الكبيرة على طريقة

أبناء العرب بالأكام الواسعة والعمامة المدرّجة والشد على الكتف ، وإذا جلس في مجلس أو كان بين جماعة أخذ يتكلم عن أخبار الناس ووقائعهم القديمة التي وقعت في أيام الجراكسة وأوائل أيام العثمانيين ، حتى ينصت له كل من حضر ، وكان شهود الزور يهابونه فلا يقدمون بحضرته على أداء الشهادة ، وكان يعرفهم ، وبالجملّة فقد كان من الرؤساء الكبار .

توفي ليلة الجمعة ١٦ شوال ودفن بمقبرة الباب الصغير بالقرب من القبر المنسوب إلى سيدنا بلال الحبشي رضي الله عنه ، وحضر جنازته خلق كثير ، وكان كتب وصيته قبل موته بمدة وأبقاها تحت وسادته في الباذرائية ، ولما احتضر قال : قد وضعت وصيتي تحت الوسادة ، فإذا مت فخذوها واعملوا بما تضمنته ، فلما توفي أخرجت فوجد فيها جميع ما يملك وأجازها ورثته ، وقد خلّف أشياء كثيرة من كتب وأمتعة وغيرها ، وييعت كتبه في الجامع الأموي بعد أن أخرجت في ثالث ذي القعدة في المزاد .

المراجع

- تكملة ٥٨٠

- الجواهر (خ) ق ٥٤

- خلاصة ١٤٣/٤ وفيه أن ولادته سنة ٩١٦ أو ٩١٧

- لطف ٢٦

- مختصر طبقات الحنابلة ٩١

- النعت ١٦٠

محمد الشافعي

٠٠٠ - ١٠٠٢ هـ = ٠٠٠ - ١٥٩٤ م

قاض .

محمد بن منصور .

كان والده سماناً ، وكان هو عامياً جاهلاً ، إلا أنه كان يخدم الشيخ محمد الحجازي ، ثم خدم الشيخ أحمد العيثاوي ، وتردد عليه ، فرأى فيه قابلية للأخذ والعطاء ، ففرغ له عن تولية المدرسة العمرية بالصالحية ، كما تولى جامع مسلوت (السادات) في سوق مدحت باشا ، ثم تولى نيابة القضاء في محكمة قناة العوني ، ومحكمة الميدان .

قال الغزي : « ثم اقتضى حال الزمان وموت الأعيان أن ولي نيابة القضاء حتى قال :

إن ابن منصور على جهله قاضٍ وهذا الأمر لا يرتضى
يحكم في الناس بأرائه فليت كان الموت قبل القضا»

المراجع

- تكملة ٦٠١ -

- لطف ١٥٧ -

منصور الفريخ

١٠٠٢ هـ = ١٥٩٤ م

أمير البقاع .

منصور المعروف بابن الفريخ البدوي .

كان في أول أمره بدوياً من عرب البقاع ، وكان يتكسب بالرّجادة^(١) ، وانتهى أمره إلى أن حاز الإمارة ، فتعقب الشطار واللصوص وقطاع الطرق ، ولي حكومة البقاع ، ثم أعطي حكومة نابلس ، وانحاز إليه جماعة من جند دمشق ، وأخاف الدروز ، ثم شن عليهم الغارات ، وهرب منه الأمير قرقاس بن معن ، حتى مات في أثناء اختفائه ، فحقد عليه الأمير فخر الدين بن معن ، ثم جُمع له بين حكومة نابلس

(١) الرّجادة : نقل سنابل الحبوب من الحقول إلى البيادر (القاموس : رجد) .

وصفد وعجلون والبقاع ، وأضيف إليها إمارة الحاج . وسافر بالحج مرتين سنة ٩٩٨ والتي بعدها .

ثم زاد عتوه وتمرده وخرّب بلاداً كثيرة ، وقتل خلقاً كثيرين ، وعمر عمارات عظيمة بالبقاع بقرية قبر إلياس ، وشرع في عمارة دار عظيمة خارج دمشق قبلي دار السعادة ، لم ير مثلاً لها ، جعل بابها بالرخام الأبيض والحجر الأحمر المعدني ، ونقل لها الرخام من الساحل والحجارة من البقاع ، واستعمل فيها العمال بالسُّخرة .

ثم لما ولي مراد باشا نيابة الشام طلع من صيدا سنة ١٠٠١ ، فخدمه الأمير فخر الدين بن معن بخدمة سنّية وأطعمه ، فقبض مراد باشا على الأمير منصور وهو آمن منه بعد أن أمره بعمل ضيافة له في بيته بالدرويشية ، ثم اعتذر عن الذهاب إليه وأمره أن تكون الضيافة عنده في دار السعادة ، فلم يشعر المترجم إلا وقد أحيط به ، ثم أودعه في قلعة دمشق ، وعرض فيه إلى السلطان مراد ، فجاء الأمر بقتله .

قال المحبي : « وكان مع ما هو فيه من التعدي ملازماً للصلوات محباً للسنة وأهلها ، مبغضاً للرافضة والدروز والتيامنة ، شديد على المفسدين ، وكانت الطرقات في أيامه آمنة » .

قتل نهار الثلاثاء ١٣ ربيع الأول ، وأخرج من القلعة محمولاً من غير نعش ، وغُسل في بيت زوجته ، ودفن بتربة أسرته قبلي ميدان العبيد خارج من الباب الصغير في تربة أفردت له .

وأرخ وفاته يوسف العلمي بقوله :

مقيّداً من غير شك	في السجن شخص اشتبك
عليه قد دار الفلك	من ظلمه وجّوّه
وكم سبى وكم فتك	فكم طغى وكم بغى

لم يُرَ في خير سعى ولا مشى ولا سلك
فلا نجماً اعتدى ولا افتدى بما ملك
وقد أتى تاريخه ابن فريخ جاهلك

وخلف عشرة أولاد ، أكبرهم قرقاس المعروف بظلمه وكان هذا عند مقتل والده
مقيماً في بوارش بالبقاع ، فأرسل مراد باشا إلى الأمير فخر الدين بن معن يأمره
بالكبس عليه فتوجه إليه في جمع عظيم ففر ومعه نحو مئة من رجاله المسلحين ، فنهب
ابن معن بيوته وحرقها ، ونقل مافيها إلى بلاده ، وأرسل إلى مراد باشا يخبره أن
قرقاس هرب إلى الأمير ابن سيفا ببلاد كسروان ، ولكن ابن سيفا لم يمكنه من النزول
عليه ، فتفرق عنه من كان معه ، ولم يدر أين يذهب ، ثم قتل سنة ١٠٠٣ على يد الأمير
موسى بن الحرفوش بمساعدة الأمير فخر الدين .

المراجع

- تكملة ٦٦٥
- خلاصة ٤٢٦/٤
- لطف السمر ٦٦٦
- نزهة الخاطر (خ) ق ٣٩٠ ب ، ٣٩٢ ب

أحمد زنبوعة

١٠٠٣ - ١٠٠٠ هـ تقريباً = ١٥٩٥ - ١٥٩٠ م

شيخ القراءات السبع .

شهاب الدين أحمد بن زنبوعة .

حفظ القرآن الكريم . طُلبت له إمامة الجامع الأموي بعد الشيخ شهاب الدين
الفلوجي ، فوجهت إلى أحمد العيثاوي .

قال الغزي : « كان مشهوراً بحبته النكاح ، ويغتسل كل يوم ، فتارة يدخل
المغتس الشديـد الحرارة الذي لا يطيقه غيره ، وتارة يغتسل في الماء البارد ويكسر
جمده ويعبره ، وكان صالحاً مُنوراً » .

المراجع

- تكملة ١٢٦ -

- لطف ٣٢٦ -

بستان الرومي

١٠٠٣ هـ = ١٥٩٤ م - ١٠٠٠

شيخ مدرسة أحمد باشا شمسى .

بستان الواعظ الرومى البورسوى الحنفى نزيل دمشق .

كان يتولى الوعظ فوق كرسي الرخام عند ضريح يحيى عليه السلام ، كما تولى
الخطابة بالسليمية في الصاحية ، وكان عمدته في وعظة عبارة القاضي البيضاوي في
تفسيره وعبارة الإمام البغوي ، إضافة إلى توليه مشيخة مدرسة أحمد باشا شمسى .

قال المحيى نقلاً عن الغزي : « كان عالماً عاملاً صالحاً طارحاً للتكلف ، وللناس فيه
اعتقاد عظيم خصوصاً الأتراك ، وكانوا يحضرون مجالس وعظة ، ويتهافتون على
فوائده .. وكان يحطّ على المتكبرين ويحاكيهم في أفعالهم ، ويبالغ في تقبيح أمورهم ،
ويبذل الجهد في نصائحهم ، وهم مع ذلك يحبونه ويحترمونه ، وكان عفيفاً قانعاً ميمون
الوجه مأمون الغائلة ، يتردد إلى الحكام فلا يتكلم إلا بخير ، ويحب الصالحين ، ويعترف
بالفضل لأهله » .

توفي ليلة الجمعة ٥ ربيع الأول عن نيف وخمسين سنة ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المراجع

- تراجم الأعيان ٩١/١

- تكملة ١٩٨

- الجواهر ١٧

- خلاصة ٤٥١/١

- لطف ٣٤١

عبد الرزاق العجلوني

١٠٠٠ - ١٠٠٣ هـ = ١٥٩٥ - ١٥٩٨ م

خطيب جامع تنكز .

عبد الرزاق العجلوني الحنفي .

كان يعرف التركية ويدخل أهلها .

خطب بجامع تنكز ، وولي إمامة الركب الشامي غير مرة .

المراجع

- تكملة ٣٦٩

- لطف السر ٥١١

عبد الغني الرجيجي

١٠٠٠ - ١٠٠٣ هـ = ١٥٩٥ - ١٥٩٨ م

قاض .

ضياء الدين عبد الغني بن عبد القادر الرجيجي الحنبلي .

كان من شهود المحاكم ، ثم تولى نيابة القضاء .

قال الغزي : « وكان طويل القامة عريضها ، يغلب عليه البلادة ، إلا أنه كان الناس سالمين من لسانه ويده » .

توفي ٣ رجب ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المراجع

- تكملة ٣٧٥ -

- لطف السمر ٥١٣ -

- النعت ١٦٥ -

عبد القادر البكري الصديقي

١٠٠٣ هـ = ١٥٩٤ م - ١٠٠٠ هـ

فقيه مشارك .

عبد القادر بن حسن البكري الصديقي المصري الأصل الدمشقي الشافعي .

مهر في علوم شتى كالفرائض والحساب والكلام والعروض ، وتفوق في الفقه والعربية ، تلقاها من أجلة الشيوخ ، فحضر دروس البدر الغزي ، وقرأ على الشهاب الغزي شرح المحلى ، ولازمه في غير ذلك ، ولازم النور النسفي المصري نزيل دمشق وأخذ عن إسماعيل النابلسي .

قال الغزي : « كان من أهل العلم والديانة ، وكان فقيهاً نبيهاً يحب العزلة ، وله تحر في الطهارة قريب من الوسواس ، صحب عمر القاري مدة متكسبين بطبخ السكر وغيره حتى جمعاً مالا ، وتأخر له عند الشيخ عمر مال كثير لم يستوفه هو ولأولاده من بعده ، وكان يدعو عليه بطول العمر مع الحاجة ، وكان [المترجم] من أولياء الله تعالى ، عليه نورانية الصالحين وأبهة العلماء » .

قال المحبي : « الإمام الفقيه الزاهد العابد الورع ، كان من أجلاء العلماء الكبار أصحاب الديانة والصلف ، وله الفضل الباهر والمشاركة التامة في فنون كثيرة ، أجلها الفقه والعربية ، وكان منقطعاً عن الناس قليل الاختلاط بهم ملازماً للاشتغال والعبادة موصوفاً بحسن الأخلاق وجلالة المقدار ، وكان معظماً محترماً ، وانضاف إليه الفضل التام ، فزاد احترامه » .

توفي في الثلث الأخير ليلة الأحد ٢٩ صفر ، ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان .

المراجع

- تكملة ٣٧٧

- الجواهر ٣٢

- خلاصة ٤٣٩/٢

- لطف ٥٢٨

عبد الكريم الورداري

١٠٠٠ - ١٠٠٣ هـ = ١٥٩٤ - ١٥٩٧ م

مفتي الحنفية .

عبد الكريم الورداري .

قدم دمشق صحبة نائبها الوزير سنان باشا حين وليها بعد انفصاله عن الوزارة العظمى ، وكان معلماً له من قبل ، فرفع مرتبته حتى صيّرهُ مفتياً ، فأقام سنين بها ، وتزوج فيها ، وتولى تدريس السليمانية .

حج من دمشق ، ثم رجع إليها ، وترك شعر رأسه بعد حلق التنسك حتى طال ، فصار يضفره ، ثم عزل عن الفتوى ، فرحل إلى القسطنطينية ، وكان سنان باشا بنى

دار الحديث عند تربته المعروفة في الآستانة ، وشرط تدريسها لصاحب الترجمة ، فأقام بها سنوات حتى آخر عمره .

له من المؤلفات : « فصل الخطاب في تفسير أم الكتاب »^(١) .

قال المحبي : « كان من أهل العلم والدين ، وكان كثير الصمت حسن السمعت ، عليه مهابة العلم وسكينة الفضل ، وكان مقبولا ، وقع بينه وبين الشمس ابن المنقار خلاف في مسألة ، فكان هذا الأخير يبتجح وينشد :

أنا صخرة الوادي إذا هي زوحتُ وإذا نطقتُ فإنني الجوزاء

فلما بلغ ذلك المترجم كتب له رسالة لطيفة يقول فيها : « بلغنا أنكم حينئذ تفخرون وتشدون أنا صخرة الوادي ، وفي الحديث المؤمن هين لين » .

توفي في القسطنطينية في صفر .

المراجع

- الأعلام ٥٧/٤
- تكملة ٣٨٦
- الجواهر ٣٢
- الخزانة التيورية ٣١٢/٣
- خلاصة ١٣/٣
- عرف البشام ٣٩
- الكواكب ٢٥٤/١
- لطف السمر ٥٣١

(١) نسخة منه في الخزانة التيورية .

علي ابن المرحل

٩١٨ - ١٠٠٣ هـ = ١٥١٢ - ١٥٩٤ م

شيخ المالكية .

علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن نور الدين بن برهان الدين البعلي المعروف بابن المرحل المالكي نزيل دمشق ، وينتهي نسبه إلى صدر الدين بن الوكيل .

قرأ في بلده بعلبك على شهاب الدين الفصّي وغيره ، ورحل إلى مصر في رمضان سنة ٩٤٩ ، وأخذ عن ابن الصيرفي ، وحج تلك السنة من مصر ، وعاد إليها ، وصحب شرف الدين التبرهتوشي الحنفي ، وقرأ في الرسالة على الإمام عبد الرحمن التاجوري المغربي وعلى علي الصعيدي ، والمختصر للشيخ خليل على ناصر الدين الصعيدي مراراً ، وتفقه بعبد الرحمن الأجهوري وناصر اللقاني وآخرين ، وأخذ النحو عن سراج الدين إمام الحنفية بالجامع الأزهر ، وصحب الأستاذ أبا الحسن البكري ، ثم حج ودخل اليمن ، وأقام بها مدة ، ثم عاد إلى بعلبك ، وأقام بها يدرس ويفتي ، حتى جرت له بها محنة سافر بسببها إلى بلاد الروم .

دخل إلى دمشق وسكنها سنة ٩٦٣ ، وصحب الشهاب الغزي ، وقرأ عليه قطعة من الإحياء ، ولازم درس البدر الغزي في الحديث والتفسير وغيرها ، وقرأ على العلاء بن عماد الدين والشهاب الفلوجي والبدر حسن بن المزلق ، ثم صحب أحمد بن سليمان الصوفي وعبد القادر سوار ، ولازم عنده حضور الحيا إلى المات ، وكان يصحب محمد بن سعد الدين وأخاه إبراهيم ، وكان به أخص .

ولي نيابة القضاء بمحكمة الباب مراراً ، وولي إمامة المالكية بالجامع الأموي ، وفرغ عنها آخراً ، وحج صحبة إبراهيم بن سعد الدين ، وجاورا ، ثم رجع إلى دمشق سنة ٩٩٩ وبقي يفتي حتى مماته .

قال الحبي : « الإمام القاضي المفي ، وكان من أشرف الناس انتهت إليه رئاسة مذهبه ، وكان يحفظ المذهب على ظهر قلبه ، ولي نيابة القضاء بمحكمة الباب مراراً ، ولم يتناول شيئاً من المحصول ، ويقول للقضاة : أنا مرادي بالنيابة قيام الناموس ، وكان عنده حمية ، وكان سليط اللسان قوي النفس في إنكار المنكر وغيره ، وكان يعزل نفسه عن النيابة لنصرة الحق ولتنفيذ كلمته ، ثم تلاطفه القضاة فيعود إلى النيابة عزيزاً مكرماً » .

توفي بدمشق في ربيع الأول ، ودفن خارج باب الله عند قبور بني سعد الدين .

المراجع

- تكملة ٤٤٠
- الجواهر ٣٤
- خلاصة ١٧٩/٣
- لطف السمر ٥٤٧

قنبس المجذوب

١٠٠٠ - ١٠٠٣ هـ = ١٥٩٥ - ١٠٠٠ م

أحد المجاذيب .

قال الغزي : « العريان المستغرق ، كان الناس يتبركون به ، وكان يلهج بذكر العرس ، وتتبع القبور ، فيأخذ منها الآس ، وربما ظهرت له خوارق » .

المراجع

- تكملة ٤٩٣
- الجواهر ٤٢
- لطف السمر ٦٠٦

محمد البزوري

٠٠٠ - ١٠٠٣ هـ = ٠٠٠ - ١٥٩٥ م

صوفي .

محمد أبو البركات البزوري الدمشقي .

رحل إلى مكة فاجتمع بمحمد بن علي بن عبد الرحيم ابن عراق ، فسأله عن اسمه فقال : بركات ، فقال له : بل أنت محمد أبو البركات ، ثم صافحه ، ولقنه الذكر ، ودعا له ، وحرّضه على قراءة قصيدته اللامية الجامعة لأسماء الله الحسنى التي مطلعها :

بدأت بسم الله والحمد أولاً على نعم لم تحص فيما تنزلاً^(١)
قال في كل ليلة .

قال الغزي : « قلت لشيخنا أبي البركات : هذه القصيدة اللامية التي أشترتم إليها هي من نظم سيدي محمد بن عراق ؟ قال : نعم ، هي من نظمه ، وأنا أخذتها عنه ، فلازم على قراءتها فإنها نافعة ، وأجازني بها ، وهو آخر من أخذ عن ابن عراق وفاة فيما أعلم » . ونقل الغزي أنه « كان في صفته الظاهرة حسن الصورة أبيض الوجه لحيته إلى شقرة ، مربوع القامة » .

توفي أوائل جمادى الأولى .

المراجع

- تكملة ٦٠٨

- خلاصة ٢٨٢/٤

- الكواكب ٦٤/١

(١) قال المحي : « وكون القصيدة اللامية لابن عراق خلاف المشهور من أنها للدمياطي » .

محمود الباقياني

٠٠٠ - ١٠٠٣ هـ = ١٥٩٤ - ٠٠٠ م

فقيه حنفي .

نور الدين محمود بن بركات بن محمد الباقياني الحنفي الدمشقي .

ولد بدمشق وقد قدم والده إليها من باقا (إحدى قرى نابلس) فسكن محلة القميرية ، وقرأ المترجم الفقه على محمد بن محمد النجم البهنسي ، ولازمه مدة طويلة ، وتلمذ له حتى برع ، وحضر دروس البدر الغزي .

درّس بدمشق في عدد من المدارس ، منها المدرسة القميرية التي مات عنها . وكان له بقعة تدريس بالجامع الأموي ، وكان يعظ فيه بعد صلاة الجمعة ، ويختم يوم سبعة وعشرين من رمضان .

له من المؤلفات التي انتشرت :

- شرح على النقاية .
- شرح على ملتنقى الأبحر لإبراهيم الحلبي^(١) ، وسماه « مجرى الأنهر » .
- تكملة لسان الحكم .
- تكملة البحر الرائق .
- مختصر البحر الرائق .

ملك كتباً كثيرة ، وكان يتاجر فيها ويتكسب بها ، وحصل من ذلك مالا كثيراً .

قال المحبي : « الفقيه الحنفي الواعظ المتبحر في الفقه ، كان كثير الاطلاع مؤلفاً مجيداً ، حسن التنقيح للعبارات منقحاً للمسائل ، وكان متديناً ثقة صحيح الضبط ، وكان يختار في كتبه نقل المسائل الغريبة » .

(١) بدأ به أوائل سنة ٩٩٠ ، وفرغ منه سنة ٩٩٥ (كشف الظنون ١٨١٤/٢) .

وقال الغزي : « ولما أَلَفَ [شرحه على ملتقى الأبحر] وأظهره كان الناس يستخفون به ، وكانوا يرون أنه لا يقدر على مثله ، لكنه بعد ذلك اعتبر حتى بعث بعض أكابر الموالى بالروم يستكتبونه ، وكان سخيّاً ، ومعاشه من وظائفه ، وكانت جزيئات ومن المتاجرة بالكتب ، وكان له خفة في عقله ، إلا أنه كان سليم الباطن صافي المزاج حتى يظهر عليه في وعظه أشياء غير مألوفة ، ويحكى أنه كان يعظ مرة فلغظ بعض السامعين ، فقال لهم : اسمعوا يا بقر ، فأجابه رجل منهم ظريف : قُلْ يا ثور . »

وقال المقار : « كان عالماً جليلاً ، له تأليف جليلة ، ومدحه شيخ الإسلام إسماعيل النابلسي بقصيدة مطلعها :

في الفقه نور الدين منذا يعدل شخصاً به فعن الحقيقة يعدل

وكان رحمه الله صالحاً عارفاً بأمور معاشه ومعاده . »

توفي في المحرم .

المراجع

- الأعلام ١٦٦/٧

- الباشات والقضاة ٢٣

- تراجم الأعيان ٨٦/٣

- تكملة ٤٥٠ ، ٦٣٤ (وفيها ترجم لشخصين هما نور الدين الباقي ومحمد الباقي وهما واحد

كما في الخلاصة وكما في حيثيات الترجنتين والمعلومات الواردة فيها) .

- الجواهر ٧١

- خلاصة ٣١٧/٤

- كشف الظنون ١٨١٤/٢

- معجم المؤلفين ١٥٤/١٢

- هدية العارفين ٤١٤/٢

- ولادة دمشق ٢٣

معرفة الله الرومي

٠٠٠ - ١٠٠٣ هـ = ٠٠٠ - ١٥٩٥ م

مفقي الشام .

معرفة الله الحسيني الرومي .

قال المرادي : « كان أحد الأفاضل البارعين الذين اشتهروا في البلدان ، ولم تزل تتوقد شمعته وتزداد سمعته حتى تنكرت معرفته بين الناس » .

المراجع

- تكملة ٦٦١

- عرف البشام ٤٠

عثمان الحوراني

٠٠٠ - بعد ١٠٠٣ هـ = ٠٠٠ - ١٥٩٥ م

أديب واعظ .

عثمان بن أحمد الشاغوري ، المعروف بابن الحوراني .

تولى الوعظ في الجامع الأموي .

من كنبه « الإرشاد إلى طريق الرشاد » ، « إرشاد الطلاب إلى معايشة الأحياء » ، « الإشارات إلى أماكن الزيارات » ، « بلوغ المني وأسباب الغنى » .

توفي في ذي القعدة .

المراجع

- إيضاح المكنون ٦١/١ ، ١٩٧

- تكلّة ٤١٦ -

- معجم المؤلفين ٢٥٠/٦ وفيه أنه توفي سنة ١٠٠٠

- المؤرخون الدمشقيون ٨٥

- هدية العارفين ٦٥٦/١

عبد الله المصري

٩٢٤ تقريباً - ١٠٠٤ هـ = ١٥١٨ - ١٥٩٦ م

إمام مدرسة شادي بك .

عبد الله بن محمد المصري الحنفي .

ورد دمشق سنة ٩٧٤ ، وسكنها ، ولازم علماءها مدة ، وكان قرأ بمصر على شيوخ أجازوه بالإقراء ، منهم علي بن غانم المقدسي ومحمد الحنبلي المعروف بالفارضي . تولى خطابة جامع العداس بالقنوات وإمامة مدرسة شادي بك بالقنوات أيضاً ، ودرس بالجامع الأموي أيضاً .

قال المحبي : « كان فاضلاً ، وله معرفة بعدة فنون ، أجلها العربية وفروع الفقه مع مشاركة في أصول الفقه إلى غير ذلك ، وكان حسن الأخلاق ضاحك السن عادم الكلفة سمح الكف مع ضيق يده » .

وفي سنة ١٠٠٤ ولي إمامة الركب الشامي ، وحج ، فلما رجع مع الحاج إلى منزلة الجديدة بين الحرمين الشريفين وأراد الرحلة منها قدمت له ناقة ، فلما أراد ركوبها وَقَصَّتْهُ ، فمات عن نحو ثمانين سنة ، ودفن هناك .

المراجع

- تراجم الأعيان ٢٢٥/٢ ، وفيه أنه توفي سنة ٩٩٥ ظناً .

- تكلّة ٤٠٠

- خلاصة ٦٥/٣

محمد العجلاني

١٠٠٠ - ١٠٠٤ هـ = ١٥٩٦ - ١٠٠٠ م

شيخ مشايخ الحرف .

كمال الدين محمد بن محمد ابن عجلان الدمشقي الميداني الشافعي الرفاعي .

كان يشتغل بنسيج الحرير ، وتولى مشيخة مشايخ الحرف ^(١) .

قال المحبي : « كان من أهل الصلاح والسكوت صحيح النية حسن الأخلاق ، وربما كان يأكل من كسب يمينه ونسج الحرير ، وكان يقيم الذكر في زاويتهم في رجب وشعبان ورمضان يوماً في الأسبوع وهو يوم الأحد ، وكان كريماً سخياً عاقلاً كاملاً قليل الاختلاط بالناس ، وكان محباً للخمول والانزواء » .

وقال البوريني : « وعندي أنه كان من أولياء الله تعالى ، لأن أخلاقه كانت أخلاق الأولياء العارفين » .

وقال النجم الغزي : « كنت يوماً جالساً في الجامع الأموي ، فدخل من باب العنبرانيين وصلى ماتسرله ، فأسرع في الأركان ، فخطر لي فيه أنه عامي لا يحسن الطمأنينة في الصلاة ، فسلم من صلاته ، ثم قام من مجلسه وأقبل عليّ وصافحني ، وقال لي : ياسيدي لاتؤاخذي فإنني عامي ، وصلاة العامي لاتعجب العلماء ، فعلمت أنه كشف منه ، فكارمته في الخطاب واعتذرت ، وكانت آثار الصلاح ظاهرة على وجهه » .

توفي يوم الثلاثاء ٧ جمادى الآخرة ، وصلى عليه الشيخ أحمد العيثاوي إماماً بجامع منجك ، ودفن بمقبرة الجورة .

(١) قال المحبي : « شيخ المشايخ هو الذي يعقد الشّد والعهد لأهل الصنائع ، وكان صاحب هذا المنصب قديماً يعرف بسلطان الحرافيش ثم سمي احتشاماً بشيخ المشايخ » الخلاصة ١٤٥/٤ .

المراجع

- تراجم ٧/٣
- تكملة ٥٨٠
- جواهر ٦٥
- خلاصة ١٤٤/٤
- لطف ٦٩
- منتخبات التواريخ ٥٩٤/٢

محمد ابن غزاله

١٠٠٠ - ١٠٠٤ هـ = ١٠٩٦ - ١١٠٠ م

صوفي .

محمد بن علي الدرويش بن علاء الدين المقدسي المعروف بابن غزالة الحنفي .

رحل إلى مصر ، واجتمع بمحمد البكري وغيره ، ثم سكن دمشق مدة ، وكانت له حجرة بالمدرسة الباذرائية يقيم فيها ، وتردد على الأمير محمد بن منجك ، وسافر صحبته إلى بلاد الروم سنة ١٠٠٤ ، لما رحل هذا الأخير إليها مرافقاً القاضي مصطفى بن سنان حين عزل ، وكان سافر إلى تلك البلاد غير مرة .

تولى التدريس في بقعة أعطيت له بالجامع الأموي .

قال الغزي : « كان أسمر اللون ، وكان له فضيلة وحشمة ومحاضرة حسنة ، يميل إلى مطالعة كتب ابن العربي ، ويدعي علم الحرف وعلم الزايرجة » .

توفي في آق شهر من أعمال قرمان عن نحو خمسين سنة ، ووصل خبر موته إلى دمشق ١٧ المحرم سنة ١٠٠٥ .

المراجع

- تكلّة ٥٦٥ -

- لطف ١٣٩ -

محمد الناصري

٩٥٣ - ١٠٠٤ هـ = ١٥٤٦ - ١٥٩٥ م

عالم مشارك .

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الناصري الصالحى المعروف بابن الرومي .
حضر دروس الشيخ إسماعيل النابلسي وابن المنقار صحبة رفيقه محمود العدوي ،
وقرأ على المنلا أسد وعلى غيره .

قال الغزي : « كان له فضيلة وترقى في الفهم وسكينة وتقشف » .

توفي يوم السبت بعد الزوال ١٤ ربيع الآخر ، ودفن من الغد بسفح قاسيون عند
والده فوق تربة السبكيين .

المراجع

- تكلّة ٥٢٠ -

- الجواهر ٥٥ -

- لطف ٩٤ -

محمد هلال الحمصي

٩٢٠ - ١٠٠٤ هـ = ١٥١٤ - ١٥٩٥ م

فقيه حنفي مشارك .

شمس الدين محمد أحمد بن شهاب الدين بن هلال الحمصي الدمشقي الحنفي .

أخذ الفقه عن القطب بن سلطان والشمس بن طولون وعبد الصمد العكاري ،
وقرأ المعقولات على العلاء بن عماد الدين ، ولزم فيها أبا الفتح الشبستري والأدب على
أبي الفتح المالكي ، وقرأ على المولى علي بن أمر الله الحتافي قاضي القضاة بالشام ، وبرع
في الفقه وشارك في غيره .

ولي إمامة السليمانية شركة ناصر الدين الرملي ، وكان يكتب أسئلة الفتوى .
عرفت له رسالة في مسألة فقهية .

له أشعار ، منها قوله يرثي شيخه العلاء :

لقد فارقت نفسي وانبعاثي	إلى أيام حزني وانبعاثي
لتكراري نواحي في النواحي	وتجديد القوافي والمرائي
على من كان في الدنيا ملاذي	وملجأ غربتي ويد انبعاثي

ومن إنشائه قوله مقرظاً على شرح العلاء الطرابلسي على فرائض ملتقى الأبحر :
« نزهت طرفي في رياض هذا الشرح البديع ، وأجريت طرفي في ميدان ما أبداه من
حسن الصنيع ، فألفيته سابقاً في حلبة التأليف لما اشتل عليه من حسن الترصيع
والترصيف ، أغنى به من كان طالباً لعلم الفرائض ، وراض بعباراته الرائقة كل راغب
ورائق ، بين بفصاحته النسبة ما بين الرؤوس والسهام ، وعين ببلاغته ما يستحقه
الوارث والملحق به من ذوي الحقوق والأقسام ، فأخفى بساطع أنواره ضوء السراج ،
وأبطل بلامع برهانه شهاب الفتاوى ، فلم يبق إلى غيره مفتقر ولا محتاج ، فلله در هذا
الهام على ما أبرز من زهرات الأكم ، فلقد أحيا الموات بسكب الأنهر ، وشرح الصدور
بشرح فرائض ملتقى الأبحر ، ولم يسبقه أحد إلى ذلك ، ولا يلحقه من سلك تلك
المسالك » .

قال المحي : « الفقيه الحنفي المشهور » وقال الغزي : « ولم يكن في دمشق في

زمانه أعلم بالفقه وأقوال الفقهاء الحنفية منه ، وكان له قدرة تامة على استخراج النقول من محالها ، وفيه يقول شيخه أبو الفتح المالكي :

إنّ الكتابة للفتاوى لم تجد أحداً سواك يحلّ من إشكالها
حملتك مقلتها فيا إنسانها أنت ابن مقلتها وابن هلالها»

ومدحه القاضي محب الدين وقد ناظر بعض المفتين بدمشق في مسألة فقهية فظهر الحق بجانب المترجم الذي ألف الرسالة المذكورة وبعث بها إلى المحبي الذي كتب له :

أصبت يا ابن هلال في الردود على من صار في جهله ناراً على علم
جردت سيفاً لجرح في مقاتله مرصعاً يواقيت من الكلم
توفي في المحرم .

المراجع

- تكملة ٥١٩

- الجواهر ٤٧

- خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا (خ) ٨/١ ، ظاهرية ٧١٠٩

- ظاهرية ٧١٠٩

- خلاصة ٣/٣٤١

- لطف السر ٩١

يوسف سنان باشا

١٠٠٠ - ١٠٠٤ هـ = ١٥٩٦ - ١٥٩٩ م

الوزير الأعظم ، والي دمشق .

يوسف بن عبد الله سنان .

ولي مصر زمن السلطان سليم ، ثم عُين على اليمن سردار العسكر ، فتوجه إليها وأصلح أمورها بعدما اختلت بسبب عصيان مطهر بن شرف الدين يحيى الزيدي ، وبعدئذ عاد فدخل مكة المكرمة ، وحج حجة الإسلام ، وأنشأ بها آثاراً حسنة ، منها عمارة حاشية المطاف ، فأمر بفرشها بالحجر الصوان المنحوت ، ففرشت في أيام الموسم ، ومنها تعميره سبيل التنعيم ، أمر بإجراء الماء إليه من بئر بعيدة ، وعيّن لمصارف ذلك من ريع أوقاف مصر ، ومنها حفره آباراً قرب المدينة المنورة في وادي مفرّع وغيرها ، ومنها قراءة ختمه شريفة كل يوم يقرؤها ثلاثون نقرأ بمكة المكرمة ، وأخرى بالمدينة المنورة .

ثم إن تونس وقعت بيد الإفرنج الذين ظلموا أهلها ، ووضعوا فيهم السيف ، وسبوا النساء والأولاد ، فأرسل السلطان سليم لهم حملة عيّن عليها سنان باشا وقلج علي ، وكانت غزوة مشهورة من أعظم الغزوات .. وقتل من الإفرنج نحو عشرة آلاف سنة ٩٨١ .

ثم توجه إلى دار السلطنة فولي الوزارة العظمى بعد مدة في زمن السلطان مراد الثالث سنة ٩٨٨ ، ثم عزل عنها ، ثم ولي نيابة الشام أوائل سنة ٩٩٥ ، فشرع في عمارة الجامع الكبير المشهور باسمه « جامع السنانية » خارج باب الجابية ، وحضر تأسيسه وأحضر جمعاً من العلماء والمؤذنين ، وولّى على عمارته وعمارة السوق عنده والقهوة الأمير محمد بن منجك وجلال بن أدهم بن عبد الصمد وزين بن عامر جاويش ، وخرج المترجم من دمشق معزولاً سنة ٩٩٦ ، ووليها بعده خسرو باشا الطواشي .

قال المحبي : « صاحب الآثار العظيمة في البلاد من جملتها الجامع بدمشق خارج باب الجابية والحمام والسوق المتفق على حسن وضعهم ودقة صنعهم [كذا] ، وله مثل ذلك في كل من بلدات القطيفة وسعسع وعيون التجار وعكة مع خانات ينزلها المسافرون ، وله ببولاك جامع عظيم ، ومثله باليمن وقسطنطينية وغيرها من البلاد

جوامع ومساجد ومدارس وخانات وحمامات تنوف على المئة ، وبالجمله ، فهو أكثر وزراء آل عثمان آثاراً وأعظمهم نفعاً للناس ، وكان وزيراً عالي القدر رفيع الهمة .. وكان في أحد تولياته الوزارة تعين لمحاربة الكفار المعروفين بالنمسة وله وقائع مشهورة ، فقد كان مظفر الغزو » .

وقال الغزي : « قيل إنه أنشأ أربعين مسجداً جامعاً يخطب على منابرهما في أقطار المملكة العثمانية غير الجسور والخانات ، وكان كلما مات مملوك له أو مولى حفظ ما يرثه منه أو يتناوله من بعده يعمر به مسجداً وغيره .. وعند كل جامع تكية مضمومة إليه . توفي في ٥ شعبان .

المراجع

- تكملة ٣١٤
- خلاصة ٢١٤/٢
- سامي ٢٦٣٦
- لطف ٧١٤
- الموسوعة ٢٣٢/١٢

محمد الأندلسي

... - بعد ١٠٠٤ هـ = ١٥٩٦ م

قاض .

شمس الدين محمد بن أحمد الأندلسي المالكي .

قرأ فقه المالكية في القاهرة ، وحج ، ثم انتقل إلى دمشق ، فعين نائباً للقاضي المالكي فيها ، كما درس بالجامع الأموي .

من مؤلفاته « ذخائر الآثار في أخبار الأخيار »^(١) و « مولد النبي ﷺ »^(٢) .

المراجع

- الروض المعطار (خ) ٢٧٧/ب

- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (القسم الثامن - العصر العثماني) ١٠٣

محمد الهلالي

٩٥٠ - ١٠٠٤هـ = ١٥٤٤ - ١٥٩٦ م

شاعر هجاء .

أمين الدين محمد بن عثمان الدمشقي الصالحي الهلالي .

ولد ليلة عيد الفطر بالصلاحية ، ولما نشأ اشتغل بالعلم ، ثم تركه وتعاطى الشهادة بالمحكمة الكبرى .

له أزجال وأشعار ، معظمها في الهجاء ، منها ما قاله في هجو ابن عمه ولي الدين البزوري :

إذا رأيت ولي الدين مفتكراً منكساً رأسه إنسانه ساهي
فذاك من أجل دنيا لا آخرة خوفاً من الفقر لا خوفاً من الله

وهجا بني الخطاب قضاة المالكية بالشام أهاجي كثيرة جمعها في جزء خاص سماه « قرع القبقاب في قرعة بني الخطاب » جمع فيه كل مسبة غريبة من ذلك قوله :
بيت ابن خطاب غداً بيتاً قليلاً خيره
ينفق فيه عاشق قمام عليه أيره

(١) هو تاريخ يبدأ بالسيرة النبوية ثم الخلفاء حتى المأمون ، مع تراجم للأعلام نقلها عن ابن خلكان ، منه نسخة مخطوطة في ليدن ثان ١٠٤١ .

(٢) منه نسخة في السليمانية ٣٤٤ .

ونظر يوماً إلى شهود المحكة الكبرى فوجدهم تسعة وهو واحد منهم ، ووجد
قضاتهم أربعة ، كالدين أحد بني خطاب المذكورين ، فقال :

قالت لنا الكبرى أما	أن لكم ماتوعدون
قضاتنا أربعة	لكنهم لا يعلمون
شهودنا عدتهم	تسعة رهط يفسدون
والكتخدا والترجما	ن في الجحيم خالدون

وقال يهجو بعض الأدباء :

يخوض بعرضي من غدا عار دهره	ومن هو أدنى من سجاح وأكذب
ومن أقعدته همة المجد والعلا	وطارت به للخزي عنقاء مغرب
ومن كان في عهد الحداثة ناقة	يقاد إلى أردى الأنعام ويُرْكَب
وقد كان قصدي أن أبين وصفه	ولكن إجمال القبائح أنسب

ودخل يوماً على الخواجه الرئيس أبي السعود ابن الكاتب فأنشده :

يامن به رق شعري	وجال في الفكر وصفه
قد مزق الدهر شاشي	والقصد شاش ألفه

فأعطاه شاشاً .

وكتب على خاتمه من شعره :

يرجو ابن عثمان الأمين الصالح من ربه حسن الختام الصالح

قال المحي نقلاً عن الغزي : « أحد الموقعين للأحكام بالحكمة الكبرى الأديب
الشاعر الناظم الناثر وكان لطيف الذات حلو النادرة ، وكان مغرمًا بالهجاء وثلب
أعراض الناس ، وقيل له مالك لا يكاد يجود شعرك إلا في الهجاء ؟ فقال : خاطري
لا يغرف إلا من البحر المنتن » .

قال البوريني : « سمعته مرات يقول : كل شاعر له عينان نضاختان في فكره ،
الواحدة عذبة للمديح وما يضاف إليه ، والثانية منتنة للهجو وما يقاس عليه ، وأما أنا
فلي عين واحدة فقط ، وهي العين الثانية ، فيأني لا أعرف إلا الهجو والمثالب . فقلت
له : تباً لك يا بغيض ، هل يليق بك أن تقبح محاسن القريض ؟ قال : هذه جِبِلَّة
ذاتية وطبيعة على القبيحة مبنية » .

توفي وقت الضحوة الكبرى من يوم الخميس ١٣ شعبان ودفن في قبر والده في مقبرة
الفراديس .

المراجع

- الأعلام ٢٦٢/٦
- تراجم الأعيان ٨٢/٢ ، وفيه أنه توفي سنة ١٠٠٥
- تكملة ١٨٩ ، ٥٦٣ ، وترجمه مرتين الأولى على أنه أمين الدين الصالحي ، والثانية باسم محمد
الهلاي .
- الجواهر ٦٥
- خلاصة ٣٤/٤
- ريحانة الألبا ١٤
- لطف السمر ١٣١
- نفحة الريحانة ٣٧٩/١ وفيها أمين الدين بن هلال .
- هدية العارفين ٢٦١/٢

أحمد القادري الصواف

١٠٠٥ هـ = ١٥٩٧ م

صوفي .

أحمد بن سليمان القادري الدمشقي المعروف بالصواف .

ولد سنة بضع وعشرين وتسعمئة .

أخذ الحديث عن البدر الغزي ، ونشأ على المجاهدات والعبادات ، وجلس على سجادة أبيه من بعده سنة ٩٥١ .

سكن أولاً في محلة الشلاحة ، ثم انتقل إلى المدرسة القلجية ، فعزل التراب الذي كان فيها من بقايا الخراب في فتنة تيمورلنك ، وعمرها ، وأنشأ سبيلاً بجوار تربتها سنة ٩٨٢ ، فقال ماميّة الرومي مؤرخاً بناء السبيل :

هذا السبيل الأحدي لله لقيّـه خفا
وقد أتى تاريخه اشرب هنئاً بل شفا

ولما أتم عمارة المدرسة سكنها وأسكن حجراتها عدداً من الفقراء ، وكان يقيم حلقة الذكر في الجامع الأموي يوم الجمعة عقب الصلاة عند باب الخطابة ، وبالمدرسة المذكورة يوم الاثنين بعد العصر .

قال المحبي : « الشيخ العارف المعتقد المتفق على ورعه وديانته ، كان من أكبر مشايخ الشام في عصره ، له الخلق الحسن والشم الزكية والكرامات الباهرة ، ورزق الحظوة التامة في اعتقاد الناس عليه ، بحيث لم يختلف في شأنه اثنان ، وكان له في التصوف حال باهرة وكلمات رائقة .. وكان يتعاطى الإصلاح بين الناس ، وعظم صيته ، وارتفع قدره ، حتى صارت الحكام والأمراء يقصدونه للزيارة ، ويتبركون بدعواته ، وكان لطيف المعاشرة يستحضر أخبار السلف ، ويوردها أحسن مورد ، وكان يكرم المترددين إليه ويضيفهم ويقبل عليهم ، وكان يكشف الغالب منهم بأنواع المكاشفات .. وأشهر ما يؤثر عنه لرد الضالة : اللهم يا معطي من غير طلب ويارازقاً من غير سبب رد عليّ ما ذهب ، وبالجملة فإنه كان من الولاية في رتبة عالية وهو فوق ما وصفته في كل منقبة سامية » .

توفي يوم الأحد ٢٧ رمضان عن نحو ثمانين سنة وصلي عليه قبل صلاة العصر في الجامع الأموي ودفن في مدفن الأمير سيف الدين بالمدرسة المذكورة .

المراجع

- تراجم الأعيان ٣٦/١

- الجواهر ١٦

- خلاصة ٢٠٧/١

- لطف ٣٠٠

أحمد القباني

٠٠٠ - ١٠٠٥ هـ = ١٥٩٧ - ٠٠٠ م

خطيب جامع الحيواضية .

شهاب الدين أحمد بن علي القباني العاتكي الشافعي .

حفظ القرآن الكريم وجوّده ، واشتغل بصناعة الحرير ، وحج مرات ، فكان يتعاطى خلال بعض حجّاته التجارة .

تولى الإمامة في جامع التوريزية في محلة قبر عاتكة ، والخطابة في مسجد الحيواضية في المحلة نفسها .

قال الغزي : « كان حسن القراءة مجوّداً » .

توفي في حياة أبيه في ٣ ذي الحجة .

المراجع

- تكملة ١٣٩

- الجواهر ١٦

- لطف السمر ٣٠٢

علي الأماصي

٠٠٠ - ١٠٠٥ هـ = ١٥٩٧ - ٠٠٠ م

قاضي دمشق .

علي بن يوسف سنان الدين بن حسين بن إلياس بن حسن الأماصي الأصل .
أخذ عن والده سنان الدين ، ثم تلقى عن محمد معلول أمير كثيراً من المسائل ،
ولازمه .

أقرأ بمدارس القسطنطينية إلى أن وصل إلى إحدى الثان . ثم ولي قضاء حلب سنة
٩٨٤ ، ثم ولي بعدها قضاء دمشق سنة ٩٨٦ ، ثم قضاء بروسه ، وانفصل عنها مدة ، ثم
أعيد إلى قضاء دمشق ثانية سنة ٩٩١ ، ثم ولي قضاء القسطنطينية وقضاء العسكرين
على الترتيب .

قال المحبي : « أحد موالى الروم وفضلائها البارعين ، كان من كبار الأفاضل ،
واشتهر صيته ، وذاع أمره في الفضل والرسوخ » .

توفي بالقسطنطينية ، ودفن بجوار أبيه داخل سورها .

المراجع

- تكملة ٤٤٩

- خلاصة ١٩٧/٣

- الكواكب ١٩٥/٣

- لطف ٥٥٦

فخير الشاغوري

١٠٠٠ - ١٠٠٥ هـ = ١٥٩٧ - ١٠٠٠ م

عالم بالتوحيد .

فخير الشاغوري .

أخذ عن أحمد بن البيطار المغربي .

سكن بضع عشرة سنة في بيت سحم في الغوطة الغربية ، وكان يأتي إلى دمشق كل أسبوع فيمكث بها يومين .

كان يتكلم في علم التوحيد على طريقة الاستدلال ، وتبعه تلاميذ ، قال الغزي : « له جماعة دلوا بسمتهم على أنه كان من العارفين بالله تعالى ، وكان يلزم الجلوس ببيوت القهوةات » .

المراجع - تكملة ٤٧٩

- الجواهر ٤٢

- لطف السر ٦٠٤

لطفي البصير

١٠٠٠ - ١٠٠٥ هـ = ١٥٩٧ - ١٠٠٠ م

عالم مشارك .

لطفي بن محمد بن يونس الكاتب المعروف بالبصير .

ولد بدمشق ونشأ بها في نعمة أبيه الذي كان كاتباً في التكية السليمانية ، وكان ذا ثروة عظيمة يضرب بها المثل ، وجدّه يونس رومي ، قدم دمشق في خدمة السلطان سليم .

توفي والد المترجم ، وخلف له ما يزيد على ٢٠ ألف دينار وملبوساً وأملاً كثيراً ، فسلك أولاً طريق العلم وقرأ ، وأخذ الصرف والنحو والمعاني عن علاء الدين الأحمد والفقه والأصول عن علمائه والحديث والتفسير عن البدر الغزي ، وأتقن علوماً كثيرة ، ورافق الحسن البوريني في القراءة على العماد السمرقندي لما ورد دمشق صحبة الوزير حسن باشا ابن محمد باشا ، فأخذ عنه المعقولات ، وتشاركاً في هداية الحكمة والمنطق والهيئة ، وكانا يقرآن عليه كل يوم في درس واحد وذلك في علم واحد لا غير ، وفي يوم آخر يقرآن عليه دروساً في غير ذلك ، وكان ذلك الدرس الواحد يطول من كثرة التحقيقات من مطلع الشمس إلى وسط النهار ، واستمرت قراءتها عليه مدة ثلاث سنين .

ثم ابتلي في بصره بالرمد والوجع فضعف نظره ، واشترى جارية حسناء ، كانت تقرأ القرآن أحسن قراءة ، فحفظه منها أتم حفظ ، وكان له طلبة يطالعون له الكتب بأجرة ، وهو يحفظ ما يسمع من العبارات من قراءتهم ، حتى حفظ كتباً كثيرة في علوم عديدة وخصوصاً كتب الأدب ، وكان إذا أراد إيراد شيء أملأ عباراته من حفظه .

ثم عاش القينات والغلمان ، وعشق ولدين بارعي الجمال ، وصرف عليهما جميع ما اقتناه من تراث أبيه ، وكان يوقد بحضرتها في مجلس الشراب ثلاث شمعات من الشمع العسلي ، ويضع في كل واحدة ما يزيد على خمسين ديناراً ، فكلما ذاب منها شيء يسقط دينار ، فيتناولوه أحد الغلامين ، ودام على هذا زماناً حتى فقد منه المال ، فباع جميع ما تركه له والده من الأملاك ، حتى صار يقف في الأسواق ويستجدي وبلغ من الفقر درجة فظيعة حتى احتاج إلى ملبوس .

له أشعار ، منها قوله من أبيات بعث بها إلى معشوقه إبراهيم بعد خصاصته :

بروحي الذي عني غداً متنعماً وكنت به دون الورى متمتعاً
وكانت ليالي السعد تسعدني به وكنا كما شاء الهوى دائماً معاً

رعى الله هاتيك الليالي فإنها ليال بها غرس الهوى لي أنيعا
ليال كأن الدهر طوع يدي بها وكان الذي أهواه لي منه أطوعا
قال المحبي : « كان في الذكاء وقوة الحافظة مما يقضى منه بالعجب ، ولم يكن في
زمنه من يماثله في الحذق وقوة البراعة وسرعة الانتقال والبديهة ، وشدة الحفظ » .
توفي بدمشق ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المراجع - تراجم ١٨٧٣
- تكملة ٥٠٢
- خلاصة ٣٠٥/٣

محمد الكيال

١٠٠٠ - ١٠٠٥ هـ = ١٥٩٧ - ١٠٠٠ م

عالم صالح .

محمد بن محمد بن بركات ابن الكيال الشافعي الدمشقي .

تولى خطابة المدرسة الصابونية والنظر بالمدرسة الشامية البرانية ، فلما ولي
تدريسها أبو الفداء إسماعيل النابلسي عوضه عنها بتولية الظاهرية ، فبقيت معه إلى أن
مات .

قال الغزي : « كان له فضيلة على حسب حاله ، وكان له انجماع عن الناس في
المجلة » .

وقال المحبي : « الإمام العالم الصالح » .

توفي وقت الغروب يوم الثلاثاء ٢٤ شوال بعد أن مرض وأقعد سنوات ، وكان في
عشر الثمانين ، ودفن يوم الأربعاء في تربة بيت في مقبرة الباب الصغير .

المراجع

- تكملة ٥٨١

- الجواهر ٥٥

- خلاصة ١٤٥/٤

- لطف السمر ٤٣

محمد المنقار

٩٣٤ - ١٠٠٥ هـ = ١٥١٨ - ١٥٩٧ م

مفتي الشام .

شمس الدين محمد بن القاسم بن المنقار الحلبي ثم الدمشقي الحنفي .

ولد بجلب ، ونشأ بها ، ولازم الرضي بن الحنبلي وغيره ، ثم قدم دمشق سنة ٩٦١ ، وسكنها ، ورافق إسماعيل النابلسي والعماد الحنفي والمنلا أسد التبريزي وطبقتهم في الاشتغال على العلاء بن العماد وأبي الفتح الشبستري وغيرها ، وحضر دروس القاضي محب الدين المحبي وبدر الدين الغزي .

درس بعدة مدارس ، آخرها القضاية ووعظ بالسليمانية والسليمية والجامع الأموي ، وأفتى على مذهب الحنفية .

وأخذ عنه جمع كثير ، منهم التاج القطان والحسن البوريني والشمس الميداني وعبد الرحمن العمادي ومحمد الحادي وغيرهم .

له أشعار كثيرة ، منها ما كتبه إلى قاضي قضاة الشام المولى علي بن إسرائيل المعروف بابن الحنائي في قضية أخرج بها القاضي المذكور رجلاً عن بعض وظائفه ، فكتب بعض الأعيان بشأن الرجل محضراً ، فقال المترجم :

لسان العدا إن ساء فهو كليل قصير ولكن يوم ذاك طويل

وأقلام من ناواك ضلت وأخطأت
لقاليك شان شأنه سوء فعله
فلا تحتفل مولاي إن قال قائل
وننكر إن شئنا على الناس قولهم
إذا طلعت شمس النهار تساقطت
وهل يغلب البحر المعظم جدول
وهل لجهول أن يقاوم عالماً
فلا عجب إن خان خيلٌ وصاحب
على أنني أصبحت للعهد حافظاً
صفونا ولم نكدر وأخلص ودنا
وإننا لقوم لانرى الغدر سنة
نعم قد كبا عند الطراد جوادهم

وليس لهم في ذا السبيل دليل
وفعل الذي والى علاك جميل
ستنشدهم عند اللقا وتقول
ولا ينكرون القول حين تقول
كواكب ليل للأفول تميل
وهل يدعى قهر العزيز ذليل
وليس سواء عالم وجهول
لأن وجود الصادقين قليل
وحاشا لدينا أن يضيع جميل
وفاء عهد قد مضت وأصول
إذا ماراه صاحب و خليل
وأنت كريم لا برحت تقيـل

وكتب سنة ٩٧٦ إلى القاضي محب الدين المحبي يهول :

أيا فاضلاً أثنت عليه الأفاضل
جمعت علوماً ثم رحت تقيدها
وكم غصت في القاموس نحو صحاحه
ففي نظمك الدرّ النضيد منظم
حللت محب الدين في الشام فاثنت
ولا بدع أنت البحر في العلم والندى
رقيت مقاماً في الفصاحة سامياً
وقد أرسل المملوك نحوك سائلاً
لأنك في الفقه الإمام محمد

وشاعت وذاعت عن علاه الفواضل
فأصبحت فرداً في الورى لا تماثل
فأخرجت درّاً ليس يحويه فاضل
وفي النثر منشور الجواهر حاصل
تتبعه بكم إذ زينتها الفضائل
وكم عم طلاب القرى منك نائل
يقصر عن غاياته المتطاوّل
سؤال محب للحبيب يسائل
لذلك قد قامت عليه الدلائل

فأي وكيل لا مجال لعزله وإن مات ذو التوكيل فهو يزاول
بعثت سؤالاً عاطلاً نحو ربكم ولكنه يرجو الحلى ويحاول
وقد جاءكم عبد يروم كتابة ويكفيه فخراً أنه بك نازل
تأخرت في عصر وأنت مقدم وفزت بمالم تستطعه الأوائل
فجد بجواب لا برحت تفيدينا لأنك شيخ في الحقيقة كامل

وكتب إلى محمد بن نجم الدين الهلالي الصالحي قصيدة مطلعها :

وقفت على ربع الحبيب أسأله ودمعي بالمكتوم قد باح سائله
وقلت له مني إليك تحية أما هذه أوطانه ومنازله
أما ماس في روضاتها بان قده ومالت لدى مر النسيم شمائله
فمالك قد أصبحت قفراً وطوفت طوائح دهري فيك ثم زلازله
فقال سرى عني الحبيب وفاتني سنا برق شمس الدين ثم هواطله

وكتب إلى القاضي محب الدين وهو بمصر :

من يوم بينك كل طرف دامي لم تكتحل أجفانه بنام
لما رحلت ممتعاً بسلامة ومصاحباً للسعد والإكرام
خلفت بعدك كل خل هائماً يجري الدموع حليف فرط غرام
سكران من كأس الفراق معذباً ياصاح بالهجران والآلام
يشدو بذكرك من نواك إذا رأى العشاق في ركب لكل مقام وضياء نادينا انمحي بظلام
مولاي بعدك قد تفرق شملنا حتى انفردت فحل عقد نظامي
قد كنت واسطة لعقد نظامنا فالشمس تستر وجهها بغمام
وضياء وجهك في النهار إذا بدا فاسلم ودم في السعد والإنعام
هذا وعبدك ضاع بعدك صبره لا تنتهي وعليك ألف سلام
وعلى حماك من الحب تحية

وسقى الإله ديار مصر وأهلها أنواء سحب من يديك عظام
لما حللت بها تضاحك نورها فرحاً وبدل تقصها بتمام
لازلت ترفل في ثياب سيادة وتجرد ذيل العزف فوق الهام
مانع المشتاق طرس رسالة بحديث أشواق وبث غرام

قال المحبي : « البارع المناظر القوي الساعد في الفنون ، كان من أعيان العلماء الكبار ، وكان عالماً متضلعا من علوم شتى إلا أن دعواه كانت أكبر من علمه ، وكان يزعم أن من لم يقرأ عليه ويحضر درسه فليس بعالم ، وكان كثير اللهج بذكر شيخه ابن الحنبلي والإطراء في الثناء عليه ، وإنما يقصد بذلك التميز على أقرانه والانفراد عنهم به ، وكانت بينه وبين رفيقه النابلسي والمنلا أسد مهاجرات بسبب المناظرة والمباحثة ، حتى يؤدي ذلك إلى المنافرة ، وكان النابلسي يلائمه ويأخذ بخاطره ، لأنه كان أنبل منه وأوسع جاهاً وأطلق لساناً ، وكان كثير المخاصمة والجدال ، يحب التصدر على أعلام الشيوخ في المجالس الحافلة ، ويتمثل بأشعار الجاهلية وغيرها كقول سحيم :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العامّة تعرفوني
وقول أبي الطيب :

أنا صخرة الوادي إذا مازوحتُ وإذا نطقتُ فلإنني الجوزاء
وكان كثيراً ما يلهج بأبيات أبي العلاء المعري من قصيدته اللامية المشهورة :

إذا وصف الطائي بالشح مادرٌ وغير قساً بالفهامة باقلُ
وطاولت الأرض السماء سفاهة وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
وقال السهى للشمس أنت خفية وقال الدجى للصُّبح لونك حائل
فياموت زر إن الحياة ذمية ويانفس جدِّي إن دهرك هازل

وكان إذا وصل إلى قوله : « وقال السهى للشمس » يضع يده على صدره مشيراً إلى

نفسه .. إلى غير ذلك . وكان مع ما اتصف به من التفاخر مبغضاً لمن يتصف بفضيلة ،
 وجرى له في أيام سليمان باشا ابن قباد لما كان نائباً بدمشق في سنة ٩٨٩ أنه تعصب على
 الشمس محمد بن محمد بن داود المقدسي بسبب قراءة الحديث بالجامع الأموي بين العشاءين
 على أسلوب الأستاذ الكبير محمد بن أبي الحسن البكري بالديار المصرية ، ومنعه من
 ذلك ، وشق على أهل العلم ما فعله ، فقال السيد محمد بن محمد بن علي بن خصيب
 المقدسي نزيل دمشق هذه الأبيات يخاطب بها ابن المنقار :

ومامثله في الشام والله من قار	منعت ابن داود الحديث بجلق
فتنقر أهل العلم فيها بمنقار	وتزعم حصر العلم فيك بجلق
ستلقى بوجه يابن منقار من قار	سيأتيك من ربي بلاء وفي غد

ثم عظم الأمر بين ابن المنقار والداودي ، ولا زال يبلغه غيظ ما يكره حتى قال فيه
 الداودي قصيدة مطلعها :

حلي بساحة من يدعى ابن منقار	ياسخطة من عظيم القهر جبار
ومنها :	

ربعاً قديمة عهد ذات أدوار	يصفر من حسدٍ حتى كأنّ به
كأن أفكل في أعضائه سار	ويعتريه اضطراب في مفاصله
ومدحه الطاراني بقصيدة مطلعها :	

وجادت عليه هاطلات السواجم	سقى مربع الأجباب وذوق الغائم
ومنها :	

سنا نور شمس الدين عين الأكارم	سفرن بدوراً عن محيا كأنه
-------------------------------	--------------------------

فما كانت جائزته منه غير الذم والمقابلة بما لا يليق .

وقال النجم الغزي : « الشيخ العالم البارع .. وكان سريع الغضب سريع الرضا وإذا غضب لا يقوم لغضبه شيء ، وإذا داراه الرجل يصفوه له ، ثم يغلب عليه الحال ، وكان يكتب على الفتاوى ويغلب عليه الصواب » .

هذا وقد جرى بينه وبين النجم الغزي المذكور مناظرة غلبه فيها النجم وكان الأخير في سن العشرين ، واتفق في يوم المناظرة أن كسفت الشمس كسوفاً كلياً حتى ظهرت النجوم في السماء فقال النجم :

بعام ثمان بعد تسعين حجة	وتسعمي مَرّت جرى الأمر والحكم
وناظرنا يوم الكسوف فلم يُطق	لنا جدلاً بل خانه الفكر والفهم
فقليل وبعض القول لاشك حكمة	وعند كسوف الشمس قد ظهر النجم
ولولا تلافي الله جل جلاله	أصاب تلافياً حين تابعه الرجم

وكان الشمس ابن المنقار يحمل على الغزي من قبل .

توفي عند غروب الشمس يوم الثلاثاء ٢٤ شوال ، بعد مرض ودفن بمكان صغير به محراب قديم على الطريق الآخذ إلى السويقة المحروقة غربي تربة الباب الصغير .

قال النجم : « وكان سبب مرضه أن شيخنا القاضي محب الدين كان يتأدب معه ويعظمه لسنّه وجرياً على عادته في التأدب مع أهل دمشق وإكرام كل منهم على حسب ما يليق به ، فكان شيخنا إذا اجتمع هو والشمس يقدمه في المجلس ، فلما انتصر لنا شيخنا بسبب تعنت الشمس وقع بينهما ، وكان كلما تعرض الشمس لنا بادر شيخنا إلى الانتصار حتى بلغه أذية الشمس له ، فاجتمعا آخراً عند قاضي القضاة الكمال ابن طاشكبري قاضي دمشق ، فتقدم عليه شيخنا في المجلس ، فغضب ابن المنقار ، وقال : أنت كنت سابقاً تقدمني فلم تقدمت عليّ ، قال : تقدمت إلى مجلسي وكنت أوثرك سابقاً بمقامي ، وكان الشيخ محمد بن سعد الدين في المجلس ، فأخذ بيد الشمس وأجلسه

بينه وبين القاضي ، ثم بقي الشمس على غيظه حتى مرض منه ، وجعل تتزايد به الأمراض .

المراجع

- إعلام النبلاء ١٥٢/٦
- تكملة ٥٧٧
- جواهر ٤٥
- خبايا الزوايا (خ) ق ٢٤/أ
- خلاصة ١١٥/٤
- در الحبيب ٤١٨/٢
- ریحانة ١٢٨/١
- الزيارات ١٠٢
- عرف البشام ٤٠
- ریحانة ١٢٨/١
- لطف السمر ١٤٣ وعليه اعتمدنا في تاريخ ولادته بينما ذكر في خلاصة الأثر ودر الحبيب سنة

٩٣١

محمد اليتيم

١٠٠٠ - ١٠٠٥ هـ = ١٥٩٧ - ١٠٠٠ م

صوفي .

محمد بن أبي بكر المعروف باليتيم الدمشقي العاتكي الصوفي .

كان في أول أمره يتكسب ببيع القهوة بالسويقة ، وكانت قهوته مجمع الصالحين ، وكان إلى جانبه بيت فيه بغايا ، فاستأجره وأخرجهن منه ، واتخذ فيه مسجداً ، فكان إذا أذن المؤذن دعا الناس لصلاة الجماعة فيه ، ثم بني مكان البيت المدرسة المرادية نسبة

إلى مراد باشا نائب الشام سنة ٩٧٦ ، فكان المترجم يتردد إلى مسجد المرادية إلى مماته ويحبه كثيراً ، ثم ترك بيع القهوة وانقطع في بيته بجوار قبر عاتكة .

أخذ الطريق عن موسى الكناوي وعن سعد الدين الجباوي ، والتوحيد والتصوف عن أحمد الميناوي المغربي ، واجتمع بالأستاذ محمد البكري بالقدس ، وأخذ عنه ، وصحب الشيخ منصور السقيني ومحيي الدين الذهبي ، وكان هذا الأخير يُتّمهم بعلم الكيمياء .

قال المحبي : « كان أحد الرجال الأتقياء أرباب المكاشفات » ، وقال الغزي : « حكى عنه بعض الأخيار أنه قال : خطر لي أن أذهب إلى [الشيخ محيي الدين الذهبي] وأسأله أن يعلمني [الكيمياء] قال : ثم قلت في نفسي ربما لا يعلمك ، فلو توجهت إلى روحانية النبي ﷺ ، وطلبت ذلك منه ، قال : وكان من عادي إذا ذهبت إلى زيارة الشيخ محيي الدين بدكانه والتي يدق فيها الذهب بسوق القيرية تجاه المدرسة القيرية ، فبجرد ما أشرف على دكانه من بعيد يفتح لي باب طاقة الدكان ، قال : فلما أصبحت من تلك الليلة ذهبت إليه ، فلما أشرفت عليه لم يفتح باب الطاقة على عادته ، ولما دخلت عليه وجلست عنده قال لي : يا محمد ! النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمد الكون بأنواع العادات ، ويليق منك أن تطلب منه الإمداد بالدنيا الفانية ! هلا طلبت منه أن يمدك بالمعارف ! ثم انقطع في بيته بمحلة قبر عاتكة ، وكان يتردد إليه الزوار ، وكان مجلسه غاصاً باللطائف والمعارف ، صحبتته نحو خمس سنين ، وكنت أقول : ما على من صحب هذا الشيخ إذا فاتته صحبة المتقدمين ، وكان مجلسه مجلساً تُفاض فيه المعارف واللطائف ، وكان لا يدخل عليه أحد إلا ويرى منه مكاشفة لما هو فيه .. وبالجمله فقد كان آية من آيات الله الدالة عليه . »

توفي بدمشق نهار السبت ٢٧ جمادى الآخرة وصلي عليه بجامع المصلى وخرجت جنازته حافلة ، ودفن بمقبرة الباب الصغير قرب قبر نصر المقدسي .

المراجع

على رؤوس الأشهاد : « يامعشر المسلمين ! متى سمعتم بأن كلام الله تعالى ينظم من بحر الرجز ؟ وكيف ينزه الله تعالى نبيه ﷺ عن الشعر ، ويأتي رجل من علماء أمته يدخل كلامه في الشعر ؟ » ، فأنكر عليه عدد من العلماء وألف فيه القاضي محب الدين جدّ المحبي المؤرخ رسالة سماها « السهم المعترض في قلب المعترض » فرد عليها صاحب الترجمة برسالة دافع فيها عن رأيه ، فألف محب الدين رسالة أخرى للرد عليها ، سماها « الردّ على من فجر ، ونبح البدرَ بالقامه الحجر » . كما ألف شهاب الدين العيثاوي رسالة بالرد عليه سماها « الصمصامة المتصدية لردّ الطائفة المتعدية » ونظم في حقه أبو بكر بن منصور العمري أرجوزة هجاه فيها ، وكان مما قال :

فعدّ عن مباحث التفسير وعُد كما كنت إلى القـدور

ولم تطل مدة المترجم ، فتوفي يوم الثلاثاء ٢ شعبان ، ودفن بحسب وصيته في مقابر الصوفية عند موضع عينه .

المراجع

- إيضاح المكنون ١٣٢/٢
- تراجم ٢٠٠/١
- تكملة ٧٩
- خلاصة ٣٢/١
- لطف ٢١٦ وفيه : أنه توفي سنة ١٠٠٥ هـ
- معجم المؤلفين ١٠٦/١
- هدية العارفين ٢٩/١

إبراهيم المقدسي

١٠٠٠ - ١٠٠٦ هـ = ١٥٩٨ - ٠٠٠ م

عالم صالح .

- تكملة ٥١٢ -

- الجواهر ٦٤ -

- خطط دمشق ٣٥٧ -

- خلاصة ٣٢١/٣ -

- لطف السمر ٩٨ -

إبراهيم الطباخ

١٥٩٨ - ٠٠٠ م = ١٠٠٦ هـ - ٠٠٠

مدرس السليمية .

إبراهيم بن محمد بن محيي الدين بن علاء الدين بن محمد بن أحمد بن علي بن سراج الدين بن صفي الدين بن عمر عبد الرحمن الحنفي الدمشقي المعروف بابن الطباخ ، ولقب كذلك لأنّ والده وأصله من بلدة الخليل كان يطبخ الطعام في الأفراح والمناسبات للأكابر بدمشق .

ولد بدمشق ونشأ بها ، واشتغل في بداية أمره ، ثم لحق قاضي القضاة محمد بن معلول ولازمه ، وولي عنده بعض النيابات ، وسافر إلى استنبول ثم عاد إلى دمشق نحو سنة ٩٩٤ ، وأخبر أنه تقاعد عن درس بأربعين عثمانياً ، وسعى في أيام الوزير سنان باشا للحصول على شيء من علوفة العلماء من الخزينة ، فعين له في كل يوم ما يقرب من ستين عثمانياً ، ودرّس بالسليمية بالصالحية .

قال المحبي : « وكان ملازماً على العبادة بالجامع الأموي مدة طويلة لا يبرح منه ، وكان شديد التعصب دائم الخاصمة للعلماء ، ويظهر ذلك في صورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » .

حصل له خصام مع النجم الغزي بسبب أن هذا الأخير كان يميل تفسير والده البدر الغزي المنظوم ، فأنكر صاحب الترجمة عليه ، ونادى في الجامع الأموي بأعلى صوته

- تراجم ٢٩٤/١

- تكللة ١٠٢

- الجواهر ١١

- خلاصة ١١٠/١

- لطف ٢٥٢

أحمد الرودسي المحيطي

١٠٠٠ - ١٠٠٦ هـ = ١٥٩٨ - ١٠٠٠ م

عالم صالح .

أحمد بن رجب الرودسي الشهير بمحيطي .

دخل دمشق قبل سنة ١٠٠٠ ، وأقام بها مجاوراً في الخلوة الحلبية شرق الجامع الأموي ، وتزوج في بيت صغير لصيقها .

ولي تدريس المدرسة الجوهرية بعد الشيخ ابن سلطان ، وكان تولى القضاء مرة فيما بين (تعبير يقصد به أن هذا يعين بين وفاة القاضي السابق وتعيين القاضي الجديد) .

قال الغزي : « كان يتردد إلى القضاة ، ولا يتكلم في أحد بسوء ، بل يتكلم بخير أو يسكت ، وكان متكيفاً » .

توفي يوم الخميس ١١ ذي الحجة ، ودفن بمقبرة الفراديس .

المراجع

- تراجم الأعيان ١٠١/١

- تكللة ١٢٥

- لطف السمر ٥٤٢ واسمه فيه عبد المحيط .

إبراهيم المقدسي الحنفي نزيل الصالحية .

قال الغزي : « الشيخ الصالح ، كان رجلاً ذكياً مستحضراً لكثير من المسائل ، وكان للناس فيه اعتقاد ، وله عندهم قبول ، وكان من عادته أن يجمع بعض الزكوات والصدقات من الأغنياء ويصرفها لمستحقيها ، وكان فيه خصال حميدة » .

توفي يوم الخميس ١٤ ذي القعدة ، ودفن بسفح قاسيون .

المراجع

- تكملة ٨٦

- لطف السمر ٢٤٠

أبو بكر السيوفي

٠٠٠ - ١٠٠٦ هـ = ١٥٩٧ - ٠٠٠ م

رئيس المؤذنين بالجامع الأموي .

أبو بكر بن السيوفي الحنفي .

تولى رئاسة المؤذنين في الجامع الأموي ، ثم صار في آخر أمره إمام ركب الحج الشامي .

توفي بمنزلة العلا في رجعة الحجيج أواخر المحرم .

المراجع

- تكملة ١٠١

- لطف السمر ٢٥٧

أبو بكر الكردي العمادي

١٠٠٠ - ١٠٠٦ هـ = ١٥٩٧ - ١٠٠٠ م

فقيه شافعي .

أبو بكر الكردي العمادي الشافعي نزيل دمشق .

ورد دمشق صغيراً مع خاله الذي تركه بها ورحل ، فجاور في مدرسة الكلاسة ، وكان يسقي الماء في الجامع الأموي ويتقوت بما يدفعه الناس له ، وربما عطف عليه أهل الخير فوصلوه بكسوة أو طعام .

خدم الشيخ أحمد الكردي العمادي ، وقرأ عليه وبه تخرج ، وتفقه بالشهاب العيثاوي والشمس الميداني ، وأخذ عن الشمس الداودي نزيل دمشق ، ولازم مجلسه ، وقرأ العربية والتصريف على الحسن البوريني والنجم الغزي ، وكان يلزم هذا الأخير .

برع في الفقه وغيره وتصدر للتدريس في الجامع الأموي ، وانتفع به الطلاب سنوات مع وجود مشايخه ، ومن قرأ عليه الكمال العيثاوي .

له شعر منه قوله :

ارقم برأس القلم ما تلقتني من حكم
فالعلم صيد فاغرم والخط قيد فارقم

قال النجم : « كان فاضلاً بارعاً قانعاً عفيفاً ، وله مع ذلك بشاشة وحسن فهم واستماع حريصاً على الفائدة ، وربما علّق وحشّ ، إلا أنه خطه كان سقيماً » .

توفي ليلة الاثنين ١١ محرم عن نحو ثلاثين سنة ودفن بمقبرة باب الفراديس .

المراجع

أحمد ابن مفلح

١٠٠٠ - ١٠٠٦ هـ = ١٥٩٨ - ١٠٠٠ م

قاض .

شهاب الدين أحمد بن محمد بن مفلح الحنبلي الشهير بابن مفلح .

تولى رئاسة الكتبة بمحكمة قناة العوني ، ثم صار قاضياً بها وبغيرها .

قال الغزي : « كان يأكل الكيف ، وربما سرد [ذهل] ، إلا أنه صائن العرض في طريقه ، فقيراً » .

مات في ٢٠ ذي الحجة .

المراجع

- تكملة ١٤٧

- لطف السر ٢٦٧

- النعت الأكمل ١٦٦

إسماعيل الهمداني

١٠٠٠ - ١٠٠٦ هـ = ١٥٩٨ - ١٠٠٠ م

ناظر الجامع الأموي .

إسماعيل بن عبد الوهاب الهمداني ، المعروف بالعجمي نزيل دمشق .

دخل دمشق سنة ٩٥٨ ، وسكن بالمدرسة المجاهدية ، وكان يبيع الخبر بيباب البريد ، ويصنع الورق ، ويخدم القضاة وغيرهم .

نال شيئاً من الجوالي ثم أعطي تولية جامع سيباي ، ثم تولى نظارة النظاري

الجامع الأموي ، وبقي متولياً عليه أربعين سنة ، وقد تصرف هو والقاضي أبو بكر بن الموقع تصرفاً انتقد عليهما أكثره ، وفيها يقول أبو الفتح المالكي شيخ الإسلام :

يقول على ما قيل جامع جَلِّق	ألم يك قاضي الشام عني مسؤولاً
يسلم للأعجام وقفي لأكله	ويروي لهم عني كتاب ابن مأكولا
أبعد الفتى السبكي أعطى لسبيك	وبعد الإمام الزنكلوني لزنكولا
أقاموه لي قرداً بشباك مشهد	وضموا له دباء على الرقص مجبولا
يؤمل كل أكل وقفي بأسره [كذا]	فلا بلغ الله الأعاجم مأمولا

قال المحبي : « ولما آل أمر الوقف إلى ضياع ، ولزم توزيع نقص ماله على أرباب الوظائف ، وكان يقسم على طبقات اقتضى صرف إسماعيل عن نظارته .. وبقي في زوايا الخمول إلى أن مات » .

توفي في ١٦ شوال .

المراجع

- خلاصة ٤١٠/١

- لطف السمر ٣٣٣

عبد القادر النعيمي

١٠٠٠ - ١٠٠٦ هـ = ١٥٩٨ - ٠٠٠ م

عالم .

محبي الدين عبد القادر بن يحيى بن عبد القادر الشافعي النعيمي .

قال الغزي : « كانت بضاعته في العلم مزجاة ، وحصل له صمم في آخر عمره » .

توفي في ١٦ جمادى الآخرة .

المراجع

- الجواهر ٣٢

- لطف السمر ٥٣٠

عبد الله الكردي

١٠٠٠ - ١٠٠٦ هـ = ١٥٩٧ - ١٠٠٠ م

علامة .

عبد الله الكردي الشافعي العلواني .

حج من بلاده مراراً ، ودخل الشام غير مرة ، وأخذ بها عن البدر الغزي وغيره ، وأخذ الطريق عن أبي الوفا بن علوان الحموي ، وجاور بدمشق مدة طويلة .

قال المحبي : « الإمام العلامة » .

قال النجم الغزي : « ولما أجازته شيخه أبو الوفا كتب له الإجازة الصغرى ، فقال له : ياسيدي اكتب لي الإجازة الكبرى ، فقال : وما الإجازة الكبرى ؟ ، فقال له : هي في كتاب صفته كذا وكذا ولون جلده كذا ، وهو تحت الكتب كلها وكان الأمر كذلك ، فقال الشيخ أبو الوفا : من أخبرك بهذا ؟ فقال : ياسيدي أخبرني به الشيخ الكبير سيدي علوان البارحة في منامي ، وقال لي : قل لأبي الوفا يعطيك الإجازة الكبرى وأشار إلى ما ذكرت لكم فأجازته الشيخ أبو الوفا الإجازة الكبرى بإشارة والده » .

توفي ببلاده .

المراجع

- تراجم الأعيان ٣٢٥/٢

- تكملة ٤٠٥ -

- الجواهر ٢٨ -

- خلاصة ٨٥/٢ -

- لطف ٤٨٤ -

محمد بن بستان

١٠٠٠ - ١٠٠٦ هـ = ١٥٩٨ - ١٠٠٠ م

مفتي الدولة العثمانية ، قاضي دمشق .

محمد بن مصطفى المعروف والده ببستان الرومي .

نشأ في رعاية والده الذي كان يتعهد بالتوجيه ، ولما كبر وصل إلى خدمة أبي السعود ، ثم قدم الشام قاضياً عليها في ٢٥ ذي الحجة سنة ٩٨١ ، ثم ولي قضاء مصر ، ثم رقي إلى قضاء العسكرين ثم ولي قضاء مصر ثانياً ، وكتب إليه السلطان مراد بأني لم أعزلك عن مصر ، ولكن أقم من شئت فيها مقامك ثم جئنا زائراً . فلما رحل كما أمره السلطان عرج على دمشق في رمضان من سنة ٩٩٤ فأقبل عليه علماءها وغصت بهم مجالسه فيها ، فلما نزل دار السلطنة ولي بها قضاء العسكر ، ثم صار مفتياً في جمادى الأولى سنة ٩٩٧ ، وعزل في رجب سنة ١٠٠١ ثم أعيد في شوال من تلك السنة ، واستمر مفتياً حتى مماته .

له أشعار ، منها قصيدة يرثي بها السلطان سليمان ، يقول فيها :

ألا أيها الناعي كأنك لاتدري	بما قلت من سوء المقالة والشر
أسلت سيول الموت في الدهر بغته	وقد بلغ السيل الربى من جوى الصدر
وشقت قلوب المسلمين جراحة	بصارم سيف قد مضى ماضي الأمر
سهام المنايا من قسي صروفها	أصابت بدهر في ابتسام من الثغر

نسيم الصبا رقت بأشجان فرقة
همام على هام الممالك تاجه
فأعني جواداً في جوادٍ بذكره
عزيزته في البحر كانت عظيمة
وأيامه كالشمس كانت مضيئة
وما قيل إجمال لبعض جيله
فهاتيك أوصاف لعمري جليلة
على عكس ما طاف البلاد بجنده
صحائف أكوان تدبرت كلها
على صفحة الخدين أملت ما جرى
حمامة ذات السدر حنت من الذعر
أمين رشيد في الخلافة ذوقدر
لقد سارت الركبان في البر والبحر
وهته فاقت على الأنجم الزهر
وأعوامه في الحسن أبهى من البدر
ولا يمكن التفصيل بالنظم والنثر
فدونكها أبهى من الزهر والزهر
كشمس غريباً غاب في مغرب القبر
فصادفتها شرحاً لفن من الهجر
بأقلام أهداب من البؤس والضر

قال المحبي : « مفتي الدولة العثمانية ورئيس علمائها ، المشهور الذي طنت حصة فضله في الخافقين ، وذاعت معاليه في المغربين والمشرقين » .

وقال الغزي : « الأوحد المحقق الفهامة ، كان من قضائه محمود السيرة نافذ الأحكام مع الحلم الزائد ، وكان فصيح العربية علامة فهامة ، حسن الخلق والمداواة ولين الجانب مع العلم الوافر والفضيلة التامة » .

توفي في القسطنطينية ٤ شعبان ، ووصل خبر موته إلى دمشق يوم الاثنين ٢٨ رمضان ، وصلي عليه صلاة الغائب يوم الجمعة بعد صلاتها .

المراجع

- الباشات والقضاة ١٧

- تكملة ٥٩٧

- الجواهر ٥٤

- خلاصة ٢٢٣/٤

- ذيل قضاة دمشق ٣٢٢ وفيه أنه تولى القضاء سنة ٩٨١ وعزل عنه سنة ٩٨٣ .

- قضاة دمشق (خ) ق ٢٥/أ

- لطف السمر ١٠٢

- المنح الرحمانية (خ) ق ٥٠/أ

- نفحة ٧٣/٣

محمد الداودي

٩٤٢ - ١٠٠٦ هـ = ١٥٣٥ - ١٥٩٨ م

محدث فقيه .

محمد بن محمد بن داود بن صلاح الدين الداودي القدسي الشافعي نزيل دمشق .

ولد بالقدس في أحد الربيعين ، ونشأ بها ، وقرأ فيها على محمد بن محمد بن أبي اللطف المقدسي وغيره ، ثم رحل إلى مصر ، فأخذ عن جماعة من المصريين منهم النجم الغيطي والناصر الطبلاوي ويوسف ابن القاضي زكريا والخطيب الشربيني والشمس الرملي ، ودخل دمشق فأخذ عن البدر الغزي ، ولازم دروسه ، وأعاد لإسماعيل النابلسي بالمدرسة الشامية ، وأخذ عنه العلوم العقلية والنقلية ، كان له مشاركة جيدة في الفقه ، والمعاني والبيان وعلوم العربية ودراية في الحديث .

سكن في دمشق بحجرة في العزيزية ، وكان فقيراً فسعى له النابلسي في أقسام من التكية السليمانية ، ثم ولي مشيخة الحافظية خارج دمشق ، ودرّس الحديث في الجامع الأموي بعد موت البدر الغزي ، وبه اشتهر ، فأقرأ صحيح مسلم ثم صحيح البخاري ثم السيرة النبوية ، وكان يقرأ بين يديه محمد الحادي الصيداوي . ولي آخراً تدريس الأتابكية بالصالحية ، وانتفع به جماعة من الفضلاء ، منهم الحسن البوريني أخذ عنه الحديث ، وكان يعظ يوم الأحد والخميس في الأشهر الثلاثة بالجامع الأموي عن شهاب الدين الفلوجي .

له أشعار منها ما نظمه عقب إملائه في الجامع الأموي لحديث إعذار الله إلى عبد
آخر عمره إلى الستين أو السبعين ، وحديث خيركم من طال عمره وحسن عمله فقال :

أُكملت في ذا اليوم سبعين سنّة	مرّت وما كأنّها إلا سنّة
لم أدخر فيها سوى توحيد	وحسن ظني فيه وهو حسنه
ما حال من لم يتعظ بزاجر	وفي مراعي اللهو أرخى رسنه
قد أعذر الله لذي الستين هل	يلقى مسيء عمل أو محسنه
وإنّ شر الناس من طالت به	حياته وفعله ما أحسنه
وإنّ خير الناس من طالت به	حياته وفعله قد أحسنه
لكننا نأمل من خالقنا	عافية دائمة مستحسنه
متعنا الله بأسماع تعي	وأعين باصرة وألسنه
ونرتجي عند انقضا آجالنا	ختماً بخير ووفاء حسنه
وإنما الناس نيام من يموت	منهم أزال الموت عنه وسنه

وقال بعد إملائه يوم الخميس ٢٠ شهر رمضان سنة ١٠٠٢ ، وقد بلغ ستين سنة :

أدركت في ذا العام ستين سنة	وقد مضت مثل خيال وسنه
ظلمت فيها النفس ظمأً بيناً	قَصّرت عن كسب الخصال الحسنه
لم آل جهداً في اتباعي للهوى	ولم أحصل قرباً مستحسنه
واخجلتني في موقف العرض إذا	يصير سر كل شخص علنه
لكن ظني في كريم حسن	ينيلني من الجميل حسنه
ألا أجي يوم اللقا معترفا	بالفقر والعجز وذل المسكنه
مرتجياً غفرانه عن زلتي	بخصلتين كل إحدى حسنه
توحيد بالقلب مني مخلصاً	كذلك نشري للنبي سننه
فالفوز أرجو من إلهي بالرضا	في جنة الفردوس دار المأمنه

وبشفاعة النبي أرنجي
فصل يارب عليه دائماً
أرسل إلى البوريني ملفزاً يقول :

يا إماماً قد حاز كل المعاني
دمت للمجد والفضائل كنزاً
ما سم شيء له حروف ثلاث
وإذا ما حرفته كان دأباً
وإذا ما حذفت أول حرف
وكذا مصدر وتحريف هذا
وإذا ما عكست ذا الأمر تلقى
وإذا ما بدلت أول حرف
أو بحيم فوصف ثوب معنى
أو بفاء أبدلته فهو وصف
أو بنون فإذا حرام علينا
وإذا قلبه أزلت تجده
وإذا ما أبدلت بالقلب عيناً
أو بغين أبدلته فهو وصف
أو بفاء فاسم لمن لحام
أو بقاف فوصف ما بفؤادي
وهو يبقى بالجسم للناس دهرأ
ويسر النفسوس في مجلس الأنس إذا ضاع نشره في المكان
وهو في وجهه من تحب تراه

منزلة تقرب فيها وطنه
واجعل إلهي ختم عمري أحسنه

ورق للعلی بغير تـــــــــــــــــــــــــــــــــواني
دائماً آمناً من الحدثان
وحروف تزيد فوق ثمان
لذوي الدين من أولي العرفان
منه أضحي فعلاً لماضي الزمان
فعل أمر وصحبة في بيان
جوهراً في غور حور حسان
منه باء أضر بالإنسان
فاقداً لقوت عادم الإمكان
للإله المهين الديان
معشر الناس من أولي الإيمان
لك في قلب خلص الإخوان
صار من تحب أقصى الأماني
لرقيب منه الكروب أعاني
أم يرجو مناهل الإحسان
للقام من لاعج النيران
وبروح إن جسمه صار فاني
وإذا ضاع نشره في المكان
واضحاً دائماً مدى الأزمان

ورد اللغز نحو بابك يسعى
فأجب سيدي فلازلت أهلاً
فأجابه البوريني :

أمعان بدت لنا من مباني
أم سلاف راقت ورقت فلما
أم حبيب مواصل بعد هجر
أم نظام قد جاءنا من إمام
فظباء العلوم ترتع زهواً
ما امرؤ القيس في القريض وقس
أنت بحر الندى وحر المعالي
أنت شمس لكن بغير كسوف
لك يا أوحـد الزمان بيان
كل أهل العلوم ركن ولكن
فضلكم شامل الأنـام فإني
كل شخص أتى يؤم حاكم
جاء من در بحر فضلك لغز
هو روض وفاح منه عـبير
إن هذا والله سحر حلال
كان في خفية فهبت عليه
فأثارت منه العبير فأضحى
وإذا ما قلبته قلب بعض
وإذا ما حذفت قلباً فيبقى

يرتجى حله بحسن البيان
للمعالي في نعمة وأمان

أم عقود فاقت عقود الجمـان
ما زجنتي غدوت كالسكران
من لطفاً بقربه والتداني
واحد الدهر ماله فيه ثاني
في رباه ما بين تلك المغاني
عندما قلت يا إمام الزمان
أنت إنسان عين هذا الزمان
أنت بدر لكن بلا نقصان
قد غدا حاوياً بديع المعاني
أنت مولاي عمدة الأركان
واجد شكركم بكل لسان
شملتـه هواطل الإحسان
فاق لطفاً قلائد العقيان
فقدما مذكري حدود الحسان
فاتني حلة بعقد اللسان
نسات الأفكار والأذهـان
واضحاً ظاهراً لعين جناني
صار دوراً يا كامل العرفان
مشبهاً صدغ شادن فتان

فيه نشر حكى ثنائى عليك
يا إماماً سما على كل سام
خذ جواباً أتاك ييـدي قصوراً
أين نظم القريض من فكر شخص
عاندته يد الزمان فأضحى
ثم قل لي ما اسم ثلاثي وضع
وإذا ما فتحت عيناً تراه
آخر منه مثل علمك طود
ليس يخلو منه لطيف وإني
إن تصحفه تلقه ضد ضوء
فاكشفنه وأوضحن لمعنى
ما تغنت على الأراكـة ورق

فأجابه المترجم بقوله :

أيها الفاضل الذي في المعاني
يا فصيحاً قد فاق في الفضل قساً
من يجاري جواد فكرك يكبو
هكذا هكذا القريض وإلا
قد حللت المعقود أحسن حل
وبذكر الحدود هيت قلباً
وبواد الأصداغ والبدال أضحي
وحوى نظم عقد لفظك لغزاً
هوشيء له على الناس حكم
حاک ظالم لطيف عنيف

لعطاء كالوابل الهتان
فعلا رفعة على كيوان
من حليف الهموم والأحزان
أغرقتـه مواطر الأشجان
في مكان وقصده في مكان
ثلثاه عش دائماً في أمان
صار فعلاً لماضي الأزمان
أول منه أنت في الإنسان
صرت منه في الناس كالخيران
فيه أبكي من زائد الهجران
دمت في رفعة مدى الأزمان
فأملت موائد الأغصان

وبيان علا بديع الزمان
وبليغاً أربى على سحبان
طرفه في غداة يوم الرهان
فالأحق السكوت للإنسان
وعقدت المحلول عقد الجمـان
كان من قبل زائد الهيـمان
لي دور في الورد والريحان
سلب الروح من يند الجمـان
من تولى عليه أصبح عاني
باطن ظاهر بلا كتمان

جائر في قضائه ليس يخشى	من وزير علا ولا سلطان
وقلوب الأسود بالرغم أمست	منه قهراً مراتع الغزلان
كم له في الأحياء مثلي قتيلاً	من كاة لدى الوغى شجعان
وهو في اللفظ ذو حروف ثلاث	ولدى البسط واحد مع ثمان
أول منه إن بدالي أنادي	مرضي من مريضة الأجفان
وأخيراً مماثل طور سينا	عكسه فاق شامخ البنيان
إن تفصل حروفه وتصحف	تلقه في مفصل القرآن
وتراه مصحفاً عاد كالصبح	إذا من هاجر بالتداني
وهو في القلب كامن وتراه	ناطقاً مفصلاً بغير لسان
ثلثاه أودعته في مقالي	عشت دهرأ ممتعاً في أمان
خذ جواباً بينته لك حتى	صار من بعد واضح التبيان
ثم دم راقياً سنام المعالي	حائز المجد فائق الأقران
ما جرى بين أهل فضل سؤال	وجواب يفوق زهر الجنان

وقال :

لولا ثلاث هن من ودي	ما كنت أخشى الرسم في لحدي
أن أنشر السنة أبغي بها	نصراً على الحاسد والضد
وأتلو القرآن ليلاً إذا	نام الورى في الفرش والمهد
وأن أرى في عمل مخلصاً	لدى الإله الواحد الفرد
فهي ثلاث أرتجي في غد	أرقى بها في جنة الخلد

قال المحبي : « علم العلماء الأعلام والمفتي والمدرس الهمام » . وقال الغزي : « كان يعظ عن ظهر قلب ، وكان الوعاظ غيره يعظون الناس من الكراريس ، فثار جماعة الشهاب الطيبي (- ٩٩٤) إليه ، وقالوا : كيف يأتي رجل غريب ويعظ غيباً وأنت

شيخ الوعاظ والمفسرين بدمشق وتعظ الناس من الكراريس ، فما زالوا به حتى ترك
الكراريس ، وصار يملئ في التفسير وغيره ، ففاق على الداودي ، لأنه كان واسع الصوت
فصيح العبارة سريع الإملاء ، وكان الداودي منخفض الصوت ، وله في لسانه رتبة ، إلا
أنه كان صحيح العبارة حسن الاستحضار ، عليه مهابة العلماء ، وله سكينه ، إلا أنه
كان مبتلى بالحسد من الشيخ شمس الدين بن المنقار وغيره .

توفي بدمشق يوم الأربعاء ٣ شعبان وصلى عليه بالجامع الأموي محمد الحجازي ،
وخرجت جنازته حافلة ، ودفن بمقبرة الباب الصغير ، وكان سبب موته مرض عقب
غيظ حصل له في مجلس عقده عليه شيخ الإسلام يحيى بن زكريا حين كان قاضياً
بالشام .

قال الغزي : « فلما كان اليوم الذي مات فيه إبراهيم الطباخ ، دخل ضحوة النهار
جماعة يعودون الداودي فينبأهم عنده إذ دخل عليه منلا علي العجمي الأعرج وكان من
أصدقائه وتلاميذه ، فقال له : أعظم الله أجركم في الشيخ إبراهيم الطباخ ، فتألم
الداودي ، وتأوه ، وتأسف عليه ، وتكدر المجلس لما كان بينهما من الصداقة والتلازم ،
فخرج الناس ، فقال لأخيه الشيخ عبد القادر : أقعدني يا أخي ، فأقعه ، فلفق ثلاث
لفقات ، ومات لوقته . »

المراجع

- تراجم ٣٣/٣
- تكملة ٥٤٢
- خلاصة ١٤٥/٤ وفيه اسمه محمد بن داود .
- لطف ١٤
- مشيخة أبي المواهب الحنبلي ٨٧ (الهامش) .

يوسف العلمي

١٠٠٠ - ١٠٠٦ هـ = ١٥٩٧ - ١٠٠٠ م

متأدب ، ناظم .

أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن أحمد العلوي .

كان في أول عمره يتكسب بالشهادة ، ثم تركها ، وولي تدريس بعض المدارس . له شعر كثير ، وكان يرسل أبناء عصره بالقصائد المطولة والألغاز والأحاجي ، ويمتدح الموالي الواردين وخلفاء آل عثمان ، ويلتمس من أدباء دمشق أن يقرظوا له .

ومن جملة ماله قصيدة رائية نظمها في مدح المولى فيض الله بن أحمد المعروف بالفاق حين كان قاضياً بدمشق ، قرظ عليها عامة الأدباء ، وجمع تقاريطه عبد الكريم الطاراني في كتاب مستقل سماه « الفياح المكية في المدائح الفيضية » .

وله قصيدة في مدح السلطان مراد بن سليم جمع الطاراني كذلك تقاريطها ، وسماها « بلوغ المراد في مدح السلطان مراد » رتبها على حروف المعجم .

ومن شعره قوله :

لما رأيت مناصبي قد وجهت	ملفق مع أحق ترياق
وعلمت أنني لأفوز بردها	أدركت منتفعاً ببيع الباقي
وبقيت في أيامكم ذا فاقة	مشهورة في سائر الآفاق

قال المحبي : « كان في مشيته خطل [بسبب فالج حصل له في آخر عمره كما قال الغزي] مع نهاية الطول ، حتى قال فيه بعض الشعراء :

قال الأديب العلمي	الشعر عني ينقل
لأنني نظمامه	أليس أني الأخطل !

توفي يوم الأحد ١٦ صفر ، ودفن بمقبرة الفراديس .

المراجع

- الأعلام ٢١٥/٨
- تكملة ٦٩٩
- خلاصة ٥٠٠/٤
- لطف ٧٠٨
- معجم المؤلفين ٢٧١/١٣
- هدية العارفين ٥٦٥/٢

أبو بكر الحكيم

٠٠٠ - ١٠٠٧ هـ = ٠٠٠ - ١٥٩٨ م

طبيب صوفي .

تقي الدين أبو بكر بن محمود بن يونس بن شرف الدين الحنفي الدمشقي المعروف بابن الحكيم .

ولد بدمشق ، وأخذ عن البدر الغزي وابنه الشهاب ، وقرأ الطب على والده ، واعتنى ببقية العلوم حتى برع في العقليات ، أخذ التصوف عن أحمد بن سليمان الصوفي ، ولقنه الطريقة القادرية ، وكان بارعاً بعلم الأوفاق والحرف .

سافر إلى القسطنطينية سنة ٩٨٧ ، وانتهى أمره بها إلى أن اتصل بالسلطان مراد ، وصار مصاحباً له ، وحظي عنده ، وحكي أن سبب اتصاله به هو أن السلطان كان يميل إلى المتصوفة ، ويحب كلامهم وشطحاتهم ، واتفق أن رجلاً من حواشي السلطنة قال له : عندنا بعض مرضى من أولاد الخزينة السلطانية ، وقد قال بعض الناس إنّ عندكم علماً بالطب وعلماً من العلوم المتعلقة بالأسرار الإلهية ، فقال المترجم : نحن نداوي

بالعقاقير المعنوية ، فقال له : هي مطلوبنا فكتب له في فنجان بعض كلمات وأسرار ،
وصادف ذلك شفاء المريض ، فقبل للسلطان : لقد وقعت على ماتريد ، فهنا رجل
من أرباب الأحوال يداوي المرضى بالكتابة والتعويذات ، فطلبه السلطان ويقال : بل
كان يرأسه ، ولم تزل أحواله ترتقي حتى تقدم على الموالي فحسدوه ، وضاق به إمام
السلطان .. وبينما المترجم ذاهب ذات يوم إلى القصر إذ أدركه الإمام عند الباب ،
فأغرى به جماعة من الطلبة ، فمزقوا عباءة فرسه وأهانوه ، ثم رفعوا أمره إلى السلطان ،
وأدخلوا عليه افتراءات أوجبت عقوبته ، فطرد إلى ألواح (من ضواحي القاهرة) سنة
١٠٠١ أو ١٠٠٢ ، ثم أذن له بعد مكاتبات أن يدخل القاهرة ، ثم ورد إلى الشام سنة
١٠٠٣ ، ثم رحل إلى بلاد الروم ، وبقي فيها حتى آخر عمره ، ولكنه لم يستطع الاتصال
بالسلطان .

قال المحبي : « كان مفرط الذكاء ، حسن المطالعة » .

توفي ببلاد الروم .

المراجع

- تراجم الأعيان ١٠٨/٢

- تكملة ١٠٠

- خلاصة ٩٦/١

- لطف ٢٥١

أحمد باشا

..... - ١٠٠٠ هـ = - ١٥٠٠ م

والي دمشق سنة ١٠٠٧ هـ = ١٥٩٩ م .

قال المقار : تولى شهراً كاملاً ، وقال الموقع : تولى في شوال سنة ١٠٠٦ ، وكانت مدته سنة وشهراً واحداً ، فعزل ، وتولى مكانه خسرو باشا مرة ثالثة .

المراجع

- ولاة دمشق ٢٦

- البرق اللامع (خ) ق ٢٤٧

أحمد الشويكي

٩٣٧ - ١٠٠٧ هـ = ١٥٣١ - ١٥٩٩ م

شيخ الحنابلة .

أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد نزيل طيبة ابن أحمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبي بكر بن أحمد العباس المعروف بالشويكي .

ولد بصاحية دمشق في ١٧ جمادى الآخرة وحفظ القرآن الكريم والمقنع في الفقه ، وأخذ الفقه وغيره عن موسى الحجاوي ، والعريية وغيرها عن محمد بن طولون والملا محب الله وأبي الفتح الشبستري وعلاء الدين بن عماد الدين وأحمد بن بدر الطيبي الكبير .

رحل إلى مصر ، وأخذ بها عن أجلة العلماء كتقي الدين الفيومي ، ثم رجع إلى دمشق وأفتى بها ، ودرس نحو ستين سنة ، وسلم له فقهاء المذهب ، غير أنه كان على مذهب أبي تيمية في جواز بقاء التزويج بعد الطلقات الثلاث ، وكان يحكم ببيع الأوقاف إذا كان في ذلك مسوغ .

تولى القضاء بمحكمة الصاحية وقناة العوني والكبرى ، وأم في المدرسة الحاجبية وكان يقرئ فقه الحنابلة بفصاحة ولسن ، وخطب مدة طويلة بجامع منجك بالميدان ، ترك الصاحية أواخر عمره ، وسكن دمشق بالقرب من الجامع الأموي .

عرف له من الشعر قوله :

سهرت أعين ونامت عيون لأُمور تكون أو لا تكون
فادراً لهم ما استطعت عن النفس فحملانك الهموم جنون
إن ربا كفاك همك بالأمس سيكفيك في غد ما يكون

قال البوريني : « هو من بيت نجابة وفتوى وخطابة ، حفظ المقنع على مذهب الإمام أحمد ، واستمر نحو ستين سنة يفقي على مذهبه ، فاعرفت له زلة ، ولا أبطل أحد نقله . ولقد كان العوام يضربون المثل برده للطلاق البائن ، ويعدون له ذلك من جملة المحاسن ، كان غزير العلم سريع الفهم فصيح العبارة ، يتوقد ذكاؤه ، ويتفجر سخاؤه ، سلم له فقهاء مذهب أحمد » .

وقال الغزي : « كان من أفضل الحنابلة وأذكاهم ، وكان له حسن محاورة ، وكان فيه مزاج لطيف وتواضع ، إلا أنه كان يرد الزوجة إلى زوجها بعد وقوع الطلقات الثلاث على مذهب ابن تيمية خفية ، ثم كان يظهر أمره وينكر عليه شيخ الإسلام أحمد بن أبي الوفا مفتي الحنابلة وغيره من علمائهم ، وكان يماكس من يرد له زوجته ويحلفه أنه مآدرى بطلاقه أحد ، ويرجعها إليه » .

وقال المحبي : « كان من أفاضل الحنابلة بدمشق ، وكان غزير العلم سريع الفهم حسن المحاضرة فصيح العبارة فيه تواضع وسخاء ، وكان صوته حسناً وتلاوته حسنة ، وامتنح مراراً ، وسافر إلى القسطنطينية في بعضها ، وسرقت ثيابه وغالب ما كان يملك في منزله بدمشق ، دخل عليه اللصوص وأمسكوا لحيته وأرادوا قتله ، ونسب فعل ذلك إلى غلام رومي كان مال إليه ثم تركه » .

توفي بدمشق يوم عرفة بعد العصر ، وصلي عليه بالجامع الأموي ، ودفن بسفح قاسيون .

المراجع

- تراجم الأعيان ٥١/١ وفيه وفاته ١٠٠٦
- الجواهر ١٦
- خلاصة ٢٠٨/١ وفيه الشوبكي بالباء .
- لطف ٢٦٧
- مختصر طبقات الحنابلة ٩٢
- النعت ١٦٦

جلال الهندي المكتبي

نحو ٩١٧ - ١٠٠٧ هـ = ١٥١١ - ١٥٩٩ م

دلال كتب ، مؤدب أطفال .

جلال الهندي المكتبي .

حفظ القرآن الكريم ، وقرأ السبع . عمل في تأديب الأطفال بالكلاسة ، كما عمل في دلالة الكتب .

قال الغزي : « كان صالحاً » .

توفي عن نحو تسعين سنة .

المراجع

- تكملة ٢١٨
- الجواهر ١٨
- لطف ٣٥٣

خسرو باشا

٠٠٠ - ١٠٠٠ هـ = ٠٠٠ - ١٠٠٠ م

والي دمشق سنة ١٠٠١ هـ = ١٥٩٢ م ، ١٠٠٤ هـ = ١٥٩٥ م ، ١٠٠٧ هـ = ١٥٩٩ م .

تولى دمشق أول مرة سنة ١٠٠١ ، قال المقار : « وكانت مدته شهراً كاملاً » . وقال الموقع : « مدته سنة وأربعة أشهر » . وكان القاضي بدمشق مصطفى كوجك ، وتولى بعده حسن باشا .

وحكمها مرة ثانية أيضاً سنة ١٠٠٤ ، وتولى بعده مصطفى باشا الوزير ، ثم تولاهما مرة ثالثة سنة ١٠٠٧ ، وكان القاضي بها أحمد الإياشي ، ولما عزل هذا القاضي تولى مكانه عبد الوهاب . قال الموقع : « تولى خسرو باشا ثالثاً في سادس عشري ذي القعدة سنة ١٠٠٧ هـ ، ودخل دمشق في نهار الاثنين ١٧ محرم سنة ١٠٠٨ ، وكانت مدة ولايته ستة أشهر وتسعة عشر يوماً ، وتولى مكانه محمد باشا » .

المراجع

- البرق اللامع (خ) ق ٢٤٧

- ولاية دمشق ٢٣ ، ٢٤

علي القباني

نحو ٩٣٧ - ١٠٠٧ هـ = ١٥٣٠ - ١٥٩٨ م

خطيب جامع يلبغا .

علاء الدين علي بن أحمد الطرابلسي الحنفي المعروف بابن القباني نزيل دمشق ، وأصله من حماة ، وانتقل منها جده إلى طرابلس .

ورد إلى دمشق صحبة والده ، وسكن بمحلة قبر عاتكة ، ثم سكن الصاحية .

أخذ القراءات والعربية عن شيخ القراء الشهاب الطيبي ، والحديث عن البدر الغزي والشرف يونس العيثاوي ، وتفقه بالنجم البهنسي خطيب دمشق .
ولي إمامة السليمية وخطابة جامع يلغا عن الداودي ، وناب في خطابة الجامع الأموي عن شيخه البهنسي ، وعن ولده الشيخ يحيى حين سافر إلى بلاد الروم .
له أشعار .

قال الغزي : « كان فقيهاً نبيلاً ، وكان فاضلاً لطيف المحاورة ظريف النادرة وله حسن صوت وقراءة جيدة ، وكان حسن الخطبة لطيف التأدية » .
توفي بالصالحية ليلة الأربعاء ١٨ ربيع الثاني ، وقد تجاوز السبعين ، وحمل إلى محلة قبر عاتكة فدفن بمقبرة الدقاقين .

المراجع

- تراجم الأعيان ٣٣٣/٢

- تكملة ٤٣٦

- خلاصة ١٣٥/٣

- لطف السمر ٥٥٨

محمد التنوري

٩٣١ - ١٠٠٧ هـ = ١٥٢٥ - ١٥٩٨ م

فرضي .

محمد بن إبراهيم الفرضي الميداني التنوري الشافعي .

أخذ الفرائض عن محمد النجدي نزيل العمرية بالصالحية ، وكان يسكن بمحلة الميدان ، فيذهب منها كل يوم إلى شيخه بالصالحية ليقراً عليه ، وخدمه حتى مهر .

وسكن مدة داخل دمشق في سوق البزوريين . وفي آخر أمره سحب رجلاً مصرياً يقال له الشيخ يحيى ، يعرف الزايرجة والكيمياء والسيما . فلما سافر هذا الأخير إلى البقاع ، كان المترجم يذهب إليه ، يحمل له نفائس الأطعمة ، ويطلب منه أن يعلمه علومه ، فما سمح له بشيء سوى بعض مبادئ الكيمياء ، فأتلف ما كان يملكه ، ولم يحصل منها على ما يريد .

قال الحبي : « أحد مشاهير مشايخ دمشق في علم الفرائض والحساب ، وكان إليه النهاية في هذين العلمين مع مشاركة في غيرها . وكان صالحاً ورعاً حسن الاعتقاد ، وبالجمله فإنه بركة من بركات عصره » .

توفي في الميدان أوائل شهر ربيع الأول عن ٧٦ سنة ، ودفن بتربة الجورة في محلته .

المراجع

- تراجم الأعيان ٦٢/٣

- الجواهر ٦٤

- خلاصة ٣١٤/٣

- لطف السمر ١٨٧ ، وفيه أنه مات في حدود سنة ١٠٠٣ أو ١٠٠٤ وأنه عمر نحو ثمانين سنة أو

يزيد .

- منتخبات التواريخ ٦٠٢/٢ وذكره في وفيات سنة ١٠٣٣

محمد الحصكفي

١٠٠٧ - ١٠٠٠ هـ = ١٥٩٨ - ١٥٩١ م

كيميائي .

شمس الدين محمد بن علي الحصكفي الحنفي .

درّس بالمدرسة العمرية والجهاركسية ، وأعطى وظائف وجوالي حصل منها على دخل كبير ، وقد سافر كثيراً إلى بلاد الروم .

قال الغزي : « وكان مع ذلك فقيراً زري الهيئة كثير الحركة في التحصيل ، إلا أنه كان مغرمّاً بالكيمياء ، وكان لا يحصل شيئاً إلا صرف أكثره إليها ، ولم يحصل منها على طائل ، وكان له جراءة في مطالبة النظار والمتوليه ، كثير الشكاية معهم إلى الحكام ، فإذا حوسب وُجد مُتسلفاً » .

توفي يوم الثلاثاء ٢٤ ربيع الثاني عن نحو سبعين سنة .

المراجع

- تكملة ٥٦٥

- الجواهر ٦٦

- لطف السمر ١٣٣

إبراهيم السعدي الجباوي

٠٠٠ - ١٠٠٨ هـ = ٠٠٠ - ١٥٩٩ م

صوفي .

إبراهيم بن محمد بن حسين بن حسن بن محمد بن أبي بكر بن علي الأكل بن محمد شمس الدين بن سعد الدين الشافعي القبيباقي الجباوي^(١) .

(١) قال المحبي : « وبنو سعد الدين طائفة بالشام معروفون بالصلاح ، وقد خرج منهم جماعة ، كان جدم سعد الدين قد ندّ عن طاعة أبيه ، واشتغل بلهوه وبطالته إلى أن خرج إلى أرض حوران ، وأقام بها يقطع الطريق برهة من الزمان ، فسمع والده الشيخ يونس الشيباني بفعله ، فاهتم لذلك ، ودعا إلى الله في أمرين إما إصلاحه وإما أخذه في وقته ، فاستجاب الله دعاءه ، فبينما هو على ما هو عليه إذ رأى نفرًا ثلاثة ، فصوب إليهم لأخذ ما عليهم ، فلما وصل إليهم التفت إليه أحدهم وقال مخاطباً له : ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ، فأخذه الوجد والهيام والبكاء والنحيب حتى سقط عن فرسه ، =

نشأ في تربية أبيه ، وكان يختصه من بين إخوانه بالمحبة الشاملة والاهتمام التام .

أوصى له والده يوم حانت وفاته بالذكر في حلقة أسرته بالجامع الأموي يوم الجمعة بعد الصلاة . كما أوصى لابنه الآخر محمد بمشيخة الطريق بزاوية الأسرة بمحلة القبيبات (بالميدان) . واستمر الأخوان على ذلك مدة مديدة ثم دخلت بينهما الخصومة فرحل المترجم إلى مكة المكرمة مع الحجاج ، فجاور بها مع أهله وحفدته ، وأنفق فيها مالاً كثيراً ، ثم رجع مع الركب الشامي في العام القابل ، فلزم بيته بدمشق ، وترك التردد إلى الناس ، وصالح أخاه . ثم توفي بعد مدة وجيزة .

قال المحبي : « كان من أصلح الناس وأكرمهم ، وكان له أخلاق حميدة وإنعامات عديدة » .

توفي بدمشق في جمادى الأولى ، وكان آخر كلامه شهادة الإخلاص ، وخرجت جنازته حافلة جداً ، ودفن عند أسلافه في تربة القبيبات خارج باب الله .

المراجع

تراجم ٢٠٥/١

- تكملة ٧٩

- الجواهر ٩

- خلاصة ٣٣/١

- لطف ٢١٢

= وعاد ملقى ما فيه غير نفسه ، فأناه أحدم وضرب بيده على صدره ، وقال له : استغفر الله ، فاستغفر وأقلع عن سالف أمره ، ورجع وقد عمر الله تعالى ظاهره وباطنه ، وانجذب إلى مولاه .
وقال المحبي أيضاً : « ومن المشهور من طريقة أسرة المترجم أنهم يبرئون من الجنون بإذن الله تعالى بشئ ، يخطون فيه خطوطاً كيفما اتفق ، فيشفى بها العليل بإذن الله ، ويحتمى لشربها عن كل ما فيه روح ، ثم يكتبون للمبتلى عند فراغه من شرب الشئ حجاباً ، وحكى النجم الغزي عن بعض الأصدقاء أنهم يقصدون بتلك الخطوط التي يكتبونها في نشرهم وحجبهم بسم الله الرحمن الرحيم ، وهم يتلفظون بها حال الكتابة » .

إبراهيم ابن كسبائي العمادي

٩٥٤ - ١٠٠٨ هـ = ١٥٤٧ - ١٦٠٠ م

شيخ القراء .

إبراهيم بن محمد الحنفي الدمشقي العمادي ، الملقب ببرهان الدين ابن كسبائي .

ولد بدمشق ليلة السبت ١٥ ربيع الثاني ، وأخذ القراءات العشر من طريق النشر وغيره عن البدر الغزي ، وأخذ عنه ذلك من العلوم ، وقرأ على شيخ قراء الشام أحمد بن بدر الطيبي للسبعة والعشرة ، وعلى الشهاب أحمد الفلوجي ختمه كاملة لعاصم والكسائي ، ومن أول القرآن حتى المائدة لأبي عمرو وابن عامر وعلى علي بن محمود البحرآبادي بدمشق إلى قوله تعالى ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ للعشرة . وقرأ على المقرئ المسند حسن بن محمد الصلبي للسبعة جمعاً ثم للعشرة إلى قوله تعالى ﴿ واذكروا الله في أيام معدودات ﴾ وعلى شرف الدين يحيى بن محمد الصفدي إلى قوله تعالى ﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد ﴾ من طريق الشاطبية . وقرأ النشر والشاطبية والدرة والمقدمة وغير ذلك على الطيبي .

رحل إلى مصر فأخذ بها عن النجم الغيطي وغيره .

كان له موضع بالجامع الأموي ، وتولى التدريس بالأتابكية عن المحدث محمد بن داود نزيل دمشق في حياته مدة ، كما درّس بالعادلية الكبرى بعد الحسن البوريني . وخطب بمجامع سيبي ، وكانت الخطبة تعسر عليه ويطيل فيها . له شعر ، أكثره منحول من أشعار المتقدمين ، يأخذها ويغيّر فيها قليلاً تغييراً ربما أخل بالوزن .

قال المحبي : « شيخ القراء بدمشق في وقته ، الفقيه الحنفي ، المقرئ الحميد المحدث .. كان فيه دعاة ومزاح ويغلب عليه التغفل » .

توفي يوم الاثنين آخر شهر ذي القعدة ، ودفن بمقبرة الباب الصغير قبالة المدرسة الصابونية .

المراجع

- تكملة ٨٠
- تراجم ٣٠/٢
- الجواهر ٨
- خلاصة ٣٥/١
- لطف ٢٢٢
- منتخبات التواريخ ٥٩٥/٢

أحمد الجابري

١٦٠٠ - ١٠٠٠ هـ = ١٠٠٨ - ١٠٠٠ م

قاضي القضاة .

أحمد بن روح الله بن سيدي ناصر الدين بن غياث الدين بن سراج الدين الأنصاري الجابري الرومي .

ولد في بلاد كنجة وبردعة من بلاد العجم ، وبها نشأ ، ثم خرج منها ماشياً ، فدخل بلدة القصير ، وأخذ بها العهد على الشيخ محمد القصيري ، ثم سافر إلى استانبول ، فخدم رجلاً من أرباب الدولة ، يقال له أفريدون ، فأقرأ أولاده ، ولازمه حتى انتظم في سلك الموالي ، وأخذ عن جماعة ، من أجلهم المولى محمد شاه ، وكان معيداً لدرسه ولازمه ، ودأب واشتغل وبرع وتفوق .

دّرس بعدة مدارس ، منها مدرسة محمد باشا بين القسطنطينية وأدرنة وهو أول من درس بها ، ومدرسة أيا صوفيا ، ومدرسة والده السلطان مراد بمدينة أسكدار ، وألقى

بها درساً عاماً ، حضره غالب فضلاء الروم وعلمائها ، وقد خلع عليه يوم الدرس ثلاث خلع ، بعد أن أرسلت إليه الوالدة المذكورة ألف دينار لضيافة من يحضر الدرس . وما وقع ذلك لأحد غيره ، وكان درساً حافلاً في التفسير ، لم يعهد في الروم مثله ، وجرى فيه أبحاث تناقلتها الرواة ، وألف هو فيه رسالة عرضها على كثير من العلماء وقرظوها .

أعطي من مدرسة الوالدة قضاء الشام ، ثم عزل عنه ، فولي قضاء مصر ، ثم أدرنة ، ثم القسطنطينية ، ثم قضاء العسكرين بالروم إيلي .

عرف له من المؤلفات تفسير سورة يوسف ، وحاشية على تفسير سورة الأنعام للبيضاوي ، وحاشية على حاشية ملا مسعود في آداب البحث ، وحواشٍ على غالب شرح المفتاح للسيد الشريف . وله رسائل في عدد من العلوم .

قال البوريني : « وكان موصوفاً بالتهاون فيما يتعلق بأمر القضاء ، حتى إنه كان لا يتأمل الحجة التي تعرض عليه للإمضاء ، بل كان يمضيها تقليداً للكاتب ثقة به وتغافلاً عن التثبت ولا سيما في أمور الشرع . وصدر من ذلك أن بعض أعدائه أدخل عليه حجة فيها بيع السموات وتحديدها بكرة الأرض ، فعلم عليها ، واشتهر أمرها بين موالي الروم وما إلى بذلك » .

وهجاه أبو المعالي الطالوي في مصر بقوله :

حمير شروان أتت مصرنا	وأصبحت بعد الشقاء في دعه
وفارقت كنجة لكنها	لم يخل منها البعض من برده

توفي بالقسطنطينية .

المراجع : تراجم الأعيان ١٦١/١

خلاصة ١٨٩/١ .

أحمد المغربي

١٠٠٠ - ١٠٠٨ هـ = ١٥٩٩ - ١٠٠٠ م

شيخ المالكية .

أحمد المغربي المالكي .

ولي نظارة الجامع الأموي فأحسن الولاية ، إذ وسّع الطرقات إلى الجامع ، فوسّع باب البريد بتأخير تخوته إلى خلف ، ووسّع سوق السلاح .

قال الغزي : « شيخ المالكية بدمشق والمتكلم عليهم بعد العلاء ابن المرحل ، كان فاضلاً ديناً ، وفيه خير وصلاح ، وكلمته نافذة عند الحكام ، وله استقامة ، لا يتكلم في أحد بسوء ، ولي نظارة الجامع الأموي ، فحمدت سيرته ، وكان ينتدب الأوقاف فيعمرها مع التوفير في المصارف ، في غير حيف ولا ظلم على الأجراء ولا على أرباب الآلات ، وكان له استحضر ، لا يغلط في محاسبة الصناع والمعاملين من غير دفتر ، وله مآثر جميلة ، وله سداد في أموره وصلابة في دينه » .

توفي في جمادى الأولى أو الثانية ، ودفن بمقبرة الفراديس .

المراجع

- تكملة ١٦٩

- خلاصة ٣٧٢/١

- لطف ٣٢٧ ، قال : دفن بمقبرة الباب الصغير .

محمد ابن خصيب الصادي

١٠٠٠ - ١٠٠٨ هـ = ١٥٩٩ - ١٠٠٠ م

قاضي الشام .

محمد بن محمد القدسي الشافعي الدمشقي المعروف في بلاده بابن خصيب وبالسيد
الصادي وفي دمشق بالسيد القدسي .

نشأ بين أهله وحيداً لأنهم كانوا كلهم من أرباب الحرف ، ورحل إلى مصر في ابتداء
أمره ، وحفظ فيها كتاب « صفوة الزبد » .

أخذ تدريس المدرسة الجوزية ، وأخذ في مرة أخرى توجه فيها إلى بلاد الروم
تدريس المدرسة العمرية بالصالحية ، وكانت للشهاب العيثاوي ، فأعطاه الأخير دراهم
واستفرغه عنها ، ثم سافر إلى الروم أيضاً ، فأخذ تدريس العذراوية ، فأخذها عن ابن
المنقار ، فسافر وأخذها عن ابن المنقار ثانياً ، واستمر بها حتى وفاته . وأقرأ بالجامع
الأموي ، وحين تولى قضاء الشام شيخ الإسلام يحيى بن زكريا عينه قاضياً للشافعية
بدمشق .

له أشعار وكتابات ، من ذلك قوله يصف جلسة له مع البوريني في قرية منين :

على غدير جلسنا في مذاكرة ودوحه قام من سوق على ساق
فخلت أغصان ذاك الدوح باكية تريد تكتب ماغلي بأوراق

وكتب إلى البوريني يشير إلى نزهة لها في قرية تل منين :

أيا روضة الآداب والفضل والحجى ومن فاق في جمع الكمال على الكل
ترى هل يعود الدهر يوماً يؤمنا ونرقى كما رام الفؤاد على التلّ

من إنشاءاته رسالة بحق الطبيب شرف الدين محمود بن يونس الذي كان يتعرض
للفتيا وهو ليس لها أهل ، وقد كتب هذا الطبيب يوماً على بعض أحكام قاضي القضاة
مصطفى بستان أنه باطل ، فجمع عليه إسكندر الرومي العلماء ، وكتب رسالة بحقه ،
حرر عليها غالب علماء البلد ، ومما كتب صاحب الترجمة عليها :

الحمد لله الذي أيد الحق بالبرهان القاطع ، وأظهر الدين وقع كل فاسق مخادع ،

والصلاة والسلام على رسوله المصطفى الذي ما زال عن الشريعة يدافع ، حتى أزال
الظلام وبدا وجه الحق بالنور الساطع ، وعلى آله الذين هم طراز المحافل ، وعلى صحبه
ما ارتفع الحق وخفض الباطل ، وبعد فقد وقفت على هذه الرسالة التي سارت بسيرتها
الركبان ، وتناقلها أكابر الفضلاء في هذا الزمان ، فوجدتها غريبة المثال ، معربة عن
قائلها بأن لسان الحال أفصح من لسان المقال ، قد تضمنت ما انطوى عليه هذا الغمر من
القبائح ، وما انتشر منه في هذا العمر القصير من الفضائح ، فإنه قد امتطى غارب
الجهل والعناد ، وانتضى حسام الزور والشرّة بين العباد ، وأخذ أموال الناس وتوصل بها
إلى الحكام ، وحصل ضرره وفساده في الأرض للخاص والعام ، مشى على غير استقامة
حِسّاً ومعنى ، وأنشد قول القائل في ذلك المعنى :

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ يختص بالإسفاف والتمكين
انظر إلى الألف استقام ففاته عجم وفاز به اعوجاج النون

تصدّر للفتيا مع أنه أجهل من توما الحكيم ، وأنصف حمارة ابن حجاج فركبه في
الليل البهيم ، قد فتح فاه بجهله ، وصدر فتياه بقوله ، الحمد لله سبحانه ، والشكر لله
تعالى شانه ، ولم يميز في السجعين بين الفاعل والمفعول ، فكأنه اشتغل بيباب البذل مع
حبه . فحصل له بروحه هذا الذهول ، لأنه رأى في كتب النحو المهدبة ، أن الفاعل
ما أسند إليه فعل فظنه بهذه المرتبة ، ولو سئل لأبرز من ضميره هذا الخاطر وحلف
بأبي عمرة أن هذا هو الظاهر ، ولقد شهدته حضر بمجلس قاضي القضاة بدمشق الشام ،
مع واسطة عقد الفضلاء الكرام ، وبدر الليالي وشمس الأيام ، الشيخ حسن بن محمد
البوريني ، فدار بينهما الكلام ، حتى ذكر في أثناء كلامه : ولا رجل لغوي ، ففتح اللام
في المنسوب ، فقال له البدري حسن إنك لغوي مبين ، وانفضح في ذلك بين العالمين ،
فياليت شعري بهذه الرتبة السافله ، والدرجة النازلة ، يروم أن يرقى المراتب العلية ،
بل هذا دليل على أنه أجهل البرية .

لا يستوي معرب فينا وذو لحن هل تستوي البغلة العرجاء والفرس

وطالما عرج على درج المنبر ، وجعل أمرده أمامه ، ولولا التقية لجعله إمامه ،
وما تلفت على أعواد المنبر يميناً وشمالاً إلا ليقتنص ظبياً أو يصيد غزالاً ، وإذا ترنم
وأظهر الخشوع ، واهتز لغير طرب وأجرى الدموع ، فلأجل مליح يراه عند المحراب ،
ولم يستطع أن يشافهه بالخطاب ، أو ليخدع بعض الحضار ، من الأتقياء الأخيار ،
فأنشدته ارتجالاً وأنفاسي تتصعد ، ومهجتي بنار الكمد تتوقد :

أفاضل جلق أين العلوم وأين الدين مات فلا يقوم
يجهلهم خطيئكم بفسق ويفي فيكم توما الحكيم

أبالحب والخب ترجو الرفعة على الأنام ، أم بالرشوة والتزوير تنال الرتب في هذه
الأيام ، أم بالسعي في إبطال حق وحقيقة باطل ، شتان بين من تحلى بالفضائل ، وبين
من هو منها عاطل ، وما كفالك أخذك التدريس بالتدليس ، وخوضك في الفتن التي
فقت بها على إبليس ، حتى دخلت على العلماء من غير باب ، ورددت أقوال الفضلاء
بغير صواب ، كأنه خطر في زعمك الفاسد ، وفكرك القبيح الكاسد ، أن الله قبض
العلماء ولم يبق منهم أحد ، واتخذ الناس رؤساء جهلاء في كل بلد ، ففضل الناس كما
ضللت وتعديت ، وتنفق بضاعتك الكاسدة بقولك أفتيت ، وفيه :

قولوا لأعرج جاهل متكبر قد جاء يطلب رفعة وتكرما
دع ماتروم فإن حظك عندنا تحت الحضيض ولو عرجت إلى السما

ومما يدل على جهلك المركب ، وعدم فهمك الذي هو من ذاك عجب ، أنك ترى
دمشق الشام مشحونة بالعلماء والأفاضل ، الذين ليس لهم في الدهر من مماثل ، وهم
مشتغلون بالعلوم وتحريرها ، وتنقيح المسائل وتقريرها ، وأنت تغالط بنفسك ،
وتدخلها مع غير أبناء جنسك ، وتترفع على من لا يرتضيك تقبل رجله ولا يراك أهلاً
لخدمة نعله ، دع الفخر فليست من فرسان ذلك الميدان ، ولا أنت ممن أحرز قصب

السبق في يوم الرهان ، ومالك شيخ في التدريس ، سوى أبي مرة إبليس ، فازلت
تسلك في مسالكه ، وتقع في مهاوي مهالكه ، حتى أنشد لسان حالك ، في قبيح
سيرتك وخبث أفعالك ، هذين البيتين :

وكنت فتى من جند إبليس فارتقى بي الحال حتى صار إبليس من جندي
فلو عشت يوماً كنت أحسنت بعده طرائق فسق ليس يحسنها بعدي

فلما تبين من حالك أنه كالليل حالك ، طردك شيخ الإسلام وأقصاك ، وحجب
سمعه عن كلماتك الملققة وما أدناك ، فتضاعف له الدعاء من سائر الورى ، وترادف له
الشكر من أهل المدائن والقرى ، لازال طائر الفضل في بستان فضله مغرداً ، ودام يعلو
على جميع الأقران مفرداً ، فهو ذو الفكر الصائب ، والفهم الثاقب ، أعلم العلماء على
الإطلاق ، وأوحد الأصلاء بالاتفاق ، حامى حوزتي العلم والشرعية ، حاوي الدقائق
التي أصبحت له مطيعة ، مظهر الحق في سائر الأمصار ، محي الباطل وقامع الأشرار ،
من سقيت أصوله الزاكية من بستان العلوم ، وطابت فروع ذلك الأصل زاهرة
كالنجوم ، أمد الله تعالى أطناب دولته السعيدة ، وأدام صولته الشديدة ، بمحمد وآله
ومن سلك على منواله .

قال الحجي : « كان من أهل الفضل والأدب ، نشأ على الجد والاجتهاد حتى ساد
وبرع ونبع . كان يقول : كنت أسمع العلماء ببيت المقدس يقولون : من قرأ هذا
الكتاب [صفوة الزبد] وكان حفظه لا بد أن يلي القضاء ، وكنت لا أرغب فيه ،
فكنت أقول انخرمت القاعدة ، فلما كنت بالروم احتيج إلى قاض شافعي لأجل فسخ
نكاح ، فوليت القضاء في تلك القضية ، ولما هدمت دار العدل التي كان قد عمرها الملك
العادل نور الدين بدمشق (وكان هدمها في أواخر سنة ١٠٠٠) أخذ السيد المذكور
حصة من أرضها ، وعمرها داراً له ، وسكن بها مدة ، وكان قبل ذلك ساكناً بالمدرسة
الريحانية ، وكان في مدة إقامته بدمشق يزاحم أكابرها ، ويداخلهم ، ويشفع فتقبل
شفاعته » .

وقال البوريني : « فاقترضت حكمة الله تعالى أن اختل تدبيره ، وانهدم تعميره ، وصار عقله معقولاً ، وعقد تصرفه مملوياً ، وصار يسير في الأسواق منفرداً ، ويدخل بيوت الطبّاحين وحيداً ، فيأكل من طعامهم ، ويلتذ بكلامهم ، ويلقى أصحابه فلا يعرفهم ، وينصرف عنهم .. فلما ظهر اختلاله قيّده ولده في داره » .

عرض له فالج قبل موته بنحو سنة ، ثم مات بالإسهال يوم السبت ١٣ جمادى الآخر ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المراجع - تراجم الأعيان ٥٠/٣

- تكملة ٦١٠

- الجواهر ٥٥

- خلاصة ١٥٤/٤

- سمط ٣٩٣/٤

- نفحة ٣٢٨/١

محمد الموصلي

نحو ٩٢٨ - ١٠٠٨ هـ = ١٥٢٢ - ١٦٠٠ م

صوفي .

أبو الفضل محمد بن بركات بن أبي الوفا الموصلي نسبة لأصله ، الشيباني الدمشقي الميداني الشافعي الصوفي القادري .

قال الغزي : « الشيخ القانت مربي المريدين ، كان كأيّيه جواداً سخيّاً حسن الأخلاق ، له صبر على جماعته ، وكان يتردد إليه كأيّيه أكبر الناس وعلمائهم ، وكانوا يعظمونه ، وبالجملّة فقد كان ممن تجمل به وقته ، وكان بيته مورداً للواردين ومنزلاً للوافدين ، ورزق الحظ في الجاه والولد والعمر ، وأكثر أولاده أسباط فقيه الشام في وقته الشرف يونس العيثاوي » .

توفي عن نحو ثمانين سنة أو يزيد آخر ليلة الجمعة ٢٤ شعبان ، وصلي عليه بجامع منجك في الميدان ودفن بتربة أسرته بجوار مسجد النارنج الملاصق للمصلى ، وتأسف الناس عليه كثيراً .

المراجع

- تكملة ٥٣٢
- جواهر ٦٥
- خلاصة ٤٠٢/٣
- لطف السمر ١٠٩
- نهاية المطالب ٧٥

محمود الحكيم الأعرج

..... - ١٠٠٨ هـ = ١٦٠٠ - ٠٠٠ م

رئيس الأطباء .

شرف الدين محمود بن يونس بن يوسف الخطيب الشهير بالحكيم الأعرج .

قرأ الفقه على عبد الوهاب خطيب الجامع الأموي ، والطب على أبيه ، والقراءات والتجويد على الشهاب الطيبي ، حج سنة ٩٦٧ ، فأخذ عن أحمد بن حجر الهيتمي وعبد الرحمن بن فهد وغيرهما .

ولي إمامة المقصورة بالجامع الأموي سنين ، ثم فرغ عنها للشيخ ناصر الدين الرملي ، وولي خطابته شركة مع يحيى البهنسي ، ثم جاء بحكم سلطاني ألا يخطب العيدين إلا هو ، ثم تفرغ آخر الأمر عن شطر الخطابة لشريكه البهنسي ، درس بالحاتونية والحقمية .

قال الحجي : « الخطيب الطبيب رئيس الأطباء وخطيب الخطباء بدمشق ، وكان

يستلف أجور أوقاف الخاتونية والجمقية ، وكان له تبذير وسوء تدبير في معيشته . وعلى كل حال فقد كان مذموم السيرة معروفاً بالكبر والخيلاء ، وكان يتجراً على الفتوى ، مع أنه كان يقصر عن رتبته . ووقعت له محنة بسبب فتيا انحرف عليه بسببها قاضي القضاة المولى مصطفى بن بستان وردّ عليه الفاضل أحمد بن إسكندر أحد جماعة القاضي المذكور في رسالة قرّط عليها علماء ذلك الزمان ^(١) .

قال النجم : « وكان حسن الصوت إلا أنه كان يلحن في قراءته ، ويُطرب في خطبته ، ويطيل بسبب ذلك ، وكان الناس يمتقونه ، ويسبونونه بسبب التطويل ، وكان يلبس عمامة كبيرة مكورة ، وله عرج وقصر ، وهو مع ذلك يتبختر ، ويتخذ غلاماً أمرد من أبناء الناس يمشي خلفه ، وربما يلتفت ويخاطبه في الطريق ، وكل منهما يرفل في زينته ، وكان يعرف التركية ، وإذا تكلم بها تبجح إزاء بأبناء العرب ، وهو ليس إلا منهم ، وكانت فضيلته جزئية إلا أن جرأته كلية » .

اختل مزاجه مدة تقرب من سنتين ، وحصل له طرف من فالج ، ثم مات فجأة يوم الاثنين ٢٧ شعبان ، ودفن بمقبرة الباب الصغير بالقرب من الضريح المنسوب لسيدنا بلال رضي الله عنه .

المراجع

- تراجم ٢٢٨/٢
- تكملة ٦٣٧
- خلاصة ٣٢٤/٤
- لطف ٦٤٥
- منتخبات التواريخ ٥٩٥/٢

(١) انظر خبر الرسالة وبعض التعاليق عليها في ترجمة محمد ابن خصيب الصادي (- ١٠٠٨ هـ) .

ناصر عبدان

١٠٠٠ - ١٠٠٨ هـ = ١٥٩٩ - ١٠٠٠ م

صوفي .

ناصر بن عبدان .

لازم أحمد بن سليمان الصواف ، وصارتقيبه ، وبالع في تعظيمه حتى ادعى أن شيخه هذا أرفع مقاماً من جميع صوفية البلد ، وكان مع هذا يحل العلماء ويعظمهم ويخدمهم . فلما مات الصواف انحاز إلى محمد حمزة تقيب الأشراف ، واتفق أن الأخير اختلف في قضية أوقاف مع عمر بن القاري ، ودخل المترجم في المسألة منحازاً إلى تقيب الأشراف ، ولما صدر الحكم ضد ابن القاري حقد على صاحب الترجمة واستصدر فرماناً بقتله ، نفذه أحمد باشا نائب الشام .

قال الغزي: « كان يتجاوز في الأمور وكان له جراءة وسلاطة » .

المراجع

- تراجم ٣٨١

- تكملة ٦٧٥

- لطف ٦٧٧

أحمد ابن خطيب جامع السقيفة

١٠٠٠ - ١٠٠٩ هـ = ١٦٠٠ - ١٠٠٠ م

أحد المجاذيب .

أحمد بن منصور بن عبد الرحمن المعروف بابن خطيب جامع السقيفة .

قال الغزي: « كان يلبس قميصاً لا غير ، ورأسه مكشوف أبداً ، ويمشي حافياً » .

صيفاً وشتاء ، ولا يرى على قدميه طين ولا وسخ ، بل تجدهما طريتين ، وكان مستغرقاً ، وله كشف ظاهر ، قيل : وبات ليلة في فرن محمي ولم يتضرر به .

توفي يوم الخميس ١٤ جمادى الآخرة .

المراجع

- تكملة ١٦٤

- الجواهر ١٦

- لطف ٣٠٦

أحمد بن عبد الهادي العمري

١٠٠٠ - ١٠٠٩ هـ = ١٦٠١ - ١٦٠٠ م

فقيه .

أحمد بن محمد الصفوري الأصل الدمشقي الشافعي المعروف بابن عبد الهادي العمري^(١) .

قدم والده دمشق فقطن بقرية عقربا بالغوطة ، واتخذ بها بساتين ومساكن ، وتزوج بنت العارف بالله عبد القادر بن سوار شيخ الحيا بدمشق ، وولد له منها أولاد كثيرون ، منهم صاحب الترجمة .

نشأ طالباً للعلم ، وقرأ على الحسن البوريني طرفاً من الفقه الشافعي وشيئاً من المعاني والبيان ، واشتغل على غيره وبرع .

قال المحبي : « الفقيه النبيل » .

(١) قال المحبي : بيت [ابن عبد الهادي العمري] معروف بقرية صفورية ، لهم الصلاح والعلم ، خرج منهم فضلاء جمة ، وينتهي نسبهم إلى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وفي الكواكب السائرة : أن جدم عبد الهادي كان يسكن دمشق بمحلة قبر عاتكة ، ووصفه بالشيخ الصالح الصوفي المسلك المري ولي الله تعالى ، وذكر أن وفاته سنة ٩٢٣ . ودفن بقرية بالقرب من مسجد الطالع بقرية الدقاين .

توفي بدمشق أواخر ذي القعدة ، ودفن بتربة القصارين في جانب قبر عاتكة .

المراجع

- تراجم ١١٩/١
- تكملة ١٣٧
- خلاصة ٢٨١/١

عبد الرحيم الرومي

٠٠٠ - ١٠٠٩ هـ = ٠٠٠ - ١٦٠٠ م

قاضي الشام .

عبد الرحيم بن إسكندر الرومي .

ورد دمشق قديماً مع بعض قضاتها ، وأخذ بها عن البدر الغزي ، وحضر دروسه .

تولى قضاء الشام سنة ١٠٠٩ ، ولم يقيم في دمشق إلا شهراً واحداً ، ثم سافر في شهر ربيع الأول .

قال المحبي : « كان ديناً عفيفاً جميل السيرة ، وفيه تعطف ومحبة للعلماء والصلحاء » .

توفي بعد أن غادر دمشق في شهر ربيع الثاني وهو في طريقه بمدينة أركلة .

المراجع

- الباشات ٢٦
- تكملة ٣٦٧
- الجواهر ٣٠
- خلاصة ٤٠٧/٢
- لطف السر ٥٠٨

علي حمزة

١٠٠٠ - ١٠٠٩ هـ = ١٦٠١ - ١٠٠٠ م

تقيب الأشراف .

علي بن حسين بن محمد حمزة .

قرأ على أحمد العيثاوي .

قال الغزي : « بضاعته في العلم مزجاة ، كان صالحاً متديناً فقيراً . جرت له محنة نهره فيها قاضي القضاة عبد الرحمن أفندي ، وأساء عليه بالقول ، فرض من وقته مرض الموت ، حتى سمعته يقول وقد عدته مع شيخنا [العيثاوي] : أنا قتيل عبد الرحمن أفندي » .

توفي يوم الثلاثاء أول رمضان ، ودفن بمقبرة الباب الصغير عند أسرته .

المراجع

- تكملة ٤٣١

- الجواهر ٣٩

- لطف السمر ٥٥٦

يوسف الحلبي

١٠٠٠ - ١٠٠٩ هـ = ١٦٠١ - ١٠٠٠ م

واعظ .

يوسف بن مكتوم الحلبي الشافعي نزيل دمشق .

ولي الوعظ عن الشيخ عثمان الحوراني ، وتردد إلى الأكابر من العلماء واهتم بكتب

السيوطي ، وأعطى المدرسة الرواحية ، ثم سكنها بعدما سكن عند يوسف العلوي في بيت صغير بجوارها .

قال الغزي : « كان فاضلاً غير أن دعواه أكبر من معناه ، كان ضعيف الصوت ، وربما كان يُنتقد عليه شيء من المداهنات ، وكان قليل الحظ من الدنيا ، وكان يتظاهر بمحبة النساء ، لكنه لم يعهد عليه سوء ، إنما كان يتشوق إليهن حلالاً لو تيسرن ، وتزوج بدمشق ولم يولد له » .

توفي ليلة الأحد ٢٨ شعبان ، ودفن بمقبرة الفراديس .

المراجع

- تكملة ٧٠٣

- الجواهر ٧٥

- لطف السر ٧١٦

أحمد الكردي العمادي

٠٠٠ - بعد ١٠٠٩ هـ = ٠٠٠ - ١٦٠١ م

عالم بالعربية .

أحمد الكردي الشافعي .

أتقن المنطق والنحو والمعاني والبيان ، وانتفع به الطلبة .

قال الغزي : « المنلا المحقق ، شيخنا المجاور بالكلاسة ، كان ملازماً للصلوات الخمس بالمقصورة وراء الإمام ، قانعاً ، لا يتردد إلى أحد ، مقبلاً على الاشتغال والإشغال بالعلم » .

توفي بالطاعون ، ودفن بمرج الدحداح .

المراجع

- تراجم الأعيان ١١٠/١

- لطف السمر ٣٢٥ ، وفيه أنه توفي سنة ١٠٠٢ ، وهو وهم ؛ لأن البوريني ذكر اجتماعه به في الأموي سنة ١٠٠٩ .

مصطفى كوجك

٠٠٠ - قبل ١٠١٠ هـ = ١٦٠١ - ٠٠٠ م

قاضي الشام .

مطفى المعروف بكوجك .

تولى قضاء دمشق سنة ١٠٠١ ، ثم قضاء مكة المكرمة في السنة نفسها .

قال النجم الغزي : « سلك في قضائه مسلكاً حسناً ، وكان يتحرى في أحكامه خصوصاً فيما يتعلق بالجند ومدابنتهم ، وكان يحط على المرايين ، دخل عليه خصمان أحدهما جندي ، فحرر عليه ولم يسع الجندي إلا الترك لرباه ، ولما فاتته ما يحصل له ربه أنكر رهنأ كان عنده للمدين ، فقال للراهن : أقم عليه البينة ، فقال : إنه لا يتجرأ أحد على الشهادة عليه ، فقال للجندي : ادن مني ! فدنا منه ، فأخذ خاتمه منه ، وأعطاه للمعين عليه ، وقال له : خذ هذا الخاتم واذهب إلى بيت هذا الرجل وقل لهم أعطوني الرهن الذي صفته كذا وكذا ، وخذوا هذا الخاتم أمانة ، فذهب وجاء بالرهن كما وصفه الراهن ، فاعترف به ، وكان له من قبيل هذه الفراسة أشياء كثيرة ، فتهارع الناس إليه في طلب الحقوق ، وكان إذا مر في أسواق دمشق دعا له أهلها ، وقالوا : هذا المهدي ، هذا عيسى بن مريم » .

المراجع

- الباشات ٢٣

- تكملة ٦٥٢
- الجواهر ٧٣
- خلاصة ٣٩٤/٤
- لطف السمر ٦٦١

إبراهيم الأحذب

٩٢١ - ١٠١٠ هـ = ١٥١٥ - ١٦٠١ م

محدث ، فرضي .

إبراهيم بن محمد الشافعي المعروف بابن الأحذب نزيل صالحية دمشق ، وأصله من بلدة الزبداني .

قدم دمشق ونزل بصالحيتها ، أخذ الفرائض والحساب عن محمد بن إبراهيم النجدي المقيم بالمدرسة العمرية ، والحديث عن البدر الغزي ومحمد بن طولون وموسى الحجاوي وأحمد الطيبي ومنصور بن إبراهيم برهان الدين والبرهان النسيلى وأحمد بن حجر المكي .
تولى تعليم الأطفال في مكتب قبالة المدرسة العمرية ، ثم لازم في السليبية آخر أمره يعلم الناس ، وقد انتفع به كثيرون تخرجوا علماء ، منهم أيوب بن أحمد الخلوقي وعلي بن إبراهيم القبردي ، وأجاز الناس بالحديث بسنده .

له شعر منه قوله :

ياسادتي أهل الوفا من عزم أرجو وفاء
إن غبت عنكم ساعة عدمت نفسي والحياء

قال الحبي : « الرحلة المعمر » .

توفي نهار الاثنين ١٣ رجب ، ودفن في سفح قاسيون .

المراجع

- تراجم ٣٠٤/١
- تكملة ٨٠
- الجواهر ٨
- الخلاصة ٣٦/١
- لطف ٢٤١ ، وفيه أنه توفي سنة ١٠١٢ .

أحمد العجمي الصالحي

١٠٠٠ - ١٠١٠ هـ = ١٦٠١ - ١٦٠٠ م

أحد الأعيان .

أحمد العجمي الصالحي .

كان في مبدأ أمره قصاباً ، وكان والده من أرباب الصنائع ، وكان على أسرته ضمان لحم المدرستين السليمانية والسليمية ، وبذلك تحسنت أحوالها ، ثم التزمت مال السلطنة ، على أن يصير المترجم برتبة باونباشي (أي أمير عشرة) ثم عزل عنها وصار يضمن الأموال السلطانية مثل مقاطعة الغنم ومثل الاحتساب ومثل أمانة البهار في طريق الحجاز ومثل أمانة سكة الدراهم والدنانير بقلعة دمشق . وقد حصل من جراء ذلك أموالاً وعقارات كثيرة واشترى بيتاً عظيماً كان للأمير قانصوه الغزاوي .

ولما حكم دمشق مراد باشا ولاء أمانة البهار ، فلم يبق بحق الباشا (كما هي عادة أمين البهار) ، فحبسه هذا في القلعة حتى ضاق صبره ثم أخرجه ، وعاش بعد ذلك في راحة وصفاء حتى حكم الشام محمد باشا الأصفهاني ، فألزمه أمانة البهار ، وسار إلى مكة سنة ١٠٠٩ ، ورجع منها سالماً ، وأدى من المال المترتب عليه قسماً ، وبقي قسم ، طلبوه منه فقال : أنا ما حصلت سوى ما أعطيتكم ، فحبسوه عند رجل من جماعة محمود باشا ابن سنان باشا ، في خان الباشا .

واتفق له في أثناء حبسه أن ماتت زوجته ، فطلب من الباشا أن يمكنه من حضور جنازتها ، فأذن له ، لكن الموكل بحبسه رفض إلا بالمال ، وجرى بينهما كلام ، فيقال : إنَّ السجَّان ضربه ، وعصر مذاكيره ، فمات .

قال البوريني : « كان كريم النفس رفيع الهمة صافي المزاج ، غير أنه كان ضيق العطن ، إذا ضاق صدره يتكلم بكلام لا معنى له » .

مات بالحادثة المذكورة يوم الأحد ٣ ربيع الأول في خان الباشا عند سوق السروج خارج دمشق ، وكانت العادة أن من يموت خارج السور لا يُدخل إليها ، فجاءوا بزوجه من بيته وخرجوا بالجنازتين معاً ، وقد بكى الناس عليهما بكاء شديداً وصاحوا ودفنوها في اليوم المذكور خلف جامع جراح . وذهب دمه هدراً .

وقال البوريني في ذلك ارتجالاً :

هذه البقعة التي حلَّ فيها	مَنْ قضى راحلاً لرب كريم
أحمد من غدا شهيداً بظلم	واعتداء ، والله خصم الظلوم
والعجمي شهرة من أيَّه	كان ذا همة وجود جسيم
وهو مع زوجة له وسط قبر	دفنا جملة بحكم الحكيم
هو بالقتل وهي بالمولت حزناً	قد أريحا من حكم دهر غشوم
وزمان الرحيل في عام عشر	بعد ألف إلى جوار الرحيم

وقد نظم البوريني هذه الأبيات بطلب من ابن أخي المترجم لتنقش على قبره .

المراجع

- تراجم ١٣٣/١ -

- تكلّة ١٦٩ -

شعبان الرومي

.... - ١٠١٠ هـ = ١٦٠١ - ٠٠٠ م

قاض .

شعبان بن مصطفى الرومي .

كان له مشاركة في الفقه وغيره .

تولى نيابة ما بين ^(١) سنة ١٠٠٧ .

قال الغزي : « وسيرته في القضاء لا بأس بها » .

توفي بدمشق .

المراجع

- تكملة ٣٢١

- لطف ٤٧٣

عبد الحي الحمصي

.... - ١٠١٠ هـ = ١٦٠٢ - ٠٠٠ م

عالم ، صوفي .

عبد الحي بن محمود الحمصي الدمشقي الحنفي ، وأصل أسرته من حلب .

ولد بمحمص ، وكان في أول أمره من فقراء الشيخ أبي الوفا بن علوان ، وكثيراً ما كان يخرج من حمص إلى حماة لزيارته ، فخطر له أن يطلب العلم ، فاستشار أباه

(١) هي النيابة التي يتولاها من ينوب عن القاضي الحنفي بين تاريخ عزله أو وفاته وبين وصول خلفه الجديد . وكان المفتي في بعض المرات يدعى بنائب ما بين .

فأحاله إلى مشورة أبي الوفا المذكور ، فقال له شيخه : اذهب إلى موقف حماة ، فهناك مجذوب ، فقف أمامه ، وقل له : إن وفاء بن علوان يقرئك السلام ولا تزدد على ذلك ، وانظر بم يجيبك ، فلما فعل المترجم قال له المجذوب بأعلى صوته : « حيا الله بلاد الشام ، فيها الخوخ والرمان ، فيها زقزق العصفور ، فيها شيخ بلاطرطور » وكرر ذلك مرتين أو ثلاثاً ، وعلى ذلك فقد رحل عبد الحي إلى دمشق فقرأ بها على علاء بن عماد الدين والشهاب الطيبي . ثم لزم إسماعيل النابلسي ورفيقه العماد الحنفي حتى برع ، وكان يعرف اللغة التركية معرفة إتقان .

وسافر إلى بلاد الروم ، فأخذ عنه بها جماعة ، منهم المولى يحيى بن زكريا .

كان مدرساً بالمدرسة الظاهرية ، فأخذ توليتها منه القاضي محمد بن الكيال ، فاختلفا ، وترافعا إلى القاضي ، فلم ينصف عبد الحي ، وأشار عليها بالصلح ، فاجتمع بعض علماء دمشق ، وقرروا الذهاب إلى القاضي لإخراج ابن الكيال ، ولكن المترجم اجتمع بهم ، وشكرهم ، وقصّ عليهم رؤيا رأى فيها الشيخ عبد القادر بن حبيب الصفدي وهو في بستان عظيم وأنه شكى إليه حاله في قضية الظاهرية ، فقال له الصفدي : أما قرأت تائي تي التي فيها :

إن لم تجد منصفاً للحق كُلهُ إلى مولى البرايا وخلّاقِ السموات
ثم صرف القوم .

قال المحبي : « كان من أجلاء الفضلاء طويل الباع في المعارف ، انتفع به خلق بالقراءة عليه » .

توفي بدمشق يوم الأحد ٦ رمضان وصلي عليه بالجامع الأموي ودفن بمقبرة الفردائيس ، وقيل بل ليلة الخميس بين الأذنين بعد أن تسحر في ١٣ رمضان .

المراجع

- الجواهر ٢٩

- خلاصة ٢/٢٤٢

- لطف السمر ٤٩٧

محمد الاضراري

قبل ٩٣٠ - ١٠١٠ هـ = ١٥٢٤ - ١٦٠٢ م

صوفي .

محمد المعروف بالاضراري المغربي المالكي نزيل دمشق .

قطن دمشق أكثر من ثلاثين سنة ، وكان يعرف علم التوحيد معرفة تامة ، إلا أنه كان عامياً ، وكان يجتمع إليه العوام بالجامع الأموي وغيرهم ، فيأخذون عنه علم التوحيد ، ويحدثهم بالحقائق .

قال الغزي : « وكان يجلس في بيوت القهوة كثيراً ، ويجتمع الناس حوله فيها ، ويأخذون عنه ، وكان يظهر من أتباعه أشياء منكرة خصوصاً إنكار إيمان المقلد ، ويرتبون على هذا أن الناس كلهم مقلدون حتى علماء الظاهر ، وسئل عنه الشيخ علي ابن الشيخ عمر العقيلي العارف بالله ابن العارف بالله تعالى فقال : هو ينظر بإحدى عينيه ، يشير إلى أنه يتكلم على الحقيقة ولا يعرف الشريعة ، وكان لكثير من الناس فيه اعتقاد كبير » .

قال المحبي : « الشيخ العارف بالله تعالى المشهور الصيت في الولاية معتقد أهل الشام في عصره » .

توفي أواسط شهر رمضان ودفن بمقبرة الباب الصغير عن نحو ثمانين سنة أو أزيد .

المراجع

- تكملة ٦١٠
- جواهر ٦٦
- خلاصة ٢٧٨/٤
- لطف السمر ١٨٩ وفيه أنه توفي سنة ١٠٢٠ .

محمد فرفور

٠٠٠ - ١٠١٠ هـ ^(١) = ٠٠٠ - ١٦٠٢ م

عالم بالأدب .

محمد بن عبد الرحمن بن فرفور .

له كتاب « النسيم الطيب في ترجمة أبي الطيب » المتنبي .

المراجع

- تكملة ٥١١
- كشف الظنون ١٩٥٢
- معجم المؤرخين ٣٠٦
- معجم المؤلفين ١٤٨/١٠
- هدية العارفين ٢٦٤/٢

يحيى الحجاوي

٠٠٠ - ١٠١٠ هـ = ٠٠٠ - ١٦٠٢ م

علامة .

(١) قال المنجد : أو بعدها .

يحيى بن موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم المقدسي الأصل
الصالحى القاهري .

ولد بدمشق وأخذ الحديث وغيره فيها عن جماعة ، منهم والده مفتي الحنابلة ،
وأجاز له مفتي دار العدل كال الدين محمد حمزة - بعد قراءته عليه مشيخته - جميع
ما يجوز له وعنه روايته بشرطه ، وكتب له خطه بذلك ، وأجازه كذلك البدر الغزي
بمنظومة ، كما أجاز له منصور بن إبراهيم بن محب الدين سنة ٩٧٣ .

رحل بعد وفاة والده إلى القاهرة ، فلقى علماء الأزهر ، ودّرس فيه ، وانتفع به
الطلاب في علوم شتى ، وتخرجوا به . وكان ممن أخذ عنه محمد بن النقيب البيروتي
وسلطان المزاحي ومرعي المقدسي ومحمود بن عبد الحميد الدمشقي ابن أخته ومنصور
البهوتي وغيرهم .

قال في النعت : « الشيخ الإمام البارع المسند المحدث الفرضي الفقيه » .

توفي بالقاهرة .

المراجع

- تكملة ٦٩٧

- الجواهر (خ) ق ٧٤

- مختصر طبقات الحنابلة ٩٥

- النعت الأكمل ١٨٢

إجازة البدر الغزي للحجاوي

الحمد لله على تواتر	نعائنه في باطن وظاهر
ثم الصلاة والسلام أبدا	على النبي الهاشمي أحدا
وآله وصحبه والتابعين	وعلماء الدين طراً أجمعين

وبعد فالطفل اللبيب الألمي	الحاذق النجل الأديب اللوذعي
الشيخ يحيى ابن الإمام المتقن	العالم العلامة المفنن
الشرقي موسى هو الحجاوي	نزّهه الله عن المساوي
حضر عندي وعليّ عرضاً	مواضعاً عرضاً مجيداً مرتض
من المصنف الذي للخرقي	العالم العلامة المحقق
أبرزها سرداً بحسن لفظه	بلا تكلف لها من حفظه
دلت على حفظ الكتاب كله	قرّت به عيون كل أهله
وقد أجزته وقاه الله	سبحانه من كل ما يخشاه
بكل ما يجوز لي روايته	أو حلّ لي بين الوري درايته
وفقه الله لخير العمل	وصانه من الخطا والخطل
قد قال ذا محمد الغزي	العامري والده الرضي
عام ثمانين وتسمايه	من السنين قد مضت للهجرة
والحمد لله تمام النظم	يعطر المبدأ بحسن الختم

مصطفى بستان

٠٠٠ - بعد ١٠١٠ هـ = ١٦٠٢ - ٠٠٠ م

قاضي دمشق .

مصطفى بن مصطفى الشهير بابن بستان .

أتقن علوم العربية والمعاني والبيان .

ولي القضاء بأدرنة وبمكة المكرمة ، كما وليه بدمشق ثلاث مرات ،
وبالقسطنطينية ، ثم عين على قضاء العسكر بأناتولي ، ثم نقل إلى قضاء روم إيلي بعدها
بشهر . ثم عزل ، ثم أعيد إلى روم إيلي ، ثم عزل عنه سنة ١٠١٠ .

قال النجم الغزي : « كان سميناً أكلواً سخيّاً ، ولكنه كان يتناول في قضاؤه ، قيل إنه أول من تظاهر بالرشوة من قضاة دمشق الروميين ، وتزوج بنت مراد باشا الوزير » .

قال المحبي : « كان من أجلاء الموالى أصحاب الوجاهة والنباهة ، وهو أخو شيخ الإسلام محمد بن بستان » .

المراجع

- الباشات ١٨
- تكملة ٦٤٦
- الجواهر ٧٣
- خلاصة ٣٩٣/٤
- ذيل قضاة دمشق ٣٣٣
- قضاة دمشق (خ) ق ٢٥/أ .
- لطف السر ٦٥٩

إبراهيم ابن كاسوحة

١٠١١ هـ - ١٦٠٣ م

فقيه تاجر .

إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي الشافعي الحموي السعدي المعروف بابن كاسوحة ، نزيل دمشق .

تردد إلى القاهرة للتجارة ، ولقي بها جلة من العلماء كالنجم الغيطي ومحمد البكري والشمس الرملي والبنوفري وأخذ عنهم ، وحضر دروس البدر الغزي بدمشق ، وصحب ابنه الشهاب ، وأخذ الفقه عن الشهاب العيثاوي .

قال المحبي : « كان من المعمرين الصالحين ، عليه سيم العبادة والصلاح ، وكان يأكل من كسب يمينه ، وهو صاحب الورد الهمداني الذي يُقرأ بعد الفجر عند المنارة الشرقية بجامع دمشق ، ويعرف هذا الورد الآن بالورد الداودي » .

توفي يوم الاثنين ٤ شوال ، وكان قد قارب الثمانين .

المراجع

- تراجم ٢٢٩

- تكملة ٧٨

- خلاصة ٣١/١ ، وفيه أنه توفي ١٤ شوال .

- لطف ٢٢٩

جلال جلبي ابن أدهم

١٠٠٠ - ١٠١١ هـ = ١٦٠٣ - ١٦٠٤ م

أحد معتمدي جامع السنانية .

جلال بن أدهم بن عبد الصمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أدهم ، وليس هذا الأخير هو الولي الصالح المشهور ، وإن كان نسبه متصلاً به ، وأصل أسرته من بلاد التركان ، سكنت مدينة عكار ، وكان لها بها أملاك دارة ومريدون وزاوية ، وعرف بجلال جلبي .

قدم جده عبد الصمد إلى دمشق قبل سنة ٩٤٠ فتديرها ، وكان معه حكم سلطاني يافتاء الحنفية فيها ، وتدرّس المدرسة التقوية .

تولى المترجم جامع سنان باشا معتمداً من قبل بانيه الوزير المذكور ، قال المحبي : « فاقتنى من ذلك أملاكاً عظيمة وأموالاً جزيلة ، وبني بيتاً خلف حمام العقيقي ، كان

حماماً موقوفاً على أماكن كثيرة ، منها حصة موقوفة على أئمة الجامع الأموي ، ولم يهنا عيشه ، ولا اطمأن خاطره فيه ، وبنى بالصالحية بيتاً وقصراً ، وغرس بستاناً لطيفاً على نهر يزيد ، وهو القصر المعروف الآن [زمن المحبي] ببني عماد الدين .

وقال المحبي أيضاً : « كان جلال فاضلاً حسن العشرة » .

قال الغزي : « كان به فضيلة جزئية ، إلا أنه كان مُزَوَّراً الفهم أحق ، وربما بحث مع خاله الشيخ زين الدين بن سلطان ، فيحتد ، فيقوم مغضباً ، ويحلم عليه خاله ، وكان مجازفاً في كلامه ، وكان سنان باشا يعتقد أباه الشيخ أدهم ، وكان خجاءه (معلمه) ، فلما ولي سنان باشا نيابة دمشق بعد الوزارة العظمى قرب جلال جلبي ، وجعله من جملة وكلائه في عمارة جامع السنانية ومشتري أوقافها فصار له في دمشق ظهور بعد الخول ، ووقف على عمارة السنانية سنتين ، وعمر في أثناءها بيوته بمدينة دمشق وصالحيتها ، فتصرف من مصرف الوزير بعض التصرف ، وانتقد عليه بسبب ذلك » .

توفي نهار الأحد ٨ رجب ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المراجع

- تراجم الأعيان ١٣٣/٢

- تكملة ٢١٧

- الجواهر ١٨

- خلاصة ٤٨٨/١

- لطف ٣٥١

حسن باشا الوزير

٠٠٠ - ١٠١١ أو ١٠١٢ هـ = ١٦٠٢ - ١٦٠٣ م

نائب الشام .

حسن باشا ابن محمد باشا الوزير .

ولي في أول أمره كفالة حلب ، ودخلها حين كان صغيراً لم تكتمل لحيته .. ثم تولى بعدها كفالة الشام سنة ٩٨٠ ، وعزل عنها ليتولى ولاية أنطاولي ، ثم ولاية أرزن الروم ، وكان الوزير الأعظم فرهاد باشا سرداراً على العساكر العثمانية التي كانت في غزو العجم ، فاجتمع به في ولايته المذكورة ، ووقع بينهما أمور طويلة بسبب أن فرهاد باشا كان بنى بعض القلاع في ديار الشرق ، ورفع حساب كلفتها في دفتر ، وطلب من الأمراء إمضاء ذلك الدفتر ، فمنهم من أمضاه ومنهم من رده .. وكان صاحب الترجمة ممن رده ، وأرسل إلى السلطان أن المبلغ الذي رفعه فرهاد باشا يحتوي على زيادات كثيرة جداً ، الأمر الذي أدى إلى العداوة بين الاثنين ، وتوعد كل منهما صاحبه بالقتل ، فقرر المترجم الرحيل إلى استانبول ، فلما وصلها اهتم به الكبراء لأجل مكانة والده الوزير ، وأقبل السلطان مراد بن سليم عليه ، وولاه نيابة الشام ثانية في حدود سنة ٩٩٧ ، فاستمر بها ما يزيد على سنتين ، وسار بها سيرة حسنة ، وفي زمنه في سنة ٩٩٨ هطلت ثلوج كثيفة على دمشق ، دامت نحو أربعين يوماً ، سقط على أثرها بيوت كثيرة ، مات تحتها عدد من الناس ، فأمر ألا يكشف على أحد منهم ونادى أن كل من مات عنده أحد تحت الهدم يدفنه ولا يشاور عليه .

ثم عزل المترجم .. ثم أعيد الثالثة إلى حكم الشام .. ولم يسبق لأحد غيره من أمراء آل عثمان أن يتولاها ثلاثاً .

وما وقع في زمنه بدمشق حادثة محمود البواب التي أزجعت علماء دمشق وأعيانها

وموظفيتها .. وملخصها أن شخصاً يدعى ابن شاهين الأعور مات سنة ٩٨٨ ، فتزوج امرأته أحد الجنود ويدعى يوسف السقا ، وسافر بعد ذلك إلى بلاد الروم ، وادّعى أن الأعور خلف ثروة تقدر بثلاثة وثلاثين ألف دينار ذهباً ، ذهبت إلى الشيخ شمس الدين محمد بن خطاب وولده كمال الدين القاضي خليفة الحكم بدمشق والقاضي محمد الرجيجي وعلاء الدين ابن الخشاب الترجمان ، وكان حق تلك الثروة أن تؤول إلى بيت المال ، لأن الأعور مات عن غير وارث ، وادّعى السقا أن هؤلاء أثبتوا له ولداً صليباً لأصل له . فعين محمود البواب لمتابعة هذه المسألة ، فجاء إلى دمشق هو والسقا ، فقبض على القضاة المذكورين بعد أن هرب خطاب إلى طرابلس الشام ، لكن البواب استطاع إحضاره إلى دمشق بالقيود في رجله وعنقه ، في حين هرب الرجيجي إلى مصر مستخفياً .. ووضع محمود المقبوض عليهم في السلاسل ، وسيقوا إلى بلاد الروم ، ولكنه لم يدخل بهم استانبول خشية أن يسعى مفتيها في خلاصهم .. ثم قفل بهم جميعاً إلى دمشق والقيود في رقابهم وسار بهم على ملأ الناس ، وصادر ممتلكاتهم جميعاً ، وعاقبهم عقوبة بالغة .. وقبض في أثناء ذلك على غالب أعيان دمشق وشيوخهم كإسماعيل النابلسي ومحمد الحجازي وأبي الوفا العقيبي العمري ، واغتصب من تجارها الكبار وبعض أهلها الضعفاء مالاً جزيلاً ، زاد على مائتي ألف دينار ، ومن التحف والأقشة ما لا يحصى ، ثم قبض على نائبي الحكم بالمحكمة الكبرى القاضي شمس الدين محمد بن جانبك والقاضي عبد الله الرملي ، وضم إليهما القاضي نجم الدين بن أبي الفضل وابن عمير الصالحى ، وأصر على التعدي وإضرار الناس مدة تسعة أشهر .. وأخذ يتعاطى المنكرات .. وتوارى منه علماء دمشق وأعيانها خوفاً ، حتى كتب القاضي محب الدين المحبي رسالتين وقصيدتين أرسل إحداها إلى المفتي الأعظم محمد بن محمد ابن جوي والثانية إلى سعد الدين معلم السلطان مراد ذكر فيها ما صنعه البواب مفصلاً .. وعرضت الرسالتان على السلطان مراد بواسطة الوزير الأعظم سياغوش باشا ، فخرج الحكم عليه بالقتل بعد الإثبات عليه ، وورد هذا الحكم إلى صاحب الترجمة وقاضي القضاة بها علي بن سنان ، فجمع

أعيان الشام وأخرجوا من كان في حبس البواب على صورتهم بالقيود والأغلال في أعناقهم ، ولما أحضر البواب إلى ديوان القاضي أمر الوزير بنزع كسوة السلطان عنه وأوقف في حاشية الديوان ، وادعى عليه بعض المحبوسين من القضاة وأرباب المناصب ، وقامت عليه البينة بتحقيق العلماء وازدراءهم ، فحكم عليه القاضي بالقتل لثبوت الردة عليه ، وصادف ذلك أيام التشريق ، فلما تحقق أنه مقتول طلب مهلة كي يغتسل ، واغتسل في مسجد عيسى باشا بجانب دار الإمارة ، وصلى ركعتين ، ثم صلب في خشب أرجوحة كانت منصوبة على باب دار الإمارة من أجل العيد ، وكثر سرور الناس بقتله ، ونظمت قصائد كثيرة جداً بهذه المناسبة .

ولما عزل الوزير المترجم عن الشام هذه المرة سافر إلى استانبول ، وتقلبت به الأحوال إلى أن صار حاكماً في بلاد الروم ، واستمر هناك .. ونسبت إليه أمور في حكومته لأصل لها ، فورد أمر من السلطان بقتله ، فلم يسلمه عساكره .. ثم حضر بعدئذ إلى طرف السلطنة ، وبحث عن أصل الحكم الذي ورد بقتله فلم يجد له أصلاً ، وإنما كان منسوباً إلى صنع بعض النساء .

ثم أعطي ولاية بغداد وما يليها من العراق ، وحصل له فيها اضطرابات ، فخرج منها إلى الموصل ، ونازل العسكر العراقي ، ثم توجه إلى ديار بكر ، وحينئذ أمر بقتال عبد الحلیم اليازجي في نواحي سيواس هو والطائفة السكبائية ، واستطاع المترجم أن يهزم اليازجي الذي فر إلى الجبال ، ومات هناك ، فاجتمع أصحابه على أخيه الذي جاء إلى محاربة الوزير صاحب الترجمة ، فما ثبتت عساكر الوزير الذي هرب إلى قلعة توقات ، ورفع إليها بالجبال ، ثم قتل داخلها .

المراجع

- الباشات والقضاة ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ -

- تراجم ١٤١/٢ -

- تكملة ٢٣٥

- خلاصة ٤٠/٢ ، ذكر من تولى دمشق (خ) ق ٣/أ وفيه تولى دمشق ثلاث مرات .

- لطف ٣٩٠ ، الوزراء الذين حكموا دمشق ٧٣

حسين الدرعي

٩٧٨ - ١٠١١ هـ = ١٥٧٠ - ١٦٠٣ م

عالم ، شاعر .

حسام الدين حسين بن قاسم بن أحمد بن محمد الجويزي المالكي العتيقي نسبة
لسيدنا أبي بكر الصديق ، ويقال الدروي .

ولد في أوائل صفر بوادي درعة بالمغرب ، وقرأ على مشايخ عديدين ، منهم الإمام
المنجوري والإمام الحميدي والزفوري والقُدومي ، وقرأ على الشيخ أبي العباس ابن
القاضي المعروف الحساب والفرائض والعروض والفقهاء .

سافر إلى بلاد الروم ، وأقام بها سنة ونصف السنة ، ثم غادرها إلى دمشق سنة
١٠٠٥ صحبة المنلا محمد أمين العجمي دفتردار دمشق ، وكان هذا الأخير يعظمه ويصفه
بالفضيلة .

صحب بدمشق نجم الدين الغزي وتردد إليه ، ثم خرج حاجاً ، وبقي هناك
فسكن مدينة العلا على طريق المدينة المنورة ، وأحبه أهلها ، وأقبلوا عليه وجعلوه
إماماً وخطيباً ومعلماً لأطفالهم ، يرجعون إليه في فقه الإمام مالك لأنهم مالكيون .

ثم ظهرت بالعلا عين ماء قريبة من البلدة ، فعمل بمساعدة الأهالي على إيصالها
إلى أرضهم وخصّوه بها ، ورأوا ذلك من بركته ، وأحيى بها أراضٍ كثيرة ، وأنشأ الحدائق
والمزارع .

له أشعار ، منها قوله :

أرى غارة الأقدار للمرء لاحقه
وما خط في أم الكتاب تسوقه
فلا ذاق من صابِ الغرب من بكى
ولو فرّ منها راكباً متن شاهقه
إليه المقادير التي هي سابقه
على مغربيّ ضاع بين مشارقه
وقوله :

ولي صاحب قد هذبت يد الصبا
ولكن هواه مع هواي تخالفا
فيهوى بني نجد ولين خصورهم
تذكرني حالي وإياه قوله
مؤدته في غيبة وعيان
تخالف رؤيا السجن للفتيان
وأهوى بنات الغور طول زماني
رفيقك قيسي وأنت يماني

قال الغزي : « فلما اجتمعنا به وجدناه فاضلاً علامة ، يعرف العربية بأنواعها ،
ويحفظ كثيراً ، ويذكر أخبار علماء الغرب من أقرانه ، فمن قبلهم ويستحضر
وقائعهم » .

مات غرقاً في البحر قرب جدة ، وكان على المركب المعروف بالخاصكية أواسط
شهر ذي الحجة .

المراجع

- تراجم الأعيان ١٧٦/٢

- خلاصة الأثر ١٠٢/٢

- لطف ٤٠٩

خليل الأخنائي

١٠١١ هـ = ١٦٠٣ م

أحد الموقعين بالمحكمة الكبرى .

غرس الدين خليل بن محمود المعروف بالأخنائي^(١) .

تولى التوقيع بالمحكمة الكبرى .

قال الغزي : « كان عاقلاً عدلاً ، حسن الهيئة مقبول الشكل » .

مرض آخر عمره بالماليخوليا .

توفي في شعبان .

المراجع

- تكملة ٢٦٩

- لطف السر ٤٣٧

والمترجم غير خليلي الأخنائي المذكور في خلاصة الأثر ١٣٢/٢ ، ولعله حفيده .

محمد الحصني

١٠١١ هـ = ١٦٠٣ م - ٠٠٠

صوفي .

محب الدين محمد بن أحمد بن محمد الحصني الدمشقي الشافعي^(٢) .

قال الغزي ، وعنه نقل المحبي : « السيد العالم الجواد المربي ، كان غاية في الورع والتقشف والتصلب في أمر الدين ، ديناً خيراً ، ناجحاً ملازماً للاعتكاف بمسجد الحصنية بمحلة المراز في الشاغور البراني ، وكان محافظاً على عمارة مطبخ آبائه بخان

(١) أسرة الأخنائي من البيوت القديمة بدمشق ، يقال : إنهم أقدم بيت بها ، لأنهم من نسل معاوية رضي الله عنه ، واتصلوا من عهده ، وتفرعوا ، وكان منهم قضاة القضاة وصدور الصدور ، ولهم بدمشق آثار كثيرة وأوقاف وتعلقات (خلاصة ١٣٢/٢) .

(٢) قال المحبي : « وبنو الحصني بالشام أشهر من كل مشهور ، وهم بيت بارك الله فيه من قوادهم إلى خوافيهم ، وجدهم التقي شيخ شافعية الشام في عصره وأوحد زهاد زمنه المشهور بسموقدره » .

الكشك المقابل لخان ذي النون خارج دمشق بإصلاح الحلوى والطعام والتفرقة على الحجاج ذهاباً وإياباً ، وكان سخياً لا يمك شيئاً ، وله حفدة ومريدون ، كلهم عائلة عليه ، وكان بسبب ذلك يتلف أجور الأوقاف المتعلقة به فتنقص بسبب ذلك ، ثم كان يستدين كثيراً ، ويطعم حتى مات ولرجل من السمانين عنده نحو خمسمئة دينار ، فسأحه بها بعد موته .

وقال المقار : « الإمام الجليل العالم العلامة نخبة الأشراف صدر بني عبد مناف » .
توفي نهار السبت ١١ رمضان ، ودفن بزاوية جده تقي الدين الحصني ظاهر دمشق بالشاغور ، وقيل في تاريخه :

إن الشريف محمد القطب الذي يدعى محب الدين للأخرى انتقل
إن تسألوني أين حلّ فأرخوا في وسط جنات النعيم قد نزل

قال المقار : وحضر جنازته غالب أهل دمشق .

المراجع

- تكملة ٥١٦
- الجواهر (خ) ق ٦٤
- خلاصة ٣٥٢/٣
- لطف السمر ٨٥
- منتخبات التواريخ ٥٩٩/٢
- ولاية دمشق ٢٧

محمد ابن مفلح الراميني

٩٣٠ - ١٠١١ هـ = ١٥٢٤ - ١٦٠٣ م

قاض ، مؤرخ .

أكمل الدين محمد بن إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن محمد الأكل بن عبد الله بن محمد بن مفلح بن برهان الدين بن نجم الدين بن مفلح الراميني المقدسي .

ولد في دمشق بعد عصر يوم الجمعة ١٢ جمادى الآخرة لأسرة علم وقضاء ، وأخذ عن مشايخ عصره ، منهم والده . وقد وجد كمال الدين الغزي بخط المترجم ماصورته : « ذكر مشايخ كاتبه الذين قرأ عليهم والذين أجازوه » . ثم ذكر : محمد بن سلطان الحنفي ومحمد بن طولون وعثمان بن منلا وشمس الدين الآمدي وأبو السعود مفتي الدولة العثمانية ، وفضلي بن علي الجمالي والسيد محمود وكال الدين محمد ورضي الدين الغزي ، وتقي الدين البلاطنسي ، وتقي الدين القارئ وبدر الدين الغزي وإبراهيم بن جماعة المقدسي وعلي بن أبي اللطف المقدسي ومحمد الإيجي ومحمد الكفرسوسي وأحمد القزويني السعيدى ومحمد الفلوجي وعيسى الصفوي والشيخ الوفائي المقدسي وأحمد بن أحمد الطيبي وأحمد الميلي المقدسي المالكي ، واستجاز له أبوه من كمال الدين محمد حمزة مفتي دار العدل ، ومن رضي الدين الغزي وبدر الدين الغزي ، وقرأ بدمشق القرآن الكريم على أحمد الطيبي إفراداً وجمعاً للبعة ، وعلى تقي الدين القارئ جمعاً لأهل سماء .

تعاطى أول أمره الشهادة بالحكمة ، ثم سافر إلى الآستانة ، وأقام بها مدة ، وقرأ على عز الدين خليل الحلبي المعروف بابن النقيب نزيل القسطنطينية .

مهر في علم التاريخ ، وكان يكتب الخط النسوب .

تولى قضاء بعلبك ، ثم ناب في ناحية الزبداني وصيدا ، ثم استقر بدمشق ، فدرّس بالمدرسة المقدمة واستفاد منه كثيرون .

من مؤلفاته :

- كتاب من ولي قضاء الحنابلة استقلالاً في ولاية ملوك مصر .

- تاريخ عام (بلغ فيه دولة السلطان قايتباي) .

- تاريخ ترجم فيه معاصريه .
- قطعة من تاريخ دمشق .
- رسالة في أخبار ملوك مصر .
- رسالة في تواريخ الأنبياء .
- التذكرة الأكملية المفلحة^(١) .
- مختصر أخبار الدولتين النورية والصلاحية لأبي شامة .
- مجاميع فيها فوائد كثيرة .

يروى له من الشعر قوله في ناعورة :

كقدي كنت غصناً في الرياض منعماً أميسٌ ونصي في أمان من الخفض
فصيرني صرف الزمان كما ترى فبعضي كما لاقيت يبكي على بعض
وقوله :

أليس عجيباً أن حظي ناقصٌ وغيري له حظٌ وإني لأكملُ

قال المحبي : « المحدث الرحلة المؤرخ ، كان أكثر مقامه بقصره الشامخ بصالحية دمشق قبالة دار الحديث الأشرفية المعروف بقصر كريم الدين ، وبقاعته قرب المدرسة المقدمة باطن دمشق » .

وقال الحسن البوريني يمتدخ خطه :

لأكمل مولانا خطوطاً كأنها خطوط عذار زينت صفحة الخد
إذا ما امتطى منه اليراع أناملاً أراك سطور المجد في فلك السعد
فهذا لعمري مفلح وابن مفلح فناهيك مولى فاق بالجد والجد

(١) قال الزركلي : رأيت الجزء الخامس عشر منها [التذكرة الأكملية] في مكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت برقم ٦٩ الترقيم القديم .

وقال الغزي : « كان مهتكمًا يحب المجون ، ويجتمع الليالي على اللهو واللعب وعنده أمرد مصري ، يقال له جعفر ، حتى قال الناس فيه شعراً ونثراً . ثم كان مستولياً على أوقاف الناس ، يأتيه بعضهم بالتَّمسُّكات (السندات) فيحتال على أخذها من أربابها ، ثم يستولي عليها بعد ذلك ثم ينتسب إلى واقفيها ، حتى قال له بعض القضاة : ما أكثر آباءك يا قاضي . وكان يأكل البرش (مخدر) ، وله تهتك ومُطل لأرباب الوظائف في الأوقاف التي تحت يده ، وكتب تاريخاً ، ترجم فيه جماعة من السوقية ، وتكلم في الناس بأمور مفتراة غير مرضية » .

وقال في النعت : « وكان صاحب الترجمة له خط حسن ، كتب به عدة كتب ومجاميع ، وعلى كتابته رونق ظاهر ، وله تفنن بتلوين الأحبار وهيئات الكتابة ، من وضعها في جداول مستديرة ومستطيلة ومربعة إلى غير ذلك ، وكان نقش خاتمه اختم بخير مصلح للأكل به مفلح » .

توفي بدمشق نهار الأربعاء وقت الضحوة الكبرى ١٧ ذي الحجة ، ودفن بسفح قاسيون في قبر والده .

المراجع

- الأعلام ٣٠٢/٥
- تكملة ٥٠٩
- الجواهر ٥٣
- خلاصة ٣١٤/٣
- لطف السمر ٧٣
- مختصر الحنابلة ٩٣
- النعت ١٧٠ ، وفيه أنه توفي ١٥ ذي الحجة ، مثلما جاء في لطف السمر .

فليهذا طالع في هذه الغرر الواضحة
 والعمر والفاضي واستفاد منها وفعل من نوارها وأما
 لدرجتها وفيها فمعمولها كما هي الحال في هذا
 ودرجتها في هذا حالها في هذا حالها في هذا
 في هذا حالها في هذا حالها في هذا

صورة خط محمد بن إبراهيم ، أكل الدين ابن مفلح
 عن مخطوطة الجزء الأول من غرر الخصائص الواضحة
 في دار الكتب المصرية

إدريس محرم

٠٠٠ - بعد ١٠١١ هـ = ٠٠٠ - ١٦٠٣ م

واعظ .

إدريس بن محرم ، نزيل دمشق .

قرأ أولاً العربية على حسام الخطيب ، ثم قرأ على جوي زادة ، ثم على حسن جلبي ، ثم على عمر أفندي ، ثم على شيخي جلبي ، ثم على مصطفى أفندي . ولم يزل يقرأ على المشايخ حتى وصل إلى المولى بخاري زاده فلزمه .

تولى مدرسة مسيح باشا في أدرنة ، ثم مدرسة مسيح باشا في كليبولي ، كما تولى مدرسة حاجي حسن بأربعين عثمانياً . وبعدها قدم القسطنطينية ، فصار بها واعظاً ، وترك المدارس . وبقي على ذلك حتى توفي بستان الواعظ ، فطلب وظائفه كلها بدمشق من خطابة وتدریس ووعظ وما يتبعها من علوفات ، فأعطاه إياها السلطان مراد ، فقدم دمشق سنة ١٠٠٢ وهي سنة موت بستان المذكور ، وتولى فيها مشيخة مدرسة أحمد باشا شمسي ، وخطب بالسليمية ، ووعظ بالجامع الأموي فوق كرسي الرخام مقابل الضريح المنسوب لسيدنا يحيى عليه السلام .

حج سنة ١٠١٠ ، ثم بعد رجوعه سافر إلى مصر في السنة المذكورة ، وكان له بنت فيها ، زوجة لبعض أعيان الدولة ، وبعدها عاد إلى دمشق وأقام بها .

قال البوريني : « له بعض فضيلة ، وأخبرني بعض من يعرف حقيقة حاله أنه ممّوه ، وأن باطنه يميل إلى المال ، حتى إنّ بناته يملكن من الذهب واللؤلؤ ما لا يقدر عليه بنات الملوك ، وبعد إذ كتبت من أحواله ما تراه ، عاشرته وصاحبته وحضرت مجلس ذكره فرأيت معمر الباطن بمجمل الظاهر ، وباحثته في كثير من دقائق العلوم ولا سيما مواد التفسير فرأيت له ملكة في كثير من المعارف والقواعد العلمية » .

المراجع :

- تراجم الأعيان ٩١/٢

- تكملة ١٧٨

أبو بكر الزهيري

١٠١٢ - ١٠٠٠ هـ = ١٦٠٣ - ١٦٠٠ م

قاضي الشافعية .

أبو بكر بن محمد بن محمد تقي الدين بن صفي الدين الشافعي الدمشقي المعروف بالزهيري .

أخذ أول أمره عن محمد الحجازي وولده عبد الحق وبها تفقه ، وحضر دروس القاضي محب الدين في التفسير ، وبرع في العربية وغيرها .

تولى قضاء الشافعية بمحكمة الباب عوضاً عن القاضي محب ابن خانيك الكنجي ، فحمدت سيرته ، ودرس بالجامع الأموي والمدرسة الجوزية ، وبقي كاتباً عن القاضي المحاسبجي سنين .

قال المحبي : « الأديب البارع الفاضل ، كان جيد المشاركة في فنون الأدب ، وله محاضرة فائقة وأشعار شائقة » .

قال الغزي : « خالط الأفاضل ، وكان سيره مع الناس حسناً نظيف العرض كافاً عن الأذى » .

توفي بدمشق نهار الأربعاء ٨ جمادى الآخرة عن بضع وأربعين سنة ، ودفن في مقبرة الباب الصغير .

المراجع :

- تراجم الأعيان ١١٥/٢

- تكملة ٩٩

- الجواهر ١١

- خلاصة ٩٣/١

- لطف ٢٤٥

أبو بكر بن زيتون الصالحي

٠٠٠ - ١٠١٢ هـ = ٠٠٠ - ١٦٠٤ م

فقيه حنبلي .

أبو بكر بن زيتون الصالحي الحنبلي .

أخذ عن موسى الحجاوي وغيره ، حج سنة ٨٩٨ .

تولى تولية المدرسة العمرية بالصلحية .

قال الغزي : « كان ذكياً أجروداً سخيّاً لطيف الذات ، إلا أنه تصرف في أوقاف المدرسة العمرية كيف شاء بالإجارة والتسلف . وكان مع ذلك قوياً قادراً على مقاساة مجاوريها وشكايتهم إلى الحكام ومماثلة مرتزقتها ، والأمور بينهم وبينه سجال . وكان إذا طالبوه وعدم ، ومنّاهم ، وقرب عليهم الأمور ، وأطعمهم بعرض أماكن الوقف عليهم ليستأجروا بعضها ، ويكون قد أجرها ، وقبض أجرها حتى سمي أبا مغني . وكان له مداراة لأعيانهم . وتردد إلى القاضي محب الدين وغيره من الأكابر » .

وقال في النعت : « المسند الفقيه الفاضل » .

توفي بيلة الإسهال في ٧ أو ٨ رمضان بالصلحية ودفن بالسفح .

المراجع :

- تكملة ٩٥

- الجواهر ١١

- لطف السر ٢٥٧

- النعت ١٧٦

أحمد المصارع

١٠١٢ هـ = ١٦٠٣ م

قاض .

شهاب الدين أحمد بن محمد الشافعي الصالحي الجعفري ، المعروف بالمصارع لكون أخيه كان مصارعاً مشهوراً فغلب عليه الاسم .

قرأ على أحمد العيثاوي ، وكان يخدمه كثيراً .

ولي نيابة القضاء بمحاکم دمشق ، وعُزل آخرأ عن نيابة محكمة الباب بعد أن تعاقب عليها مراراً هو والقاضي محمد الكنجي .

كان يبذل المال لأجل تولية النيابة ويُعزل سريعاً لحماقة كانت فيه . وكان مذموماً سيء الأطوار ، ولما ولي نيابة الحكم قيل فيه :

أصبحت يا بن الجعفرية حاكماً فسَدَ الزمانُ تراه أم جُنَّ الفلك
أما الصراع فأنت فيه عارف لكن شريعة أحمد من أين لك !

وجرت له عن كثرة لطلاقة لسانه في حق الأكابر ، وكان شيخه العيثاوي ينصحه ويشير عليه بالأناة .

أصبح ميتاً في فراشه يوم ٢٠ ربيع الأول ، ودفن في مقبرة الفراديس ، ونظم في تاريخ موته :

مُصارعٌ ليس له مضارع أقرع رأس بالأذى يقارع
ألهمت يوم موته تاريخه مات إلى جهنم المصارع
وقيل كذلك :

مات المصارع والأنام تيقنوا أن الأذى للخلق منه يضره
ألهمت يوم وفاته تاريخه أن المصارع في الجحيم مقره

المراجع

- تكملة ١٤٨
- الجواهر ١٦
- خلاصة ٢٨١/١
- لطف ١٢٧٠ ، نزهة الخاطر (خ) ق ٣٨٦ ب .

أحمد قنديل

١٠١٢ هـ = ١٦٠٤ م

واعظ .

شهاب الدين أحمد بن محمد بن قنديل الحنفي .

كان له خلوة بالمدرسة الحجازية بسوق الجوخ بالقرب من باب البريد ، وله طريقة انفرد بها ، وجماعة يترددون إليه .

قال الغزي : « أحد وعاظ دمشق يقال إنه كان خنثى ، وربما تظاهر بالأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر ، وربما استحسن الصورة الحسنة ، ودعا رفاقه إلى النظر إليها » .

المراجع :

- تكملة ١٤٨

- الجواهر ١٦

- لطف السمر ٢٦٩

- منتخبات التواريخ ٦٠٦/٢ ، وفيه أنه توفي ١٠٣٨ .

حسن البكري

١٠١٢ - ٠٠٠ هـ = ١٦٠٣ - ٠٠٠ م

صوفي .

حسن بن عبد القادر البكري الشافعي .

قرأ على والده وعلى تاج الدين القرعوني . ولازم مجلس الحيا في آخر حياته .

قال الغزي : كان شاباً عاقلاً ساكناً متعبداً منزوياً عن الناس منقطعاً عنهم يقيم كثيراً بجامع السقيفة ، وله محبة واعتقاد بالصلحاء ، وأخبرني أنه كان ينكر على شيخ الحيا والشيخ عبد القادر بن سوار إخباره بكثرة رؤياه للنبي ﷺ . قال : فبينما أنا نائم في بعض الليالي رأيت في المنام أن الجامع الأموي ملآن من الناس ، وهم ينتظرون . فقلت : ما تنتظرون ؟ قالوا : ننتظر رسول الله ﷺ ، فبعد ذلك دخل عليهم النبي ﷺ ، فأقبلوا عليه يقبلون يديه ، وكنت فيمن قبل يده ، فقلت له : من أنت ياسيدي ؟ قال أنا رسول الله [ﷺ] الذي يقول الشيخ عبد القادر بن سوار كثيراً إنه يراني في منامه . وقد جئت لحضور مجلسه . فلما استيقظت تبت عن الإنكار . وصار بعد ذلك يلزم الشيخ عبد القادر ويعتقده ويقبل يده » .

توفي أوائل جمادى الأولى عن بضع وثلاثين سنة ، ودفن إلى جانب أبيه في مقبرة
الشيخ أرسلان .

المراجع :

- تكملة ٢٣١

- الجواهر ٢١

- لطف ٣٩١

رجب العجمي

١٠١٢ هـ = ١٦٠٤ م - ٠٠٠

خطاط .

رجب بن عماد الدين المنلا العجمي .

دخل دمشق في حدود سنة ١٠٠٠ ، وكان حسن الخط جداً ، فانتفع في الكتابة
عليه خلق كثير . وكانت له مشاركة في بعض العلوم .

قال النجم الغزي : « وكان يدعي معرفة الموسيقى ، مع أنه لا صوت له ، ويزعم
أنه أحسن الناس صوتاً ، وكان يغلب على طبعه التغفل مع دعوى الفطنة . وقصد
النكتة والنادرة ، وهو لا يدري أنه لا يدري . ولكنه كان يحب العلماء معتقداً فيهم » .

توفي ليلة الأحد ١١ ذي القعدة .

المراجع

- تكملة ٢٨٦

- الجواهر ٢٥

- خلاصة ١٦٢/٢

- لطف السمر ٤٦٣

عبد الرحمن الرومي

٠٠٠ - نحو ١٠١٢ هـ = ٠٠٠ - ١٦٠٤ م

قاضي القضاة .

ولي قضاء الشام ١٠٠٩ .

قال في الجواهر : « كان يحترم العلماء والأكابر ، ويظلم العامة حتى ضجر منه الناس » .

توفي في المدينة المنورة .

المراجع

- تكملة ٣٦٥

- الجواهر (خ) ق ٣٠

محمد الهلالي

٩٥٦ - ١٠١٢ هـ = ١٥٤٩ - ١٦٠٣ م

شاعر كاتب .

محمد بن نجم الدين بن محمد المعروف بالصالح الهلالي الدمشقي .

ولد بدمشق وقرأ بها القرآن الكريم ، ثم توجه إلى مكة المكرمة ، وقرأ بها الفقه على أحمد بن حجر الهيتمي وعبد الرحمن بن فهد وعلى القطب المكي الشرواني . ثم قدم دمشق بعد وفاة والده سنة ٩٩٤ ، وقرأ بها النحو والمعاني والبيان على العباد الحنفي وأحمد المغربي ، وتفقّه بالنور النسفي المصري نزيل دمشق ، وكتب الخط الجيد المشهور ، وحضر دروس بدر الدين الغزي ، ثم دروس نجم الدين الغزي في الجامع الأموي ، ورحل إلى القاهرة فاجتمع فيها بمحمد البكري وغيره . سافر إلى طرابلس

الشام سنة ١٠٠٨ لزيارة أخت له متزوجة هناك ، فاجتمع فيها بالأمير علي بن سيفاً فجعله مدة إقامته معلماً لولده الأمير محمد السيفي ، ومدح الأمير المذكور وأخاه الأمير يوسف بقصائد .

من مؤلفاته : « سفينة الصالحي »^(١) و « سواغ الأفكار والقرائح في غرر الأشعار والمدائح »^(٢) . له أشعار جمع منها ديواناً في المدائح النبوية سماه « صدح الحمام في مدح خير الأنام »^(٣) فيه تسع وعشرون قصيدة مرتبة على حروف المعجم . ونظم مرثية في الأمير علي المذكور^(٤) .

ومن شعره قوله :

يا ثاني الغصن من قد له خطرٌ	ومفرد الحسن هـاقلبي على خطر
ويامدبراً علينا من مرافقه	سُلافة الراح في كأس من الثغر
لا تحبس الراح عن راح ذا علل	شوقاً لورد اللمى من ريقك الخصر
يا صاحبي بنعمان الأراك خذا	عن يمنة الحي أو كونا على حذر
فرصد الحب حيث الغصن منعطف	ومكن الموت بين الورد والصدر
وحيث مسرح آرام رعايتها	حب القلوب بسفح الأضلع الشعر
من كل ريم يصيد الأسد ناظره	ويكسر الجفن يوم الروع من حور

ومنها :

-
- (١) منه نسخة في مكتبة أيا صوفيا برقم ٤٠٣٤ ، وفي الظاهرية كتاب سماه المفهرس « مجموع في الأدب » يعتقد أنه هو برقم ٩٢٠٢ في ٣٠٣ ق بخطه .
- (٢) منه نسخة في مكتبة كوبريلي برقم ٢/١٢٥٨ ، وأخرى في المتحف البريطاني برقم ٢/١٠٨٤ .
- (٣) منه نسخة في مكتبة كوبريلي برقم ١٢٥٨ ، وفي عاشر أفندي برقم ٨٩٠/٣٣ ، والمتحف البريطاني برقم ١٠٨٤ ، وطبع الكتاب في القاهرة د . ت . وفي استانبول سنة ١٢٩٨ هـ .
- (٤) منه نسخة مخطوطة في مكتبة كوبريلي برقم ١٢٥٨ .

ياثبت الله قلب الصب حين دنا
وقد تسربل درع الصبر سابغة

ومنها :

ماكنت أدري بأن الحب ذو محن
أمسي وداء الأماني لا يفارقني
والجسم قد رقّ من ضعف ومن سقم
والجفن لم يعرف الإغماض مذ عقدت
كم قلت للقلب من خوف عليه وقد
أنهاك أنهاك لا آلوك معذرة
فما أصاخ إلى قولي وموعظتي
إن تمس يا قلب من قتلى الهوى فلكم
وغير بدع فلك الحب سطوته
ياظبي أنس له فتك الأسود ومن
كفّ الإغارة عن قلب به فتكت
ما إن يمر به يوم بلا نصب
سليته يوم ملقانا بذي سلم
وها أنا مستجير من هواك بمن

ومنها :

سائل قريشاً غداة النقع حيث رموا
وكيف أضحوا جفاء عندما غرقوا
كأنما الخيل في الميدان أرجلها
وقوله أيضاً :

من موقف يستطير العقل بالطير
وراح في السير بين الأمن والحذر

حتى ابتليت وليس الخبر كالخبر
إن الأماني تضي القلب بالذكر
حتى تشكى مسيس القمص والأزير
بحاجب منه أهذاب من الشعر
أمسى بحب ظباء البدو في فكر
عن نومة بين ناب الليث والظفر
حتى رُمي من صروف الحب بالغير
ملوك عشق هووا من أرفع السُرر
تصير الأسد أشلاء الظبا العفر
للولاه لم ألف ألفهم والغير
سيوف لحظ صحيح الجفن منكسر
ولا يباح له صفو بلا كدر
حيث الخزامى ونبت الضال والسمر
أجاز ظبي الفلا المختار من مضر

بعارض من زوام الموت منهمر
بسيل خيل جرى في الأخذ منحدر
صوالج ورؤوس القوم كالأكبر

سقى طملاً حيث الأجارع والسَّقَطُ
هزيم همول الودق مرتجس له
ولو أن لي دمعاً يروى رحابه
ولكن دمعى صار أكثره دماً
ولما رماني البين سهماً مسدداً
نحوت بأصحابي وركبي أجارعاً
وجئنا دياراً لو تصدَّت لقطعها
سريت وصحي قد أدبرت لديمهم
وقد مالت الأكوار وانحلت البرى
كأننا ببحر الآل والركب منجد
كمثل غريق ليس يدري سباحة
وقفنا برسم الربع والربع خاشع
فلو أن رسماً قبله كان مخبراً
كأن فناء الربع طرس وركبنا
رعى الله طيفاً زار من نحو غادة
فحييت طيفاً زار من نحو أرضها
فيا طيف هل ذات الوشاحين واللمى
وهل غصن ذاك القدِّ يحكي قوامه
وهل ذلك السبط المرجل لم يزل
وهل عقرب الصدغين في روض خدها
وهل خصرها باق على جور ردها
وهل حجلها غصان من ماء ساقها
وهل ريقها كالخمر يا صاح مسكر

وحيث الظباء العفر ما بينها تغطو
بأفنائيه في كل ناحية سَقَطُ
لما كنت أرضى عارضاً جوده تقط
فأنى يَرجى أن يروى به قحط
فأقصدني والحي ألوى به شحط
فلا دَقْلَ يُلْفى لديها ولا خُمَطُ
روامس أرياح لأعيت فلم تخط
سلافَ كَرُوى العيس في سيرها تغطو
لطول السرى حتى فرى الألسع الغَطُ
ونحن بيطن الغور نعلو وننحط
وقد صار وسط الماء يبدو وينغَطُ
نسائله عن ساكنيه متى شطوا
لقال لنا ساروا وبالنحنى حطوا
صفوفاً به سطر ورسماً به كَشَطُ
وحياً وفود الليل ماشابه وخطُ
ومن دونها والدار شاسعة سَقَطُ
على العهد أم ألوى بها بعدنا الشحط
إذا خطرت في الروض ما ينبت الخط
يمج فتيت المسك من بينه المشط
لشوكتها تحمي وروداً به تغطو
فعهدي بذاك الردف في الجور يشط
وهل جيدها باق به العقد والقرط
فعهدي به قدماً وما ذقته اسفنت

وهل ردنّها والذيل مہا تفاوحا
وهل سرھا ماساء عشاق حسنھا
وهل نسیت لیلاً وقد دار بیننا
وهل علمت أني نظمت قلائداً
قلائد في وصف الذي طوّق الوری
وقوله أيضاً :

یضوعان عطراً دونه المسك والقسط
وقد نزفوا للبین دمعاً وقد أطوا
حدیث کمثل الدر سمعی له سفت
فما عقدها في الجید منها ولا السمط
عوارف مثل البحر لیس له شط

أجیراننا الغادين واللیل مسدف
ورکب طلاح صاحبوا النجم في السرى
نضوا منهم في السیر عزماً کرهف
یخوضون بحر الآل یطغى عبابه
کأن المطایا والأکلة فوقھا
کأنهم قد عاقدوا العبس حلفة
إلى أن یروا تلك القباب التي بها
وقوله أيضاً :

عساکم لمضی القلب أن تتخلفوا
ترامی بهم في السیر یبدو وتنف
وأنضوا قلاصاً في المفاوز تعسف
وطوراً دیاجي الليل واللیل مسدف
سفین بأیدی الأرجیات عیدف
على أنها في کلّ یبداء توجف
شفیع الوری ذاک النبی المشرف

یاربة الحسن لو تمت حسنک
لا بدع في الشرع عود الصب ذي دنف
لا تعجبین وقد أسقمت مهجته
ترمین أسهم الحاظ تفوقھا
کفی لحاظک إن شئت البقاء على
لحظي ولحظک ما زالت فعالمھا
حذرت قلبي مما قد ألم به
هل تعلمین بأن القلب في قلق

لعدت مضی وما أضناه إلّاک
وکيف والصب یاظمیاء مضناک
والعاشقون وأهل الحي قتلاک
إذا نظرت إلى العشاق عیناک
هذا الأنام أطال الله بقیاک
تحکی فعائل سفاح وسفاک
کأن تحذیر هذا القلب أغراک
شوقاً إلیک وأن القلب یهواک

لولاك ما بت أرعى النجم ساهرة
لما خطرت بقدر كالفنا خطرت
وكيف ينساک صبّ ماله شغل
أبعدت صبك إذ قربت ذاهلة
كأنما المبعوضون الأصدقاء غدوا
نصبت حبة قلبي والضلوع غدت
ورمت صيدك يا أخت الغزال فقد
فأضلعي المنحنى إذ تنزلين بها
وها أنا اليوم عبد طائع فمري
سلطان حسنك نادى في ممالكه
ملكنت قلبي فارعي حق صحبتته
هل تسمحين بورد الشجر منك لنا
قال الأراك وقد حاس الشفاه ولم
سألتها ما الذي بين الرضاب إذا
ياربة الخدر جاد الغيث مرتبعا
حيث العفاف رقيب ما يزايلنا
وجاد سلعا وقبرا أرضه شرفت
به استقر الذي فاق الأنام علا
وقال من قصيدة طويلة مطلعها :

مني العيون حليف الوجد لولاك
ذكراك في قلب صبّ ليس ينساک
في كل صبح وليل غير ذكراك
من لا يزال مدى الأيام يشنأك
والأصدقاء وأهل الحب أعداك
مني كأشباه أفخاخ وأشرك
غدوت والقلب والأشراك أسراك
وحبة القلب إذ ترعين مرعاك
يسمع وإرضاي فيما فيه إرضاك
وهي القلوب بأننا من رعاياك
بعين عطف فعين الله ترعاك
أوهل يجود بنفثات اللمى فاك
يجسر ليدنو منها غير مسواك
حصباء درّ وإلا ذا ثناياك
قد ضمنا فيه جنح الليل مغناك
وحيث مغناك معمور بمغناك
على سماء وجنات وأفلاك
وساد حتى على جنّ وأملاك

وأسلت دمعاً ذا شعاع أحمر
لما سروا وتيمموا أم القرى
لله دمعي خلفهم ياماجرى
إلا ودمعي في الركاب تقطرا

أذكرت ربعا من أمية أقفرا
أم شاكك الغادون عنك سحيرة
زموا المطي وأعنقوا في سيرهم
ماقطرت في السير أجمال لهم

فكان ظهر البيد بطن صحيفة
وكأنها وهوادجاً قد رُفعت
شكت الركائب من حثيث مسيرها
رحلوا وما عاجوا على مضناهم
إن كان جسمي في الديار مخلفاً
لم يألُ جهداً في المسير لعلّه
وقال أيضاً :

ما لاح في أفق المحاسن أوسرى
عقد الإزار على كثيبٍ في نقا
لا تذكر الغزلان عند كناسها
إلا حمدتُ بليل طرته السرى
فعدا اصطباري عنه محلول العرى
معه فإن الصيد في جوف الفرا

ومن قوله هذه الثمانية الأبيات ، ولها سبع قواف ، تقرأ على ثلاثة عشر وجهاً
بلا كلفةٍ ، وتبلغ بالتداخل إلى مائتين وستة وخمسين وجهاً ، ويامعان النظر والتداخل
وبالضرب تبلغ آلاف وستة وسبعين وجهاً ، ويخرج منها محمد زريق مرتين :

ملك الجمال بحسنه لما انثنى هذا الرشا من تيهه متأودا
حاز الملاحة ياله قلبي سبا ريقاً حمى حاوي الرضاب مبردا
من لحظ بابل جفنه إذ قد رنا متحرشاً ماضي الحسام مجردا
دمع الكئيب أساله فله صبا بدر سما دع عنك رشدي والهدى
زاد الحزين بغينه وهي المنى لما مشى زين المحاسن قد بدا
ريم يفوق غزاله بين الربى عذب اللمى رشاً ريباً أغيدا
يهوى الخلود بسجنه مما جنى أضنى الحشا يبغي الهلاك تعمدا
قلب إليه أماله وله بنا وجدنا قاسى الفؤادُ به الردى

ومن إنشاءاته قوله يتحدث عن بعض سيرته وحياته :

« إنني لما نشأت بمكة المشرفة ، والأماكن التي هي بالجوزاء منطقة ، وبالثرية مشنفة ، وقد كساني الزمان قشيب بروده ، وطفت فيها ما بين عقيق الحمى وزروده ، وغصن الصبا بأيام السعادات مورك ، وبدر الشباب في سماء الكالات مشرق ، خليّ البال ، منفى البلبال ، لا دأب لي إلا موسم وفود العلوم في سوق عكاظها ، ولا شغل لي إلا استكشاف وسائم وجوه المعاني المحبأة تحت براقع ألفاظها ، أستمريء من أخلاف الأئمة المشايخ درّ الفهوم ، وأستخرج من بحر كل حبر راسخ درّ العلوم ، أفاضل امتطوا من سائر العلوم ، غوارب الإنتاج ، وأمائل فاضت ببحور علومهم كما يفيض البحر المتلاطم بالأمواج ، اغترفوا من حياض المعارف نير الحقائق ، واقتطفوا من رياض الآداب ثمرات اللطائف والرقائق ، لو سمع قس فصيح لغاتهم لأدركه العي بسوق عكاظ ، ولو شاهدهم سبحانه لولّى يسحب ذيله خجلاً من جزالة المعاني ورقة الألفاظ ، شمس فضائلهم لم تزل دائمة الطلوع ، ومزن أديهم ما انفك بقطر النظم والنثر هموع ، ثم لما قضى الله بحمل عصا الترحال ، وشد الأقتاب وحلول إنتاج الأجمال ، وبطلت حركة ذلك الدور ، وتنقل الزمان من طور إلى طور ، أعملنا حروف النجائب تنص بنا البيداء في سراها ، ولطمنا خد الأرض بأخفافها إلى أن براها السري في براها ، فكم جاوزنا جبلاً شوامخ زاحمت بمنابها أكتاف السحاب ، وذرعنا بأذرع الناجيات شقة قفر فلم تطو إلا بأيدي الركائب ، وكم جسرنا بالجاسرات على ملاقة زنجى الظلام ، وكلما راعنا أشرعنا إليه من الكواكب أسنة وسللنا عليه من البرق حسام ، إلى أن بدت لأعيننا قباب المصلّى كالفوانس ، وشاهدنا عروس الشام تنجلي في سندس الملابس ، وحق للمسافر أن ينشد البيت السائر :

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى كما قرّ عيننا بالإياب المسافر

فزلنا بأرض دمشق المحروسة ، وحللنا رحاها المأنوسة ، فعكفت على ما كنت بمكة عليه ، وفوقت سهام عزمي إلى غرض كان مرمي قديماً عليه ، من اقتناص

الشوارد وتقييد الأوابد ، وصادفت بها سادة أئمة ، وقادة يهتدى بنورهم في ظلم الجهل المدهمة ، أعيان مجد يُشار إليهم بالأصابع ، وأقران فضل لا طاعن فيهم ولا مدافع ، وصدور علم تتجمل بهم صدور المجالس إذا التفت عليهم المجمع ، وآساد بحيث يتضاءل لصولتهم كل معاند منازع ، وفرسان كلام في ميدان نثر ونظام ، أشرقت شمس فضائلهم في أفلاك السعود ، ونظموا في سلك الفضائل كنظم الدر في أسلاك العقود ، رياض آداب كلها زاهر ، وبحار علوم كلها لآلئ وجواهر ، وقال :

قد انتظموا في سلك فضل قلادة وكلهم وسطى وناهيك من عقد

فصحبتهم برهة من الزمان ، ونظمت من منشور فضائلهم قلائد العقيان ، ثم إن غالب هؤلاء الذين أخيراً ذكرتهم ، وحلبت أشرطهم في حال الصحة وخبرتهم ، راسلته وراسلني برائق شعره وسجعه ، وأدرت كؤوس قوافي شعري على أفواه سمعه ، ومنهم من مدحته لا رغبة في نواله ، ولا طمعاً في الارتواء من سجله يوم سجاله ، بل تلوت عليه غرائب أسماوي استقداحاً لزناده ، وزففت إليه عرائس أفكار استجلاباً لوداده :

فهنّ عذارى مهرها الودّ لا الندى وما كل من يعزى إلى الشعر يستجدي

ثم عن لي وارد رباني ، وخاطر إلهي رحمني ، سار بذكر في مجاز الحقيقة ، وأشهدني عقبى الأمور السحيقة ، فرأيت كل قول لا ينفع صاحبه غدا فهو من زخرف القول الفاني ، وعلمت يقيناً أن هذه الشقاشق لا تعقب في الآخرة سروراً ولا تهاني ، وقوي العزم على أن أقدم بين يديّ مقدمة من نتائج الفكر ، وحجة يقضي العقل بصحة ثبوتها لتضمنها مدح خير البشر ، عسى أنها إذا قبلت تكون وسيلة إلى الفوز بالنجاة ، وكفارة لذنوب اكتسبتها وجرائم اقترفتها أيام الحياة ، وظني أنها من القضايا المنتجة ، وأن أبواب القبول مفتوحة لها غير مرتجة .

قال الغزي : « الشيخ العالم البارع الفاضل الأديب ، شاعر دمشق ، وشعره في

أعلى طبقات الحسن ، وكان من محاسن دمشق ، وكان ديناً خيراً صالحاً يميل إلى العزلة ، ويشتغل في عزلته بالكتابة وتلاوة القرآن ، وكانت له حجرة بالعزيرية .

وقال المحبي : « الأديب الكاتب المنشئ الشاعر المشهور فرد الزمان وأوحد الأوان ، والذي تلخص فيه من القول أنه أبلغ بلغاء عصره ، وأفصح فصحاء دهره ، لم تكتحل بمثله عين الزمان ، ولم يبتسم لنظيره ثغر العرفان » .

وقال الخفاجي : « وكان من سنته الاعتزال عن الناس وتقديم الوحشة على الاستئناس » .

توفي نهار الاثنين ١٩ صفر ، ودفن بمقبرة الفراديس ، ولم يتزوج مدة حياته .

المراجع

- الأعلام ١٢٣/٧
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (العصر العثماني - القسم الثامن) ١٧
- تراجم الأعيان ٣٩/٣
- تكملة ٦٠٣
- الجواهر ٥١
- خلاصة الأثر ٢٣٩/٤
- الروض العاطر (خ) ق ٢٦٦/أ
- ريحانة الألباء ٢٧/١
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الأدب) ١٣٠/٢
- لطف السمر ١٦٢
- منتخبات التواريخ ٥٩٦/٢

مصطفى باشا الوزير

٠٠٠ - ٠٠٠ هـ = ٠٠٠ - ١٦٠٤ م

والي دمشق سنة ١٠٠٥ هـ = ١٥٩٦ م ، ١٠١٢ هـ = ١٦٠٤ م .

مصطفى باشا ابن الصدر الأعظم ابن خاتون ، قال الموقع : الشهير بابن راضية خاتون .

كان من وزراء السلطان أحمد .

تولى دمشق سنة ١٠٠٥ هـ وكان القاضي بها محي الدين محي بن زكريا .

قال الموقع : « وكانت مدة ولايته سنة واحدة تقريباً ، وتولى مكانه سنان باشا ابن جفال ، وتولاهما ثانية سنة ١٠١٢ ، ودخل متسلمه يوم السبت غرة ذي الحجة الحرام ، ودخل بنفسه المدينة نهار الثلاثاء ثالث المحرم سنة ثلاث عشرة وألف وكانت مدته أربعة أشهر ويوماً واحداً ، ثم تولى مكانه محمد باشا بن سنان باشا الوزير الأعظم ثانياً . أما هو فصار لحرب الصفويين ، وتوفي أسيراً عندهم .

المراجع

- البرق اللامع (خ) ق ٢٤٧ ، ٢٤٨

- تاريخ الإسلام ٧٧/١٢

- تكملة ٦٤٧

- ولاية دمشق ٢٦

خسرو الطواشي

٠٠٠ - بعد ١٠١٢ هـ = ٠٠٠ - ١٦٠٤ م

والي دمشق .

خسرو باشا الطواشي .

تولى دمشق مرتين الأولى سنة ١٠٠٣ واستمر ثمانية أيام وعزل ، والثانية في ٢٦ ذي القعدة سنة ١٠٠٧ ، ودخل دمشق في ١٧ محرم ١٠٠٨ ، وعزل بعد ستة أشهر وتسعة عشر يوماً .

المراجع

- الباشات والقضاة ٢٤ ، ٢٦

- تاريخ الإسلام ٧٧/٣

تكلمة ٢٦٦

- ذكر من تولى دمشق (خ) ق ٣/ب ، ٤/ب

- لطف ٤٣٧ ، ٧١٥

- الوزراء الذين حكموا دمشق ٧٤ .

صالح الرملي

١٠١٣ - ١٦٠٤ هـ = ١٦٠٤ - ١٦٠٤ م

رئيس المؤذنين بالجامع الأموي ، موقت .

صالح الدين صالح بن محمد بن أبي الفضل الرملي .

قال الغزي : « وكان في الجراءة والشدة كأبيه أو يزيد ، حج فأصيب بال » .

المراجع

- تكلمة ٣٢٩

- لطف ٤٧٩

عثمان باشا

٠٠٠ - ١٠٠٠ هـ = ٠٠٠ - ١٠٠٠ م

والي دمشق سنة ١٠١٠ هـ = ١٦٠١ م ، ١٠١١ هـ = ١٦٠٢ م ، ١٠١٣ هـ = ١٦٠٥ م .

قال المقار : « وفي سنة عشر وألف استقام عثمان باشا والقاضي بدمشق عبد الرحمن أفندي ، وفي سنة إحدى عشرة وألف استقام عثمان باشا المذكور والقاضي بها محمد أفندي بن حسين قره جلبي زاده » .

وقال أيضاً : « وفي أيامه في سنة ألف وإحدى عشرة في ثاني عشر جمادى الآخرة أطبق المطر واستمر بحيث إن الشمس كانت لا ترى غالب الأوقات إلى منتصف شعبان المبارك من السنة المذكورة » .

وقال الموقع : « تولى دمشق ودخل متسلمه نهار الثلاثاء ثالث شهر صفر الخير سنة إحدى عشرة وألف ، ودخل بنفسه نهار الاثنين غرة ربيع الأول ، واستمر متولياً أحد عشر شهراً وعشرة أيام ، ثم عزل ، وتولى مكانه فرهاد باشا بستنجي باشي » . ثم قال : « وتولى ثانياً سنة ١٠١٣ ، ودخل المدينة في خامس عشري شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وألف ، فلما سافر لمحاربة الصوفي [كذا والمقصود الصفوي] تولى مكانه محمد باشا » وقال المقار : « وكانت مدة إقامته شهرين » .

المراجع

- البرق اللامع (خ) ق ٢٤٨

- ولاية دمشق ٢٧

محمد باشا

٠٠٠ - ١٠٠٠ هـ = ٠٠٠ - ١٠٠٠ م

والي دمشق سنة ١٠٠٨ هـ = ١٥٩٩ م ، ١٠١٣ هـ = ١٦٠٤ م .

قال الموقع : « تولى دمشق ذو الحسب الظاهر والنسب الطاهر مولانا الشريف محمد باشا ، ووصل متسلمه نهار الاثنين سادس شهر شعبان سنة ثمان وألف ، وكانت مدة توليته سنة وأربعة أشهر وأحد عشر يوماً ، وتولى مكانه محمود باشا » .

وقال المقار : « وكان القاضي بها أحمد الإياشي ، تولاهما ثانية ، وعزل ، وتولى مكانه عبد الرحيم أفندي بن إسكندر » .

وقال أيضاً : « وفيها [١٠٠٨] أمر السيد محمد باشا المذكور بتغيير المعاملة^(١) بدمشق وجعل كل سلطاني بثمانين قطعة جديدة ، زنة كل قطعة قيراطان ونصف قيراط ، وهبطت الأسعار ، وحصل الرخاء ، وظهرت البركات بمشيئة الله تعالى ، وزينت دمشق » . وقال الموقع : « ثم تولاهما ثانية سنة ١٠١٣ ودخل متسلمه نهار السبت ثاني شهر ربيع الثاني ، ودخل بنفسه يوم الخميس رابع عشر ربيع الثاني سنة ١٠١٣ ، وتولى مكانه عثمان باشا ثانياً » . وقال أيضاً : « وكان القاضي بها محمد أفندي نهالي زاده » .

المراجع

- ولاة دمشق ٢٦

- البرق اللام (خ) ق ٢٤٨

أبو بكر السعدي الجباوي

١٠١٤ هـ - ١٦٠٦ م

صوفي .

(١) المعاملة : اسم الوحدة النقدية المضروبة في دمشق ، إذ عرف في قلعتها في القرن العاشر دار تسمى دار الضرب وكانت قيمة النقود المسكوكة فيها تختلف عن النقود العثمانية ، فكل دينار سلطاني ذهبي عثماني يعادل سلطانين من سك دمشق (تراجم الأعيان ١٣٣/١ ، ولاة دمشق ٢٦ ، لطف السمر ٥١٩ ، نزهة الخاطر (خ) ق ٣٤٢ ب) .

أبو بكر بن محمد بن حسين بن حسن السعدي الجباوي .
كان أكبر أولاد أبيه ، إلا أن المشيخة كانت لأخيه الذي يليه الشيخ محمد .
قال الغزي : « كان رجلاً ساكناً ، والناس منه في راحة ، غير أنه كان عامياً ذا
مال كثير كولده ولي الدين » .

توفي يوم الأربعاء ٢ رمضان .

المراجع

- تكملة ٩٩

- الجواهر ١٢

- لطف السر ٢٤٦

أحمد العناياتي

٩٣٢ - ١٠١٤ هـ = ١٥٢٦ - ١٦٠٦ م

شاعر .

أحمد بن أبي العنايات أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الكريم المشهور
بالعناياتي نسبة لكنية أبيه ، وعرف بابن مكي ، نزيل دمشق ، وأصل أسرته من
نابلس .

رحل أبوه من نابلس ، وقطن مكة المكرمة مدة ، وتزوج بها ، فولد له صاحب
الترجمة بها ، فلما شب غادرها ، وساح في بلاد الشام . ودخل دمشق سنة ست أو سبع
وثمانين وتسعمائة وسكنها . أقام مرة في جامع هشام بن عبد الملك جهة سوق جقمق ،
ثم سكن المدرسة الباذرائية ، فجاور بها في إحدى حجراتها حتى توفي .

له كتاب « الدرر المضية في الأدب والأخلاق المرضية »^(١) وديوان شعر^(٢) فيه أغراض كثيرة من هجاء وغزل ونسيب وغيرها من فنون النظم التي ابتدعها المتأخرون وجمع مختارات شعرية لعدد من شعراء العصر العباسي وغيرهم^(٣) . وكان قليل التكسب بشعره فإذا مدح أحداً أرسل مدحه إلى بعض توابعه ، ويرجو بالإشارة بعض جدواه ، وقد وصف حاله فقال :

إذا لم أعز فن ذا يعز وفقري وقنعي كنز وحرز
لبست من اليأس في الناس ثوباً عليه من العقل والفضل طرز
ولست أرى الـذل إلا إذا كان (م) في الحب والذل في الحب عز
ومثلي حر عباه غناه إذا استعبد الناس خز وبز
وسيان من حب أو من قلى ومن راح يمدح أو راح يهزو
ووصف خطه وحظّه فقال :

زاد خطي وقل حظي فن لي نقل نقط من فوق خاء لظاء
وبشعري الغالي ترخص شعري وبطب الفنون مت بدائي
ومن شعره قوله :

لو كنت شاهده وقد غسق الدجى ودموعه في خده تتحدّر
لرثيت يامولاي للعبد الذي شوقاً إليك فؤاده يتفطر

(١) منه نسخة في غوته برقم ٢٢٢٢ .

(٢) منه نسخة في المتحف البريطاني برقم ١٠٨٣ ، وهناك مجموعة مختلفة برقم ١٠٨٣ = مجموعة إيطالية ٢٢٤ رقم

٨٩ ، وبريل أول ٣٧ وثان ٦٩ (غير مرتب على حروف المعجم) وجاريت ١١٢ ، وغير كامل في غوته ١٦٦٠ ، وهناك أشعار مفردة في برلين ٧٩٥٦ وفي المتحف البريطاني ٦٤١ .

(٣) منه نسخة في الظاهرية من خطوط القرن العاشر برقم ٧٩٩٧ ، ق ١-٦٣ .

وزار الحسن البوريني مرة في المدرسة الناصرية الجوانية وكان مجاوراً بها للقراءة على مدرستها أستاذة العمادي الحنفي فلم يجده ، فكتب له على بابها معاتباً :

يزيد لكم جفاكم من ودادي وذني عندكم تلك الزيادة
لكم مني مقال أبي فراس ولي منكم مقال أبي عباده
أراد بقول أبي فراس :

أساء فزادته الإساءة حظوة حبيباً على ما كان فيه حبيب
وزاره أخرى فوجده نائماً ، فكتب على باب الحجره قوله :

جاء محب إليك بعد سنه رآك محتجباً عنه بسنه
يا حسناً جاءه المحب فما أبصره سوء حظه حسنه
ثم زاره أخرى فلم يجده ، فكتب أيضاً على الجدار قوله :

قد كاد من فرح يطير إليك في مثني ثلاثاً مذ إليك تشوقا
فأعاده حاشاك فقدك خائباً لاذقت طعم رجوعه صفر اللقا

وكتب إلى بعض من يهواه وقد اتفق أنه زاد في جفاه ، وأسند إليه أقاويل لم تصدر منه ، وإنما جعلها سبباً للتقاطع عنه قوله :

إن المحب عنـاؤه لا يبرح في القرب والأبعاد فهو مبرح
القلب بالشوق الشديد مجرح والطرف بالدمع المديد مقرح
وإلى متى هذا الهوان من الهوى والله إن الموت منه أروح
قد كان جرح الصّد منك نكايه فأق فراق بالذي هو أجرح
مائت إلا الروح إن حجبت فما للجسم غير الروح شيء يصلح

فيامولاي من أين قيص لنا هذا الحجاب ، وأتانا من البعد بعذاب لم يكن في

حساب ، فوالله إني منذ سمعت هذه الأخبار ، لم يقرّ قلبي قرار ، ولا وجدت هدى ولا هدوؤاً على هذه النار ، بل أخذني التبدل ، ولم أجد ذرة من التجلد ، وصرت كالزاهل الحيران ، الغارق في بحار الأشجان ، لأعرف ما أقول ، ولا ينصرف فكري إلى معقول ولا منقول ، وما ذكرت السبب إلا تحدر دمعي على الخدّ وانسكب ، وعلمت أن الشرّ كله من عشرة غير الجنس مكتسب ، سيما هذا الجنس الذي ليس فيه مروّة ولا أخوة ، تمنع أنفسهم من النقص ولا فتوة ، وأنت والله غلطان في تقريب بعضهم ، وأوجب حبك لهم ومنعك مطلوبهم ، مكروه بغضهم ، وأنت تعلم صانك الله من الأغيار ، ووقاك كيد الفجار الأشرار ، أن الحرّ الكريم لا يقوى أن يسمع في عرضه كلام من يسوى ومن لا يسوى ، وما وحق من يعلم السرّ والنجوى ، بذلك لك هذه النصيحة ، إلا لتعلم أن محبتي سليمة صحيحة ، وصفاء ودي لا يتكدر ، وجوهر عشقي على مدى الأيام لا يتغير ، لكن ياروحي السارية مسرى الدم في الأعضاء ، وشفاء القلوب المرضى التي لا تريد غيره طبيباً ولا ترضى ، أنت تعلم أن ماء الجمال تكدره نواظر الفواسق ، وصونه بصورة الجلال محمود عند ذوي الحقائق ، فإن ترك ما لا يصلح أصلح ، والإقبال على من تنتفع بعقله أصوب وأرجح ، لأن من وقع عليه نظر المفلح أفلح ، فاتعظ بهذه الواقعة عليك ، ولا تركن بإحسانه إليك ، لكنني أقول مقال الحب المغرم ، الذي يتظلم من أن لا يظلم :

رويدك إن الهوى معرك	يعدم فيه الأجر والمغنم
فإنما تأويلنا أنه	يحل للمضطّر ما يحرم
من ذا الذي أفتى عيون المها	بأنّ ما تتلف لا تغرم
يستعذبوا ظلمي من أجلهم	أستغفر الله لمن يظلم

وقلنا في مثل هذا الحال سابقاً وهو بهذا المعنى كما تراه لائقاً :

وأنا الذي لا ذنب لي وللذني بالعفو عني قلت إني مذنب

إن لم يكن ذنب فحلمك واجب أو كان لي ذنب فحلمك أوجب
ولقد صبرت على الشدائد كلها إلا بعادك عنه صبري يعزب
فارجع وعد عود الكرام لعادة عودتها فالأصل أصل طيب
ولو أني بثتلك عشر ما عندي من الأشواق ، لفنيت الأقلام والمحابر والأوراق :
ولكنها نفثة مصدور أصبح مهجوراً ، وكان ذلك في الكتاب مسطوراً .
وأهدى إلى مليح وردتين وهو مقيم بصالحية دمشق عند بعض خلانه للتنزه وكتب
معها قوله :

تمت طرفي من سنا وجهه ووجنتي به بجنى الجنتين
فاقتطف الطرف من ورود الحيا إذ عز في ذلك قطف اليدين
وجئته أهدي له من يدي عن ناظري عن خده وردتين
 واحتجب الحال فعوضته تقط زياد عوض الشامتين
وقلت للقلب الشجي قرطه ذا ملك يحكم في الخافقين

وقال :

ربّ خلّص من الفراق وثاقي وأغثني ياسيدي بالتلاقي
ملكنتي يــــداه حتى ظننت حمامي مدبراً في عتافي
ماتغنّي ركب المنى في حجاز من مشوق إلا نوى للعراق
ليت يوم الفراق يهوى فيلقى في الهوى مالتقيت يوم الفراق
يوم ساقوا وأدعني في استباق وفؤادي مستحضر في السباق
كتب الدمع فوق مهراق خدي كم دم طلّ في الهوى مهراق
يالعيني كانت منازل للأح باب عادت مصارع العشاق
آه واحسرتاه على ذلك الخدّ وإن كان أصل نار احتراقي

بدرتْ عليه جسمي أمسى
مال في الروض واستال قضيباً
عطف الغصن نحو عطفه حتى
ومن شعره من الدوبيت قوله :

أصبحت عليك ذائب الجثمان
الروح غلت فكيف حتى رخصت
وقوله :

قد ذبت في هواك ذوب الشمع
والله وإنه يمين الشرع
وقال في المواليا :

أهوى رشاً في جنان الخلد قد أسفر
ولو تَحَيَّت الشفة شامة لها منظر
وقوله :

خذ للشجي عهد
من لو معك عهد
كتبت من عهد
ولو فني عهد
وقوله :

ياربة الخال
خطرت في خال

خافياً مثل خصره في المحاق
من خلاف كقده في اتفاق
يشتفي من شبيهه بالعناق

يامالك مهجتي بلائثمان
في الحب ولم تصل إلى عثمان

أفديك بنور ناظري والسمع
حي لك يامعذبي بالطبع

من فيه نصف اسمه إنْ صح لي أسكر
هذا بلال أتى يشرب من الكوثر

من ناظرك واحفظ عهد
ما يخفى لمثلو عهد
عشقو مهجتولك عهد
دمعو ما تقض لك عهد

كم ليلة بذات الخال
يسي كل من لو خال

فالصب ماخال قلبو من وصالك خال
بالعم والخال أفدي فوق خدك خال

وقوله :

وحق من صاد قلبي من لحاظو صاد
ومن تلا صاد مالي عن وصالو صاد
مليح للصاد وهو العذب يحلو الصاد
فالصب للصاد والغادي حديثو صاد

وجرت بينه وبين أبي الطيب الغزي مطارحة مرة :

فقال أبو الطيب :

« اجلس إذا رمت السعود »

فقال العنايةتي :

« قبالة الوادي السعيد »

فقال أبو الطيب :

« فهناك تنتثر العقود »

فقال العنايةتي :

« كما تشاء من العقييد »

فقال أبو الطيب :

« وانظر إلى تلك الخيام »

فقال العنايةتي :

« كأنها هضب اللجون »

فقال أبو الطيب :

« تحوي ظباء صريمة »

فقال العنایاتی :

« سمر اللمی حمر الحدود »

فقال أبو الطيب :

« يفتكن من قاماتها »

فقال العنایاتی :

« بالسمر في قلب العيد »

فقال أبو الطيب :

« والنهر في جنباتها »

فقال العنایاتی :

« والماء يلمع كالشديد »

وقال :

قلبي على قدك المشوق بالهيف	طير على الغصن أم همز على الألف
وهل سويداه أم خال بخدك أم	خويدم أسود في الروضة الأنف
وهذه غرة في طرة طلعت	أم بدر تم بدا في ظلمة السدف
تخفي النجوم بنور البدر وهو بنو	ر الشمس وهي بنور منك غير خفي
يابدر قلبي وطرفي فيك منتصف	بالوصل منك وهذا غير منتصف
القلب واصلت فيه وصل ممتزج	والطرف صديت عنه صد منصرف
ظبي تألفت منه غير ملتفت	غصن تعطفت منه غير منعطف
شفاء حر غليلي برذ ريقته	والبرء من دنفي في لحظه الدنف

وَيْلَاةٌ مِنْ وَرْدٍ خَدٍّ غَيْرِ مُقْتَطِفٍ
عَذَلْتُ عَاشِقَ عَذْلِي فِي حُبِّهِ
يَظُنُّ أَنَّ سِوَاهُ مِنْهُ لِي خَلْفٌ
عُذْرِي عَشْقِي عُذْرِي فِيهِ مُتَضَحٌّ
فَنَيْتُ سَقْمًا بَخْضٍ مِنْهُ مُخْتَصِرٌ
يَطِيرُ قَلْبِي إِلَى الْحَاضِرِ شَغَفًا
يَا أَيُّهَا الرَّشَاءُ الضَّارِي عَلَى مَهْجِ الْأُ
بِمَا بَحْسِنِكَ مِنْ تَيْهِ وَمِنْ صَلَفٍ
اللَّهُ فِي كَبْدٍ لِلْوَجْدِ فِي كَمَدٍ
وَمُغْرَمٍ مَالِهِ مَنْ مُسَعِفٍ لَعِبْتُ
أَشْفَى مِحَاقِ الضَّنَى لَمَّا هَجَرْتَ بِهِ
يَا بَاخِلًا يَلْقَاهُ بَاذِلًا لَدُمِي
حُزْتُ الْجَمَالَ لَا تُؤَلِّي الْجَمِيلَ فَقَدْ

مِنْهُ وَمِنْ خَمْرِ رِيْقٍ غَيْرِ مُرْتَشَفٍ
فَاعْجَبْ لَذِي شَغَفٍ يَلْحِي عَلَى الشَّفَفِ
أَسَاءَ فِي الظَّنِّ هَلْ لِلرُّوحِ مِنْ خَلْفٍ
كُوجِهِهُ وَهُوَ مِثْلُ الشَّمْسِ فِي الشَّرَفِ
فِيهِ وَطَرْفِي وَنُومِي جَدُّ مُخْتَلِفٍ
فَاعْجَبْ لَهُ كَيْفَ يَرْمِي السَّهْمَ بِالْهَدَفِ
أَسَادِ بِالسَّيْفِ مِنْ جَفْنَيْهِ لَمْ يَخَفِ
وَمَا بَعِثْتَنِي مِنْ ذُلٍّ وَمِنْ كَلَفٍ
إِلَيْكَ أَتَرَفَ فِيهَا الشُّوقُ فِي السَّرَفِ
بِهِ اللَّوَاعِجُ لِعُبِّ الرِّيحِ بِالسَّعَفِ
عَلَى التَّلَافِ وَلَوْ وَاصَلْتَهُ لَشَفِي
فَالْوَعْدُ يُخْلِفُ مِنْهُ وَالْوَعِيدُ يَفِي
يُصَادَفُ الْحُسْنَ بِالْإِحْسَانِ فِي الصَّدَفِ

قال الغزي : « وكان شعره متيناً ، وملكته فيه تامة ينحو نحو الرضي ومهيار ، وله دعوى عريضة ، وكان يحب العزلة نفرة عن الناس وسخطة على الزمان وأهله ، وكان إذا جالس العلماء يسكت ، ويعرض له الخاطر فيقوم في الحال ويجالس العوام ببيوت القهوة كثيراً ، وهم رواة شعره ما كان منه موافقاً لأفهامهم من المواليا ونحوها ، وكان حسن الخط إلا أنه ملول لا يكاد يتم كتابة كتاب . وأكثر ما يكتب المجاميع والدواوين الشعرية ويكتب أشعار الفحول من العرب والمولدين ويدس كلامه في كلامهم مع عزو كل قول إلى قائله ، وأكثر خطه نسخ دقيق . »

وقال المحبي : « أحد بلغاء عصره ، جمع شعره بين جودة السبك وحسن المعنى ، وعليه طلاوة رائقة وبهجة فائقة .. وكان يتعمم بالصوف الذي يقال له المنزر . وكان أسمر اللون ينطق بنطق أهل مكة . »

وتقل المحبي عن البديعي وصفه لهيئته فقال : « رث الشائل وسخ الأثواب ، كأنما بكرت عليه مغيرة الأعراب ، خَلَقَ الجلايب والأردان ، كأنما اتخذ عمامته منديل الخوان ، فزَيَّه غريب ... وكان متقللاً في المطعم واللباس منقبضاً عن المخالطة ولم يتزوج في عمره . وكان يكتب الخط المنسوب ، وينظم من الشعر ما يزري بزهر الحماثل ، وكان في الغالب يقضي أوقاته في بيوت القهوة وربما كان يبيت هناك » .

وقال البوريني : « كان مع ظهوره بصورة الفقر يُتَّهم بمال كثير ، وكان يهوى غلاماً اسمه أصلان ، وكان الغلام يحترف في دكان يبيع أسواق دمشق وكان العناية ياتي إلى دكان أمامه فيجلس لأجل مشاهدته ، فر به يوماً القاضي محب الدين وهو جالس ، فسأله عن سبب جلوسه ، فقال له : يا مولانا له أصل . فقال : بل أصلان . وأخبار العناية ياتي كثيرة ونوادره شهيرة » .

وقال الغزي أيضاً : « ولم يكن له حظ في الدنيا ولا رواج بين الناس ، بل كان إذا ذكر تشوقت النفوس إلى الاجتماع به ، فإذا وقعت عليه النواظر ملته ، فإنه كان أسمر اللون وله كشافة وتعبس في الوجه وشكاية من الزمان ، فيمل لذلك ويضرب به المثل : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه » .

توفي بدمشق في ذي القعدة ، وقد تجاوز الثمانين ، وقد ارخ وفاته أبو بكر العمري فقال :

مات العناية ياتي شمس الحجى والموت طبعاً بالعنا ياتي
قال لسان الحال من بعده تاريخه مات العناية ياتي

ورآه بعضهم في الرؤيا بعد وفاته ، فسأله : ما فعل الله بك ؟ فقال :

كلوني للرحيم وخلفوني طريحاً أرتجي عفو الكريم
لأنني عاجز عبد حقير وإن الله ذو فضل عظيم

المراجع

- الأعلام ٩٢/١
- إيضاح المكنون ٥٢٠/١
- بروكلمان ٣٥١/٢ (٢٧٣)
- تاريخ أداب اللغة العربية ٢٩٤/٣
- تاريخ الأدب العربي (العصر العثماني - القسم الثامن) ١٨
- تراجم الأعيان ٩٢/١
- تكملة ١١٦
- الجواهر ١٥
- خبايا الزوايا (خ) ق ٥/ب
- خلاصة ١٦٦/١
- الروض العاطر (خ) ق ٥٨/ب
- ربحانة ١٧/١
- فهرس الظاهرية (الشعر) ٣٧
- لطف السمر ٢٨٠ ، وفيه أن وفاته كانت سنة ١٠١٣ ، ولكن حساب تاريخ الجمل في بيتي العمري المذكورين في آخر الترجمة يشير إلى سنة ١٠١٤ .
- معادن الذهب ١٢٠ ، وفيه أن وفاته سنة ١٠٠٨ ظناً .
- معجم المؤلفين ١٥٠/١

درويش الطالوي

٩٥٠ - ١٠١٤ هـ = ١٥٤٣ - ١٦٠٦ م

مفتي الشام .

أبو المعالي درویش محمد بن أحمد وقيل محمد أبو المعالي الطالوي الأرتقي الدمشقي الحنفي الطالوي نسبة إلى جده لأمه .

ولد بدمشق ، لوالد رومي المحدث قدمها صحبة السلطان سليم ، وكان خادماً لبعض أتباعه ، فتزوج أم المترجم بنت الأمير علي بن طالو ، وسكن معها بمحلة التعديل بدمشق ، ثم خسر مالا من ضمان أمانة إقطاع كانت عليه ، فغادر دمشق .

نشأ المترجم فريداً وأعطى من إقطاع والده حصة يسيرة ، ففرغ عنها لغيره ، ولزم صنعة السروج ، فلم يطل وقته بها ، إذ توسم فيه أحمد بن البدر الغزي فيه قابلية العلم ، فرغبه الطلب ، ثم أشار عليه بترك زي الجند واتخاذ زي العلماء .

ثم صحب أبا الفتح محمد المالكي ، فقرأ عليه في الأدب والرياضيات والمنطق والحكمة والتصوف وغيرها ، ولزمه مدة طويلة ، وأخذ عن جماعة من فضلاء العجم الواردين إلى دمشق ، منهم محمد بن حسن المغاني ، فقرأ عليه حاشية المطالع ومنلا زادة في الحكمة وغير ذلك ، وأخذ التصوف عن منلا غياث الدين الشهير بمير مخدوم اللائلي التبريزي ، قرأ عليه بدمشق مقدمات الفصوص للشيخ داود القصيري ، وشرح الرباعيات للمولى عبد الرحمن الجامي ، وأخذ عن الشيخ سراج الدين التبريزي نزيل مكة المكرمة ، وصحبه مدة يسيرة لما قدم من مكة إلى دمشق سنة ٩٧٢ ، وأخذ خرقة التصوف عن الشيخ محمد الناشري نزيل المدينة المنورة وإمام مسجد قبا ، ثم قرأ الفقه بعد وفاة شيخه أبي الفتح على مذهب الإمام أبي حنيفة على الشيخ نجم الدين محمد البهنسي خطيب دمشق ومفتيها ، والمعاني والبيان على العماد الحنفي ، وحضر مجالس التفسير على البدر الغزي في تفسيره بالمدرسة التقوية والجامع الأموي ، ولازم ولده الشهاب الغزي .

تولى تدريس المدرسة الخاتونية داخل دمشق ، ثم خدم قاضي القضاة محمد بن بستان حين كان قاضياً بدمشق ، وناب عنه ، ورحل معه إلى بلاد الروم ، وناب عنه بها حين ولي قضاءها ، ولما ولي قضاء العسكر بأناطولي بعثه إلى الشام قسّاماً . ثم رجع إلى الروم ، وولي بها عدة مدارس ، ثم عاد إلى دمشق سنة ٩٩٧ ، وصحب بها جماعة من

أصحاب القدماء . ثم إن ابن خالته الأمير إبراهيم الطالوي تولى الإمارة بولاية نابلس ، فتوجه معه ، وأعطاه الأمير خيلاً ومالاً ، وزوده ، وودعه ، فتوجه إلى القاهرة ، واستقر بها نحو سنة ، وأخذ بها عن علي بن غانم المقدسي الحنفي ، ومحمد النحراوي البصير الحنفي ومحمد الرملي الشافعي وغيرهم ، وعاد من مصر إلى دمشق ، ثم سافر إلى بلاد الروم ، فاتصل بالمولى سعد بن حسن جان معلم السلطان محمد ، فأكرمه بناء على معرفة حقوق أبناء النعمة وأغنياء الأصالة خصوصاً الجامعين إلى شرف النسب شرف الأدب ، فامتدحه المترجم وامتدح ولديه بقصائد كثيرة . وولي بعنايته مدارس عديدة في بلاد الروم إلى أن وصل إلى مدرسة خير الدين باشا بخمسين عثمانياً ، ثم أعطي منها المدرسة السلبيانية بدمشق والإفتاء بها ، فرجع إلى دمشق ، واستقر بها حتى آخر عمره .

له كتاب « سائحات دمي القصر في مطارحات بني العصر »^(١) جمع فيه أشعاره وترسلاته سنة ٩٨١ هـ / ١٥٧٣ م . وقد تداوله الناس . و « المنتقى من شعر أبي تمام الطائي »^(٢) .

ومن شعره قوله يستدعي بعض أصدقائه إلى متنزه :

قد غازل النسرین لحظ النرجس في مجلس سقي الحیا من مجلس
يرنو إليه كما رنت من خشية الرقباء غيّد عن لحاظ نَعَس
والورد أخجله الحیا فكأنه خدّ تورد من لهيب تنفس
في فتية نشرت حدائق بردها فزهت على زهر الجوّاري الكنّس

(١) طبع في القاهرة في جزأين .

منه نسخة مخطوطة في ليبزغ ٤٧٦ ، نور عثمانية ٣٩٤٧ ، أسعد أنندي ٢٧٣١ ، بشير آغا ١٣٧ ، ١٣٣ ، القاهرة ثان ١٨١/٣ ، برلين ٥/٧٩٥٤ ، باريس ٤٤٤٢ ، المتحف البريطاني ٣/١٣٢ ، إسكندرية أدب ٧٧ ، القاهرة أول ٢٦١/٢ ، ثان ١٨١ ، غوته ٢٦ ، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ببني ، والظاهرية برقم ٤٣٤٢ [ق ٩-٧٥] .

(٢) منه نسخة مخطوطة في شترتري برقم ٣٦٥٦ في ٩٧ ق ، والظاهرية برقم ٦٦٥٤ في ٣٠ ق [ق ١-٣٠] كتب سنة ١١٦٠ .

دارت سلاف الذكر منك عليهم
ترجو قدومك كي يتم سرورها
لا زال وردك يانعاً في روضة
ما غردت ورق بأعلى أيكّة
فغدت تمايل كالغصون الميس
وتقر عيناً يا حياة الأنفس
وشبابك الفتان زاهي الملبس
في روضة كسيت مطارف سندس

وقال وهو ببلاد الروم يتشوق إلى الشام :

على الشام مني كلما هبت الصبا
بلاد كأنفاس الشمول شالها
سقاها وحيها الإله معاهداً
فياحبها زدني جوى كل ليلة
سلام كنشر الروض طاب له نشر
وتربتها مسك وحصاؤها در
سحاب دنو العهد وأنى به البشر
ويا سلوة الأحزان موعده الحشر
وقال :

سرنا باسلامبول نبغي نزهة
ثم امتطينا البحر في نوحية
نشرت قوادم طائر ومشت به
بارت عقاب الجو إذ طارت به
فكأنها باز ونحن بمبتها
حتى رست في شاطئ ورمت بنا
فإذا بأرض في الصفاء كعسجد
حفت بسرو كالقيعان تلفعت
والغيم في وسط السماء كأنه
دعت الفؤاد إلى الفضاء المطلق
تجري بنا في لج موج مطبق
فيه كنسري السماء مخلق
بثال قادمتي جناح العقق
تهوي بنا طوراً وطوراً ترتقي
تلك المذانب وسط روض مونق
والمندل الشجري في المتنشق
خضر الملا وكشفن عن ساق نقي
قطع اللجين على بساط أزرق

ومما وقع له أنه لما توجه من دمشق إلى بلاد الروم مرّ بصيدا ، وكان حاكمها الأمير
فخر الدين المعني ، وكان معه رسالة توصية من محافظ الشام الوزير شريف باشا ،
ومعها قصيدة مدحه بها مطلعها :

قل لـهـجـري الجيـاد قـب البـطون وأمير البلاد فخر الـديـن
وكان معه غلام جميل الطلعة ، فاغتصبه الأمير منه ، فكتب إلى الوزير يستعديه
في قصيدة مطلعها :

بـالله يـانـشـر العـبـير سـيرى بـروـضـات الغـري
إن جئت ربع الشام فاقصد ساحة الشرف العلي
أعنى الشريف ابن الشر يف ابن الشريف الموسوي
متحملاً مني السلام كسك دارين السذي
لجناب مولانا الوزير ر ولي مولانا علي
ثم اشرح من حال مولاه المحب الطالسوي
مـاذا لقي في ثغـر صيـدا من دروزي غـوي
وافى بمكتوب الشريف ف إليه من بلد قصي
يوصيه فيه كأنما يوصيه في أخذ الصبي
فسقاه يوم فراقه لا كان بالكأس الروي
وغدا الحشا من بعده يبكي بدمع عندي
في غربلة لا يشتكي فيها إلى خل وفي
لا جار يحميه ولا يأوي إلى ركن قوي
إلا إلى ركن الشريف الطاهر الشيم السزكي
حامي حمى الشام الشريف بكل أبيض مخدمي
مولاي سمعاً إن لي حقاً لـديـك بغير لي
بولاء حيدرة الوصي أخي النبي الهشامي
لا تهملن في أخذ ثأري من كفور بالنبي
وابعث إلي مقانيناً فيها الكمي على الكمي

ومن شعره يمدح أبا الفتح المالكي :

ألم بساحة يلبغا مها انبرت
واستجل روضاً من سماء زمرد
ينساب فيه كالجرة جدول
حاكت له الأنواء من حلل البها
ورسى النسيم بساحتيه كما رست
ما بين شحور كراهب بيعة
وغناء قمرى وسجع حمامة
وخرير نهر من لجين مـاؤه
ذو شاطئ لو قد رأى رقرقه
حفت بوادر بأسه أرجاؤه
يسقون فيه على التصابي قهوة
عن كف ساجي الطرف مها إن رنا
ولكم جلوت به الهموم وصحبتى
كانت على الأيام منه بهجة
فسقى إله العرش ترباً غيبت
وغدت تحايا الرب كل عشية

منك الهموم ومل إلى شباكه
طلعت نجوم الزهر من أفلاكه
حسبائه كالدُر في أسلاكه
وشياً يحار الطرف في إدراكه
طير تديم الشجوف فوق أراكه
قد رتب الإنجيل في إهلاكه
ورجيع سنٍ مولع بشباكه
ذهب الأصيل جرى خلال حباكه
نهر الأبلّة غاص وسط نباكه
حتى ثوت منه مكان مساكه
كالمنديل الشحري غب مداكه
أسر الفؤاد فعاد في أشراكه
شيخ علوم الشرع طوع ملاكه
ونضارة بقيت بعيد هلاكه
تلك العلوم بدر نوء سماكه
تهدي إليه على يدي أملاكه

وكتب يتشوق إلى أصحابه من أهل دمشق :

أنسيمة الروض المطير
وأنيق أيام الشبا
ووثيق أيام التصا
ومعاهد كان الشبا

بالعهد من زمن السرور
بوعيشه الغض النضير
بي بالمعهدا الخطير
بشرخه فيها سميري

داعي الصباح المستنير
أعقاب برق مستطير
بع فيه حسان البدور
ريان من ماء الغرور
وجباله الطبي الغرير
غناء صافية الغدير
ة الرؤد من ريم الخدور
كأخي الرشاش أخت الغرير
أبهى من القمر المنير
ئب والنحور من الشعور
ب الورق حسان الحبير
ها روعة الطبي النفور
الحاظها ضعف الفتور
من در مدمعها النثير
م من الترائب والنحور
أنفاس تصعد بالزفير
أحشاء نيران السعير
يا نعمة الروض المطير
ق على الخورنق والسدير
فنة زائر أوفى مزور
ة من أخي شجن أسير
ة والصراة على شفير
ت بملتقى العذب النمير

هومت فيه فصاح بي
فطفقت أنظر مننه في
قد كان حسان المرا
أيام غصن شيبتي
وذؤابتى شرك المهـا
حيث الشبيبة روضة
فناء رائدها المها
من كل مخلفة الحشا
طلعت بليلى ذوائب
بيضاء وشحت الترا
وكسا معاطفها الشبا
تمشي إناث الخطوف
قويت على قتلي وفي
وبها جرى يوم النوى
كالعقد أسلمه النظا
وبوقفة التوديع والـ
ويعد الفراق تشب في الـ
إلا سريت مع الصبا
فاجتزت من أرض العرا
ووقفت بالزوراء وقد
وحملت للكرخ التحية
ونزلت من نهر الأبلـ
وأقتت في شط الفـرا

وسمعت هينة الريا
وسريت بين حدائق
حفت بسرو كالقياسا
ولثت خسد الروض في
وأيت بابل فاصطبج
يغنيك متهممة ومن
ثم انبريت مع الجنو
حق نزلت بذى الأرا
فسقطت من أرض الخزا
وطلعت نجداً والجدجى
ومشيت فوق عرارة
وهبطت غور تهامة
ونزلت في سفح الأرا
وسلكت من وادي العقير
وجذبت فيه ذوائب ال
وهصرت بانات النقا
فحملت عنها من غوا
وعبرت دارين العطاسا
وازددت من أرج الكباسا
وجزعت وادي السحرلي
والصبح يخطر في الجدجى
والنسر فيه واقع
ونزلت بالوادي المقد

ض وصوت جائشة الحرير
سالت بساجعة المدير
ن تلفعت خضر الحرير
ه نبات ريمان طرير
ت بمثل مصباح منير
جدة سناها عن خفير
ب وحدث عن مسرى الدبور
كة أو رسيت على ثبير
مى والبشام على الخبير
ينسل من أثواب قير
ماين جودان وخيري
والشهب مالت للغوير
ك وسفت زاهية البرير
ق منابت العجم الشكير
أغصان من طلع نضير
هصر الروادف للحضور
لي المسك فاغمة الزهور
ر سمت غالية العبير
ء ورثه عند المسير
لاً واتشيت مع البكور
كالوحي يخطر في الضير
عرف الصباح إلى الوكور
س شاطئاً غير الشطير

دي النيرين على الصخور
ماين روض أو غدير
ر بها السلام بلاقصو
م مفيد أرباب الصدور
ية شيخ جامعها الكبير
غة عمدة الفتح القدير
خي المغتني كنز الفقير
عتهما المحكم في الأمور
ه والمنزه عن نظير
الـدين ذا الرأي المنير
قلب الطروس مع السطور
وشي البديع مع الحريري
سكة الأعنة عن مسير
سيفاً من الشعرى العبور
ب كأنـه كف المشير
ر اللهو بل مغنى السرور
ف الفضل والأدب الغزير
ئل وهو في الزمن الأخير
ر الروض غبّ حياً مطير
د الحي ذي الفضل الشهير
الألمي أبي السرور
بين الأنعام بلا نكير
ف الجـود أمن المستجير

وخطوت من بطحاء وا
ووقفت في تلك الرُبى
وقريت سكان القصو
لاسيا شيخ العلو
شمس الهداية والدرا
كشاف أسرار البلا
معلي منار الشرع مغ
ورئيسها قاضي جما
الفاضل اللسن المقو
أعني به القاضي محب
مولى أراع يراعـه
بيديع وشي مخجل
وكواكب الجوزاء مم
خافت سهلاً فانتضت
والنجم يـوي للغرو
وهبطت ربع الشام دا
وأبي الضياء حسن حلي
عجباً له فاق الأوا
أدب يروقك مثل زه
وجناب سامي القدر عب
والأكرمي الأريحي
محي مكارم حـاتم
وعلي المصري كه

والمنجكي محمد السد	سامي على الفلك الأثير
فهو الأمير ابن الأمد	ر ابن الأمير ابن الأمير
وشيوخنا البدلاء أه	ل الكشف حقاً والحضور
وأئمة العرفان مند	هم شيخنا موسى السيوري
والشيخ ناصر عامر ال	أوقات بالذكر الجهير
ذَكَرْتَهُمُ الْأَنْسَاءُ ذَكَرْ	ري في العشاييا والبكور

وقال يحيى شهاب الدين الخفاجي على قصيدة كان أرسلها إليه ، فردّ على الوزن

والقافية :

خَدُّ تَوَرَّدَ مِنْ لَهِيْبٍ تَنْفُسِ	أَمْ قَدْ مَعْسُولِ الْمَرَاشِفِ أَلْعَسِ
مِنْ رِيْمٍ وَجَرَّةٍ أَوْ جَاذِرِ جَايِمِ	لِبَسِ الشَّبَابِ الرُّوقِ أَحْسَنَ مَلْبَسِ
مُتَوَشِّحاً خَطِيئَ قَامِتِهِ فَإِنْ	مَاسَتْ فَيَاخْجَلِ الْغُصُونِ الْمُئَسِّ
فَإِذَا رَنَّا فَالْلَحْظُ مِنْهُ بَابِلٌ	هَارُوتُ مِنْهُ نَطْقُهُ كَالْأُخْرَسِ
أَمْ عَقْدُ غَانِيَةِ الْحَسَانِ زَهَتْ بِهِ	تِيهَاءُ عَلَى زُهرِ الْجَوَارِي الْكُنْسِ
أَمْ لَوْلَوْ رَطَبَ تَوَائِمِ زَانِهِ	حُسْنُ النِّظَامِ بِجِيدِ ظَبْيَةِ مَكْنَسِ
أَمْ رَوْضَةٌ غَنَاءُ غَنَّتْ فِي ذُرَى	أَغْصَانِهَا وَرُقَّ بِلَحْنِ مُؤْنَسِ
حَاكَتْ لَهَا أَيْدِي الْجَنُوبِ مَطَارِفاً	وَكَسَتْ مَعَاظِفَهَا غَلَائِلُ سُنْدَسِ
مَا بَيْنَ أَصْفَرِ فَاقِعٍ أَوْ أَحْمَرِ	قَانٍ وَأَبْيَضَ نَاصِعٍ وَمُؤَرَّسِ
أَمْ غَاذَةٌ هَيْفَاءُ أَذْكَرَتِ الصُّبَا	صَبًّا تَنَاسَى الْعَهْدَ مِنْهُ وَمَانِي
وَافَتْ وَأَفْرَاسُ الصُّبَا قَدْ عَرَّيْتُ	وَالْقَلْبُ أَقْصَرَ عَنْ هَوَاهُ وَمَا أَسِي
وَافَتْ وَفِي بَقِيَّةِ أَلْهَوِيهَا	مِنْ شَرْخِي الْمَاضِي تَعْلَلَةٌ مُفْلِسِ
مِنْ مَاجِدٍ وَشِهَابٍ فَضْلٍ ثَاقِبِ	خَلَوِ الشَّمَائِلِ بِالْفَضَائِلِ مُكْتَسِ
فَظَنَنْتُ رَيْعَانَ الشَّبَابِ أُعِيدَ لِي	حَقِ الْوَصَالِ مِنَ الْحَبِيبِ الْمُؤْنَسِ

فَطَفَقْتُ أَهْصِرُ بَانَةً مِنْ قَدْهَا
 حَتَّى اطْمَأْنَنْتُ فَاجْتَلَيْتُ بِوَجْهِهَا
 لَمَّا بَدَأَ خَفِيَتْ لَهُ شَمْسُ الضُّحَى
 نَطَقَتْ مَنَاطِقُهَا فَأَخْرَسَ دُونَهَا
 لَيْمَ لَا وَنَاطِمُهَا الشَّهَابُ مِنْ اعْتَلَى
 فَرَعَّ نَهَاهُ إِلَى خَفَاجَةٍ مَحْتَدٍ
 وَافَتْ لَنَا مِنْهُ حَدِيقَةُ رَوْضَةٍ
 طَرَسَ بِهِ زَهْرُ النُّجُومِ كَأَنَّهُ
 لَثَمْتُ شِفَاهَ الْغَيْدِ قَدَمًا تَقْسَهُ
 إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ شِهَابٍ قَدْ سَمَا
 وَالشَّهْبُ تَطَلَّعَ فِي السَّمَاءِ وَحَدَّهَا
 لَا زَلَتْ فِي حُلَلِ الْفَضَائِلِ رَافِلًا
 خُذْهَا وَإِنْ كَانَتْ مُقْصَرَةً فِنْ
 شَامِيَّةٍ يَعْنُو لِبَاهِرِ حُسْنِهَا
 وَأَنْعَمَ بِهَا لَا زَلَتْ تُرْشِفُ سَمْعَنَا
 وَقَالَ :

وَالْقَلْبُ بَيْنَ تَوَجُّسٍ وَتَهَجُّسٍ
 قَرَّ السَّمَاءِ بَلِيلِ شَعْرِ حِنْدِسٍ
 فِي ثَوْبِ غَيْمٍ تَرْتَدِيهِ وَتَكْتَسِي
 نَطَقَ الْفَصِيحِ وَحَارَ فِكْرُ الْكَيْسِ
 شَهَبُ الْعُلَى بِكَمَالِ فَضْلِ أَقْعَسِ
 وَالْفَرْعُ يُنْبِئُ عَنْهُ طَيْبُ الْمَغْرَسِ
 خَجَلَتْ لِبَهَجَتِهَا عَيُونُ النَّرْجِسِ
 صَبَحَ وَهْنٌ بِهِ بَقَايَا الْحِنْدِسِ
 فَعَدَا لَهُ فِيهِ حَيَاةُ الْأَنْفُسِ
 مَتَّبِعُوا الْعِلْيَاءِ أَرْفَعَ مَجْلِسِ
 فَلَكِ الثَّوَابِ وَهُوَ فَوْقَ الْأَطْلَسِ
 مُتَوَشِّحًا بُرْدَ الشَّبَابِ الْأَنْفَسِ
 شَأْنِ الْكَرَامِ قَبُولَ عَذْرِ مَنْ مُسِي
 وَجْهَ الْغَزَالَةِ وَالْغَزَالِ الْأَنْفَسِ
 مِنْ رَاحِ نَظْمِكَ مُتَرَعَاتِ الْأَكْوَسِ

كُفِيَ بِهِ جَائِرًا فِي الْحُكْمِ مَا عَدَلَ
 وَرَاحَ يُضْمِرُ سُلُوءًا بِخَاطِرِهِ
 بَلْ كَيْفَ يَصْحو غَرَامًا أَوْ يَفِيْقَ هَوَى
 فَا الْهُوَى غَيْرَ أَجْفَانٍ مُسَهَّدَةٍ
 وَلَا الْغَرَامُ سِوَى وَجْدٍ يَكَابِدُهُ
 حَمَى دِمَشْقٍ سَقَاها غَيْرَ مُفْسِدِهَا
 لَوْ كَانَ يَسْمَعُ فِي أَحْبَابِهِ عَذْلًا
 عَنْ مَائِسَاتِ قُدُودٍ تُخْجِلُ الْأَسْلَا
 مَنْ بَاتَ بِالْأَحْوَِرِ الْعَيْنَيْنِ مُشْتَغِلًا
 تَهْمِي بِقَلْبِ بَنِيْرَانِ الْأَسَى شِعْلًا
 إِلَى الْحِمَى يَاسَقَى اللَّهُ الْحِمَى نَهْلًا
 صَوْبُ الْغَمَامِ وَرَوَى رَوْضَهَا عَلْلًا

حتى تَظَلَّ بها الأَرْجاءُ بِاسْمَةِ
وخصَّ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مَنْزِلَةَ
مَغْنَى الْمَهْوَى وَمَغْنَانِي اللَّهْوِ حَيْثُ بِهِ
تلكَ الْمَنَازِلُ لِأَشْرِقِي كَاطِمَةِ
دِيَارِ كُلِّ مَهَاةٍ كَمَا أَقُولُ لَهَا
بِمَا بَغْنِيكَ مِنْ سَحْرِ صِلَى دَنْفَاءٍ
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَعْدَ فُرْقَتِهَا
مَا كُنْتُ لَوْلَا طِلَابُ الْمَجْدِ أَهْجَرُهَا
وَلَا تُخَيِّرْتُ أَرْضَ الرُّومِ لِي سَكْنَاءٍ
وَلَا أَمْتَطَيْتُ عِتَاقَ الْخَيْلِ رَامِيَةً
مِنْ كُلِّ رَفِيفٍ يَفُوقُ الطَّرْفَ سُرْعَتَهُ
إِذَا تَطَلَّعَ مِنْ لُجِّ السَّرَابِ بَرَى

ومنها :

مَتَى أَتَى بِي أَرْضَ الرُّومِ مُنْتَجِعاً
وَقَالَ بُشْرَاكَ رَوْضُ الْفَضْلِ قُلْتُ لَهُ
هَذَا الْجَوَادُ الَّذِي سَارَتْ مُوَاهِبُهُ

ومنها :

وَهَاكُنَّهَا مِنْ بَنَاتِ الْفِكْرِ غَانِيَةً
غَرِيبَةً فِي بِلَادِ الرُّومِ لَيْسَ لَهَا

وَكُتِبَ إِلَيْهِ أَحَدُ أَصْدِقَائِهِ قَصِيدَةً عَتَابَ فَرَدَ عَلَيْهِ قَائِلاً :

تَوَشَّحَتْ كَالنَّجُومِ الزُّهْرُ فِي الظُّلُمِ سَمُطَيْنِ مِنْ لَوْلُؤِ رَطْبٍ وَمِنْ كَلِمِ

وَيُضْحِكُ النُّورُ فِي أَكْثَامِهِ جَذَلًا
لَبِسْتُ فِيهَا الشَّبَابَ الرُّوقَ مُقْتَبِلًا
مَهْمًا إِذَا طَلَعْتُ بَدْرُ السَّمَاءِ أَقْلًا
وَلَا الْعَقِيقُ وَلَا شُعْبُ الْغَوِيرِ وَلَا
وَالصَّبْرُ يَنْحَلُ فِي جِسْمِي كَمَا نَحَلًا
يَهْوَى الْحَيَاةَ وَأَمَّا إِنْ صَدَدْتُ فَلَا
فَارَقْتُ شَرْخَ الصَّبَا وَاللَّهُوِ وَالْغَزَلَ
هَجَرَ أَمْرِي مُغْرَمٌ بِالرَّاحِ كَأْسِ طِيلًا
وَلَا تَعَوَّضْتُ عَنْهَا بِالصَّبَا بَدَلًا
بِي الْمَوَامِي تَجُوبُ السَّهْلَ وَالْجَبَلَ
وَسَابِحٌ مِثْلَ سَيِّدِ الرَّمْلِ مَا عَسَلَا
بَدْرًا غَدَا يَهْلُلُ الْأَفْقَ مُنْتَعِلًا

رَوْضًا أَرِيضًا وَمَاءً بَارِدًا وَكَلَّا
رَوْضُ ابْنِ بُسْتَانَ مَوْلَانَا فَقَالَ بَلَى
تَدْعُو الْعَفَاةَ إِلَى نَعَائِهِ الْجَفَلَى

شَامِيَّةَ الْأَصْلِ مَهْمَا سَأَلْتُ سَأَلًا
كُفُوًا سِوَاكَ فَأَنْقِذْ مَهْرَهَا عَجَلًا

وَقَلَّدْتُ جَيْدَ آزَامِ النَّقَا ذُرَّاراً
 وَأَقْبَلْتُ فِي مَرُوطِ الزَّهْوِ رَافِلَةً
 جِيدَاءُ مَصْقُولَةُ الْقَرْطَيْنِ مَائِسَةٌ أَلْ
 كَأَنَّهَا حِينَ وَافَتْ وَالْفَوَادُ بِهَا
 فَمَا الرِّيَاضُ بِكَاهَا الْفَطْرُ لَيْلَتَهُ
 شَوْقاً لَطِيفِ خِيَالِ بَاتِ يَرْقُبُهُ
 يُضَاحِكُ الْمَزْنَ فِيهِ الْأَقْحَوَانُ ضَحَى
 فَالْوُرُقُ صَادِحَةٌ وَالرُّوضُ ضَاحِكَةٌ
 تَجَادِبُ الرِّيحُ أَطْرَافَ الْغُصُونِ بِهَا
 يَوْمًا بِأَحْسَنَ مَرَأَى مِنْ شَائِلِهَا
 مُهَذَّبِ الْقَوْلِ إِلَّا أَنَّهُ أُذُنٌ
 لَا يَعْرِفُ الْوُدَّ إِلَّا مَذْقَ سَاعَتِهِ
 هَيْهَاتَ مَا الْوُدُّ مِمَّنْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ
 فَيَالَهُ مِنْ عِتَابٍ لَمْ يَفْهَمْ أَبَدًا
 سِوَى أَمْرِي سَاءَ ظَنًّا فِي صَنَائِعِهِ
 وَشَائِمَ الْعَرَضِ فِيمَا قِيلَ، كُنْ فَطِنًا
 لَا يُعْزِزِينَ ذَاكَ لِلْإِحْسَانِ وَالنَّعَمِ
 كَمْ مِنْ أَخٍ صَارِمٍ وَدَى صَبْرَتْ لَهُ
 يَأْمَنُ تَعَمَّرَ مِنْهُ بَيْتَ بَاطِنِهِ
 يَأْمَنُ لَهُ مِنْ وَدَادِي كُلِّ خَالِصَةٍ
 أَصِيحُ إِلَى الْقَوْلِ وَاشْمَعْ مَا أَقُولُ فَلِي
 قَدْ كُنْتُ رَيْحَانَةَ الْعَيْشِ الَّتِي بَسَقَتْ
 فَصُوحَتْ وَدَوَى الْغُصْنِ الرُّطِيبُ فَلَا

بَزَتْ بِهِنَّ دَرَارِي الْأَفْقِ بِالْقَلَمِ
 تَجَرُّ تَيْهًا فَضُولَ الرِّبْطِ مِنْ أَمَرٍ
 عِطْفَيْنِ مَخْضُوبَةِ الْأَطْرَافِ بِالْعَنَمِ
 صَبٌّ صَبَابَةٌ شَرْخٌ مَرٌّ كَالْحَلَمِ
 بُكَاءٌ طَرْفٌ قَرِيحٌ بَاتَ لَمْ يَنْمِ
 مِنْ نَاقِضِ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ وَالذَّمِّ
 عَنْ ثَغْرِ مُبْتَسِمٍ بِالسُّدْرِ مُنْتَظِمٍ
 ثَغُورُهُ بَيْنَ مُنْهَلٍ وَمُنْشَجِمٍ
 فَتَنَّتْنِي وَالْمَهْوَى ضَرْبٌ مِنَ اللَّمَمِ
 وَقَدْ أَتَتْ بَعْتَابٍ مِنْ أَخِي كَرَمٍ
 يُضْغِي إِلَى قَوْلِ وَاشٍ بِالنِّفَاقِ سُبِي
 وَالشَّاهِدُ الْعَدْلُ مَا يَتْلُوهُ مِنْ قَسَمِ
 بَاقٍ وَقَدْ حَالَ عَنْ عَهْدِي وَلَمْ يَدْمِ
 بِمَثَلِهِ أَحَدٌ فِي سَالِفِ الْأَمْرِ
 فَسَاءَ ظَنًّا بِخَلٍّ غَيْرِ مُتَّهَمٍ
 مَنْ بَلَغَ الْقَوْلَ لَا مَنْ ذَاكَ عَنْهُ نَمِي
 بَلْ ذَاكَ يُعْزِي لِبُهِمِ الْقَاعِ وَالنَّعَمِ
 حَقِّ ارْزَعُو وَوِدَادِي غَيْرُ مُنْصَرِمٍ
 وَظَاهِرُ الْأَمْرِ أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يَرْمِ
 أَصْفَوْهَا صَفْوَةَ الْأَخْلَاقِ مِنْ شَيْمِي
 صَبْرٌ لَهُ رَكْنٌ رَضْوَى غَيْرُ مُنْهَدِمٍ
 أَغْصَانُهَا فِي حِمَى الْمَعْرُوفِ وَالْكَرَمِ
 دَارٌ بِحَزْوَى وَلَا رُبْعَ بِذِي سَلَمِ

ولا معاج على سِطِ اللوى وبه
ولا على طلل دمع يراق ولا
خُذها عقيلة فكر بنت ليلتها
واسلم على حالي وُدَّ وصدق ولا

وقال :

جاذر قد كحلن الود بالسم
يؤرق الجفن ذكر البان والعلم
وشاحها النجم عقد غير منقسم
مازان عقد نظام جوهر الكلم

ذكر العقيق فسال من أجفانه
واشتم في ريح الصبا أرج الصبا
وشجاء مسجور الفؤاد إلى الحمى
تملى من الورق الغرام وطالما
فيهن سائمة الحشا من لوعة
تسي وتصبح في أرائك أيكها
ترتاد أرض الشام أخصب منزل
حيث المعاني مشرقات بالدمى
في ظل منبجس اللجين جرى به
أحوى الظلال كأن سمرتة لمتى
بيننا تردد فيه من عذب إلى
مع صفو عيش إذ رمتها نيّة
هبطت بها الأقدار أرضاً لم يكن
سوداء مظلمة الرّحاب كأنها
فقدت تنوح على البلاد بمدمع
مأسورة القلب المعنى من جوى
تبكي إذا ذكر الحمى حيث الحمى

فاشتمه جداً إلى سكانيه
فصبا حليف جوى إلى أوطانه
ورق سواجع هجن من أحزانه
درست فنون العشق من أفنانه
لم تدّر طعم الوصل من هجرانه
مع ألفها والعمر في ريعانه
حيث العراز صفا إلى حوذانه
والغانيات يطفن حول مغانه
ذهب الأصيل يسيل من عقيانه
عذب الراشف ند عن غزلانه
عذب يتوق إلى العذيب وبيانه
للرؤم فاجتها بسود رعيانه
فيها نزول الوحي مع فرقانه
قلب الحسود علته ظلمة زانه
سح يباري الغيث في تهنانه
مسجورة الأحشاء من نيرانه
روض تغرد في ذرى أغصانه

تَنْفَكُ تَنْثَرُ لَوْلَا مِنْ أَدْمَعِ كَالدُّرِّ يُنْظَمُ فِي سُمُوطِ جُنَانِهِ
 حَتَّى تَرَى رَوْضَ الْحِمَى أَوْ تَجْتَلِي رَوْضَ ابْنِ بُسْتَانَ وَحِيدِ زَمَانِهِ
 ذُو رُتْبَةٍ فِي الْمَجْدِ رَامَ بِلَوْغِهَا الْفَلَكَ الْمُحِيطُ فَلَجَّ فِي دَوْرَانِهِ
 سَبَقَتْهُ فَاسْتَعْدَى عَلَيْنَا طَاوِيَا لَصَحَائِفِ الْأَعْمَارِ فِي سَرَعَانِهِ
 وقال :

شَامَ بَرْقَ الشَّامِ بِالرُّومِ خَدُوعَا فَاثْبَرَتْ أَجْفَانُهُ تَذْرِى الدُّمُوعَا
 هَبَّ مِنْ عَلِيَا دِمَشْقٍ مُوَهِنَا هَبَّةَ الْمِصْبَاحِ فِي اللَّيْلِ ذَرِيْعَا
 جَزَعَ الْأَفَاقَ فِي هَبَّتِهِ وَأَتَى الرُّومَ سُرَى الْأَيْمِ جَزُوعَا
 خَفَقَتْ رَايَاتُهُ فِي أَفْقِهِ خَفَقَانَ الْقَلْبِ قَدْ أَمْسَى مَرُوعَا
 وَقَعَتْ شَعْلَتُهُ وَسَطَ الْحَشَا وَسَنَاءَ طَارَ فِي الْجَوِّ رُفِيْعَا
 لَيْسَ يَذْرِى وَقَعَهَا غَيْرُ شَجٍ فَارَقَ الْأَوْطَانَ مِثْلِي وَالرُّبُوعَا
 أَوْ مَعْنَى يَهْوَى تَيَّمَنَةً مِنْ غَزَالِ رَاحٍ لِلْوَصْلِ مَنُوعَا
 يَخْجِلُ الشَّمْسُ سَنَاءً وَسَنَاءً وَمَهَاةَ الرَّمْلِ جِيدَا أَوْ تَلِيْعَا
 أَشْهَرُ الْجَفْنِ خَلِيْلَا عَنْ كَرَى مُقْلَةً لَا تَطْعَمُ النَّوْمَ هُجُوعَا
 كَيْفَ يَكْرَى نَاطِرٌ فَارَقَهُ نَاضِرُ الْعَيْشِ مِنَ اللَّيْلِ هَزِيْعَا
 وَشَبَابٌ شَرُخُهُ مُقْتَبِلٌ كَانَ لِلصَّبِّ لَدَى الْغَيْدِ شَفِيْعَا
 لَمْ يَكُنْ إِلَّا كَحُلْمٍ وَأَتَقَضَى أَوْ خِيَالٍ فِي الْكُرَى مَرَّ سَرِيْعَا
 أَرْمَعَتْ حُسْرَتُهُ لَا تَنْقَضَى أَهْ مَا أَسْرَعَ مَا وَلَّى زَمِيْعَا
 لَسْتُ أَرْضَى مِنْهُ بِالسَّقِيَا لَهُ وَسَحَابُ الْجَفْنِ يَسْقِيهِ النَّجِيْعَا
 وَالَّذِي هَاجَ الْهَوَى قُمْرِيَّةً بِالضُّحَى تَهْتَفُ بِالْأَيْكِ سَجُوعَا
 كَلِمَانَا حَتَّى عَلَى أَفْنَانِهَا هَاجَتِ الصَّبِّ غَرَامًا وَوُلُوعَا
 وَإِذَا عَنَّتْ لَهُ غَنَّتْ لَهُ ذَكَرَ الشَّامَ فَزَادَتْهُ صُدُوعَا
 يَأْسَقَى اللَّهُ حِمَاهَا وَإِبْلَا مُسْبِلَ الطَّرْفِ مِنَ الْغَيْثِ هَمُوعَا

حيث رُبِعَ اللهو منه أهْلٌ
 كل رُودٍ لبستُ شَرْخَ الصَّبَا
 كم لنا فيهنَّ من بَهَنَانَةٍ
 لستُ أنسى ساعة التَّوديعِ إذْ
 وهي تَذْري لؤلؤاً من نَرْجِسٍ
 علقتُ ذَيْلي وخاتمتُها الهوى
 وأفأقتُ وبها حرَّ الجوى
 لا رعى الله المعالي مطلباً
 كنت لي بـدرأ منيراً فاختمى
 وشاباً لاح برقاً عندما
 أيها الظاعنُ والقلبُ على
 لا تكن للعهد بعدي ناسياً
 والغواني في مغانيها جميعاً
 وهوى إن تدعُه لبى مُطيعاً
 ولع القلبُ بها خوداً شموعاً
 وقفتُ في موقفِ البين خُضوعاً
 فوق ورْدٍ كاد طيباً أن يَضُوعاً
 فأنثتُ من وقفةِ البين صريعاً
 ثم قالتُ وشكتُ دهرأ خدوعاً
 كم نرى صباً بها مُغرَى ولوعاً
 في سِرارٍ بعد ماسرى طُلوعاً
 أشعل الرأسَ سنأ راح سريعاً
 إثره مذ سار ما زال هُلُوعاً
 يا حيائي واغطفن نحوي رُجوعاً

قال المحبي : « أحد أفراد الدهر ومحاسن العصر ، كان ماهراً في كل فن من الفنون مفرط الذكاء ، فصيح العبارة ، منشئاً بليغاً ، حسن التصرف في النظم والنثر ، وكان على تماسك حاله شاكياً لدهره ، مستزيداً لقدره ، وكانت أخلاقه متفاوتة ، فما مدح أحداً إلا هجاه ، وله في ذلك أعاجيب كثيرة ، وهو في كل أسلوب من أساليب الشعر كثير الملاح ، كأنما يصدر شعره عن طباع المفلقين من الشعراء » .

توفي نهار الأربعاء ختام شهر رمضان عن نحو سبعين سنة ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

وكان قبل موته بعشرين يوماً عمر بيتاً صغيراً داخل بيته بمحلة التعديل ، ونقل كتبه إليه ، وكان يقول : « هذا البيت بيت الفتاوى وموضع الكتب » .

وكان ينشد وهو يقلب الكتب ويصفها :

أقلبها حفظاً لها وصيانة فياليت شعري من يقلبها بعدي

المراجع

- الأعلام ٣٣٨/٢
- إيضاح المكنون ١/٢
- تاريخ آداب اللغة العربية ٢٩٥/٣
- تاريخ الأدب العربي (العصر العثماني - القسم الثامن) ١٩
- تراجم الأعيان ٢٠١/٢
- تكملة ٢٧٧
- خبايا الزوايا (خ) ق ١٤/ب
- خلاصة ١٤٩/٢
- الروط العاطر (خ) ق ١٢٣/ب
- ريحانة ٥٣/١
- عرف البشام ٤٦
- الفهرس التمهيدي ٢٨٠
- فهرس الخديوية ٢٦١/٤
- فهرس الظاهرية (الشعر) ٢٤٩ ، ٣٨٧
- لطف السمر ٤٣٩
- معجم المؤلفين ١٤٤/٤ ، ٢٧٠/٨
- منتجات التواريخ ٥٩٦/٢
- هدية العارفين ٢٦٦/٢

حرماً و قد مر دسا حارس الى عنادة المسموع له باللا ٥٦٥
 عظام رافع برداً و موسسه المصطفى عليه السلام
 درویش محمد سر لحد الطالوي محمد الساي مولود مسي
 و عن حرم الخرام كرسه بود رسم ٥٩ بخروقه طمطمسہ دار الام
 محمد عروا تو طمانه مولد محمد دخله السلطان سلاية دام
 مولد العصاله و دار السلطنة و له حمد حرم و الرسو له طمطمسہ

صورة خط درویش محمد الطالوي
 عن شستريتي ، اللوحة ٨٦ المخطوط ٣٦٥٦

سنان السردار

١٠٠٠ - ١٠١٤ هـ = ١٦٠٦ - ١٦٠٠ م

والي دمشق سنة ١٠٠٦ هـ = ١٥٩٨ م .

سنان باشا السردار ، المعروف بجفالة زادة .

عين قبطاناً في البحر سنين ، ثم كان مع عثمان باشا الوزير الأعظم في غزو بلاد العجم سنة ٩٩٣ ، فلما مات هذا الوزير أقيم مقامه بمعهد من السلطان مراد ، ثم فتحت تبريز على يديه ، ثم أعيد إلى القبطانية .

ولي دمشق سنة ١٠٠٦ ، ودخلها في رمضان ، وكان القاضي بها عبد الوهاب ، فكث بها سبعة أيام ، وقيل ثمانية ، ثم انفصل عنها ، وتولى بعده أحمد باشا ، ثم صار سرداراً على غزو بلاد العجم سنة ١٠١٣ ، ورجع عنها منهزماً .

قال الغزي : « كان ملكاً مهاباً قريباً ، له شفقة ورحمة ، وعلى وجهه نورانية ، تدل على خير في باطنه » .

المراجع

- أخبار الدول ٣٣٠
- تاريخ الإسلام ٧٦/١٣
- تكملة ٣١٤
- الجواهر ٧٦
- زامباور ٢٤٢
- سامي ١٨٢٢
- لطف ٧١٢ ، وفيه يوسف بن جفال : سنان باشا الوزير .
- ولاية دمشق ٢٦

عبد القادر سوار

٩٢٢ - ١٠١٤ هـ = ١٥١٦ - ١٦٠٥ م

شيخ الحيا .

عبد القادر بن محمد المعروف بابن سوار الدمشقي العاتكي .

ولد بدمشق ليلة دخلها السلطان سليم في ٢١ رمضان سنة ٩٢٢ ، ونشأ في رعاية والده الذي كان رجلاً صالحاً يأكل من كسب يده من الحياكة ، وكان في أول أمره يسافر إلى القاهرة للتجارة ، فحضر مجلس الصلاة على النبي ﷺ وشيخه إذ ذاك الشيخ شهاب الدين البلقيني ، فوقع في نفسه أن يحذو حذوه فيقيم مجلساً مثله في دمشق .

وذكر المحبي كيف نشأ هذا المجلس فقال : « ابتدأ بعمل الحيا ليلة الجمعة بجامع البزوري بمحلة قبر عاتكة في رجب سنة سبعين وتسعمئة ، وكان يحضر معه رجلان أو ثلاثة من جيرانه لا يزيدون ، فحضرهم ذات ليلة الشهاب بن البدر الغزي فاستحسن فعلهم ، وكان يعاودهم كثيراً ، واعتنى بهم جداً ، ومن لطائفه ما قاله في مدح الحيا :

إمانة نفسي في مطالعة الإحيا وإحياء روعي في مشاهدة الحيا
فيارب هذا دأب عبدك دائماً وديدنه مادام في هذه الدنيا

ولما طال تردده إليهم ذكر ذلك لوالده البدر فاستحسنه ، وأمره أن يأتي بالشيخ عبد القادر إليه ، فلما جاء إليه أشار له بعمل الحيا في الجامع الأموي بالمشهد المعروف بزين العابدين ، فامتثل أمره ، وقوي قلبه ، وابتدأه في المحرم سنة إحدى وسبعين لرؤيا رآها هو ورجل يقال له بركات العقر بأني موافقين لإشارة البدر . وحدث الشيخ عبد القادر أنه في أوائل عمل الحيا دخل عليه الشيخ صالح خير الدين المصري الحنفي فقال رأيت رسول الله ﷺ ومعه الشيخ علي الشوني ، وهو أول من عمل مجلس الصلاة

على رسول الله ﷺ بمصر والشيخ شهاب الدين البلقيني وهو خليفته في المجلس ، فقال لي رسول الله ﷺ تعرف الشيخ عبد القادر إمام الجامع البروزي فقلت له : نعم ، فقال : اذهب إليه ، وقل له يعمل الحيا على طريقة الشيخين ، وأشار إلى الشوني والبلقيني ، ثم رأى الشيخ عبد القادر نفسه رسول الله ﷺ في النوم ، فقال له : استعن على مجلسي بأصحابك ، ثم التمس بعد مدة من الرؤيا من أصحابه مساعدته ، فلم يطعه منهم أحد ، وقالوا : لا قدرة لنا على سهر الليل ، فرأى رسول الله ﷺ مرة ثانية ، فقال له : أما قلت لك استعن على المجلس بأصحابك ، قال : فقلت له : ما أطاعني أحد ، فقال له : أرسل إليك جماعة يعاونونك ، قال : فبعد أن رأيت ذلك يسر الله لي جماعة ، وكان يرى النبي ﷺ في المنام كثيراً ويحدث عن رؤياه ، فربما وقع بعض الناس الضعفاء فيه ، حتى اتفق للشيخ الفاضل البدر حسن بن عبد القادر محيي الدين البكري الصديقي وكان ممن ينكرون ذلك عليه فرأى في منامه أن الجامع الأموي ملآن من الناس وهم ينتظرون ، قال : فقلت ماتنتظرون قالوا : ننتظر رسول الله ﷺ ، فبعد ذلك دخل النبي ﷺ ، فأقبلوا عليه يقبلون يديه ، وكنت ممن قبل يده ، وقلت له : من أنت يا سيدي ؟ قال أنا رسول الله [ﷺ] الذي يقول الشيخ عبد القادر بن سوار كثيراً إنه يراني في منامه ، وقد جئت لحضور مجلسه ، فلما استيقظ تاب عن الإنكار ، وصار يلزم مجلس ابن سوار ويعتقده ويقبل يده ، وكان للشيخ عبد القادر فضيلة ، وكان يقرأ القرآن مجوداً ، وكان من أحسن الناس قراءة ، وله رواية عن البدر الغزي والشيخ أبي الحسن البكري والشهاب أحد الطيبي الكبير . قال النجم : ورأيت في تاريخ ابن طولون بخطه هذه الأبيات منسوبة للشيخ عبد القادر بن سوار وهي هذه :

لولا ثلاث لم أرد عيشة	أعيش فيها مدة العمر
محيا رسول الله ذخر الورى	من نوره أسنى من البدر
وصحبة الإخوان لي دائماً	بالصدق والإخلاص والذكر

وتوبة تحو الذي قد مضى في الزمن الماضي من الوزر
فأسأل الرحمن تيسيرها فهو إلهي مالك الأمر

وكنت أستبعد أن تكون له ، فقلت له : رأيت بخط ابن طولون هذه الأبيات
منسوبة لكم ، فهل أنتم قلمتوها ؟ فقال لي : وإنما هي لأخيك الشيخ شهاب الدين ،
وكنت أتفرّس ذلك حتى أخبرني الشيخ عبد القادر أنه كان يمثل بها ، فظن الشيخ
شمس الدين بن طولون أنها نظمه ، ونقلها الناس من خط ابن طولون منسوبة إلى
الشيخ عبد القادر حتى رأيتها بخط الداودي وغيره .

توفي بدمشق سحر ليلة الأحد ١٨ جمادى الأولى عن إحدى وتسعين سنة وستة أشهر
وعشرين يوماً ، وصلي عليه في التوريزية ، ودفن بمقبرة الدقاقين شرقيها من جهة
القبلة بمحلة قبر عاتكة ، وقيل في تاريخ موته :

قالوا قضى قطب الورى نجه وذاك عبد القادر المرتضى
فهل قضى الله له بالرضى فقلت في تاريخ قد قضى

المراجع

- الجواهر ٣٨٠
- خلاصة ٤٥٤/٢
- لطف السمر ٥١٧
- منتخبات التواريخ ٥٩٦/٢

عبد الوهاب الرومي

١٠١٤ هـ - ١٦٠٦ م

قاض .

عبد الوهاب الرومي .

تولى قضاء دمشق سنة ١٠٠٦ ، وبقي فيه حتى عزل أوائل سنة ١٠٠٨ ، ثم ولي قضاء مصر .

قال الغزي : « كان عفيفاً يصدع بالحق ، وله اهتمام بالرعية ، وافق توليته غلاء عظيم بدمشق ، وكان يبكي للناس ويضرع بنزول السعر ، ولما ولي قضاء مصر بقي على حاله في صلابه في الدين ، ووقع بينه وبين الشيخ زين العابدين البكري ما أدى إلى العرض فيه ، حتى كان عرضه سبب خنقه بعد عزله » .

توفي بالقسطنطينية .

المراجع

- الباشات والقضاة ٢٦

- تكملة ٤١٥

- الجواهر ٣٤

- قضاة دمشق ق ٢٥/ب

- لطف ٥٤٥

محمد باشا ابن سنان

١٠١٤ - ١٠٠٠ هـ = ١٦٠٥ - ١٦٠٠ م

نائب الشام سنة ٩٩٨ ، ١٠١٣ .

محمد باشا الوزير ابن الوزير الأعظم المعروف سنان باشا .

ولي الشام مرتين ، مرة في حياة أبيه سنة ٩٩٨ ، وعزل عنها سنة ٩٩٩ ، والمرة الثانية بعد وفاته ، فدخلها يوم الخميس ١٤ ربيع الثاني سنة ١٠١٣ ، وخافته العساكر

الدمشقية لكثرة عشيره وشدة تحجبه ، فإنه كان في هذه المرة أعلى منه مقاماً في المرة الأولى لأنه صار وزيراً .

وفي يوم الاثنين ٢٥ رمضان سنة ١٠١٣ صبيحة النهار دخل دمشق عثمان باشا نائباً ، وأبرز حكماً سلطانياً بالقبض على صاحب الترجمة ، وجمع النائب الجديد عدداً من المشايخ ، منهم القاضي محب الدين ومحمد بن سعد الدين والقاضي تاج الدين وحسن جلبي الروحي نائب محكمة الباب وطائفة الينكجيرية ، وقرأ عليهم الحكم الذي معه ، فأجابوه بالسمع والطاعة ، وطلبوا من المترجم التسليم ، فأبى ، فأحاط الجند بدار السعادة ، وحلوا عليه السلاح ، فاضطروه إلى الاستسلام ، فقادوه إلى القلعة حبساً .

ثم في يوم الخميس ختام سنة ١٠١٣ أخرج من القلعة مكرماً بأمر السلطان صحبة قاجية (حراس) ، وبعد أيام قليلة رحل عن دمشق .

قال الغزي : « كان جباراً شديداً متحجباً متمنعاً بسبب أن زوجته سلطانة ، وكان أظهر بعد خروجه من الحبس غاية التمرد ، ولم يؤثر الحبس في أخلاقه شيئاً ، وعامل الساعين فيه بأسوأ المعاملة ، وخرج أهل الشام بخروجه ، وأظهروا كمال الشكر ، فجازاهم بأقبح المجازاة : خرج من دمشق وللتجار والسوقية عنده نحو ثمانية آلاف قرش لم يوفهم إياها ، ولحقه جماعة منهم إلى القصير ورجعوا خائبين » .

قتله السلطان بعد أن انتقد عليه أموراً ، ووصل خبر ذلك إلى دمشق في أوائل جمادى الأولى .

المراجع

- الباشات والقضاة ٢٠
- تاريخ الإسلام ٧٦١٣
- تكملة ٥٤٦ ، ذكر من تولى دمشق (خ) ق ٣/ب
- لطف السمر ١٢٥

- نزهة الخاطر (خ) ق ٢٣٢/ب
- الوزراء الذين حكموا دمشق ٧٣

محمد الكردي

١٦٠٥ - ١٠٠٠ هـ = ١٠١٤ - ١٠٠٠ م

فقيه شافعي .

محمد الكردي .

حضر في أوائل أمره دروس البدر الغزي ، ثم قرأ على ابنه شهاب الدين كثيراً ،
وقرأ الفقه بعده على جماعة ، منهم الشهاب العيثاوي ، ولازمه كثيراً ، وشمس الدين
الميداني ، وأكثر قراءته للأنوار ، وكان يلزم القراءة في المصحف .

قال الغزي : « صائم الدهر الشيخ الفاضل الصالح ، كان مجاوراً بالجامع الأموي ،
غير أنه ينام في حجرة بالمدرسة التقوية وكانت له وسوسة زائدة في الطهارة والصلاة ،
وكان متجرباً من الزوجة ، حكى لي أنه اقتات بمكة ثلاث ليال بماء زمزم ، قال :
ففرض علي بعض الناس قطعة خبز فأكلتها فذهبت عني تلك الحاصية ، وسكن دمشق
أكثر من أربعين سنة » .

توفي يوم الثلاثاء ٧ جمادى الأولى ، ودفن بمقبرة الدحداح .

المراجع

- تكملة ٦١١

- خلاصة ٢٧٨/٤

- لطف السمر ١٩٠

محمد المرزباني

١٠٠٠ - ١٠١٤ هـ = ١٦٠٥ - ١٦٠٠ م

صوفي .

محمد بن محمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن إسماعيل بن محيي الدين أحمد بن سيف بن علم الدين سليمان بن عبد الرزاق بن قيس شاكر بن سويد بن عفيف الدين بن سعيد بن علي الهائم بن منصور الموله بن تاج الدين بن ثوبان ابن الأمير إسحاق ابن السلطان إبراهيم بن الأدهم الأدهمي الحنبلي .

أخذ الطريقة القادرية عن الأستاذ أحمد بن سليمان وادعى بعد موت شيخه أنه خلفه ، وأراد أن يجلس مكانه على سجادته ، فتمكن .

سافر إلى بلاد الروم كثيراً ، وأخذ وظائف ورواتب كثيرة ، وخالط علماءها كثير الاختلاط .

كان عارفاً بالتاريخ ، قيّد كثيراً من ترجمات معاصريه في مجاميعه ، وذكر وفيات بعض العلماء .

قال المحبي : « الشيخ الصالح الخير ، كان من أمثل صوفية الشام ، وكان له فيما يفعله مشايخ الصوفية من النشر والتعويذات شهرة تامة ، وكان يروج بذلك مقداره عند الأروام بسبب اعتقاد المتقدمين منهم ، ونال بسبب ذلك قبولاً وكان فاضلاً عارفاً » .

المراجع

- تكملة ٥٨٢ -

- خلاصة ١٥٨/٤ ، وفيه المرزباني نسبة إلى المرزبان وهي كلمة فارسية معناه السلطان وقيل سمي كذلك بسلطانه على السباع .

- التعت ١٧٧ ، وفيه المرزاتي نسبة إلى جده محي الدين المرزات وسمي بذلك لترزينه
السباع أي تذليلها .

أحمد ابن الإمام البصري

٠٠٠ - ١٠١٥ هـ = ٠٠٠ - ١٦٠٦ م

مؤرخ .

شمس الدين ، أبو العباس ، أحمد بن محمد ، ابن الإمام الدمشقي ، البصري ،
نسبة إلى بصرى الشام .

عرف له من المؤلفات :

- تحفة الأنام في فضل الشام ^(١) .

المراجع

- الأعلام ٢٣٦/١

- بروكلمان ٣٦١/٢ (٤٧٤)

- تاريخ الأدب العربي (القسم الثامن - العصر العثماني) ٣٤٣

- تكملة ١٤٩

- كشف الظنون ٣٦٣

- فهرس مخطوطات الظاهرية ، التاريخ ١٣٨/٢

- المخطوطات المصورة ٨١/٢

(١) منه نسخة في الرباط ٢٣٦٨ ك ، وبلدية الاسكندرية ٢٠٣٧ ح ، ١٧٢ ق ، والظاهرية ٨٢٨٨ ، ١٠٢٨٦ ،
١٠٢٨٨ ، وغوتا ٩٣ ، ليدن ٨١٦ ، باريس ٨٢٣ ، المتحف البريطاني ١٢٥٦ ، بطرسبرغ (المتحف
الآسيوي) ٢٣٩ ، برلين ٣٩٣ ، O. C. T. فيينا ٩٠٢ ، باريس ٥٩٩٣ ، بريل هـ ثان ٢٦٥/٣ ،
مخطوطات استانبول لدى ١٠٥ ، T. A. Y. E. R. A. O. VI ، جاريت ٥/٧٥٣ ، الإسكندرية تاريخ
٤٤ ، القاهرة ثان ١٢٧/٥ ، بيروت ١٧٧ ، الموصل ٤٣ ، وجامعة الرياض ٢٦٨٩ ، كتب سنة ١٠٢٠ ،
وانظر ما كتبه عن الكتاب فيستفقد .

- معجم المؤرخين ٣٠٩

- هدية العارفين ١٥٣/١

خداوردي عبد الله

٠٠٠ - ١٠١٥ هـ = ٠٠٠ - ١٦٠٦ م

أحد كبراء جند الشام .

خداوردي بن عبد الله البلوكباشي . .

قال المحبي : « كان متميزاً بالبأس والجرأة والتوسع في الدنيا ، ونال حظاً عظيماً ، واشتهرت صولته ، واستتبع رعاهاً وجهاً ، استخفهم فأطاعوه ، وولي سردارية حلب ففتك فيها ، ونهب وتعدى واستلب حتى ضجر منه أهاليها وحكامها حين قامت الحرب بينه وبين نصوص باشا ، وبينه وبين ابن جانبولاذ ، وكان هو وأحفاده قد عاشوا في البلاد وفتنوها ، ومنه كانت نشأة فساد العسكر الشامي وطغيانهم ، وما زال بينهم نافذ القول مقبول السمعة إلى أن مات » .

وقال الغزي : « كان من أحاد الينكجيرية ، ثم تميز فيهم بالجهل والجرأة والتوسع في الدنيا ، وهو أخس من أن يكون له ذكر في هذا الكتاب [لطف السمر] إلا أني ذكرته فيه تنبيهاً على أمره في إثارة الفتن ، فإن أول فساد الينكجيرية كان من حين صار سرداراً على طائفة حلب » .

المراجع

- تراجم الأعيان ١٥٨/٢

- تكملة ٢٦٥

- خلاصة ١٢٩/٢

- لطف السمر ٤٣٨

عبد الوهاب الحموي القطان

١٠٠٠ - ١٠١٥ هـ = ١٦٠٦ - ١٦٠٠ م

نحوي .

تاج الدين عبد الوهاب بن رجب الحموي الشافعي نزيل دمشق المعروف بالقطان .

قدم دمشق مع عمه حسن ، واشتغل بها على أبي الفداء إسماعيل النابلسي والعمادي الحنفي وشمس الدين محمد المنقار والقاضي محب الدين المحبي ، واختص به أكثر ، وكان معيد دروسه ، وقرأ على غيرهم ، وكان رفيقاً للحسن البوريني في الطلب على العمادي والمنقار ، برع في عدد من العلوم ، إلا أنّ العربية غلبت عليه ، حتى صار من الراسخين فيها .

درّس في الجامع الأموي ، وانتفع به كثيرون ، فضّلوا ونُبّلوا .

قال المحبي ، ونقل بعضاً من كلام البوريني : « الأديب النحوي المشهور ، ولعله كان أغنى أهل عصره ، وكان من خيار الناس ، وهو في بيت كبير بحمة ، من جملة أقاربهم أولاد الأعوج أمراء حماة . وكان مشغلاً بخويصة نفسه ، ولا يشتغل غالباً إلا بما ينفعه . يأتي كل يوم إلى الجامع ، ويصلي الظهر ، ويجلس للإقراء إلى أن يفرغ ، ويذهب إلى بيته في جوار المدرسة الصابونية خارج باب النصر ، وهو ممتحن بأمرين غريبين ، الأول أنه إذا أتلّف الحكام من المجرمين أحداً وأشهره فإنه يتبع ذلك الرجل ، ولا يزال تابِعاً له إلى المكان الذي يقتل فيه ، فيقف في أقرب مكان منه ، إلى أن يشاهد صورة قتله ، ويستمر واقفاً إلى انتهاء الأمر ، وهذه عادته دائماً . وسئل عن سبب هذا الأمر فقال : أقصد بذلك تأديب نفسي به وزجرها بمشاهدة ذلك . الثاني أنه كان متهاكاً على لعب الشطرنج في دكاكين باب الجايية ، يجلس في بعض الدكاكين ،

ويلعب مع من أراد ، ويكشف رأسه ، ويضع العمامة إلى جانبه ، ولا يزال يلعب إلى أن تغرب الشمس في غالب الأوقات ، وبالجملة فإنه كان من محاسن الأيام .

توفي بدمشق ، ودفن بمقبرة الفراديس بالقرب من ضريح الطيبي والميثاوي .

المراجع

- تراجم الأعيان ١١١/٢

- تكملة ٤١٣

- الجواهر ٣٤

- خلاصة ١٠١/٣

- لطف السمر ٥٤٦

فرحات باشا البستانجي

١٦٠٦ - ١٠٠٠ هـ = ١٦٠٦ م

والي دمشق سنة ١٠١٢ هـ = ١٦٠٣ م .

فرحات باشا البستانجي وقيل السبجي .

كان رأس البستانية عند السلطان ، ثم رأس الإنكشارية سنة ١٠١١ ، ثم نقل والياً إلى دمشق سنة ١٠١٢ ، وعزل عنها في العام نفسه ، وتولى مكانه مصطفى باشا خاتون المرة الثانية .

قال الموقع : « وفيه فرهاد باشا بستانجي باشي ، دخل متسله نهار الاثنين ثالث عشر محرم سنة اثنتي عشرة وألف ، ودخل المدينة بنفسه نهار الخميس سابع عشري ربيع الأول من السنة المزبورة ، وكانت مدته عشرة أشهر وثمانية عشر يوماً ، ثم عزل ، وتولى مكانه الوزير مصطفى باشا الشهير بابن راضية خاتون » المرة الثانية .

مات معزولاً .

المراجع :

- تاريخ الإسلام ١٤/١٣

- تكملة ٤٨١

- ولاية دمشق ٢٧

- البرق اللامع (خ) ق ٢٤٨

محمد^(١) باشا جانبولاد

٠٠٠ - ٠٠٠ هـ = ٠٠٠ - ٠٠٠ م

والي دمشق^(٢) سنة ١٠١٤ هـ = ١٦٠٥ م ، ١٠١٥ هـ = ١٦٠٦ م .

قال المقار : « في سنة ١٠١٤ تولى ابن جانبولاد والقاضي بدمشق محمد نهالي زادة ، وفي ١٠١٥ عزل ، ومارحل عن دمشق حتى أخذ من أهلها مئة ألف قرش بعد نهب الحارات والقتل »^(٣) .

المراجع :

- تاريخ القرماني ٣٣٣ - ٣٣٤

محمد القصير

٠٠٠ - ١٠١٥ هـ = ٠٠٠ - ١٦٠٦ م

خطيب التوريزية ، قارئ .

محمد بن محمد بن عمر بن سالم بن أبي البقاء المعروف بالقصير الدمشقي الشافعي ، وأصله من الموصل .

(١) في تاريخ القرماني : علي جانبولاد ص ٣٣٣ .

(٢) وفي تاريخ القرماني : أاضي بمئة وعشرين ألف قرش ، وانظر تفصيل هذا عنده ص ٣٣٤ .

(٣) لم يذكره الموقع في تاريخه ولا في رسالة من تولى .

حفظ القرآن الكريم حفظاً متقناً ، وأخذ القراءات عن الشهاب الطيبي ، وكان يحفظ خطبه ، كما أخذ عن ولده أحمد الطيبي الصغير .

ولي خطابة التوريزية بمحلة قبر عاتكة مدة أربع سنين .

قال الغزي : « كان حريصاً على مصنفات الطيبي ومناظمه ، وكان يلزم صلاة الظهر والعصر في الجامع الأموي ، ويصلي الجماعة أربع مرات ، ولم على الزيادة على مرتين ، فلم يدع ذلك » .

توفي في جمادى الآخرة ، ودفن بمقبرة الدحداح على والده .

المراجع

- الجواهر ٥٥

- خلاصة ١٥٩/٤

- لطف السمر ٦٨

محمد الكفرسوسي

١٠١٥ هـ = ١٦٠٧ م

واعظ .

ولي الدين محمد بن عمر الكفرسوسي الشافعي .

قال الغزي : « أحد الوعاظ بدمشق » .

توفي ليلة الأحد ٨ رمضان ، ودفن بمقبرة الفراديس عند أبيه وجده .

المراجع

- لطف السمر ١٢٨

محمد المرزباني

١٠١٥ - ٠٠٠ هـ = ١٦٠٧ - ٠٠٠ م

لغوي ، فقيه .

محمد بن أحمد المرزباني الحنبلي الصالحى الأدهمى ^(١) .

برع في الفقه واللغة وغيرها ، وله رحلة .

قال في ولاة دمشق : « الإمام العالم القدوة الجليل » .

توفي بالقسطنطينية ، ودفن بها .

المراجع

- تكملة ٥٢٠

- ولاة دمشق ٢٨

مسلم الصمادي

١٠١٥ - ٠٠٠ هـ = ١٦٠٦ - ٠٠٠ م

شيخ الطريقة الصمادية .

مسلم بن محمد بن محمد بن خليل الصمادي القادري الشافعي .

تولى مشيخة الطريقة بعد أبيه الذي توفي ، والمترجم غائب بالبقاع ، ولم يدفن

حتى حضر جنازته .

قال النجم الغزي : « كنت مرة مريضاً فاشتدت بي الحمى ذات ليلة ، فرأيت

(١) للتوسع في معرفة أسرته انظر ترجمة قريبه محمد بن محمد المرزباني (- ١٠١٤) .

رسول الله ﷺ في المنام بالجامع الأموي ، وكان اليوم يوم الجمعة وأنا عريان ، فرأيت حلقة فيها قوم قيام يذكرون الله تعالى ، فدخلت بينهم لأستتر فيهم لئلا يراني الناس عرياناً ، فلما فرغوا من الذكر جلسوا فرأيت رسول الله ﷺ صدرهم ، ولم أعرف من على يمينه ، وإنما عرفت الشيخ محمد الصمادي عن يساره وولده الشيخ مُسَلَّم عن يسار أبيه وتقباء الصمادية عن يسار الشيخ مسلم ، فلما فرغوا من الذكر سأل الشيخ محمد رسول الله ﷺ عن الصمادية ، فقال ﷺ : لاتتعب ، ما فيهم غير ولدك مُسَلَّم ، ثم استيقظت وقد حصل لي عرق عظيم وعوفيت ، فبلغت رؤياي الشيخ محمد الصمادي ، فبعث إلي ، وقال لي : يا سيدي نجم الدين بلغتن رؤياك والله إنها لحق ، وأريد منك أن تقصها أنت عليّ ، فلما قصصتها عليه بكى ، وقال : والله لقد صدقت رؤياك ، ما في جماعتنا غير مُسَلَّم ، ثم توفي بعد هذه الرؤيا بيسير ، وقام ولده الشيخ مُسَلَّم مقامه . قال : وكنت أقول للشيخ مُسَلَّم : يا مولانا الشيخ ، أنا الذي جئت بتوقيفك بالمشيخة من عند رسول الله ﷺ إلى أبيك ، فيعترف لي بالفضيلة ، ويعاملني بالحب والاعتقاد ، وهو كان في نفسه صالحاً ديناً مباركاً سليم الصدر والفطرة ، وكان له في حلقة همة عالية في زمان والده ثم في حال مشيخته ، وسافر في آخر أعوامه إلى بيت المقدس في سيارة على طريقته ، ومعه من الزوار جماعة ، وكان للناس فيه اعتقاد ، ولهم إليه محبة ، وبالمجمل فإنه كان من خير خلق الله تعالى . » .

توفي في جمادى الآخرة .

المراجع

- تكملة ٦٤٥

- الجواهر ٧٢

- خلاصة ٣٦٣/٤

- لطف ٦٥٦

قاسم الكردي

٠٠٠ - بعد ١٠١٥ هـ = ٠٠٠ - ١٦٠٦ م

فقيه شافعي .

قاسم الكردي الشافعي .

دخل دمشق ، وسكنها نحو عشرين سنة بالقرب من مدرسة الناصرية ، وصحب
أحمد العيثاوي ، وقرأ عليه ، وحضر دروس بدر الدين الغزي .

حج وجاور بالمدينة المنورة سنين كثيرة .

قال الغزي : « كان من أهل العلم وله فضيلة تامة في المعقولات » .

المراجع

- تكملة ٤٩١

- الجواهر ٤٢

- لطف السر ٦٠٥

أحمد الصرخدي المُبَخَّر

نحو ٩٣٦ - ١٠١٦ هـ = ١٥٢٩ - ١٦٠٨ م

صوفي .

أحمد بن يوسف الصرخدي ، المعروف بالمبخر ، لأنه كان يطوف بدمشق ومعه
جمرة ، يبخر بها من يراه من الناس ممن يتوسم فيه المكانة .

قال الغزي : « وكان لا يخلو من العود الهندي أو اللبان الجاوي أو الكندر ، وكان
الناس يعتقدونه ويعطونه البخور والدرهم فيقبلها ، ويصرفها لمستحقها ، ولا يقبل

من الدراهم الحرام ، ولا مادفع إليه بنية غير صالحة ، وكان له كشف صريح وكرامات ظاهرة ، وبالمجمل كان بركة من بركات الشام .

توفي يوم الاثنين ١٧ شوال عن نحو ثمانين سنة .

المراجع

- تكملة ١٦٧

- الجواهر ١٧

- لطف ٣٠٧

بَعَثَ الله المصري

١٦٠٧ - ١٠١٦ هـ = ١٦٠٧ - ٠٠٠ م

شيخ المولد النبوي .

بَعَثَ الله الحنفي المصري نزيل دمشق ، وربما كان اسمه منقولاً من الفعل الماضي أو منقولاً عن الجملة .

كان أعرف أهل زمانه بالموسيقى وأحسنهم صوتاً وأقوامهم ملكة . وكان له تصرف عجيب في صوته مع جهارته ونداوته ، وكان يقول : « إن الذي بي من حسن الصوت بدعاء من أستاذ لي كان بمصر من الصالحين ، وإني لما أردت الخروج من مصر ذهبت إلى وداعه ، فقال : إن شئت فتحت فاك وإن شئت فتحت يدك . فقلت له : افتح في وطننت أنه يطعمني شيئاً قال : افتح ففتحته فوضع يده على في وقال : بسط الله لك الشهرة في الآفاق » . ولذا فقد رزق الحظ العظيم من فمه ، فكان لا ينشد شعراً إلا معرباً فصيحاً .

حج سنة ١٠٠٨ فلم ينشد شيئاً في المسجدين ، إلا أنه قرأ شيئاً من القرآن الكريم ، وطلب منه أمير الحاج طهماس بيك أن يعمل مولداً من مال السلطان فأبى ، وأغروه فلم

يفلح معه الإغراء . وسافر قديماً إلى استانبول ، وقرأ المولد عند السلطان مراد ، ثم عاد إلى دمشق ، وسافر إلى طرابلس وقرأ مولد ليوسف باشا ابن سفيان في فرح عمله ، واستقر أخيراً بدمشق ، وكانت مدة إقامته بها أربعين سنة .

كان أحد المؤذنين في الجامع الأموي ، كما كان شيخ المولد النبوي .

قال المحبي : « كان أعمى آدم اللون ، وفيه يقول مامياً الشاعر الرومي ^(١) مشيراً إلى فظاظته إذا طُلب للمولد :

بعث الله ضريراً أورث القلب عذاباً
قلت لـ طيره بعث الله غراباً

وكان أول أمره يقتصد إذا دخل مجلس الأکابر ، فلما حفظ القرآن الكريم صار يقول لأهل المجلس الذي يدخل إليه : أسمعكم آيات أم أبيات ؟ وهم لا يستطيعون أن يختاروا في ظاهر الحال على كتاب الله غيره ، وإن كانت خواطرم في غير ذلك ، فلا يكون جوابهم إلا طلب القرآن » .

وقال الغزي : « وكان أحسنهم صوتاً وأقوام ملكة ، له تصرف عجيب في صوته مع جهارته وندائوته وظرافته خصوصاً في عمل المولد وإيراده فصلاً مرتبة ، وكانت تأديته للقصائد مافوقها حسن ، وكانت أشغاله ظريفة ، وبالجمله فقد كان من محاسن دمشق ومفرد الوقت ، غير أن له أخلاقاً اختص بها ، لا يقرأ مولده إلا بخمسة قروش ونصف ، ويتطير من أدنى شيء ، فيعرض عن المولد بأدنى علة » .

وقال المقار : « وكان يأخذ على قراءة المولد خمسة دنانير ، لم ينقص منها درهم واحد ، مع خلعة فاخرة وغير ذلك من التحف ، وكان بينه وبين مامياً الرومي الشاعر تغير خواطر لوجود الحسد ، فهجاه » .

(١) هو محمد بن أحمد المعروف بمامياً الرومي اشتهر بموشحاته وأزجاله ، رومي الأصل ، ولد باستانبول ونشأ بدمشق وكان من الينكجرية وتوفي بها سنة ٩٨٨ هـ (شذرات الذهب ٤١٣/٨) .

المراجع - الباشات والقضاة ٢٧

- الجواهر ١٧

- خلاصة ٤٥٣/١

- لطف السمر ٣٤٣

- ولاية دمشق ٢٧

حبيب النخجواني

١٠١٦ هـ = ١٦٠٧ م - ٠٠٠

أحد الكتاب ، جاويز السلطان .

حبيب بن محمود النخجواني .

أصل والده من نخجوان ، تركها وورد إلى دمشق في فتنة قزلباش لما استولى على بلاد العجم .

ولد حبيب في الصالحية ، وأتقن اللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية ، ووصل في الزعامة إلى رتبة جاويز السلطان ، وعلا أمره ، ولما قدم الوزير الأعظم مراد باشا بعساكر الروم إلى حلب للقضاء على ابن جانبولاد سافر حبيب مع العساكر الشامية حتى وافى أنطاكية ، فمات بها .

قال المحبي : « أحد الكتاب المشهورين بمجودة الخط ، وكان كل ما يكتبه قد استوفى أقسام الحسن ، وجمع أدوات الإجابة » .

مات بأنطاكية في رجب ، ودفن عند حبيب النجار .

المراجع - تراجم ١٩٧/٢

- تكملة ٢٢٥

- خلاصة ٥٠٠/١

محمد البغدادي

١٠٠٠ - ١٠١٦ هـ = ١٦٠٧ - ١٠٠٠ م

فقيه أصولي .

محمد بن عبد الملك البغدادي الحنفي نزيل دمشق .

كان من جماعة المنلا مصلح الدين اللاري ، قيل وأخذ عن أخيه شمس الدين البغدادي أتقن الأصول والفقه والكلام والمنطق والبيان والعربية .

قدم دمشق سنة ٩٧٧ في عباءة من صوف وثوب من قماش قطني أبيض ، وجاور بالجامع الأموي في بيت الخطابة ، ثم انتقل إلى المدرسة العزيزية بجوار الكلاسة ، وحضر دروس البدر الغزي ، ولزم أبا الفداء إسماعيل النابلسي ، وقرأ الفقه الشافعي على الشهاب العيثاوي ثم تحنف .

ولي وظائف ودرّس في المدرسة الدرويشية ، وتولى توليتها ، ودرّس في غيرها ، وكان له بقعة في الجامع الأموي كان يدرس فيها التفسير ، كما تولى تصدير حديث فيه ، وتولى مشيخته ، فسمي شيخ الحرم الأموي ، وكان له من صندوق السلطنة كل يوم ما يزيد على أربعين عثمانياً ، وكان يحضر دروسه الأفاضل .

قال المحبي : « الإمام المحقق ، كان من كبار العلماء خصوصاً في المعقولات كالإلهي والطبيعي ، وكان في لسانه لكنة عظيمة ، حتى إنه كان لا يفصح عن كلامه أبداً ، وشاع ذكره في الأقطار الشامية ، ولما مرض مرض الموت وثقل في مرضه حضر إليه قاضي القضاة بدمشق المولى إبراهيم بن علي الأزيقي ، وعاده ، وقال له : أفرغ عن وظائفك لنائبنا حسن الطويل ، فيقال : إنه أفرغ له ، وقيل : إنه لم يفرغ ، ولكن كتب ذلك القاضي رغبة أن تصير الجهات المذكورة لنائبه . وقال له القاضي : أين أموالك ؟ فقال له : وما تريد بأموالي ؟ قال : نريد أن نحرزها خوفاً عليها من سارق يأخذها وأنت

مريض ، فيقال : إنه أذن له في أخذها ، وقيل : بل أخذها القاضي جبراً . فلما أخذت أمواله أفاق من سكرات مرضه ، وطلب الأموال من حسن الطويل ، فقال له : ومات صنع بها ؟ إن كنت محتاجاً إلى شيء من المال أقرضتك من عندي ما تخرجه ، وأما مالك فأني لأستطيع إحضاره إليك خوفاً عليه . فيقال : إنه لما قال له ذلك احتد واشتد غيظه ، ومد يده إلى حية النائب ، وضربه على رأسه ، فقال له : أنت في جنون المرض ، ولا حرج عليك فيما فعلته . ولم يأت بالمال ، فانتكس ، ورجع إلى المرض بعد أن كان أبل منه قليلاً ، ومات عقيب ذلك . » .

توفي ليلة الاثنين ٢٠ شعبان ، ودفن شمال تربة الدحداح في أقصاها عن بضع وستين سنة .

وكانت له بنت من أمة سوداء نفاهها قبل موته بأشهر لأمر رآه على الأمة فأنكره ، ثم بعد موته ثبت نسب البنت إليه بشهادة قاضي القضاة على إقراره .

ثم جاء بعد مدة ابن عم له من بغداد ، فصالحه النائب على شيء من المال ، فذهب وشكاه إلى الوزير نصوح باشا رأس العساكر إذ ذاك بحلب ، فوردت أوامر بطلب النائب إلى حلب . والعجب أنه كان في دمشق رجل من العسكر يقال له محمد البغدادي كاسم المترجم ، فأخذ الرجل يقول : مات محمد البغدادي اليوم فلا يتميز أحدهما من الآخر إلا بنسبة العلم لهذا ، ونسبة العسكرية لذاك .

المراجع

- تراجم الأعيان ٣٧/٣

- تكملة ٥٦١

- خلاصة ٣١/٤

- لطف ١٩١ ، وفيه محمد البغدادي ولم يذكر اسم أبيه .

محمد الطواشي كيلارجي

١٠١٦ - ٠٠٠ هـ تقريباً = ١٦٠٧ - ٠٠٠ م

والي دمشق سنة ١٠١٣ هـ = ١٦٠٥ ، ١٠١٤ هـ = ١٦٠٦ م ، ١٠١٦ هـ = ١٦٠٧ م .

قال الموقع : « ولما سافر عثمان باشا لمحاربة الصفويين تولى مكانة محمد باشا الطواشي كيلارجي ، ودخل متسلماً في الثامن عشر^(١) من شوال سنة ١٠١٣ ، ودخل بنفسه نهار الاثنين ٢١ ذي الحجة سنة ١٠١٤^(٢) ، وكانت مدته سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً ، فعزل ، وتولى مكانه محمود باشا جفال ثانياً » .

ثم أعيد ثانية بعد الجفال في شعبان تقريباً سنة ١٠١٦ ، واستمر فيها إلى أن سافر لقتال قره سعيد الخارجي ، فمات ، وتولى مكانه سنان باشا التلكي .

المراجع

- البرق اللامع (خ) ق ٢٤٨

- رسالة من تولى (خ) ق ١١

محمد الكنجي

١٠١٦ - ٠٠٠ هـ = ١٦٠٧ - ٠٠٠ م

قاض .

شمس الدين محمد بن محمد بن جانبك المعروف بالكنجي الدمشقي الشافعي .

أخذ عن العلاء بن العماد والنور النسفي وغيرها ، ولكنه لم يحصل شيئاً .

(١) في رسالة من تولى « في ٢٨ شوال » .

(٢) كذا أيضاً في رسالة من تولى .

ناب في القضاء في تولية المولى علي بن الحنائي سنة ٩٧٢ بمحكمة قناة العوني ثم بمحكمة الميدان ثم بمحكمة الصالحية ثم بالمحكمة الكبرى ثم بمحكمة الباب بعد القاضي عمر بن الموقع ، وعزل منها مراراً ، وأعيد إليها . وكان يتعاقب القضاء بمحكمة الباب هو وأحمد بن محمد الجعفري الصالحي ، ثم استقر هو في النيابة بها حتى وفاته . قال الغزي : « وكان مغفلاً ، يعتقد الفضيلة في نفسه ، ويدعيها ، وامتنح في فتنة محمود البواب^(١) ، وأخذ هو والقاضي عبد الله بن الرملي المالكي من المحكمة الكبرى مهانين ، وحبساً في بيت ابن خطاب ، وكان أحد الشهود بالمحكمة وهو محمد بن عثمان أمين الدين الصالحي يداعب القاضي الكنجي ، ويقول له : يا مولانا أنت ضائع في هذه المحكمة ، وقد قصرنا في حقك ، فيقول له : يا قاضي أمين الدين ! أما أنا فصالح للنيابة ، فيقول له : يا مولانا القاضي ! قامتكم ماتصلح إلا للباب ، فيتشكر منه ويفرح بما يقوله ، وهو يريد التورية عن نيابة [محكمة] الباب بالباب الذي تعز به السوق ، ولما ولي النيابة في أول الأمر أنكر الناس ذلك لقلة بضاعته وعدم صلاحيته إذ ذاك للقضاء » .

توفي في أواخر شهر ربيع الأول عن بضع وسبعين سنة .

المراجع

- تكملة ٥٨٢
- جواهر ٥٥
- خلاصة ١٥٩/٤
- لطف السمر ٤٧

محمد المحبي العلواني

٩٥١ - ١٠١٦ هـ = ١٥٤٤ - ١٦٠٨ م

مفتي الشام .

(١) انظر حادثة البواب في ترجمة حسن باشا الوزير في وفيات سنة ١٠١١ أو ١٠١٢ هـ .

أبو الفضل محب الدين محمد بن أبي بكر تقي الدين بن داود بن عبد الرحمن بن عبد الخالق ، العلواني الحموي الدمشقي الحنفي .

كان والده كاتباً بحمة ، ثم صحب الشيخ علوان الشاذلي المتصوف .

ولد بحمة ، وحمله أبوه بعد ولادته إلى شيخه المذكور ، فحنكه ، ودعا له . قرأ على والده ، وكان شافعيّاً فتحنّف ، وقرأ على جماعة ، منهم تقي الدين بن أبي البقاء الحموي وأحمد بن علي اليني نزيل حماة ورضي الدين الحنبلي بحلب وأحمد الأتاسي بمحمص وبدر الدين الغزي بدمشق ، ونجم الدين الغيطي وأبو نصر الطبلابي وعلي بن غانم المقدسي ويوسف الفارضي وسري الدين ابن الصائغ رئيس الأطباء بمصر وغيرهم ، واجتمع فيها بمحمد البكري ، فصحبه ، وأخذ عنه ، وحضر دروسه ، أتقن التركية والفارسية . سكن دمشق ، وصاهر إسماعيل النابلسي ، وصحبه ، ورحل إلى بلاد الروم ، فاخذ عن جماعة ، ولزم محمد جدي زادة ، وعاد بصحبته إلى دمشق ، ثم سافر معه إلى القدس ثم إلى مصر ، ثم استقر أخيراً بدمشق ، بعد موت حميه النابلسي المذكور سنة ٩٩٣ .

تولى القضاء بفوه في مصر على شاطئ النيل شمالاً ، كما تولى القضاء بالقدموس قرب بانياس وبمحمص وحصن الأكراد ومعرة النعمان ومعرة نسرين وكّلس وإعزاز . وأخيراً عاد فتولى في دمشق قضاء المحكمة الكبرى سنين عديدة وقضاء الركب الشامي ، ودرّس بالقصاعية والناصرية البرانية والشامية البرانية والسليمية بالصالحية . وحصل له من الجوالي أربعون عثمانيّاً ، وكان يقوم مقام القضاة عند الانفصال .

جاءته الفتوى بأمر سلطاني ، فباشرها ، واشتهرت فتاواه في الآفاق لاستحضاره مسائل الفقه وحفظه عبارات المتون .

انتفع به طلاب كثيرون أفاضل ، منهم تاج الدين القطان وشمس الدين الميداني

وبدر الدين الموصلی ومحمد الجوخی وتقی الدین الزهیری وعبد الرحمن العمادی ومحمد الحامی وأبو الطیب الغزی وأحمد قولقسنز وعبد اللطیف القزدری وأبو بکر المغربي ونجم الدین الغزی .

ترك مؤلفات كثيرة منها :

- حاشية على تفسير البيضاوي .
- حاشية على الهداية .
- حاشية على الدرر والغرر .
- عمدة الأحكام ومرجع القضاة في الأحكام (أرجوزة) .
- تنزيل الآيات على الشواهد من شرح الآيات (شرح شواهد الكشف) .
- شرح منظومة ابن الشحنة (في المعاني والبيان) .
- الدرة المضية في الرحلة المصرية^(١) .
- بادي الدموع العندمية بوادي الديار الرومية^(٢) .
- الرحلة التبريزية .
- السهم المعارض في قلب المعارض^(٣) .
- الرد على من فجر ونبح النجم بإلقامه الحجر .
- شرح الأرجوزة البليانية .

(١) في بروكلمان العربي : هادي الأظعان النجدية إلى الديار المصرية ، « وصف لرحلته إلى بيت المقدس حيث صحب إليها قاضي قضاة دمشق إلى مصر وكان القاضي قد أعاد المسجد الذي حوله المسيحيون إلى كنيسة وكان قاضياً في قُوّه وسافر سنة ٩٨٢ من دمشق إلى استانبول في أثناء تولي السلطان مراد الحكيم ، وألفه في مرة النعمان حيث كان قاضياً بها » . منه نسخة في مخطوطات باريس ٢٢٩٣ ، والإسكندرية فنون ١/١٤٣ ، والقاهرة أول ٦٤٦/٧ ، وكامبريدج ٣٠٣ ، عاطف أفندي ٢٠٣٠ (MFOV ، 496) بيروت ١٨٢ .

(٢) منه نسخة في كامبريدج ١٤٤ ، والإسكندرية فنون ٢/١٤٣ ، وفي بروكلمان العربي بوادي الدموع .

(٣) منه نسخة في برلين ٤٥٠ ، ٢١ .

- رسائل متعددة (بلغت عشرين وجمعت في كتاب) .
- هذا بالإضافة إلى مراسلاته وإنشاءاته وأشعاره ، جمعت فكانت في نحو أربعين
كراسة .

ومن شعره قوله :

أتينا فسلمنا عليها عشيّة فجازبنا منها الحمام وحيّانا
وأبدى لنا نور الأتقاضي تبسّماً وأحسن ملقانا وأكرم مثوانا
وماهي إلا جنة قد تزخرفت ألم ترفيها الآن حوراً وولدانا
ومن تحتها الأنهار تجري وكلها عيون وفي الروضات ترسل غدراننا
وأهدى لبعض أصدقائه سُكراً وكتب معه :

هذا الذي أهداه عبد جنابكم من صار معروفاً به بين الورى
هو شكر إحسان حلا تكريره مستعذباً حتى تصحف سكرأ
وكتب لصديق له يطلب منه كتاب صحاح الجوهري :

مولاي إن وافيت بابك طالباً منك الصحاح فليس ذاك يَنكر
البحر أنت وهل يلام فتى سعى للبحر كي يلقي صحاح الجوهري
وقال حين توفي السلطان سليم وتولى ابنه مراد :

توفي سليم الملك يا صاح دارجاً إلى جنة المأوى وعفو كريم
فما أحد في دهره بمخلد وما أحد في أهله بمقيم
فقلت وفي تاريخه جاء حكمة مراد تولى ابن ملك سليم
وقال :

لقد صدقوا والراقصات إلى منى بأن مداراة العدى ليس تنفع

ولو أنني داريت عمري حيلة إذا أمكنت يوماً من اللسع

قال الغزي : « الشيخ الإمام العلامة البارع الكامل الناقد الأوحد الفهامة ، عامل أهل الشام بالمودة والمواساة والإكرام ، وتصدر رئيساً من رؤساء دمشق ، وكان أكثر القضاة إذا ولوا قضاء دمشق ، بعثوا إليه ساعياً بأن يقوم مقامهم إلى أن يأتوا ، وكان في نفسه علامة نهاية محققاً مدققاً غواصاً على المسائل طويل الباع في المنقول قوي الساعد في المعقول ، إلا أنه كان قليل الكلام ضيق العبارة ، وأما في التحرير تأليفاً وكتابة فكان أمة ، له النظر الرائق ، والنثر الفائق والاقتباسات التي لا نظير لها ، والاستخدامات العجيبة والتواري الغريبة ، قادراً على التدريس والإفتاء وخطه في غاية الحسن .

توفي سحراً في ليلة الأحد ٢٣ شوال ، وصلى عليه الشيخ أحمد العيثاوي بالجامع الأموي ولقنه ، ودفن في مقبرة الباب الصغير بترية الشيخ إسماعيل .

المراجع

- الأعلام ٥٩٦ (وفيه أنه ولد سنة ٩٤٩ هـ)
- إيضاح المكنون ٣٢/٢ ، ١٢١
- بروكلمان الملحق ٤٨٨/٢
- تاريخ الأدب العربي (القسم الثامن - العصر العثماني) ٣٤١
- تراجم الأعيان ٧٥/٣
- تكملة ٥١٢
- الجواهر ٥٠
- خلاصة الأثر ٣٢٢/٣
- ربحانة ١٩٤/١
- عرف البشام ٥٧
- لطف السمر ١١٤

- مشيخة أبي المواهب ٤٥ (الهامش) ، مشيخة الدكدكجي ٧٦ ، ٧٧

- معجم المؤلفين ١٣٧/٩

- منتخبات التواريخ ٥٩٨/٢



نموذج من خطه

محمد المغربي

٠٠٠ - ١٠١٦ هـ = ١٦٠٧ - ٠٠٠ م

مفتي المالكية بدمشق .

محمد بن أحمد بن علي المعروف بابن المغربي المالكي الدمشقي .

حفظ القرآن الكريم في ابتداء أمره ، وأخذ الفقه عن علاء الدين بن المرحل البعلبي ، ثم سافر إلى مصر ، فأخذ عن البنوفري وغيره من علمائها ، وحج وجاور وأخذ عن علماء مكة ، وقرأ بدمشق على مشايخ منهم أبو الفداء إسماعيل النابلسي والعماد الحنفي ومحب الدين المحي والشمس بن المنقار . قال الغزي : « كان له فضيلة في العربية وغيرها » .

صار مؤذناً بالجامع الأموي ومدرساً وإماماً بالتعاقب مع ابن خطاب ، وناب بمحكمة قناة العوني ثم بمحكمة الباب بعد سفر شيخه علاء الدين إلى الحج ، واستقرت عليه الفتوى منفرداً بها بعد شيخه .

له كتاب « الأنوار البهية في حل ألفاظ الأجرومية » .

قال المحي : « أحد الأذكياء الفضلاء ، وكان حسن الصوت ، وحدث سيرته في القضاء ، وكان لطيف المعاشرة ، وكان يتعاقب على القضاء هو والقاضي كال الدين بن خطاب واستقر الأمر آخرأ لابن خطاب ، وكان إذا عزل يحصل له قهر عظيم ، ولما طال عزله آخر الأمر مرض وطال مرضه ، ولما دخل ابن جانبولاذ دمشق ومعه السكبانية والدروز دخلوا عليه وهو في بيته بحارة قصر حجاج خارج باب الجابية وانتهبوه وأهانوه ، فزاد قهره ، واستمر متضعفاً يشكو » .

توفي يوم الخميس ١٨ ربيع الأول ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المراجع - إيضاح المكنون ٥٤٢/٢

- تكملة ٥٢٠

- الجواهر ٥٤

- خلاصة ٣٥٣/٣

- الحديوية ٢٥/٤

- لطف ٩٥

- معجم المؤلفين ٣٠٦/٨ ، واسمه فيه محمد بن أحمد بن عيسى ، ووصفه أنه نحوي .

- هدية العارفين ٢٦٦/٢

محمود الجفال

..... - ١٠٠٠ هـ = ١٠٠٠ - ١٠٠٠ م

والي دمشق سنة ١٠٠٩ هـ = ١٦٠١ م ، ١٠١٦ هـ = ١٦٠٧ م .

قال المقار : « في سنة تسع وألف تولى دمشق محمود باشا ابن الجفال واستقام قليلاً ، وتولى مكانه عثمان باشا ، وكان القاضي بها عبد الرحيم بن إسكندر » .

وقال الموقع : « تولى محمود باشا ابن الوزير الأعظم سنان باشا ابن الجفال ، ودخل متسلمه نهار الاثنين سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وألف ، وكانت مدة توليته سنة واحدة وشهراً وستة عشر يوماً ، فعزل ، وتولى مكانه عثمان باشا ... وتولى دمشق ثانياً ودخل متسلمه نهار الخميس ثامن عشر صفر سنة ١٠١٦ ، ودخل بنفسه المدينة نهار السبت ثالث ربيع الآخر من السنة المذكورة ، ثم عزل . وكانت مدة توليته أربعة أشهر وأحد عشر يوماً ، وأعيد بعده محمد باشا الطواشي » .

المراجع - ولاية دمشق ٢٦

- البرق اللامع (خ) ق ٢٤٨

مصطفى تنكز

١٠٠٠ - ١٠١٦ هـ = ١٦٠٨ - ١٠٠٠ م

موسيقي ملحن .

مصطفى بن تنكز .

أتقن الموسيقى والألحان مع حسن الصوت ، وكان في بداية أمره وهو شاب مبتلى بالشراب ، ويؤثر عشرة الأراذل ، ثم حج قبل سنة ١٠٠٠ صعبة أحمد باشا أمير غزة ، وهو إذ ذاك أمير الركب الشامي ، وحظي عنده ، ودخل بين يدي الحمل إلى البلد الحرام وهو ينشد على نحو عجب منه أهل مكة المكرمة مع كثرة من فيها من أهل الإمام بالأنغام والمعرفة بها . ثم عمل عند شريف مكة حسن بن أبي نُمي ، فأعجبه ، وأنعم عليه ، وقربه .. ورجع من الحج تائباً ، وترك الشراب ومعاشرة السفلة ، ولزم العلماء وأهل الصلاح ، وجعل ينشد من كلام الصوفية في مجالس الذكر ، لا يريد من وراء ذلك قليلاً ولا كثيراً . وتردد إلى الشيخ محمد اليتيم ونجم الدين الغزي .

ثم اهتم به حسن حلبي التذكري المعروف بابن الناشف ، فكان يقوم بكفايته أو بمعظمها .

قال الغزي : « الأستاذ المنفرد في صنعة الموسيقى والألحان التي يتميز بها على سائر الأقران ، كان حسن الصوت ، وربما أطبق فيه في إنشاده وتلحينه فيسمع من حلقه ما يطرب السامع من النغمات ، ويطري على صوت العود والنايات ، وهو أحد الأربعة الذين اجتمعوا في عصر واحد بدمشق الشام من أرباب الأنغام ، وكانت تزهو بهم دمشق على سائر البلدان ، كل واحد في غاية ما يكون من حسن الصوت وإحسان التأدية وتقام الإتقان ، الشيخ أحمد الضرير في قراءة القرآن ، والشيخ بعث الله في عمل المولد الشريف ، والحاج مصطفى بن تنكز في الأشغال ، والرئيس محمد بن سعيد في الموشحات

وإنشاء القصيد ، وينشد ولا يعرّج على قليل ولا كثير من الجوائز ، بل يقنع بارتياح نفسه وما يحصل له من نشوته بالنفحات الربانية وأنسه ، وكان مع بلوغه الرتبة العليا في طريقته حسن المحاضرة ، ظريف النادرة فرداً من أفراد الشام حسنة من حسنات الليالي والأيام ، ومن أعجب ما اتفق له عندنا أننا كنا ببستان بالربوة ، وكان الحاج مصطفى بن تنكرز معنا ، فعمل أول نوبة أطرب الحضار وأسكت الأطيّار ، فلما فرغ من نشيده عاد كل طير إلى تغريده ، فلما عمل النوبة الثانية صارت الأطيّار منه دانية وسكتت عن التلحين ، وكانت في عداد السامعين ، فنبهت الحاضرين على ما رأيت ، وترصدنا الأطيّار في ذلك النهار ، فإذا هي تناوب ابن تنكرز في الألحان ، وتساجله بالأنغام حتى وقت الهجير .

توفي يوم السبت ٢٦ ذي الحجة عن نحو ثمانين سنة .

المراجع

- تكملة ٦٤٦

- لطف السمر ٦٦٣

موسى الحرفوش

١٠١٦ هـ - ١٦٠٧ م

أمير بعلبك .

موسى بن علي بن موسى المعروف بابن الحرفوش .

ولي إمارة بعلبك بعد مقتل أبيه حين قبض عليه مراد باشا وقتله في قلعة دمشق .
قصد المترجم الأمير علي بن سيفاً أمير طرابلس الشام بأمر الوزير محمد باشا سنة ١٠٠٧ أو ١٠٠٨ وقتله في ناحية عزيز ، ولما دخل الأمير علي بن جانبولاذ بعلبك قاصداً دمشق نهض المترجم إلى نواحي حمص لاستقباله مداراة لشره ودفاعاً عن أرضه ، فتحدثا

وتشاورا ، فقال موسى : تعطيني عهداً على الصلح وأنا أذهب إلى الشام وأخذ لك العهد الوثيق من الناس ، فقبل ابن جانبولاذ ، وقصد هذا الشام وقال للأمير الأمراء : إن ابن جانبولاذ يطلب أن تعطى حوران لعمر والبدي من عرب المغارحة ، والبقاع لمنصور بن الفريخ ، وأن يؤذن لكيوان بالدخول إلى الشام والعود منها وأن يكتب ميثاق بأن ابن جانبولاذ لم يدخل إلى أرض الشام وأن فخر الدين بن معن يؤدي ما عليه من مال السلطان ويكون له في بلاده الأمان ، فعقد أمير الأمراء ديواناً لمناقشة هذه المطالب ، وتم الاتفاق على أن تكون حوران لعمر والبدي ولكن في السنة التالية ، ورفضوا إعطاء البقاع لمنصور ، وسمح لكيوان بالرجوع آمناً على أن يكتب عرضاً بما أراد من عدم دخوله وبتعديل ابن معن .

وفي اليوم الثاني رجع الشيخ محمد بن سعد الدين عن رأيه وعاد صاحب الترجمة إلى ابن جانبولاذ بغير مراده ، فعزم هذا الأخير على المسير إلى دمشق ، فجاء أولاً إلى البقاع وخيم بها ، وانحاز إليه الأمير يونس ابن الحرفوش ابن عم الأمير موسى المترجم ومعه أولاد عمه ، وقصدوا بعلبك ، فنهبوا ، وفرقوا أهلها . وحاصر ابن جانبولاذ الشام ، ووصلح على المال ، ووصلح ابن معن على أن تكون بعلبك والبقاع للأمير يونس .

ولما رجع ابن جانبولاذ خرج المترجم من دمشق وكان لجأ إليها وسار إلى القيروانية^(١) وجمع حشداً كبيراً ، وقصد قتال ابن عمه وإخراجه من بعلبك .. لكنه مالبث أن صرف جماعته ، ورجع إلى دمشق مريضاً . ومات بها .

قال الغزي : « كان بطلاً شجاعاً جواداً وكان أقرب أهله إلى التسنن » .
مات في دمشق يوم الجمعة ٢٧ صفر ودفن بمقبرة الفراديس في القبة المعروفة ببني الحرفوش .

(١) كذا في خلاصة الأثر ، في لطف السمر القيروانية .

المراجع

- الأعلام ٢٢٦/٧

- تكملة ٦٧٠

- خلاصة ٤٣٢/٤

- لطف ٦٧٢

نعمان الإيجي

١٠١٦ هـ = ١٦٠٧ م

أديب ، شاعر .

نعمان بن محمد بن محمد الإيجي العجمي الدمشقي الشافعي .

كان أديباً شاعراً ، من شعره قوله :

قالوا نراك بلا خيلٍ فقلت لهم ما بعد جوهر علمي أبتغي عرضاً
جربت دهري وأهليه فما تركت لي التجارب في ودٍّ امرئٍ غرضاً
وقال :

أضعتُ العمر في لهو وطيش وكنت أظن في الدنيا صديقا
فلما صرت محتاجاً لفلس فقدت الأهل والخل الشفيقا
وقال :

صديق المرء في الدنيا قليل وأصدقهم على التحقيق درهم
تمسك إن ظفرت به ودع ما سواء فإنَّه للههم مرهم

وكتب في صدر رسالة للرئيس يحيى بن كال الدين الدفتری :

من كان ينفعه الأدب ويحله أعلى الرتب
فلقد خسرت عليه ما ورثت من أم وأب

كم رزقة كانت تصون الوجوه عن ذلك الطلب
أتلفتها لا في القيان ولا هوى بنت العنب
بل في الحوائج والحوادث والعوارض والنوب
كم قلت لمابعثها وحصلت في أسر الكرب
ذهبت دجاجتنا التي كانت تبيض لنا الذهب

فلما وصلت الرسالة والأبيات إلى الرئيس يحيى كلف أبا المعالي الطالوي بالرد
فكتب له :

خسر الذي باع الأدب بالبخر في سوق الطلب
أو ما درى أن القناعة للفقى مال يحب
ورأى بأن الحر يقنع به القليل من النشب
ما رزقة كانت تصون وما الذي أورثه أب
حاشا لمثلك عن هوى القينات أو بنت العنب
أو ناعم أطرافه عذب اللمى حلو الشنب
في كفه لب المدام وفي الحشا منه لب
كم من أخ كنا نظن به إخاء ذوي النسب
حتى بلونا وده فاز وينشد في غضب
ذهبت دجاجتنا التي كانت تبيض لنا الذهب
هلا تذكر ديكها إذ صاح صيحه العجب
صعقت دجاج الحي منها فهي في قفص الكرب
وغدا يقوقى حولها والقلب من خوف وجب
فاشكر لبازي الجوحى حمى الحمام من العطب
لولا أنه أصبحت الدجاجة لا جناح ولا ذنب

قال المحبي : « الشيخ العارف بالله تعالى ، كان من أجل الصوفية فاضلاً أديباً
سخي الطبع ، يؤثر بماله في وجوه الخير ، وللناس فيه اعتقاد » .

وقال النجم الغزي : « لم يكن في العلم بذاك ، وإنما كان رجلاً ساكناً ، وربما
صرف من ماله في وجوه الخير ، وكان يتزوج كثيراً ويطلق ، حتى بلغني أنه وقفت عليه
سائلة تسأله ، فقال لها : ألك زوج ؟ فقالت : لا ، فأخذها إلى المحكمة العونية وعقد
عقده عليها ، ثم لزمها حتى اجتمع بها في منزلها » .

توفي عشية الأحد ٢٨ صفر .

المراجع

- تكملة ٦٨٠

- الجواهر ٧٣

- خلاصة ٤٥٣/٤

- لطف السمر ٦٨٩

محمد الرومي

٠٠٠ - بعد ١٠١٦ هـ = ٠٠٠ - ١٦٠٧ م

فلكي .

محمد بن محمد بن قاسم الرومي نزيل دمشق .

طلب العلم ولا سيما علم الفلك ، ومهر فيه إلى الغاية ، وكان يقيم في المرصد الذي
بناه سنان باشا في القطيفة شمال دمشق .

له شعر حسن .

توفي بدمشق .

المراجع

- تراجم الأعيان ٤١/٣

- تكملة ٥٨٢

تاج العارفين الحمصي

٠٠٠ - ١٠١٧ هـ = ٠٠٠ - ١٦٠٨ م

فقيه شافعي .

تاج العارفين بن عبد الجليل الحمصي الشافعي .

قرأ على نجم الدين الغزي في المنهاج والألفية وغيرها ، وعلى أحمد العشاوي في المنهاج وشرحه للمحلي وغير ذلك ، وحضر دروسه كثيراً ، كما وقرأ على الشمس الميداني ، مهر في الفقه ، وكان له مشاركة حسنة في النحو وغيره .

حج سنة ١٠٠٧ مع شيخه الغزي .

قال الغزي : « الشاب الفاضل .. لم يفارقني وأنا بمكة ، ثم وأنا بالمدينة إلا قليلاً ، وكان يتقرب إلى الله تعالى بخدمتي » .

توفي بدمشق يوم الأربعاء ١٣ صفر عن نحو ثلاثين سنة ، ودفن بمقبرة الباب الصغير في اليوم الثاني بعد أن صلي عليه بالجامع الأموي .

المراجع

- تكملة ٢٠٨

- لطف ٣٤٩

عبد الجواد المصري

١٠٠٠ - ١٠١٧ هـ = ١٦٠٨ - ١٦٠٩ م

أحد المجاذيب .

عبد الجواد المصري الشافعي نزيل دمشق .

كان يعلم الأطفال في البقاع وغيره ، ثم سكن دمشق ، وقرأ بها ، وحفظ بعض مسائل العلم .

ثم غلب عليه الوسواس ، وكان يغلب عليه الجذب .

قال المحبي : « الصالح المجذوب » .

وقال الغزي : « وكان يكره التسمية بعبد الجواد ، ويقول : ما أسمى نفسي إلا محمد المؤيد المنصور ، ويعتذر عن ذلك بأن العامة تشدد الواو ، فتكون تسميته سبباً لتغيير اسم الله ، وربما الصبيان يعبثون به في بعض الأوقات » .

كف بصره آخر عمره ، ثم مات بيلة الاستقساء أواخر الحرم .

المراجع

- تكملة ٣٥٠

- خلاصة ٣٠٦/٢

- لطف السمر ٤٨٧

عبد الرحمن الموصلبي

١٠٠٠ - ١٠١٧ هـ = ١٦٠٨ - ١٦٠٩ م

شيخ زاوية الموصليين بالميدان .

عبد الرحمن بن أبي الفضل بن بركات الموصلي الميداني الشافعي .

استخلفه والده في حياته ، فاستأذن منه إحياء الحلقة التي كانت لهم في الجامع الأموي كل يوم جمعة غربي باب السنجق داخل الجامع ، وذلك في حدود سنة ١٠٠٠ .
قال الغزي : « كان سخيّاً صافي المزاج لين العريكة ، وليس له مشاركة في علم ، وكان أسن إخوته ، وكان له همة مع أصحابه » .

توفي أول وقت الظهر يوم الاثنين ٢ ربيع الثاني ، وخرجت جنازته حافلة وصلى عليه خاله أحمد العيثاوي إماماً ، ودفن لصيق والده في تربتهم الملاصقة لمسجد النارنج ومسجد المصلى .

وجلس مكانه بعده أخوه بدر الدين في يوم الثلاثاء ١٦ ربيع الثاني بإجازة عمه تقي الدين .

المراجع

- تكملة ٣٥٥
- الجواهر ٣٠
- خلاصة ٣٤٦/٢
- لطف ٥٠٥

عمر كاسوحة السعدي

٩٧٤ - ١٠١٧ هـ = ١٥٦٧ - ١٦٠٨ م

مقرئ .

عمر بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي السعدي المعروف بابن كاسوحة ، وأصل أسرته من حماة .

ولد في دمشق أواخر رجب ، وكان أبوه - الرجل الصالح المحب للعلماء - شديد الاعتناء به ، فاجتهد بتعليمه ، ودخل به القاهرة غير مرة ، وأحضره عند العلماء الأجلة ، منهم الشمس الرملي والنور بن غانم المقدسي وإبراهيم العلقمي والشهاب الحانوتي والنور الزياتي والشهاب بن قاسم وأحمد بن أحمد بن عبد الحق وصدر الدين الحنفي والزين عبد الرحمن بن الخطيب الشرييني ، وسمع منهم وأجازوه .

وقرأ بدمشق على الشمس الداودي ، ولازمه مدة ، وحضر مع أبيه دروس الشهاب العيثاوي ، ولازم البرهان بن كسبائي في القراءات ، حتى صار أمثلاً لجماعته .

ثم تصدر للإقراء .

يرجح أن له كتاب « الفوائد السعدية » ، وشرح « منظومة ابن الجزري في التجويد » ، قال المحبي : « كان حسن التلاوة متقناً مجوداً خالياً من التكلف والتعسف ، مع أنه لم يكن حسن الصوت ، وكان قليل الحظ من الدنيا ، ومعيشته أكثر ما كانت من كسب أبيه ، إلا أنه لم يوفه حقه ، وكان يتكبر على أبيه ، ويؤذيه ، وعوتب في ذلك فقال : ما ينبغي للعالم أن يتواضع للجاهل . ولم يستقر له صحة في بدنه ولا هناء من عيشته بعد موت أبيه » .

توفي يوم الأحد ٢٠ جمادى بعلة الاستسقاء ، ودفن عند أبيه بمقبرة الباب الصغير .

المراجع

- الأعلام ٣٩/٥

- تكملة ٤٥٩

- جواهر ٤٠

- خلاصة ٢٠٧/٣

- لطف ٥٨٥

محمد حمزة

٩٧٧ - ١٠١٧ هـ = ١٥٦٩ - ١٦٠٨ م

نقيب الأشراف .

محمد بن حسين بن محمد بن حمزة الدمشقي الشافعي .

اشتغل هو وأخوه زين العابدين في الفقه على الشهاب العشاوي ، وحصل طرفاً من الفقه ، وشارك في غيره .
ولي نقابة الأشراف بعد أخيه المذكور .

قال المحبي : « كان شهماً عاقلاً حازماً صاحب رأي وخبرة في الأمور ، وأقبلت عليه الدنيا فحصل جاهاً ومالاً وعقاراً فوق ما يوصف ، وكان موفور الحشمة زائد المهابة ، ولما كان الوزير مراد باشا مجلب في قضية الأمير علي بن جانبولاذ قصده بها ، فلما ذهب الشهاب العشاوي والشيخ محمد بن سعد الدين والشيخ عيسى الصمادي إلى حلب للشكاية على ابن معن بسبب مساعدته لابن جانبولاذ كان السيد محمد المذكور والقاضي تاج الدين التاجي بها ، وكان كيوان الطاغية ثمة في تبريد الأمر عن ابن معن ، فاستعان بها ، واستشهدهما عند مراد باشا بأن المشايخ إنما جاؤوا إليه مكرهين من قبل جند الشام ، وفي الحقيقة كان للجند باعث كلي على ذلك ، فإن ابن معن كان سبب انحطاطهم وكسر شوكتهم » .

وقال الغزي : « كان رفيقنا في الاشتغال على شيخنا [العشاوي] ، حضر هو وأخوه السيد زين العابدين تقسيم المنهاج ، وكان محمد [المترجم] يقرأ في ريع الجراح ، فقرأ غالب كتاب الجراح ، ثم انقطع عن الدرس ، فكان شيخنا يتألم له ولأخيه من التواني في الطلب ... تصرف في الأشراف بغير الإنصاف بخلاف أخيه ، وحصل أموالاً ، وعامله رجل يقال له علم الدين النجار العربي ، فصرف عليه نحو تسعمئة دينار ذهباً

بدفتر ، ثم كان يطالبه المرة بعد المرة ، ويشكوه إلى الأكبر ، واجتمع به عند شيخنا القاضي محب الدين بسبب ذلك فأشار شيخنا أن يتصالحا على أربعمئة دينار ، فامتنع علم الدين وآل أمرهما إلى الترافع ، فأنكر السيد محمد جميع المواد ، وحلف بضعا وثلاثين يمينا على بضع وثلاثين مادة ، وكتب بذلك حجة في صك مسجل ، وبقي علم الدين بعد ذلك فقيراً يتكفف الناس ويشكو ، ثم كثرت مخالطة السيد محمد للأمور ، وصار له حركة زائدة في تحصيل الدنيا .

مرض وهو في طريق عودته من حلب ، فلما وصل إلى قرية الطيبة من أعمال حماة زاد به مرضه ، فحمل على بغل ، فات في أثناء الطريق في ٤ صفر ، ودفن بجماة ، ولم يجاوز أربعين سنة ، وشمته به جماعة من أهل دمشق ، زعموا أنه ظلمهم .

المراجع

- تكملة ٥٣٩
- الجواهر ٥٧
- خلاصة ٤٣٩/٣
- لطف السر ١٠٦
- منتخبات التواريخ ٦٠٥/٢

محمد المشهدي

بعد ٩١٧ - ١٠١٧ هـ = ١٥١١ - ١٦٠٨ م

صوفي .

محمد الرومي الحنفي المشهدي ، نسبة لمجاورته في المشهد الشرقي^(١) بالجامع الأموي .

(١) المشهد الشرقي : كان يعرف قديماً بمشهد زين العابدين ، ثم عرف باسم مشهد الحيا ، وهو شمال باب جيرون مقابل باحة الجامع ، ولهذا دعي بالمشهد الشرقي البراني (لطف السر) .

صحب شيخ الإسلام شهاب الدين الأخ ، وكان كل منهما يعتقد ولاية الآخر ، أقام بدمشق نحو خمسين سنة ، قضى منها ثلاثين سنة تقريباً دون زوجة ، ثم تزوج وولد له بنون ماتوا بحياته ، ثم كانت له بنت ، ماتت نفساء قبل وفاته بشهرين ، ثم ماتت أمها بعدها بخمسة أيام ، فتزوج بعدها ولم يعقب .

قال الغزي : « العبد الصامت الصالح ، كان له حجرة بالمشهد الشرقي ينام فيها ويقيم ، وأكثر مجاورته معتكفاً صالحاً صامتاً ، وكان أكثر أوقاته يضع العمامة ويبقى بعرقية (طاقية) ، وعمامته أيضاً لطيفة . وكان نظيف الثياب بشوشاً لطيف الذات ، وللناس فيه مزيد اعتقاد ، يتردد إليه أكابر الدولة ، ولا يتردد إليهم ، وهو مع ذلك منجمع عنهم غير مستشرف إلى شيء منهم ، لكنهم يخدمونه بالمال وغيره ، وكان وقوراً مهيباً مع حسن خلقه وبشاشته ، وله ذوق في فهم كلام الصوفية ، وكان إذا خرج من الحمام يصب على رأسه الماء البارد ، ويقول إنه يحفظ صحة الدماغ ، وقلده في ذلك صاحبه شهاب الدين الأخ » .

توفي يوم السبت ختام رجب ، وقد قارب المئة ، ودفن بمقبرة باب الفرديس .

المراجع

- تكملة ٦١٣

- خلاصة الأثر ٢٨٩/٤

- لطف السمر ١٩٤

أبو بكر السندي

١٠١٨ هـ = ١٦٠٩ م

عالم صالح .

أبو بكر السندي الشافعي المجاور بالطواشية شرق الجامع الأموي تحت المنارة .

قال الغزي : « كان بارعاً في المعقولات نافعاً للطلبة صالحاً ديناً مباركاً ، أثر الخمول والقناعة ، وكان تخطبه الدنيا ويأبى إلا الفرار منها ملازماً على العبادة والصلاة بالجماعة ، يسرد الصوم ، دائم الصمت حسن الاعتقاد متواضعاً ، لا يرغب في الحكم ولا يجتمع بهم ، ملازم الطالبة وملازمه ، وانتفعوا به في المعقولات وغيرها . »

أصيب بالطاعون وهو صائم ، ولم يزل على صومه حتى توفي يوم السبت ٣ ربيع الأول ودفن بتربة الغرباء في مقربة باب الفرديس .

قال النجم الغزي أيضاً : « ومات قبله بأيام صاحبه الملا محمد الهندي وكنا متلازمين في الحياة وفي الممات ، فإن قبره جانب قبره وقلت ملحقاً :

عجبت لطاعون أصابت نباله وأربت على الخطي والصارم الهندي
سطا في دمشق الشام عاماً وآخرأ تبسط في الهندي وماترك السندي

المراجع

- تكملة ١٠٢

- الجواهر ١١

- خلاصة ١١٢/١

- لطف ٢٦٣

أبو بكر الموصلي

٠٠٠ - ١٠١٨ هـ = ٠٠٠ - ١٦٠٩ م

أحد الوجهاء .

تقي الدين أبو بكر بن بركات الميداني الشافعي المعروف بابن الموصلي .

صحب سليمان باشا ابن قباد والي الشام هو والقاضي محمد بن إبراهيم ابن مفلح والقاضي سبط ابن الرجيجي .

قال الغزي : « كان له سن ، وإقدام في الأمور ، وله كلمة نافذة في أهل محلته ، وجراءة في مساعدة إخوانه وأصحابه عند الحكم وغيرهم ، وكان يحصل بينه وبين أخيه [لأبيه] الشيخ أبي الفضل ماجريات [وحوادث مؤسفة] إلا أن الشيخ أبا الفضل كان صالحاً ، وكان الشيخ تقي الدين أكثر مخالطة للدولة وحصل دنيا عريضة ودائرة واسعة » .

توفي يوم الأربعاء ٢١ جمادى الأولى ودفن بتربتهم قرب مسجد النارنج .

المراجع

- تكملة ٩٥

- لطف ٢٤٦

بركات الكيال

٠٠٠ - ١٠١٨ هـ تقريباً = ٠٠٠ - ١٦١٠ م

خطيب الصابونية .

بركات بن تقي الدين الدمشقي الشافعي المعروف بابن الكيال .

أخذ القراءات عن شيخ القراء بدمشق الشهاب الطيبي وولده ، وصحب نجم الدين الغزي ، ولازمه كثيراً .

ولي خطابة الصابونية بعد ابن عمه ولي الدين ، وناب في إمامة الجامع الأموي عن الطيبي المذكور ، ولازم ذكر الحيا فيه وفي جامع البزوري بمحلة قبر عاتكة في زمن شيخ الحيا الشيخ عبد القادر سوار ، وكان يقرأ في هذا الذكر العشر المعتاد من سورة الأحزاب .

قال المحبي : « كان شيخاً صالحاً قارئاً مجوداً حسن السميت والاعتقاد ، يجب

الطيب ، ويكثر التطيب ... وكان أكثر أوقاته يقيم بالجامع الأموي في الحجرة الصغيرة التي كانت بيد شيخه الطيبي عند باب جيرون .

وقال الغزي : « كان يقرأ القرآن العظيم قراءة حسنة إلا أن ضاده يحرفها طاء ، وربما ناب في الإمامة عن ابن الطيبي ، فيتوقف بعض الطلبة عن الاقتداء به ، وكان يقرأ في البيوت ، وأكثر مصرفه من ذلك ، وكان نظيف الثياب ، أبيض الفقر ، يحب الطيب ويكثر التطيب ، وكانت بضاعته في العلم مزجاة وكان يتقن ما يؤديه » .

توفي بدمشق ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المراجع

- خلاصة ٤٣٦/١

- لطف السمر ٢٣٦

حسن المجذوب

١٠١٨ هـ - ١٦٠٩ م

أحد المجاذيب .

حسن المجذوب المعروف بالغريق ، وأصله من قرية في ضواحي نابلس ، قيل إن اسمها زيتا .

قدم دمشق ، وجاور بالجامع الأموي عند رواق اليمانية ، ثم خرج منه وسكن في جامع يلبغا ، واتفق أن مؤذن الجامع قتل هرة ثم نام ، فقام إليه المترجم وألقى على رأسه صخرة فقتله ، فلما عرض على نائب الشام حسن باشا بن محمد سألته : لم قتلت هذا ؟ أجابه : لأنه قتل قطي فأطلقه لجذبه ، ثم انتقل بعد هذه الحادثة إلى بستان في بلدة أرزة (؟) فظن به نحو خمس سنين لا يفارقه في الفصول الأربعة ، ثم انتقل إلى سفح قاسيون ، وأقام بمغارة الشياح وانضم إليه الشيخ حسين الرومي ، فتجاورا ،

وتردد الناس إليها كثيراً ، وكان هذا الأخير يقيد المترجم ، ويطعمه ، ويسقيه ، ثم إن حسينا تزوج امرأة من نساء الصالحية فنزل الرجلان إلى بيتها في الجبل .

قال المحبي : « كان يكثر الكلام في الجامع بالصوت العالي .. وكان الثلج ينزل عليه يطمه وهو جالس لا يبرح ، وقيل : إنه كان لا يعيبه الثلج إذا وقع ، ولا يصيب المكان الذي هو فيه ، وكان لا يتضرر من حر ولا من برد صيفاً ولا شتاء ، وكانت الناس تقصده بالزيارة ، ويأتون إليه بالطعام والشراب ، وربما يرون منه مكاشفات غريبة ، ووقع عليه أهل دمشق وخصوصاً النساء ، فكن يترددن إليه كثيراً ، وكان يجتمع عنده منهن في الوقت الواحد ما يزيد على مئة امرأة » .

وفي يوم الاثنين ١٣ صفر هبت على دمشق عاصفة ورياح وبرد كثير وأمطار غزيرة وسالت أودية الصالحية أخذت دوراً وقبوراً ، وفتحت في الأرض خنادق عظيمة عميقة ، وقتل الرجلان واستخرج المترجم في اليوم التالي ودفن ، وكانت جنازته حافلة .

المراجع

- تراجم الأعيان ١٦٢/٢

- تكملة ٢٤٠

- الجواهر ٢١

- خلاصة ٧٦/٢

- لطف السمر ٤٠٢

حسين الرومي

٠٠٠ - ١٠١٨ هـ = ٠٠٠ - ١٦٠٩ م

صوفي .

حسين الرومي .

دخل دمشق شاباً فتردد إلى أحمد العيثاوي ، وسأله عن أمور دينه ، ثم انقطع بمغارة صغيرة عند مغارة الشياح بجبل قاسيون واعتزل بها وضيق مدخلها عليه ، وكان لا يخرج إلى أحد حتى قصد بالزيارة فلا يلقي الناس إلا من وراء حجاب ، ثم كان الشيخ العيثاوي المذكور يتردد إليه للزيارة ، فيخرج إليه ، ويذكر له وقائعه ، ويسأله عما بدا له في دينه ، ويستشير في أنواع من العبادة فيرشده الشيخ ، ثم انضم إليه أبو بكر الصباغ فسكن بمغارة الشياح ، وكانا يجتمعان على الطاعة .

وتزوج المترجم في بيت بني له قرب مغارته وانضم إليهما الشيخ حسن المجذوب^(١) .

توفي تحت الردم حينما جاء سيل يوم الاثنين ١٣ صفر حمل معه حجارة الوادي وطم البيت فهلك المترجم وصديقه حسن وامرأة معها قريبة زوجته ، وقد استخرج حسن والمرأة ولم يعثر على المترجم إلا عشية الثلاثاء ، وغسل في يوم الأربعاء وجهاز ، وصلى عليه الشيخ العيثاوي ، ودفن بسفح قاسيون .

المراجع

- تكملة ٢٥٥

- خلاصة ٧٧/٢

- لطف ٤١٦

(١) انظر الترجمة السابقة .

علي الدفتری

۰۰۰ - ۱۰۱۸ هـ = ۰۰۰ - ۱۶۰۹ م

دفتری .

علي الدفتری .

ولي دفتریة الشام مرتین ، الأولى سنة ۱۰۰۷ ، والثانية سنة ۱۰۱۴ وحج في السنتين المذكورتين .

وقف كتبه في بیت الخطابة بالقرب من المقصورة بالجامع الأموي ، وكان فيها نفائس الكتب ، ثم ادعى النظارة عليها بعض المفتين فأخذها .

قال المحبي : « كان له مشاركة جيدة في الفنون ، وكان محباً للعلماء أكثر من مجالستهم ومعاشرتهم » . وقال الغزي : « وله أخذ بظواهر كلام الشيخ الأكبر قدس الله سره واعتقاد تام فيه واحتفال بكتبه ، وكان يسمي نفسه الحاج علي ، ولم يكن له زوجة ، وكان فيما يقال يميل إلى الغلمان » .

وقبيل موته حضر عند والي دمشق أحمد باشا الحافظ بمنزله بالقطفية ، وكان قد اشتكى عليه أهل يبرود وغيرهم ، فعاتبه أحمد باشا عتاباً ، وكاد يأمر بقتله ، فرجع مدعوراً ، وبقي مريضاً حتى يوم الاثنين ۵ رجب حين مات بعلّة في بطنه ، بعد أن بقي الدم ينزف ويخرج من دبره وقيل في ذلك :

قتلت يا أحمد باشا الذي أوسع أهل الشام من ظلمه
ولم تبؤ بعون رب الوری بدمه يوماً ولا إثمه

المراجع - تراجم ۲/۲۹۷ - خلاصة ۲/۲۰۰

- تكملة ۴۵۱ - لطف ۵۸۱

- الجواهر ۳۹

علي الكنكاوري

٩٧٢ تقريباً - ١٠١٨ هـ - ١٥٦٤ - ١٦٠٩ م

خطاط ، شاعر .

علي الكنكاوري^(١) الشهير بعزمي .

ورد دمشق وسكنها في محلة القيرية ببيت محمد السابقي دفترى دمشق .

كان له شعر بالفارسية ، وكان يكتب خط النسخ التعليق ، وكتب دواوين شعر بالفارسية .

قال البوريني : « كان عديم النظر في خط النسخ التعليق ، وكان له فهم سليم في الشعر الفارسي المليح ، حسن الخلق ساكناً ساكناً إلا وقت الضرورة » .
أصيب بالطاعون ، وتوفي به سريعاً ، ودفن في مرج الدحداح .

المراجع

- تراجم الأعيان ٣٣٧/٢

- تكملة ٤٥٢

محمد الحمامي

٠٠٠ - ١٠١٨ هـ = ٠٠٠ - ١٦٠٩ م

خطيب المرادية .

شمس الدين محمد بن حسين الحمامي الدمشقي العاتكي الحنفي .

قرأ الفقه وغيره على الشمس بن المنقار ، وحضر دروسه كثيراً ، ولزم دروس

(١) كنكاور بلدة من أعمال همدان .

القاضي محب الدين المحبي في التفسير وغيره ، وقرأ على المنلا محمد بن عبد الملك البغدادي ، وحضر في الحديث عند محمد الداودي ، وصحب العارف الشيخ محمد بن أبي بكر اليتيم العاتكي ، وانتفع به ، وحصل له بصحبته خير كثير من دين ودنيا ، وكان يلزم معه الأوراد وقيام الليل .

تولى خطابة جامع المرادية وإمامته ، وانتفع به جماعة من الطلبة والأفاضل .
قال الغزي : « كان عالماً فاضلاً ، وكان لين العريكة رجاءاً في البحث » .

وقال المحبي : « من أنبل فضلاء عصره وأجمعهم لفنون متعددة ، وكان فاضلاً كاملاً صالحاً ديناً خيراً ، برع وفاق ، وشن له أهل وقته بالبراعة والسبق في مضمار الجد والاجتهاد ، وبالجملية فقد كان من خير خلق الله تعالى » .

توفي نهار الأربعاء ١٤ شعبان ، وصلى عليه نجم الدين الغزي في المرادية ، ودفن بمقبرة الباب الصغير ، وأسف عليه أهل حيّه .

المراجع

- تكملة ٥٣٩
- الجواهر ٥٨
- خلاصة ٤٣٩
- لطف ١١٣
- منتخبات التواريخ ٦٠٥/٢ ، وذكره في وفيات سنة ١٠١٥ .

محمد العلمي

٠٠٠ - ١٠١٨ هـ = ٠٠٠ - ١٦٠٩ م

فقيه حنفي .

شمس الدين محمد بن علي العلمي الدمشقي القدسي الحنفي الرفاعي .

طلب العلم في بلده القدس ، ثم دخل القاهرة ، وتفقّه بها على أمين الدين بن عبد العال وزين بن نجيم وعلي بن غانم المقدسي وغيرهم ، وأخذ النحو عن الشمس الفارضي المصري ، ثم دخل دمشق ، وسكنها آخرأ ، وصحب زين الدين بن سلطان ، وكان يتردد إليه كثيراً .

ولي آخر أمره تدريس القضاة بعد الشمس بن المنقار ، وأفتى بعد وفاة القاضي محب الدين المحبي ، وكان المحبي يعظمه .

له كتاب « النصيحة المرضية إلى الطريقة الحمديدية »^(١) .

قال في خلاصة الأثر : « وكان عالماً عاملاً حسن الاعتقاد في الناس » ، وقال الغزي : « كان أئین المقادسة المقيمين بدمشق عريكة وأحسنهم مودة منصفاً في البحث غاية في الاستحضار » .

وقال النجم الغزي : « وكان يتردد إلى شيخنا القاضي محب الدين ، وكان شيخنا القاضي يعظمه ويعرف حقه » .

توفي نهار الاثنين ٧ ذي العقدة ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المراجع

- إيضاح المكنون ٦٥٤/٢
- بروكلمان ٤٤٨/٢ (٣٤٠)
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (القسم الثامن - العصر العثماني) ٢٧٤
- تراجم الأعيان ٥٩/٣
- تكملة ٥٦٦
- الجواهر ٤٩
- خلاصة ٤٣/٤

(١) منه نسخة في برلين برقم ٣٣٩٠ .

- شاشو ١٣٦
- لطف السمر ١٣٤
- معجم المؤلفين ٢٨/١١
- هدية العارفين ٢٦٧/٢

محمد الغزي

٩٩٥ - ١٠١٨ هـ = ١٥٨٧ - ١٦٠٩ م

صوفي .

أبو البركات بدر الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزي العامري .

ولد بدمشق ليلة الخميس ٢٧ شوال ، ونشأ برعاية والده وجدته لأبيه بعدما ماتت أمه بالطاعون وعمره تسعة أشهر . قرأ القرآن الكريم على الشيخ حسن الصفوري بالمدرسة الغزالية شرق الجامع الأموي ، واشتغل على والده النجم الغزي في النحو وغيره ، وقرأ على جده لأمه أحمد العيثاوي في الفقه الشافعي ، ولازم محمد بن الجوشي في العربية والمعاني والبيان والمنطق .

حج به أبوه وهو صغير سنة ١٠٠١ ، ثم حج معه سنة ١٠١١ ، واستجاز له أبوه من محمد الزمزمي سنة ١٠٠٨ ، وفي الحجة الثانية اجتمع بالشيخ ربحان الحبشي الشافعي المقيم بمسجد قباء ، فلقنه الذكر ، وألبسه الخرقة .

أمّ بالجامع الأموي نيابة عن جده لأمه ، ووعظ فيه كذلك نيابة عن أبيه .

قال والده في لطف السمر : « الشاب الفاضل ، بل الشيخ الكامل ، ونشأ في صيانة ورزانة ، وأقبل على الطلب بمجد واجتهاد حتى بلغ المراد ، ولما رجع من الحج أقبل على

الاشتغال بالعلم والعبادة حتى اصطفاه الله إليه ، ولم يتعلق بشيء من الدنيا سوى ما يسوقه الله إليه على يدي من طعام وكسوة .

توفي بالإسهال عن اثنتين وعشرين سنة ، ليلة الأربعاء ٢٨ شعبان ، ودفن عند جده لأبيه بمقبرة الشيخ أرسلان .

ورثاه والده بقصيدة قال فيها :

مم الفتى ضاق حتى لم يجد نفسا	وظن أن به من وجدته هوسا
وعم ينهل دمع طالما حبسا	والنازعات لدهر بالنوى عبسا
والقلب من غمرة التوديع في لجج	وقد غدا في بحار الفكر منغمسا
وحين سارت مطايا القوم يقدمهم	حادي السرى وهي تفري في البرى يبسا
نعم أعلل روحي بالمنى بعسى	وما عسى إن عسا دهر تفيد عسى
أمسيت أرقب طيفاً من خيالهم	يزور طرفي لإيناسي إذا نعسا
يامن يؤمل أن تمتد مدته	لقد غدا أمل التخليد منعكسا
الموت أقرب شيء أنت ناظره	فاغنم من العمر فيما ينبغي خلصا
إذا الخلائق في الدنيا لو اجتمعوا	أن يحبسوا عنك هذا الموت ما حبسا
يا ذاكر الموت لو أصبحت ذاكره	لكان دمعك طول الدهر منبجسا
إن الحمام لكأس كل ذي كبـد	سيرتوي منه يوماً ذل أو رأسا
للموت ما ولدت يا قوم والدة	وللبلى كل ما بيني وما غرسا
كم من ملوك أباد الدهر دولتهم	وكل ربع له قد صار مندرسا
وكم أئمة عدل قد قضوا ومضوا	وكم أفاضل قد ماتوا وكم رؤسا
بل في رسول الله تعزية [كذا] لكل فاقـد إلف بدره انطمسا	
فقدت من ولدي بـدراً وكان به	قلبي إذا استوحش الآباء قد أنسا
براً بوالده طوعاً لخالفه	طهر الطباع وبالأثام مادنسا

فهامة في فنون العلم ذو فطن
لقد هذا حذو آباء لهم شرف
كم جد في طلب التحقيق محترساً
و حين تم له المقسوم من أجل
قد اطمان يذكر الله مشغلاً
لله ماذا الذي فارقت من ولد
أرجولنا وله الرب الكريم وكم
لا زال يسقيه من مولاه صيَّبه

ما حاد عن سبل العرفان إذ حدسا
ودام يحى الذي من أمرهم درسا
من وصية الزينغ بالتوفيق مترسا
أودى إلى طلب الفردوس ملتصا
بالله محتسباً حتى قضى ورسا
لولا التأسى بدار الخلد مت أسا
في حسن ظني برب العالمين أسا
ينهل كل صباح عنده ومسا

المراجع

- لطف السير ٥٨٣

يحيى الكركي

٠٠٠ - ١٠١٨ هـ = ٠٠٠ - ١٦١٠ م

مدّعي الربوبية .

يحيى بن عيسى الكركي نسبة إلى كرك الشوبك بعجلون ويقال السلطي .

قال الغزي : « كان رجلاً أسود خفيف العارضين » .

رحل إلى مصر لطلب العلم ، غلبت عليه اعتقادات فاسدة ، مما أدى إلى ضربه ، ثم انتقل إلى الكرك ، وأخذ يكتب أوراقاً ، تتضمن ألفاظ الكفر ، وجعل يرسلها إلى عجلون ، وكان بهذه الأخيرة فقيه يدعى عبد الله ، ثارت غيخته ، فأرسل إليه من جانب الحاكم الأمير حمدان بن فارس بن ساعد الغزاوي ، فلما قدم عجلون سعى لدى القاضي فأدبه بخمسة سوط على رجله وبدنه .

ولما رجع إلى الكرك مقره أخذ أهلها يشنعون عليه ويقولون : لولا إلحادك ماضربك القاضي ، ونصحوا له أن يذهب إلى دمشق ويستكتب علماءها على كلامه بأنه من قواعد أهل الإيمان ، وكان من قبل ذلك يرأسل شمس الدين الميداني الدمشقي ، ويقول له : أريد أن تكون نصيري ووزير حتى أظهر الدين ، وكان الميداني يكتب الرسائل ، ويقول : لعله مجنون أو جاهل .

ثم دخل دمشق وسكن القبة الطويلة بمحلة القبيبات ، واجتمع بعوام جهلة ، راج أمره عندهم ، واعتقدوه ، وجعل يكتب أوراقاً ، فيها عبارات فاسدة لالفظ لها ولا معنى ، وربما اشتملت على مكفرات . وكتب من جملة ذلك أنه صعد إلى العرش ، وشاهد الله سبحانه وتعالى ، وشاهد فوقه الله أعظم ، ثم شاهد تحته الله غيرهما . وكتب أن الخضر عليه السلام أخطأ في خرق السفينة ، وأن الذي اعترض عليه أجهل منه .

وفي يوم الجمعة ٤ ذي القعدة سنة ١٠١٨ حضر المترجم إلى الجامع الأموي ، وعقد مجلساً اجتمع فيه كثير من الناس ، بثّ فيهم ضلالاته ، فحُمل إلى قاضي القضاة محمد بن برهان الدين ، فأمر بوضعه في البيمارستان ، وفي اليوم التالي ذهب الشمس الميداني إلى قاضي القضاة المذكور ، وعرض عليه رسالة كان بعثها الكركي إليه من عجلون ، فيها حط من مقام النبي ﷺ . وشم العلماء واعتقادات مكفرة ، فأحضره قاضي القضاة ليلاً ، وسأله عن الرسالة ، فاعترف بها ، وذكر أنه كتبها في وقت الغيبة .

وفي تلك الأثناء وصلت إحدى رسائله التي كان بعض الطلبة حملها إلى الشهاب العيثاوي ، وكانت في ستة كراريس أو سبعة ، تشتمل على الطعن في الدين وأهله وانكار وجود الله سبحانه وتعالى وسب رب العالمين وتجهيل الأنبياء والمرسلين والخط من مقامات العلماء وادعاء الحلول والاتحاد والتناسخ وغير ذلك ، وعرضت عليه فلم ينكر منها حرفاً ، فأعيد إلى البيمارستان .

واجتمع أجلة العلماء وذهبوا إلى قاضي القضاة ، فقال لهم : إنني استودعته

البيارستان دون السجن خوفاً من أن تغلب علينا العامة وتستخرجه ، خصوصاً وقد بلغني أن أكابر الجند وأشقاهم يعتقدون .. واجتمع من العلماء عند الشهاب العشاوي والشمس الميداني والحسن البوريني والنجم الغزي وتاج الدين التاجي وعبد الله البخاري ويحيى البهنسي وأحمد الوفائي ومحمد بن الغزال رئيس الأطباء ومحمد الحزرمي والشيخ حليمي . وعندئذ أمر بالترجم فأحضر ، واعترف بما ادعى عليه ، ولم ينكر ، فاتفق أهل المجلس على تكفيره ، وحكم القاضي عليه بإراقة دمه ، وكتب محضراً بذلك ، أرسله إلى الوزير الحافظ ليأمر بقتله خوف الفتنة ، فوقّع الوزير على المحضر ، وأمر بتطويفه في البلد وإشهاره ، لكن بعض العقلاء أشار بعدم فعل ذلك ، لئلا يتظاهر العوام ويخلصوه ، واتفقوا على قتله في المجلس .

ثم جيء به وهو في الأغلال ، وضربت عنقه في فناء المحكمة يوم الثلاثاء ٨ ذي القعدة ، وطمس قبره على حافة نهر قليط في حدود مقبرة الباب الصغير .

وأرخ قتله عبد اللطيف المنقاري بقوله :

ولما أن طغى الزنديق يحيى بدعوى أنه الرب اللطيف
أتى في قتله تاريخ صحب دم الدجال أهدره الشريف

المراجع

- الأعلام ١٦٢/٨

- تراجم الأعيان ١١٩/٣

- تكملة ٦٩٨

- خلاصة ٤٧٨/٤

- لطف السر ٦٩٨

لطفی المنقار

٠٠٠ - بعد ١٠١٨ هـ = ١٦٠٩ - ٠٠٠ م

أحد العلماء بالعربية .

لطفی بن یحیی بن شمس الدین المنقار الدمشقی .

نبغ بالعربية .

له نظم حسن منه هجاء بالقاضي لأنه منعه وظائف أبيه .

المراجع

- تراجم ١٤/٣

- تكملة ٥٠٢

أحمد القرماني

٩٣٩ - ١٠١٩ هـ = ١٥٣٢ - ١٦١٠ م

مؤرخ ، منشي .

أحمد بن سنان الدمشقي المعروف بالقرماني .

ولد في دمشق ، ونشأ بها .

قدم أبوه إلى دمشق متولياً نظارة البيمارستان ونظارة الجامع الأموي ، لكن انتقادات وجهت عليه ، فقتل خنقاً .

تولى المترجم كتابة وقف الحرمين ثم نظارته .

من آثاره « أخبار الدول وآثار الأول »^(١) وهو في تاريخ الموالى والأمرء المتأخرين ، و « الروض النسيم والدر اليتيم في مناقب السلطان إبراهيم »^(٢) .

قال المحبى : « صاحب التاريخ المشهور وأحد الكتاب المشهورين ، كان كاتباً منشئاً حسن العبارة .. وكان حسن المحاضرة ، وله مخالطة مع الحكام خصوصاً قضاء القضاة ، وعمر بيتاً وحديقة بمحلة الجسر الأبيض من الصالحية ، وكان له حشمة وإنصاف في كثير من الأمور » .

توفي يوم الخميس ٢٩ شوال ، ودفن بمقبرة الفراديس .

المراجع

- آداب اللغة العربية ٣٠٥/٣
- الأعلام ٢٧٥/١
- تاريخ الأدب العربى لبروكلمان (القسم الثامن - العصر العثمانى) ١٠٤
- تكملة ١٦٧
- خلاصة ٢٠٩/١
- كشف الظنون ٢٦

-
- (١) منه نسخ مخطوطة كثيرة منها فى الظاهرية برقم ٨٢٦ تاريخ ، وأخرى برقم ٧٦٨٥ . وللوقوف على بقية مخطوطاته انظر بروكلمان (القسم الثامن - العصر العثمانى) ١٠٤ . وطبع الكتاب على الحجر ببغداد سنة ١٢٨٣ ، وطبع على هامش كتاب الكامل لابن الأثير ، وفى بولاق سنة ١٢٩٣ .
- (٢) وهو مختصر لترجمة عن كتاب بالتركية يسمى الطراز المعلم فى قصة السلطان إبراهيم بن أدهم المتوفى سنة ١٦١ هـ لدرويش حسن الرومى ، ألفه سنة ٩٧٣ ، منه نسخة مخطوطة فى برلين برقم ٦/٩٥٥ ورامبور ١٤/٦٧٠/١ ويوجد بعنوان سيرة السلطان إبراهيم بن أدهم لحسن الرومى الدمشقى مخطوط بالظاهرية برقم ٢/٣٠/٣٩ .

بركات الجمل

نحو ٩٥٩ - ١٠١٩ هـ = ١٥٥٢ - ١٦١٠ م

مقرئ ، عالم مشارك .

زين الدين بركات الدمشقي الشافعي المعروف بابن الجمل .

لزم الشهاب بن البدر الغزي وأخذ عنه القراءات والفرائض والحساب وتفقه بالشرف يونس العيثاوي ، وحفظ القرآن الكريم وحضر دروس البدر الغزي .

تولى إمامة مسجد المغيرية لصيق الدرويشية .

كتب الكثير مع ضعف بصره ، وانتفع به خلق في القرآن وغيره من العلوم ، وكان يقرئ الأطفال بالتجويد ، قال الغزي : « وكان من قرأ عليه من الأطفال تظهر عليه بركته » .

قال الغزي : « الإمام العالم الصالح المعتقد ، كان عارفاً بالفقه والفرائض والعربية كثير التحري في العبادة فقيراً صابراً قانعاً متواضعاً خاشعاً عابداً زاهداً ، لا يفتاب ، ولا يسمع الغيبة . وإذا لم تنفذ كلمته في الإعراض عنها قام من المجلس ، وتركه ، ولم يعد إليه ، وكان يكره فضول الكلام » .

توفي ليلة الجمعة ٣ صفر ، صلى المغرب ، وصعد إلى بيته عند الشاذبية بالقنوات درجتين أو ثلاثاً فمات ، ووجد فيه طاعون ، وصلي عليه بالسيائية ، ودفن بمقبرة الباب الصغير قرب مقابر بني قاضي عجلون قريباً من الضريح المنسوب لسيدنا بلال إلى الغرب . وكان عمره نحواً من ستين .

المراجع

- تكملة ١٩٦
- الجواهر ١٧
- الخلاصة ٤٥١/١
- لطف ٣٣٧

عبد الله البخاري

٠٠٠ - ١٠١٩ هـ = ٠٠٠ - ١٦١١ م

- مفتي الحنفية بدمشق .
- عبد الله البخاري الحنفي .
- قدم دمشق من سمرقند .
- تولى إقناء الحنفية وتدرّس السليمانية .
- قال الغزي : « كان عبداً صالحاً فاضلاً متواضعاً صوفي المشرب » .
- توفي نهار السبت ٧ ذي الحجة ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المراجع

- تكملة ٤٠٦
- خلاصة ٨٥/٣ وفيه أنه وفاته سنة ١٠١٠ وهو خطأ .
- عرف البشام ٦٤
- لطف السمر ٤٨٧

عيسى السعدي الجباوي

٠٠٠ - ١٠١٩ هـ = ٠٠٠ - ١٦١٠ م

أحد الأعيان .

عيسى بن محمد بن محمد بن حسين بن حسن المعروف بابن سعد الدين الجباوي السعدي الدمشقي الشافعي .

قال الغزي ما خلاصته : كان متبذناً سميناً صافي المزاج سخيّاً ولم يكن لأبيه ابن غيره ، وكان عزيزاً عنده لا يخالفه فيما يريد وإذا رضي عيسى من أحد أو عنه رضي عنه أبوه وإذا سخط من أحد سخط منه . ثم دخلت على المترجم غيره من ابن عم له عزيز على أبيه كذلك مما أوجب غيظ الأبوين وأدى ذلك إلى القطيعة بينهما . ثم تزوج أبو المترجم بأخرى غير أمه ، فاغتاظ من أبيه ، وخرج غاضباً إلى الحج ، وأبوه يصبر عليه ، ثم بعد رجوعه وإكرام أبيه له سافر إلى مصر .. وكان هذا آخر العهد به .

توفي بمصر ليلة الخميس في ٢٨ جمادى الثانية عن نيف وأربعين سنة ، فأسف عليه أبوه شديد الأسف ، وصلى عليه أحمد العيثاوي صلاة الغائب بالجامع الأموي ، ولم يحضر والده لضعفه .

المراجع

- تراجم ٣٦٥/٢
- الجواهر ٤١
- خلاصة ٢٣٩/٣
- لطف ٥٩٢
- منتخبات التواريخ ٥٩٧/٢

محمد الأكرم

٩٦٤ - ١٠١٩ هـ = ١٥٥٧ - ١٦١١ م

أحد الفضلاء .

محمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن الأكرم^(١) الحنفي ، ويعرف بقطا البر ، وكان أبوه يعرف بقطا البحر .

قرأ أول أمره حتى وصل إلى خدمة البدر الغزي ، فقرأ عليه في الإحياء ، ولما توفي والده سنة ٩٩٣ سافر إلى بلاد الروم ، وولي المدرسة المقدمة وتدرّسها ، وسكنها بعد أبيه الذي كان أثبت أنه من ذرية واقفها .

قال المحبي : « أحد فضلاء دمشق وأصلائها ، وكان فاضلاً مخشوشاً متقشفاً ، رجع من الروم في شكل عجيب على أسلوب موالي الروم من الأثواب الطويلة الأكمام الواسعة ، ولقب نفسه بشيخ الإسلام ، وكان يجمع الفقراء على الذكر عنده بالمدرسة ، ويتردد إليه بعض المنشدين وربما يكسومهم ويطعم الفقراء ، وكان يتظاهر بإنكار بعض المناكر ، وكان يمر على تحت القمار بمحلة تحت القلعة فيأمر بتكسيه وضرب المقامرین ، وكان قليل الحظ من الدنيا مع السخاء الزائد » .

توفي بداء البطن وقت الغداة من يوم الثلاثاء ٢٣ ذي الحجة عن خمس وخمسين سنة ، ودفن عند أبيه بمقبرة الفراديس .

المراجع

- خلاصة ٣٥٤/٣

- لطف السمر ٨٩

(١) قال المحبي : « بنو الأكرم بدمشق طائفة كبيرة ، منهم محمد جد المترجم ، وكان في آخر دولة الجراكسة أميراً من أمرائهم ، فلما ذهبت دولتهم وجاءت دولة آل عثمان أعطاه السلطان سليم زعامة بأربعين ألف =

محمد أمين الدفتری

٩٥٧ - ١٠١٩ هـ = ١٥٥٠ - ١٦١٠ م

دفتری .

محمد أمين الدفتری العجمي الأبهري السابقي ، وينتهي نسبه إلى سيدنا جعفر الطيار .

ولد في قزوين ، وكان والده وزيراً في خراسان من جانب سلطان العجم الشاه طهماسب ، فلما مات هذا الوالد تفرق أولاده في أركان الأرض ، فقدم صاحب الترجمة إلى دمشق سنة ٩٨٣ على صورة فقراء العجم الذين يسمون بالدراويش ، ثم إنه خدم بدمشق الدفتر محمد بن كمال الدين التبريزي ، فأرسله إلى القسطنطينية في بعض مصالح السلطنة ، فخدم معلم السلطان مراد المولى سعد الدين ، ورجع إلى دمشق بشيء من مرتب الجزية بدمشق .

= عثمانی ، فاستمر مباشر الزعامة إلى أن عينوه خادماً للسلطنة في جمع أموال العرب ، فكتب إلى الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ علوان المحوي كتاباً ، ولوح فيه إلى ما هو مبتلى به من خدمة السلطنة ، وأشار إلى استفهامه عن هذه الأحوال هل تخلص صاحبها عند الله تعالى ، فكتب إليه الشيخ علوان كتاباً يقول فيه : ولا بأس بخدمة السلطان إذا كانت على طريق الاستقامة ، وأيضاً فإن الرأي أن تكون حيث أنزلك حتى يكون الله عنه ثقلك ، وأيضاً فإن الله لو لم يرد لك هذا الأمر الذي أنت فيه ماسهله لك وساق من ذلك فضلاً . وكتب بعده في حاشية المکتوب : ومع ذلك أقول :

سجنوا لطيب لغاتهم ياليتهم كانوا ضُوت
موت النفوس حياتها من رام أن يحيى يموت

فلما وقف على هذين البيتين علم الإشارة فنزع ثيابه كلها وعق مالهيكه ، ودخل في عدل ثخين ، وجلس في محلة العنابة في مسجد العين ثلاثة أيام لا يكلم أحداً ولا يأكل ولا يشرب ، وترك الزعامة والدولة ، واستمر في بيته بمحلة العنابة جالساً متفرداً عن الناس لباساً ثياب الصوفية إلى أن مات ، وانتقل ولده أحمد إلى محلة القميرية ، وسكن في بيوت ابن الحارة ، ثم أثبت المدرسة المقدمية ، وأنه من ذرية واقفها ، وأظهر على مادعاه عدة تمسكات ، وانتقل إليها وسكنها .

ولم يزل يتردد إلى القسطنطينية حتى اتصل بالمولى سعد الدين ، ولزمه ، فعلا شأنه ، وتولى أوقاف عمارة السلطان بايزيد ، وبنى وعمر ، وتردد إليه أكبر المدرسين وأرباب الحوائج ممن يريد من الأوقاف شيئاً . ثم رجع إلى دمشق في أوائل سنة ٩٩٠ في بعض الخدم السلطانية ، فبقي نحو سنة ، وسافر بعدها إلى القسطنطينية ، وبلغ بها الخطوة التامة ، وراجع الناس ، وكتبه ملك المغرب مولاي أحمد المنصور ، وكتب له جوابه أبو المعالي الطالوي ، وتولى أخيراً خدمة الدفاتر السلطانية بالشام ، ثم عزل عنها ، فسعى لنفسه في أن يكون متقاعداً بدمشق على طريقة أركان الدولة العثمانية ، فأعطاه السلطان كل يوم مئة وخمسين قطعة .

كان يتقن التاريخ واللغة الفارسية والعربية ، وله بها شعر ونثر ، وكتب الخط الحسن .

وهذا كتاب ملك المغرب المذكور إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه وسلم تسليماً .

من عبد الله تعالى المجاهد في سبيله الإمام المنصور بالله أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين الشريف الحسني أيد الله أمره وأعز نصره بمنه وبينه أمين . المنزلة التي لاحت من محبتنا لهذا الجنب العلوي من سماء الطروس ، واتضح من شواهد ولأئها وأمثلة خلوصها ما أشرق شروق الشمس ، وأركضت في الاعتلاق بجلنا الحسن طرف الصفا غير حرون ولا شمس . مثابة الفقيه المعتبر الأمين الرضي المكين الأحظي الماجد الحسيب الأصيل العريق النسيب الزعيم الملاحظ الأثير الوجيه الأديب الفهامة التحرير المثل أبي عبد الله محمد الأمين بالقسطنطينية العظمى زاد الله رتبته علاء ومساعدته لمراتب الكمال ارتقاء سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد حمد الله مؤلف القلوب المتنايئة تأليف الشرطة في الالتئام للجزائية ، والصلاة والسلام على الرسول الأمين سيدنا ومولانا محمد النور الذي أنقذ الله به من

غياهب الهلاك ، وأزاح بهديه ماللزيغ والضلال من مدلهات الأحلاك ، وعلى آله ذوي الفضل الباهر ، والسودد الظاهر ، والشرف الذي عز عن المساجل والمفاخر ، وصحبه الذين أجروا جداول السيوف في رياض الحتوف ، لاجتناء ثمر نصرة الشريعة ، وفتحوا أبواب الجهاد سداً لكل سبيل من النفاق وذريعة ، والدعاء لهذه الخلافة الحسنة البناء بالتأييد لهدّ قواعد الكفر هذا ، وسوق عبدة الصليب إلى ساقط سحائب المنايا ورداً .
فإنّا كتبناه إليكم من دارنا العلية بحضرتنا المراكشية حاطها الله ومواهب الله مع الآناء متهلة الأسرة ، وصنائعه الجميلة كفيلة بنيل كل مسرّه ، فشكراً لله سبحانه وتعالى .

هذا وقد انتهى لمقامنا العلميّ من كتابكم المرعي الذي ثج من سماء بلاغته كل وسمي وولي ، ما أقام لكم بنا دنيا الكريم سوق الولاء على ساق ، ورفع لخلوصكم على صعدة الاحتفال اللواء الخفاق ، وتمكن ودّكم بهذا الجنب العلوي أي تمكين ، واستقرّ من وافر القبول عليه بربوة ذات قرار ومعين ، وأدلى بحجج تسفر عن الاعتلاق بمحبتنا أسفار الصباح ، وأدلة هي في مقام الجلاء والظهور كالشمس في الاتضاح ، فتقرّر لدينا من حسن اعتقادكم وصريح ودادكم على السنة الإرسال والأقلام ، ما لا يحتاج بعد إلى دليل يقام ، والتحف الأدبية التي انتقتها أيدي عنايتكم لخزانتنا العلمية قد وافت إلينا فألفت من الهش لها والترحاب بها ما لا يقدر على تكييفه ، ولا تمدّ أيدي الاسترابة إلى تحويله وتحريفه ، نتيجة عن مقدّمة في شكل المضاهاة معمله ، غير معارضة بما يناقضها ولا مهمله ، والقدر الذي تتصورونه من المبالاة بكم ، والاعتناء بشأنكم ، لكم عندنا أضعافه مبرّه مسيرّه إليكم إن شاء الله تعالى أنواع الجدل والمسرّه ، وحظكم لدينا ملاحظ بعين الإيثار ، مرعي من علائنا بكل اعتبار ، والله يتولى حراستكم بمنه ويمنه والسلام .

وكتب في أواسط جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وتسعمائة .

فأجابه بقوله :

أدام الله تعالى جلال إقبال الدولة الإمامية الحسنية الشريفة ، وضاعف كل حين

حلاها ، وعقد رايات النصر والظفر بألويتها العلوية المجاهدية المنصورية ، وأسبغ في العالمين ظلها ، ولا زال مقامها الشريف المكان والمكانة في الخلافة محموداً ، ولواؤها الحفاق بالنصرة الكاملة على الأعداء معقوداً ، مضروباً سرادق مجدها الشامخ على هام المجرة والنجم والسمك ، منوطاً شرفها الباذخ بمستقر الأفلاك فرع الدوحة الهاشمية العلوية ، المتفرع من الأغصان الزكية المرتضوية ، فيالها دوحة زكا غصنها الرطيب في الخلافة ، ونما من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، مهبط الوحي ومتنزل الروح الأمين ، مقام عصمة الإمام أبي عبد الله أمير المؤمنين ، منزع الهم وملاد الإسلام ومفزع الأمم ومصار الأنام ، مقرّ السيادة والعز المكين ، وقرار السعادة والنصر والتكين ، كتاب صدر عن ساحة علا مجدها هام الكواكب ، وزاحم شرفها الجوزاء بالمناكب ، طلع في سماء الخلافة كوكبها السيار ونار ، ولمع نوره فكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ، نسب طاهر ، وحسب ظاهر ، فلله كم جلت سواد الكفر عن المغرب بأمرائها ، بيض صفاحه ، وارتشفت من ثغوره اللبياء بأفواهاها سمر رماحه . وإيم الله لقد تبسمت ضاحكة تلك الثغور من ذلك العزم الناصري والرأي المنصور ، لآزالت هام الأعداء لسيوفه غمداً يسوقهم القدر كل حين لمشرع الردى ورداً ، منوها باسم من تشرف بانتائيه إلى ذلك الجناح اسمه ، وقد شام من مخائل تلك الحضرة بارق الولاء فصدق توسمه ، فداخله بذلك مسرة وجل ، كادا يردان عليه شبابه المقتبل ، حيث كان من النعم الجسام التنويه يذكره في ذلك المقام . فشكراً على نعمائه الظاهرة وآلائه المتظاهرة ، وأما التنويه بذكر ما خدم به ذلك القيطون الشريف برسم الخزانة العلمية والقمطر المنيف على يد أخينا ذلك الفاضل الأديب والكامل الأريب من نور الفضل في جبينه متلالي أبو عبد الله محمد القشتالي خادم السدة الشريفة العلياء والعمّة المنيفة القعساء فأمر لاتقي الألسنة بشكره ، والأقلام على توالي الأزمنة ومر الأيام ، حيث وقع الموقع من ذلك الجناح المضخمة سوحه الشريفة بالإنا ب . هذا وما زال العبد رافلاً كل آن في حلل الامتنان والإحسان معلناً في كل نادي بشكر تلك الأيادي ، التي وصلته من المقام

الرفيع ناديه ، الفائز بالسعادة حاضره وباده ، فلها على السندس والإستبرق مزيه ، حيث وافقت شعار السادة العباسية على يد قاصد الحضرة عبد العزيز ذلك الشيخ الجليل ، فكانت جملاً أغنت عن التفصيل ، وفي الأعتاب الهاشمية والأبواب العلوية العلية مكارم أخلاق إن شاءت قامت بعذر خدامها ، في التقصير عما كان اللائق بمقامها ، من إرسال نفائس الكتب الأدبية لتتشرف بانحيازها إلى تلك الخزانة الشريفة العلمية لعارض جرّ حرماني بالجوار ، سلب معه عن الجفن الفرار والقرار ، ومولى بابها وعبد جناها مولانا عبد العزيز على ذلك شاهد عدل ، وحكمه في امتثال هذه القضية هو الفصل ، سيصدق الحضرة المقال ، حيث شاهد بالعيان حكاية الحال ، والعبد ما زال في تدارك ما فرط في حب مولاه في العام القابل إن شاء الله ، موصلاً لثم بساط الثرى ، متضرعاً لإله يسمع ويرى ، أن يخلد ذكر الدولة المنصورية على صفحات الأيام ويربط أطناب معدلتها بأوتاد الخلود والدوام ، إلى قيام الساعة وساعة القيام ، بحمد وآله وعترته الطاهرين وصحبة المنتخبين قاصراً على فاتحة ثنائيه بنفسه في خاتمة دعائه .

قال المحبي : « أحد ذوي النباهة والشأن العالي والأدب الوافر والكرم الباهر ، وقد رزق الخطوة في الإقبال ، وتوفرت له دواعي الآمال . وكان يجمع نفائس الكتب ويرسلها إلى مولاي المنصور ملك المغرب ، فبسبب ذلك كانت المراسلات بينهما غير منقطعة ، ثم طلب بنت المنلا آغا التبريزي نزيل دمشق ، وهو الذي كان معتمداً على العمارة السلمانية ، وكان من وجوه الأعيان أصحاب الوجاهة ، فتزوج بها ، وقطن دمشق في دار المنلا المذكور المشهور بحلة القيمرية ، ولما مات هذا الأخير استمر ساكناً في بيوته ، وباشر خدمة الدفاتر باستقامة وصرامة ودقة نظر . ثم إنه [بعد عزله وتقاعده] تشكى من مماطلة من يحال عليهم من المباشرين ، لقبض الأموال السلطانية ، فعرض ذلك على الوزير سنان باشا ، فعرضها لما ورد إلى دمشق حاكماً بها ، فعرض ذلك لحضرة السلطان محمد ، فأعطاه قرية في الغوطة بدمشق يقال لها الحرجلة ، فكان يتناول مرتبه من محصولها . وكان منشئاً للمكاتيب الحسان مداعباً كريماً عارفاً بقدر

الأفاضل معرّفاً لهم عند أرباب الدولة ، وكان نحيف الجسم لملازمته على أكل الأفيون ، وكان غالب فضلاء دمشق يترددون إليه ويعاشر منهم من تطيب عشرته وتصفوله مودته ، منهم أبو المعالي الطالوي والحسن البوريني وغيرهما ، ولهم فيه المدائح الزاهرة . وبالجملّة فقد كان من محاسن عصره الذين يتزين بهم وجه مصره » .

توفي يوم الأربعاء ٩ ربيع الأول ، ودفن من الغد في تربة المنلا آغا قبيلي الصابونية ، وخلف من الكتب نحو ثمانية كتاب من أنفسها .

المراجع :

- تراجم ٢١/٣

- تكملة ٦١٣

- خلاصة ٢٩٠/٤

- لطف ١٩٧

محمد القابوني

١٠١٩ هـ = ١٦١٠ م

خطيب مسجد الأقصاب .

محمد بن موسى بن عفيف الدين بن شرف الدين القابوني الدمشقي الشافعي .

حفظ القرآن الكريم ، ولازم جده لأمه الشهاب أحمد بن أحمد الطيبي ، وكان يقول له : جدي جدي ؛ فغلب عليه ذلك . وكان له مشاركة في القراءات ، ويقرأ مجوداً .

تولى خطابة جامع منجك المعروف بمسجد الأقصاب ، ثم ولي إمامة المقصورة في الجامع الأموي شركة مع الشيخ أحمد العيثاوي بعد موت خال المترجم الشهاب أحمد بن

أحمد بن أحمد الطيبي في منتصف شهر رمضان سنة ٩٩٤ . وولي نصف وظيفة في يوم الأربعاء من الأشهر الثلاثة عن ابن قنديل شركة مع التاج القرعوني .

قال الغزي : « وكان يعسر عليه التأدية من الورق لضعف بصره وعبارته ، فكان يتصحف عليه ألفاظ ويتكرر منه تصحيفها وتحريفها ، وكان له لثغة في السين بسبب ذهاب كثير من أسنانه ، وكان الناس يعترضون عليه ، وربما تأخر بعضهم عن الصلاة خلفه ، وكانت بضاعته مزجاة من العلوم » .

توفي يوم الأحد ١٥ صفر ، ودفن من الغد بمقبرة الفراديس عند قبر خاله وجده الطيبيين .

المراجع

- تكملة ٦٠٢
- الجواهر ٥٨
- خلاصة ٢٣٣/٤
- لطف السر ١٥٩
- منتخبات التواريخ ٥٩٧/٢

محمد اليماني

١٠١٩ هـ - ١٦١٠ م

شيخ اليمانية بالجامع الأموي .

محمد اليماني .

أخذ عن أبي بكر اليماني نزيل دمشق .

قال الغزي : « شيخ اليمانية بدمشق بالجامع الأموي ، الشيخ الصالح المعتقد ، أقام

بدمشق سنين يتبرك الناس به ، ويعتقدونه ، ويحسنون إلى اليانية على يده ، وهو لهم أحسن من والد ، يجمعهم على ذكر الله تعالى وإنشاد كلام القوم على عادتهم بالحنهم .
توفي يوم الأربعاء ٢٦ المحرم ، ودفن بوصيته في الدوحة عند قبر سيدي جوشن بالسويقة ، وخرجت جنازته حافلة جداً .

المراجع

- تكملة ٦١٤
- الجواهر ٦٧
- خلاصة ٢٩٠/٤
- لطف السمر ١٩٦

نعمان العجلوني الحبراصي

١٦١٠ - ٠٠٠ هـ = ١٠١٩ - ٠٠٠ م

فقيه .

نعمان العجلوني الحبراصي ^(١) .

رحل إلى مصر ، وقرأ على الخطيب الشربيني ومحمد الرملي وغيرهما ، ودخل دمشق .

قال النجم الغزي : « الشيخ العالم العلامة ، الفقيه ، العارف بالله تعالى ، كان يستحضر مسائل الفقه من شرح المنهاج لشيخه الخطيب المذكور ، وكأنه ينظر إليه ، ولما رجع من طلب العلم كان يحج في كل عام ، ولم ينقطع عن الحج إلا قليلاً ، واجتمعنا به بدمشق ثم بطريق الحاج كثيراً ، ثم بالحرمين الشريفين ، وكان لا يتقيد بلبس

(١) جراس : من قرى حوران .

ولا مطعم ، وكان يقبل من الناس ما يعطونه ، ثم كان يعود على الفقراء بعوائد ، وكان جواداً سخياً بكيّاً من خشية الله تعالى . بقي على حاله من الحج في كل عام » .

مات في مرحلة المعظم أواخر المحرم ، ودفن بالأخضر ، قرب تبوك على بعد ٧٠ كم منها .

المراجع :

- تكملة ٦٨٠

- خلاصة ٤/٤٥٥

- لطف السر ٦٩٠

يحيى المنقار

١٠١٩ هـ - ١٦١٠ م

فقيه حنفي .

يحيى بن محمد بن القاسم بن شمس الدين المعروف بابن المنقار الدمشقي الحلبي الأصل .

درّس بالمدرسة العزية في الشرف الأعلى غربي دمشق ، وولي النظر على المدرسة الماردانية .

قال الغزي : « كان عارياً من العربية وغيرها من العلوم إلا الفقه ، فإنه كان فقيهاً علامة فيه مستحضراً فقه الحنفية أحسن استحضار ، ويحفظ تقوله ونصوصه ، وكان عجيب الحال في المسائل التي تقع له فيها الخصومة خصوصاً مع أبيه ثم مع أقاربه ، وكان مغاضباً لأبيه خارجاً عن طاعته ، وكان أبوه شديد الغضب منه كثير الخط عليه ، وكان هو إذا ذكر أباه يذكره بلفظ الشيخ ، ويذكر بعض مساويه ، وكان أهل دمشق يرون أنه مسلط عليه قصاصاً عن تشده على الناس وإطلاق لسانه فيهم . وذهب أبوه مرة إلى

القاضي بدمشق ، وسأله أن يحضر ولده ويعزره ، فأحضره ، وعزره بين يديه ، وسافر يحيى بسبب ذلك إلى الروم ، ورمى نفسه في أمور مهلكة ، حتى وصل خبره إلى السلطان ، وغرقت عليه قصته ، ثم آل أمره إلى أنه استخرج حكماً دفترياً أن براءة أبيه من الجوالي لا قيد لها ، وأنها مفتعلة ، وأوصل الحكم إلى دفتري الشام فحصل بينه وبين أبيه فتنة عظيمة . ثم لما مات أبوه عاش مع أقاربه عيشة مكدره ، وكانت عيشته مع زوجته وهي بنت عمه أشد نكراً وكدرأ ، حتى أبانها من عصمته .

حج مرتين الثانية منها سنة ١٠١٨ ورجع منها مستضعفاً ، ولم يزل على ذلك والناس يسلمون عليه وهو يظهر التجلد ، حتى مات يوم الأربعاء ٣ ربيع الأول ، ودفن من غده في المدرسة الماردانية بالجسر الأبيض بوصية منه ، وخلف ولده عبد اللطيف أو لطفي جلبي ، فتولى بعض ما كان بيده من وظائف .

المراجع

- تراجم الأعيان ١١٨/٣
- تكملة ٦٩٦
- خلاصة ٤٨٥/٤
- لطف ٦٩٤
- منتخبات التواريخ ٥٩٨/٢

زكريا البقاعي العينتيتي

٠٠٠ - ١٠٢٠ هـ = ٠٠٠ - ١٦١١ م

فقيه شافعي .

زكريا بن خضر البقاعي العينتيتي^(١) الشافعي .

(١) عين تيت : قرية من قرى شوف الحراذين من جبل لبنان ، (خلاصة ١٧٦/٢) .

قدم دمشق سنة ٩٧٥ تقريباً ، وأقام مدة بجامع منجك بمحلة مسجد الأقباب ،
وقرأ كثيراً ، وتفقّه على أحمد بن أحمد الطيبي الأوسط ، ثم لزم الحسن البوريني ، فقرأ
عليه العربية والأصليين وشيئاً من المنطق ، ثم توجه إلى القاهرة وأخذ الفقه فيها على
النور الزيايدي ، وأجازه بالفتوى والتدريس ، وبعدها رجع إلى دمشق .

تولى في دمشق إعادة الناصرية الجوانية وتدريس المدرسة النحاسية قرب مقبرة
الدحداح ، وتفرغ له أستاذه البوريني عن خطابة جامع جراح خارج باب الشاغور .
قال المحبي : « كان فاضلاً كاملاً » .

وقال الغزي : « طلب العلم نحو ثلاثين سنة ، ولم يحصل له فيه نتيجة ، وكان
قليل الحظ من الدنيا ، تستقله الناس ، وكان يقرئ أولادهم » .
توفي ليلة الاثنين ١٦ رمضان .

المراجع

- تراجم الأعيان ٢٢٧/٢

- الجواهر ٢٥

- خلاصة ١٧٦/٢

لطف السمر ٤٦٥ ، وفيه أنه توفي ٢٧ رمضان سنة ١٠٢١ .

سنان كوجك التلكي

١٠٢٠ هـ - ١٠٠٠ هـ = ١٦١١ م

والي دمشق ١٠١٧ هـ = ١٦٠٨ م

سنان باشا التلكي المعروف بكوجك سنان^(١) .

(١) في جميع المصادر المخطوطة « التلكي » ، وفي خلاصة الأثر « كوجك » .

أصله من ممالك محمود باشا المقتول في مصر سنة ٩٧٥ ، وكان معه في خدمة هذا الأخير مراد باشا الذي صار وزيراً أعظم زمن السلطان محمد ، وكان هو و سنان باشا في وقت خدمتهما لمحمود باشا يتحابان ، وبينهما مودة أكيدة ، وعلى ذلك افترقا ، فأقام المترجم في مصر ، بينما ذهب صاحبه إلى الروم ، فتولى الوزارة العظمى ، فأرسل إلى سنان باشا ، فطلبه فوراً إليه في حلب ، وكان معيماً فيها لقتال الخارجين على الدولة ، فجعله أمير الأمراء في بلاد قرمان ، ثم ولاه الوزير نيابة دمشق فدخلها يوم الخميس ٢٤ رمضان سنة ١٠١٧ .

قال في رسالة من تولى : « تولى دمشق بعد محمد باشا الطواشي ، ودخل متسلماً نهار الاثنين ختام شعبان سنة ١٠١٧ ، والقاضي بها إبراهيم بن علي بك » .

حدث في زمنه أن قامت فتنة في نواحي تدمر ، حين نفرت من العراق فرقة من عرب آل جبار المعروفين بأولاد أبي ريشة ، وانضم إليهم جماعة من طائفة السكبانية الذين هربوا من وقعة علي بن جانبولاذ ، فعاثوا فساداً هناك وقطعوا الطريق ، ولما جاء مراد باشا المذكور لحرب كبير السكبانية محمد بن قلندر والأسود سعيد هرب نحو أربعمئة سكباني ، انضموا إلى العرب المذكورين ، وأخذوا قلعة القسطل وقلعة القطيفة ، ونهبوا المعصرة ، وقتلوا بها من الرجال والنساء ما يزيد على عشرة أشخاص .

فلما بالغوا في العدوان قصدهم المترجم بالعسكر الشامي ، فأدركوهم في نواحي قلعة القطراني ، فقتلوا من السكبان نحو ثلاثمئة رجل ، وأمسكوا منهم نحو خمسين ، دخلوا بهم إلى دمشق راكبين على الجمال وعلى كتف كل واحد منهم خشبة طويلة ، كانت خازوقاً له ، وفي اليوم التالي قتلوهم ، وفرقوا أجسادهم على أحياء المدينة .

عزل المترجم عن دمشق بعد ثلاثة أشهر وخمسة وعشرين يوماً منقولاً إلى كفالة حلب ، وتولى بعده أحمد باشا القبودان حافظ .

قال الحبي : « وبالجمله فإن سنان باشا هذا أعطي من السعد في أموره ما لم يعط لأحد من الحكام » .

المراجع

- إعلام النبلاء ٢٣٩/٢
- البرق اللامع (خ) ق ٢٤٨
- تراجم ٢٢٨/٢
- تكملة ٣١٥
- خلاصة الأثر ٢١٨/٢
- دمشق الشام (خ) ق ١/٢٢
- رسالة من تولى (خ) ق ١١
- ولاة دمشق ٢٨

عبد الحق السماقي الحجازي

٩٦٢ - ١٠٢٠ هـ = ١٥٥٥ - ١٦١١ م

شاعر .

زين الدين عبد الحق بن محمد بن محمد الحصي الأصل الدمشقي الشافعي السماقي المعروف والده بالحجازي .

ولد في دمشق ، كان اشتغاله على والده ، وغلبت عليه العلوم العقلية ، وأتقن العربية والأصول وصحب الشيخ محمد بن عمر بن فواز ، وكان يستفيد منه في صورة المذاكرة ، وكان أكثر انتفاعه به ، وكان له معه مطارحات .

خرج في شببته إلى حلب مغاضباً لوالده فبعث إليه من ردّه ورجع به ، واستمرت الشحنة بينهما ، وكان يحفوا أباه ، ويهجره ، ويتهمه بكنز المال وعمل الكيمياء ، وهو يقابله بالمحبة . ولم يزل على مجافاته حتى سافر إلى بلاد الروم سنة ١٠٠٤ ، وأخذ عن

أبيه المدرسة التقوية ودار الحديث الأشرفية ، وبقيتا عليه حتى مات ، وكانت له بقعة
تدريس بالجامع الأموي .

تردد إليه الطلاب في حجرته بجامع القلعي في سوق جقمق داخل باب الجابية ،
له شعر ، منه قوله في قصيدة :

وبخدي للبكأ أنهار	بين جنبي للتفرق نـار
هيجتها الأطلال والآثار	وبقلي لواعج من شجون
فهي الآن للكـوانس دار	أربع كنّ لـلاؤانس مرعى
مثلما تنهب العقول العقار	نهبها أيدي الروامس نهياً
ومحتها الرياح والأمطار	جللتها العفاء السواري
نعبت فيه للنوى أطيـار	طلل حلّـه الأوابد لما
جزعاً كيف أنت وهي قفار	كنتَ والدور بالدمى أهلات
وخلت أربع لهم وديـار	أدجوا للسرى وساروا سراعاً
ساعدتهم وليتهم ماساروا	أوحشوا ربعمهم فليت العوادي
صيخد لا يرى بها سفار	وتراموا بكل خرق مخوف
وبها للردى يخاض غمار	هوجل تترك العباهل صرعى
شاخحات الذرى غبار مشار	وكأن الأعـلام إذ تتراءى
وكأن الركائب الأسطـار	والفيافي كأنهن طروس
سفن عبس لها السراب بحار	ورياح الجداء فيهن تزجى
ولها البيض والدمى أزهار	وكأن الأحـداج أكام طلع
عن هواهن ليس لي إقصار	قاصرات عين أوانس غيد
ووجوه كأنها الأقـار	بفروع كأنهن الـدياجي
هو منه سفاهة واغترار	ولكم راغني لئيم بـلـؤم

كيف أسلو عن منهل طاب ريا
 وخيال ألم والركب ساه
 قلت لما طوى القفار ووافي
 بدر أفق أنار أم لمع برق
 أم سلمي إذ جنني الليل زارت
 ساورتني الأحزان واقتسمتي
 مثل ما اجتازت الحوادث جاءت
 وكذاك الأيام تسطو بذي
 هل مجير من حادثات الليالي
 مُصَلَّتْ صارمي عناد وبغي
 ألْبَسْتَنِي لَهُ سوابغ بأس
 لي منه الإيراد والإصدار
 وكؤوس الكرى عليهم تدار
 وأضاءت لزوره الأقطار
 يتلالي أم كوكب أم نار
 ففدا وهو من سناها نهار
 في هواها المموم والأكدار
 وسطت في لا كما أختار
 والفضل وللدهر غفوة واعتذار
 ليس شخص على الخطوب يجار
 زمن ليس منه يدرك ثار
 عزمات لم يثنها إضجار

وقال في قصيدة أخرى :

أعرت خدود الغيد من مهجتي جمر
 ومعرك حرب في فؤادي أثاره
 على هدف الأحشاء وقع سهامه
 وقالوا تصبر قلت شيء جهلته
 خليلي عوجا بارك الله فيكما
 فلي فيه خود بالصدود تسربلت
 ربيبة ألوت بعزم تجلدي
 أבי القلب إلا أن يكون بها مغرى
 وكم حذرتني في هواها عواذلي
 ألا أيها القلب الذي لج في الهوى
 وعلقن في الأجياد من مدمعي درا
 من الشوق جيش لا يحيط به خبرا
 يفوقها للقلب فتاكة عذرا
 وكيف يطيق الصبر من يجهل الصبرا
 وحثا المطايا واقصدا الرند والسدرا
 وقد تخذت سمر الرماح لها خدرا
 وأذكت على الأحشاء من نأها جمر
 ومذ أيقنت سوق العدا أخذت حذرا
 ولا أحسب التحذير إلا بها أغرا
 إلام الوفا والغيد أزمعت الغدرا

وهذي دواعي الشيب تدعو إلى الهدى
وقد شاب كبدي قبل رأسي ولتي
وما كان شبي من تطاول أزمي

وقال من قصيدة طويلة :

سقى الرِّيع هطالٌ من المزن ساكبٌ
هدية رجاف العشي كأنه
وكل صدوق البرق دانٍ ربابه
تُزجِّيه أنفاسُ الشمال وتُمثري
يروى بها في سيبه باطن الثرى
كأن هدير الرعد في جنباته
كأن دموع المزن وهي سواكبٌ
فذاك الحيا لا زال في أربع الحمى
فتصبح منه الأرض مخضرة الربى
ويصبح منشوراً بها ريقُ الحيا
خائل فيها للطباء مسارحٌ
وفيه لأطراف الغصون ونورها
كأن تُغور النور وهي بواسمٌ
تهادى طباء الوحش في عرصاتها
كأن الرسوم الدَّارسات تصبُّري
فوا أسفاً لا القلب من سكرة الهوى
فن لي بحفظ العهد من ذي صباية

وقال :

وقد زجرتني عن دواعي الصبا زجرا
فحتام قلبي لا يفيق بهم سكرا
ولكنني لاقيت من دهري النكرا

وجادت عليه السَّاريات السوارب
كتائب تقفُو إثرهنَّ كتائب
تنوء فويق الأرض منه الهياذب
ضروع عزاليه الصَّبا والجنائب
وتحمى لسقيهاها المحول اللوازب
هدير قروم هيجهتها الضوارب
دموع محبٌ فارقتَه الحبائبُ
مريئاً به منها الزُّلال الخضارب
مجللة بالريط منها الأهاضب
كما نثرت من جيدها السَّمط كاعب
وفيهما لأذيال الرياح مساحبٌ
عيون علت من فوقهن حواجبٌ
بأرجائها القصوى نجوم ثواقب
كما تنهادى في القصور المرازب
عشية حُفت بالقطين الركائب
يفيق ولا من غيبة الشوق آيبٌ
أضاعت هواة المذنبات العواتبُ

لنا قسماً لا حنث فيه عظيماً
وجددت جداً في الفؤاد قديماً
ظهيراً به ألقى الهوى ورحيماً
ولا أرتضي إلا هواك نديماً

وحق الهوى إن الهوى فيك لم يزل
لقد هجت بالألطف لي منك لوعة
ومزقت صبراً كنت قدماً تحذته
فأصبحت فيك الآن لأملك الجوى
وكتب لصديقه :

وتغادى البين فيما بيننا
فلعل القرب يشفي ما بنا
إننا نطلب شيئاً هينا

طالت الأشواق وازداد العنا
فامنحوا القرب محباً مخلصاً
ليس في هذا عليكم كلفة
فكتب إليه :

ليس في الحالين لي عنكم غنى
وهو في وسط فؤادي مكنى
جورها قد أورث الجسم الضنا

أنا في القرب وفي البعد أنا
أفضل الأشياء عندي حكمة
لكن الأيام أشكوها لكم
فراجعه الحجازي بقوله :

إذ جعلتم هجركم لي ديدنا
أنتم دون الورى عندي المنى
أنا في القرب وفي البعد أنا

قد عناني من جفاكم ما عنا
لا أطيق الصبر عنكم ساعة
لا ولا يشفي غليلي قولكم

وجعه مجلس صحبة أخدان له في بلهنية شبابه فقال هذه الأبيات يمدحهم بها :

وجوههم على زهر النجوم
يد الإحسان كالدرّ النظيم
تجلّي ظلمة الليل البهيم

فديتُ معاشراً كالزهر أربت
أحسان من أكارم صيرتهم
جلونا من محام حيّاً

جواهر زينت سلك المعالي وأعلت راية الحب الكريم
رياض بنفسج وهنا نفوس وكشف كرائب وجلا غُوم
وألطاف إذا شملت شجياً جلت عن قلبه كرب الهموم
بهم نفس العلى والمجد طابت وقرّت بالهنا عين العلوم
وأصبح عقد جيد الفضل يزهو بدرّ نظمته يد الفهوم
يعير الحسن أجياد الغواني ويهدي السحر للطرف السقيم
ألد من الصبا لأخي التصابي وأطف من مطارحة النسيم

وكتب لبعض أحبابه في صدر رسالة :

أحبتنا ماذا تؤدّي رسالة وهل تحصر الأوراق بعض تباريحي
ولكنني أهدي إليكم تحية مع البارق النجديّ لانسمة الريح
وذلك يهدي لي السلام بلمحة ففرّج عن قلب من البين مجروح

ومن شعره قوله :

تقل الطباع عن الإنسان ممتنع صعب إذا رامه من ليس من أربه
يريد شيئاً وتأباه طبائعه والطبع أملك للإنسان من أدبه

قال المحبي : « الفاضل الأديب المشهور ، ذكره كثير من المنشئين وأصحاب
التواريخ والمجاميع وأثنوا عليه ، وكان معمور الأطراف كامل الأدوات أديباً متمكناً من
فنون كثيرة جيد الفكرة لطيف المعاشرة » .

أصيب في آخر عمره بالفالج نحو سنتين ، وتوفي نهار الأحد ١٥ رمضان وقت
الغداة ، ودفن بمقبرة الباب الصغير عند قبر أبيه ، وبين وفاتها واحد وعشرون يوماً ،
ورثاه ولده إسماعيل بقوله :

طرف تفرّج من دم متدفق وحشا تجرّج من جوى وتحرق

وأسى تجمع لم يكن بمجمع
خطب لقد صدع الجفا منه ومن
ذهب الذي كانت سحائب فضله
مولى مكارمه إذا ما جمعت
وإذا غدا ليل المباحث مظلماً
وإذا تعقد مشكل لك حله
قد حاز فضلاً في ميادين العلى
جاد الزمان به فعاد بجوده
هيهات أن يأتي الزمان بعالم
ما حيلتي والدهر لم يك مسعفي
ياليت يوماً كان فيه ذهابه
بل ليت بدر الأفق لم يك طالعاً
كنا نصول به على كيد العدا
لكنه حُمّ القضاء وتقطعت
فيحق للعين تبكي بعده
ويحق للقلب السليم بأنّه
ويحق للدهر الخؤون بكأوه
قد كان غصناً بالتهاني مورقاً
أعماله كالمسك قام عبيرها
لما توفي بالرضى أرخته

المراجع :

- الأعلام ٢٨٢/٣

- تراجم الأعيان ٢٥٢/٢

لشتات شمل لم يكن بمفرق
بين أتى من غير وعد مطبق
تهمي بروض بالعلوم معبق
فاقت على سح السحاب المغدق
كالشمس صيره بفهم مخرق
بيدي إمام في العلوم محقق
والعلم حتى إنه لم يسبق
بخلا وكان كبارق متألّق
يحكيه في حسن الصفات مدقق
وقضى عليّ بلوعة وتفرق
لا كان بل ليت النوى لم يخلق
وكذا الغزالة ليتها لم تشرق
ويكون ذخراً للشدائد لو بقي
أيدي الرجا منا بين موبق
بدم غزير لا بدمع مطلق
يفنى عليه من الفراق المقلق
ويحق للشبان شيب المفرق
فدوى وفات كأنه لم يورق
ختمت برضوان الإله المعبق
قد مات قطب عالم في جلق

- تكملة ٢٦٢/١

- الجواهر ٢٩

- خبايا الزوايا (خ) ق ١/٦٦ أ

- الخلاصة ٣١٠/٢

- ريحانة الألبا ٢٦٢/١

- لطف السمر ٤٩١

عبد القادر المصري

١٠٠٠ - ١٠٢٠ هـ = ١٦١٢ - ١٠٠٠ م

كاتب .

عبد القادر المصري .

تولى الإمامة بالصابونية عند باب النصر^(١) ، والخطابة بجامع الحشر^(٢) .

قال الغزي : « كان خطه حسناً لا بأس به ، وكان ساكناً ، وبضاعته في العلم مزجاة ، وحظه من الدنيا قليل » .

توفي ليلة الخميس ٢٠ ذي الحجة .

المراجع

- تراجم الأعيان ٣٦٨/٢

- تكملة ٢٨٢

- لطف ٥٣٠

(١) باب النصر أحد أبواب دمشق ، كان عند مدخل سوق الحميدية اليوم .

(٢) جامع الحشر : غرب قلعة دمشق بشارع السنجقدار ، لم يشتهر كثيراً ، ويسمى اليوم جامع السنجقدار (خطط الشام ٦٢/٦ ، ذيل ثمار المقاصد ٢٢٧) .

عبد الوهاب التاجي

١٠٠٠ - ١٠٢٠ هـ = ١٦١١ - ١٦٠٠ م

قاضي الركب الشامي .

عبد الوهاب بن عبد الرحمن الدمشقي الحنفي المعروف بالتاجي .

تفقه بالنجم البهنسي الخطيب ، وأخذ عن البدر الغزي .

سافر إلى بلاد الروم ، وولي قضاء بعض النواحي إلى أن وصل إلى قضاء حماة ، وتقاعد بعدها بدمشق ، وتولى قضاء الركب الشامي سنة ١٠٠٧ ، ولما عين الوزير نصوح باشا سرداراً على الجيش الذي وجه لمحاربة شاه إيران رحل إليه المترجم ، فلقية في ديار بكر ، وطلب أن يعطيه تقاعداً عن دفترداریة الشام كي يجلس فوق الأتوام .

قال الغزي : « كانت له جراءة وبذاءة في اللسان ، وله حماقة ، إلا أنه كان له حمية مع أصحابه ونهضة مع معارفه خصوصاً في مجالس الولاية والقضاة » .

وقال المحبي : « أحد كبراء دمشق وكان له في وقته شهامة وحرمة وسخاء ورزق وسعة طائلة ونعمة وافرة ، وكان يُرمى بأنه سامري الأصل ، واتفق له أنه ادعى الشرف من جهة أمه لكونها شريفة ، وهي بنت السيد القطبي ، ووضع العلامة الخضراء في عمامته ، فقال فيه درويش الطالوي مضمناً بيت المتنبي :

طافت يهودية بالبيت قلت لها حويت كفرأ وإسلاماً نرى عجباً
فاستضحكت ثم قالت كالذبيح يرى مشرفاً وهو من عجل إذا انتسباً

توفي بديار بكر لما ذهب إليها لمقابلة نصوح باشا ، وصحح خبر موته بدمشق في منتصف شعبان .

المراجع

- تكملة ٤١٤

- الجواهر ٣٤

- خلاصة ١٠٣/٣

- لطف ٥٤٤

فيض الله القاف

٩٥٠ - ١٠٢٠ هـ = ١٥٤٣ - ١٦١١ م

قاضي الشام .

فيض الله بن أحمد المعروف بابن القاف الرومي ، أصله من الترك .

ولي في ابتداء أمره قضاء حلب ، ثم عزل ووجه إليه قضاء الشام سنة ٩٩٩ ، ولما عزل عنه رحل إلى بلاد الروم ، فأقام مدة ، ثم ولي قضاء الغلطة سنة ١٠٠٢ ، ثم لم يزل يتولى بعد ذلك منصباً إثر منصب حتى ولي قضاء العسكرين ، وبقي فيه حتى آخر عمره .

له أشعار ، منها قوله يمدح حلب وقد دخلها قاضياً :

الحمد لله منجينا من الكرب	جئنا إلى حلب الشهباء بلا تعب
مصرّ جليل خليل الله عمره	طوبى لساكن مصر قد بناه نبي
وليس قصدي سوى دفع المظالم عن	ذي حاجة عاجز يدعو ولم يجب

وقال يمدح أهل دمشق :

عموا واسلموا يا أهل جلق بالبشر	صباحاً وفي عيش رغيد مدى الدهر
ولانـالكم ضم ولا مسكم أذى	من القاسطين الجائرين ذوي الجبر

فأضت دمشق الشام تعبق بالنشر
وأنفاسهم قدسية مجلس الذكر
وكل محب الدين ذو الفضل والقدر
وأقوالهم أقوى لهم صدقها يجري
وكم شاعر يسبي العقول من السحر
جواهر قدراً قد علت أنجم الزهر
على أنه قد فاض حتى على البحر
وسمط لآل أم عقود من الثغر
فنظمها في سلك جيد من الفكر
فرائد تغني النحر عن درر البحر
وأعليته حتى سما رتبة البدر
بنصر التقى في الدين خيراً من النضر
لربي حتى فزت بالحق في السر
على الذنب والتقصير مستوفي العذر
عليه سلام الله في السر والجهر
بإمداد أهل العجز والضعف والفقر

أضاءت شمس العلم فاضت بحوره
مشايخهم في عالم القدس وجدهم
وكل مريد الخير والبر والتقوى
هم حسنو الأخلاق قد طاب شملهم
وكم قارئ باب الفضائل قارع
أتوا بقريض في المديح كأنه
فألفاظه قطر النداء موضع الصدا
أشراق شمس أم سنا البدر قد بدا
أينثر من بحر المعاني لآلنا
وكم لاقط من در فيه جواهرأ
وإني وإن أبديت للعلم بهجة
وإني وإن جاهدت في الله قائماً
وإني وإن أصلحت سري مخلصاً
ولكن ظهور الحق صعب وإنني
ونيتنا إجراء شرع نبينا
فكن عون فيض الله ياسيد الورى

ومدح السلطان مراد في قصيدة ذكر فيها فتح مدينة تبريز سنة ٩٩٣ ، فقال

فيها :

من بأسها المنذران الخوف والحذر
تبريز ثم بدا في ذاتهم خور
جنباً وقد طاشت الأحلام والفكر
فأخطأ الظن لما أخطأ النظر

أتت إليهم جيوش الروم يقدمها
وعندما اقترب الجيش العرمم من
فشجعوا أنفسهم منهم قد امتلئت
ظنوا بأن الليالي نحوهم نظرت

وأملوا سحرًا من ليل كريم
لما رأى بأسنا حمر الرؤس إذا
قلوبهم خشيت أبصارهم عميت
سططوا بهم فتراهم ذا يفر وذا
والنقع ليل بهم لانجوم به
فالبیض فی یدهم صارت صوالجة
كأنما السمر مغناطيس أنفهم
ذوت رياض أمانهم فلاثر
وللفرار إلى الأقطار قد نفروا
فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم
وتخت تبريز نادى وهو مبتهج
فيا مليكاً له كل الملوك غدت
سر واملك الأرض والدينا فأنت إذا
فيالها نعمة آثار مفخرها
ظل الإله مراد الله قد شرفت
أجل من وطئ الغبراء من ملك
بداله في سماء المجد نور هدى
بعزمه ظهر الفتح الذي عجزت
وأصبح الملك محروس الجناح وقد
لوفاختره ملوك الأرض قاطبة
هل يستوي الشمس والمصباح جنح دجى
عطفاً على العبد فيض الله ناظمه
لا زال ملكك دوري السعود فلا

فلم يكن لدجى أوصاهم سحر
فروا كما فر من أسد الشرى الحمر
شاهت وجوههم خوفاً وقد خسروا
عنان أسير وذا في الترب منعفر
تلوح للعين إلا البيض والسمر
والأرؤس الحمر فيما بينهم أكر
فحيث مالت ترى الأرواح تنتثر
يلوح فيها ولا في دوحها ثمر
ومالهم معشر فيها ولا نفر
وقد خلت ما بها عين ولا أثر
هذا الزمان الذي قد كنت أنتظر
تدين طوعاً وتأتي وهي تعتذر
إسكندر العصر قد وافى به الخضر
كانت لدولته الغراء تدخر
به المنابر والتيجان والسرر
بأمره سائر الأملاك تأتمر
من دونه النيران الشمس والقمر
عنه السلاطين قد أفنتهم العُصر
وافى به المسعدان القدر والقدر
مانالهم من معاني فخره العشر
ويستوي الجاريان البحر والنهر
وقلبه من صروف الدهر منكسر
يرى له آخر في الدهر ينتظر

بدولة تخلق الأيام جدتها ملاح جنح الدياجي الأنجم الزهر
قال المحبي : « أحد مشاهير فضلاء الروم ، كان فاضلاً أديباً فصيح اللهجة هدار
الشقشقة طنان الصيت ، وله تقرير وتحرير » .
توفي في سلخ جمادى الأولى .

المراجع

- الأعلام ١٦٨/٥

- تاريخ الإسلام ١٨/١٤

- تكملة ٤٥١

- خلاصة ٢٨٨/٣

محمد الأسطواني

٠٠٠ - ١٠٢٠ هـ = ٠٠٠ - ١٦١١ م

أحد كتاب محكمة الباب .

ناصر الدين محمد بن محمد بن حسين بن سليمان الأسطواني الحنبلي .

تولى الكتابة بمحكمة الباب ، وكان يكتب بين يدي قضاة القضاة .

قال المحبي : « أحد العدول بدمشق ، كان من أعرف الكتاب » ، قال الغزي :
« كان شيخ الإسلام الشهاب العيثاوي يثني عليه كثيراً ، ويعدّله ، ويقول هو أحسن
الشهود كتابة وأدينهم ، وكان صامتاً قليل الكلام ، لا يدخل فيما لا يعنيه » .

توفي في رجب ، ودفن بمقبرة باب الفراديس بتربة الغرباء .

المراجع

- تكملة ٥٨٣

- خلاصة ١٦٢/٤

- لطف السمر ٦٥

- مختصر طبقات الحنابلة ٩٥

- النعت ١٨٠

محمد ابن سحاق الحمصي الحجازي

٩٣٠ - ١٠٢٠ هـ = ١٥٢٤ - ١٦١١ م

طبيب كيميائي .

شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد الحجازي الحميدي الدمشقي ، وأصله من حمص ، يعرف فيها بابن سحاق ، وفي دمشق بالحجازي لمجاورته بمكة ، وكان إذا انتسب ينتسب للحميدي شيخ البخاري .

أخذ الطريق عن علي الأنبلاقي اليميني نزيل المدينة المنورة ، كان عاد إلى دمشق ، فصحب منصور بن عبد الرحمن خطيب السقيفة ، وزعم أنه أخذ عنه علم الزايرجا والكيمياء ، وعرفها ، وصحبه لذلك الخواجة ابن عتور ، فأتلف عليه مالا كثيراً ، وأخذ الطب عن يونس بن جمال الدين رئيس الأطباء بدمشق ، واختص بصحبته زماناً ، وكان يحاضر بأخباره كثيراً ، وصحب موسى الكناري الدمشقي الصوفي ، وأخذ عنه .

تولى المدرسة التقوية ، ودرّس بالعدراوية ودار الحديث الأشرفية ، وجمع له بينهما بعد أن تفرغ عن التقوية لابنه عبد الحق ، وكان يلزم هو وابنه مسجد القلعي ، يدرسان فيه ، ويتردد الناس إليهما .

له أشعار منها قوله :

بدا كالبدر يُجلى فوق غصن يميس بحسن قد وابتسام
وأرخی فوق خديه لثاماً فأحلاه في ذاك اللثام

و يخفى تحت أذيال الغمام	يغار البدر منه إذا تبدى
نحيل الخصر ممشوق القوام	كحيل الطرف ذو خد أسيل
فواتر راميات بالسهام	له مقل مرأض قاتلات
فما أحلاه من رشاً ورام	رمى بسهام مقلته فؤادي
ولا أقضي من الرامي مرامي	فوا أسفاه كيف أموت وجداً
به يشفى العليل من السقام	له ثغر حوى فيه رحيقاً
وجفني من جفاه جفا منامي	أنا المضى المتيم في هواه

وقوله :

من شرطه قاضي الهوى قد حارفي	يا خبل ذا الحبشي يفتن واقفاً
فالصب مقتول بشرط الواقف	يقضي بذاك الشرط في عشاقه

قال المحبي : « الشيخ الإمام العالم الفقيه المفتي الهمام . وأعرض عنه الكناري آخرأ ، وسبب إعراضه عنه أن الشيخ موسى ذكر حديثاً عن النبي ﷺ فيه رخصة فقال الحجازي إن النبي ﷺ عجرف في ذلك فغضب الشيخ موسى وقال : لاتعد إلينا بعدها . ولم يعد حتى سافر إلى مصر ، ثم جاء بعد مدة ومعه من الهدية أشياء إلى الشيخ ، فلم يقبلها منه ، وقال : يا رجل خرجنا عنك لله ، فلانعود ، واستقر آخر أمره على الإفادة مع التردد إلى الحكام واستجلاهم بالألواح الموفقة والتبشير لهم على دعوى معرفة ذلك بالإرصاد والاستخراج من الجفر وبالخط في الرمل وغيره ، وكانوا يجلونه لذلك ، وحظي عند قاضي القضاة السيد محمد بن معلول ، وبشره بأن زوجته تحمل وتلد ولداً ذكراً ، وأمره أن يسميه محمداً ، فوافق أن ولد له ولد ذكر فسماه محمداً ، وبشره بأنه يكون المهدي الموعود به في آخر الزمان ، وبشره بأنه يلي قضاء العسكر ، فيكون فيه سبع عشرة سنة ، فلما ولي قضاء العسكر بأناطولي كان الحجازي معه ، فأعطاه المدرسة التقوية بدمشق عن شيخ الإسلام البدر الغزي ، وكان ذلك تعصباً من ابن معلول فإنه غضب على البدر الغزي لما كان قاضياً بدمشق ، لأنه كان قد مات له

بنت فما خرج البدر لجنازتها ، فأضر ذلك في نفسه ، فلما ولي قضاء العسكر أراد إهانتة ، فولى المدرسة المذكورة الحجازي ، فلما ورد الخبر بذلك إلى الشام كادت تيمد بأهلها استعظماً لهذا الأمر ، حتى إن بعضهم ما كان يعتقد صحة هذا الخبر ، لأنه من قبيل المستحيل عادة ، فبعد نحو شهرين جاء الخبر بعزل ابن معلول من قضاء العسكر وصيرورة شيخ الإسلام شيخ محمد بن محمد بن الياس الشهير بجوي زاده مكانه ، فرد المدرسة إلى البدر في أول يوم من توليته ، لأنه قد روى الحديث بدمشق عن البدر حين كان قاضياً بها في سنة سبع وسبعين وتسعمئة ، وعاد الحجازي إلى دمشق متولياً ، فلحقه عزله ، وكان سفر الحجازي من دمشق إلى الروم يوم السبت سادس عشري المحرم سنة ثلاث وثمانين وتسعمئة ، وعاد إلى دمشق ، فدخلها في سابع عشري رجب من السنة المذكورة متولياً للتقوية بعد أن فرغ من دار الحديث الأشرفية لولده عبد الحق المقدم ذكره ، وورد الخبر بعزله وإعادتها للبدر يوم الأربعاء تاسع شوال منها ، وعمل في الحجازي أشعاراً وأهاج وبقيت في يد البدر سنة وأياماً . ثم لما مات البدر ولي الحجازي التقوية ، ولما مات الشهاب الفلوجي عرض القاضي له إذ ذاك في الشامية البرانية ، وكتب شيخ الإسلام أبو الفداء إسماعيل النابلسي كتاباً إلى بعض أصحابه بالروم من الموالي ، فجاءت براءة الشامية باسم النابلسي ، وكان سعى الحجازي في التقوية بعد ذلك ، ودرّس بالعدراوية ودار الحديث الأشرفية ، وجمع له بينهما بعد أن تفرغ عن التقوية لابنه عبد الحق ، وكان هو وولده ملازمين لمسجد القلعي يدرسان فيه ، ويتردد الناس إليهما ، وكان ينسب للمترجم جمع الأموال ، وربما حصل له بسبب الشفاعات والخفافات الهدايا والأموال ، وكان يصوم العشر الآخر من جمادى الآخرة ورجب وشعبان ، ولا يأكل اللحم عند صومه ، ولا يأكل عند الفطر إلا الخبز والزيت ، ويعد الناس منه ذلك رياضة لأجل التوصل إلى ما هو فيه من استعمال الأسماء وتوفيق الأوفاق ، وكان ينسب إليه قلة الإنصاف والطمع الزائد . قرأت بخط العلامة إسماعيل بن عبد الغني بن أبي الفداء إسماعيل النابلسي ، قال : وجدت بخط

العلامة العمدة الفهامة المرحوم السيد محمد بن محمد القدسي أنه في عام ثمانين انحلت مشيخة الجهاركسية في الصالحية فتوجهت لطلبها من قاضي القضاة بدمشق ، فأخذ في الوعد ، فذهبنا إلى الشيخ محمد الحجازي ليدعو لي بتحصيلها ، فما قت من عنده إلا وقد أرسل إلى القاضي يطلبها لنفسه فقلت في ذلك هذه الأبيات ودفعتها لقاضي دمشق :

لقاضي جلق وافيت يوماً ولي جهة ونفسي تشتهيها
فما طلني فرحت إلى الحجازي ليوصلني بدعوات إليها
فأطرق رأسه للأرض يدعو ودمعته غدت تجري بديها
وصار لنفسه يسعى بعزم وكان بكأوه حرصاً عليها

قال النابلسي : وقد اتفق لي مع ولد ولده في الفراغ عن هذه الوظيفة نحو ذلك بقصة مطولة وهذا من عجيب الاتفاق وبعد هذا فالإنصاف فيه أنه كان متضلعا من العلوم الفقهية والعربية علامة فيها ، وكان له استحضار حسن للأبحاث والشواهد .

توفي يوم الاثنين ٢٤ شعبان ، ودفن بمقبرة الباب الصغير ، قال البوريني : « كان واقفاً عند باب مسجد القلعي على حانوت خباز كان يعتاد الوقوف عليه لقضاء بعض الحوائج ، فأعطاه رجل سؤالاً ليكتب عليه الجواب ، فأخذ القلم بيده وكتب الحمد لله رب زدني علماً ، ومد صورة ألف ليكتب لأمّاً فانجر القلم مع يده على القرطاس ، ووقع مغشياً عليه ، فاستمر في بيته نحو أسبوع ، وقضى ، ولم ينطق بحرف فيما علمناه . »

المراجع

- تراجم ٦٩/٣
- تكملة ٥٨٣
- الجواهر ٤٩
- خلاصة ١٦٢/٤
- لطف السمر ٢٠ ، وفيه أنه توفي سنة ١٠٠٩ لكنه عاد في ترجمة ابنه عبد الحق فقال : توفي سنة ١٠٢٠ وبينه وبين والده واحد وعشرون يوماً .

مراد الوزير

١٠٠٠ - ١٠٢٠ هـ = ١٦١١ - ١٦٣٠ م

والي دمشق سنة ١٠٠١، ١٠٠٣ .

مراد باشا الوزير ، أصله من الخرواد (؟) . خدم محمود باشا والي الين ومصر ، ثم صار كتحدا له ، فلما قتله عساكر مصر سنة ٩٧٥ صار أحد السناجق بمصر ، ثم عين حاكماً بالحبشة ، ثم حاكماً بالين ، ودخل صنعاء في جمادى الآخرة سنة ٩٨٤ ، وعمر بها آثاراً حسنة ، منها جامع قصر صنعاء وقبة كبيرة على قبور بني الأهدل بزبيد ، ورفع عن الرعية جملة من البدع والمظالم ، ونشر عدله في الجبال ، وكان مع ذلك سفاكاً ، وفي زمنه ظهر الإمام الحسن بن علي المؤيدي سنة ٩٨٦ ، مما أثر على حاله وتعرض للمحنة .

ثم عزل عن الين ، ورحل إلى دار السلطنة ، فأعطي حكومة قرمان ، وأمر بالسفر إلى تبريز مع الوزير الأعظم ، فأسره الأعاجم فنذر عشرة آلاف ليرة ذهبية عثمانية على فقراء الحرمين الشريفين ، فلما فكَّ أسره ولاه السلطان مراد نيابة دمشق سنة ١٠٠١ ، قال المقار : « وكانت مدته شهراً واحداً » . وقال الموقع : « كانت سنة وسبعة أشهر » . فلما عزل تولى مكانه خسرو باشا ، ثم تولاه أيضاً سنة ١٠٠٣ .

وعمر مراد بدمشق سوق الطواقية عند باب البريد ، بدأ فيه أواخر سنة ١٠٠٢ ، وهدم لأجله الحوانيت القديمة ، وجدد بناءها ، ووسَّع الطريق ، ورفع السقف ، وبنى على أربعة باب البريد قبة كبيرة عالية حسنة ، وأخذ البيوت التي وراءه ، وعمرها وكالة حسنة ، وأمر أن يسكن في السوق تجار سوق السباهية ، فنقلوا إليه برهة حتى مات ، فأعيدوا إلى السوق المعروف بهم . وعمر إلى جانبه سوقاً آخر ، نقل إليه تجار سوق الذراع ، وعمر مقهى كذلك ، ووقف هذه العمارات كلها على الحرمين الشريفين . وهذه صورة الوقف :

« فأما وقفه الجديد ، فهو جميع البزازستان الراسخ البنيان ، الشامخ الأركان ، الواقع باطن دمشق المحروسة بسوق باب البريد المعزى المنسوب إلى الواقف والوزير الخطير العارف ، المشتمل على ثلاثة وخمسين دكاناً كبيراً معقود على رأس كل منها قوس من الحجارة بقبو معقود بأتقن الصناعة تشييداً وأحجاراً وثمانية دكاكين صغار على أحسن هيات وأحكم أطوار ، يعلو بعض الدكاكين مخازن (١٧ أ) ليحفظ التاجر فيها نفائس الأموال ويختزن ، عدتها أربعون مخزناً يصعد إلى كل منها بسلم خشب رصين من داخل دكان تخص المخزن بها بمصعد على التعيين ، وعلى خزانة كبيرة داخل دكان عينت لشيخ البزازين يعلوها خزانة أخرى يصعد إليها من الخزانة التحتانية بسلم متين . وهذه الدكاكين والمخازن في الأضلاع الأربعة من البزازستان الذي وسطه ساحة مبلطة فيها بركة لطيفة يفور منها ماء زلال يحاكي السلسال ، مبلط ما حولها يجري إليها الماء من نهر القنوات (١٧ ب) بحق .

[خرم مقدار صفحتين] .

الدكاكين الغربية مخزنان ، فالأول علو الدكان والثاني علو الباب الغربي وفي الجانب القبلي من الباب الغربي دكانان صغيرتان . هذا ما شتمل عليه من الدكاكين والمخازن على التفصيل والبيان ، وأما ما حواه من البناء المشيد والقباب الرفيع الشأن فهو مشتمل على تسع قباب تناغي قباب الأفلاك وتضاهي فيه النسر وسمك الأسماك ، سبع منها قباب كبار في كل واحدة منها قافعة فيها شباك حديد ، وقماري من زجاج صاف جديد ، وعدة الشبايبك اثنا عشر شباكاً يحسبها (١٨ أ) الوهم بروجاً وأفلاكاً وعدة القماري اثنا عشر كذلك يضيء منها كل مظلم حالك كل شباك وقماري ذات سناء وسنا على أحسن أسلوب وبنا والاثنتان من القباب صغيرتان في كل منهما ثلاث شبايبك من حديد مطلة إلى داخل البزازستان الجديد وبها قريات من زجاج شفاف صاف لدخول الضيا ووصول السنا كافل كاف . وهذه القباب مبنية من الجهات الأربع على

أتراس تحتوي على بدايع الصنائع مستحكمة الأساس . بني كل (١٨ ب) ترس من الحجارة المنحوتة بيض وسود يبهج المبصر ويسر الناظر عند الشهود أبيضها أغر وأبلج وأسودها كسواد الدعج متساوي المقدار متوازن الأجرام مهم في ترتيبه وتركيبه غاية الاهتمام حجرها الأسود من الأبيض ممتاز ، مرتب موضوع على هنداز ، كستها البلقة حسناً زائداً وأعطاهما اللونان رونقاً متزايداً وعدة الأتراس عشرون ترساً محكمة الأساس ، والأتراس على قسي من الحجارة كبار مبنية بالأحجار المعظمة المنحوتة المستوية (١٩ أ) المقدار طول كل حجر منها ذراع وثلاث ذراع مصنوعة على أزين أسلوب وأحسن إبداع عدتها ثمانية قياس على أحكم صنائع الهندسة وأتقن قياس كل قوس منها في الرفة والسنا يحكى نصف دائرة الفلك وقوس السماء وتحت الأقواس الثانية الحاملة للقباب خمس عشرة عضادة مشيدة مؤسسة بأيدي الفعلة المجيدة مؤيدة وفي الجوانب الأربعة من الدكاكين الموسومة والمتاجر الموصوفة المعلومة إحدى (١٩ ب) وأربعون عضادة صغيرة مبنية بأحجار الهنداز الكبيرة منحوتة مسوية فاصلة بين الدكاكين المحكية المروية . وهذه القباب والمخازن والدكاكين الجامعة ... من الخارج ... بالشيد والقنب و ... إحكامها عن الوصف . وساحته اللطيفة المحاطة بالدكاكين من الجوانب الأربعة وباحته النظيفة المتسمة مسطحة مدقوقة بالعدسة المعمولة بالقصر مل والكلس (٢٠ أ) كالصحيفة الملssa ، لا يكاد يوجد التفاوت فيها وهماً ولا حساً دُحيت على أحسن الوجوه طريقة وسمتاً ، لا ترى فيها عوجاً وولاًمتاً ، ما خلا حول البركة بمجوحة الساحة فإنه ... المنحوت الأبيض ... من نهر القنوت ... إصبع واحدة ونصف إصبع في دائرة منقورة في حجر مبني بحافة النهر المذكور شماليه ملاصقة للماصية النازل مأوها إلى الطالع القائم البناء تجاه الدار المنسوبة قديماً إلى ابن الجوهري ثم إلى يوسف (٢٠ ب) يا ياباشي الكائنة باطن دمشق المحروسة بمحلة الشيخ عامود (١ المعروف بطالع تميرك ثم الطالع الملاق لحمام مراد باشا القديم قريباً من المسجد ثم إلى الطالع في دار أحمد باشا ثم إلى الطالع القديم بالزقاق النافذ إلى محلة الملك السعيد المرحوم

نور الدين الشهيد الملاصق بقاسارية الحرمين الشريفين المعروفة بموسى القطان ثم إلى البركة . وللبزستان المذكور أربعة أبواب مصاريعها مكسورة بصفايح الحديد بمسامير غلاظ صلاب لا يعترها وهن ولا انقلاب مدى الدهور والأحقاب (٢١ أ) سلسلة بسلسلة معرضة لمنع الدواب يفتح الواحد منها إلى سوق درويش باشا وهو شرقي الأبواب في غاية ما يكون من بدائع الصنائع والكتابة الحسنة والأسلوب الرائع من صفاء المرمر وبهجة الحجر الأصفر والأزهر ، والاثنان غريبان يفتحان إلى زقاق تتم الواصل إلى الدرب السالك إلى نور الدين الشهيد عليه رحمة الملك الحميد المجيد والرابع شمالي يتوصل منه إلى الوقف القديم للواقف الكريم وهو البزستان السابق المحول إلى سوق السباهية على (٢١ ب) أحسن هياآت وأمتن بنية . وفي صفف دكاكينه المسطورة أعلى السطور درابزين رزين من الخشب المنجور ، ولكل دكان أغلاق ورفوف كلها بالمتانة والنظافة موصوف لوضع الأمتعة والأقشة الشريفة وتعليق الأقبية والأكسية اللطيفة وفي القرب من الباب الغربي في الدهليز القديم المتوصل منه إلى البزستان العتيق ستة دكاكين مقيبة بالقبو الرصين لكل واحد منها حجر متين منها الواحدة قبلية والخمس الباقية شمالية على (٢٢ أ) كل واحد أغلاق من الخشب المتين الطيبة الأعراق . وفي ظاهر جدار البزستان الجديد من الخارج تسعة دكاكين بقسي حجارة معقودة بالحجارة المنحوتة يعلوها رفراف مبني على أملح أسلوب وأحسن أوصاف . وفي ظهر الدكاكين الغربية من الخارج باب يتوصل منه إلى سلم حجر يوصل منه إلى مخزن متقن به سلم حجارة يرتقى منه إلى طبقة علوية لسكن الحارس ، في الليالي الحنادس ، وفي الجانب الشمالي طبقة يصعد إليها من سلم حجر للمسكن الثاني (٢٢ ب) للحارس الثاني ، وهو المنوط بالبزستان الأول الآتي ذكره المفصل . هذا بيان البزستان ، وأمّا حدوده المبنية ورسومه المعينة فمن القبلة ينتهي حده إلى قاسارية المرحوم الخواجه موسى بن القطان وقف الحرمين الشريفين ومن الشرق إلى سوق درويش باشا وفيه الباب وتماه قاسارية الحرمين ودار القهوة وقف الحرمين المنسوب إيقافها إلى المرحوم محمد آغا بن عبد الله

رئيس المحضرين وإلى السيد اللاجوردي . ومن الشمال خان الحرمين الشريفين المنسوب إيقافه إلى ابن القطان والسيد اللاجوردي المذكورين تمامه دار القهوة للحرمين ودهليز البزاستان القديم وفيه الباب الموصل إليه ، ومن الغرب إلى الطريق الآخذ بزقاق تتم المذكور وفيه البابان على الوجه المسطور (٢٣ ب)^(١) .

كتب بعد سنة ١٠١٦ هـ دار الكتب الظاهرية رقم : عام (٤٣١٧)

وبعد عزل المترجم عن دمشق ولي حلب وديار بكر ، ثم اشترك في حملة الأنكروس التي فتحت فيها قلعة أكره ، وأبلى في قتالها ، ثم عين والياً على روم إيلي مرتين ، ومن بعدها أنعم عليه بالوزارة ، وولي على بلغراد .

ولما قتل الوزير الأعظم درويش باشا يوم السبت ٩ شعبان سنة ١٠١٥ عين مكانه ، فعقد الصلح بين السلطان أحمد وبين نصارى الأنكروس ، ودخل القسطنطينية أوائل المحرم سنة ١٠١٦ . ثم في أوائل شهر ربيع الأول من تلك السنة عينه السلطان سرداراً على بلاد الشرق ، وأمره بتسوية الأمور في بلاد أناطولي ، فتوجه إلى حلب لقتال الأمير علي بن جانبولا ، ووقعت بينهما حروب انتهت بهزيمة هذا الأخير .

وخرج صاحب الترجمة في أوائل فصل الربيع من حلب لقتال قره سعيد وابن قلندر والطويل ، وكان ابن قلندر استولى على بروسة ، وأفسد في أطرافها ، وأحرق

(١) جاء في خطط دمشق للعلي عن سوق المرادية : « في القرن الرابع عشر تعرضت المنطقة إلى حريق كبير ، فسقطت قبة السوق المذكور ، وضمت المنطقة إلى سوق الحميدية » . ثم قال : « يمكن أن نعد سوق المرادية من أقدم أسواق دمشق العثمانية ، وقد طرأت على المنطقة اليوم تغييرات كثيرة بحيث ضاعت آثار السوق تقريباً ، وصار قسمه الشمالي يقال له سوق باب البريد ، وأصبح الأوسط جزءاً من سوق الحميدية ، بينما انضم القسم الجنوبي منه إلى امتداد سوق الحرير [المشهور بسوق المدينة] » . ا.هـ ، ص ٤٥٨ .

وقال عن الخان أو الوكالة : « وفيه اليوم ٢٤ دكاناً ، ويحيط به ٢٣ دكاناً أخرى ، وفي القسم العلوي عدد مقارب من المخازن . وقد تحول الخان بتمامه إلى سوق » ص ٤٨٥ - ٤٨٦ .

أكثر أماكنها . والتقى المترجم بابن قلندر في معركة هزم فيها هذا الأخير هو وقرة سعيد ، وقتل أكثر جماعتها ، وأمنت بلاد أناطولي حتى أسكدار .

وفي تلك الأثناء خرج بيغداد أحمد الطويل ، واستولى عليها ، وأراد الفتك بأهلها ، فقبض عليه حاكمها ، وقتله ، فلم يبق في بلاد أناطولي من قسم الخوارج أحد ، واطمأنت البلاد .

ثم دخل المترجم القسطنطينية في شهر رمضان سنة ١٠١٧ في أبهة عظيمة . حتى إذا كان العام التالي عزم على الرحيل إلى بلاد العجم ، فعبر أسكدار ثم ظهر له أن الأمر مأخوذ على التراخي ، فرجع إلى القسطنطينية . وفي ١٩ شهر ربيع الآخر من سنة ١٠٢٠ جدد العزم لغزو بلاد العجم ، فرحل إليها حتى وصل حدود تبريز ، ولم يتحقق مأموله ، فرجع ، وفي أثناء الطريق داهمه المرض ، وتمكن منه حين وصل إلى ديار بكر .

قال المحبي : « كان يحب العلماء ويميل إلى الصلحاء ، وكان ينصح النصح الزائد للدولة والمسلمين ، ويقمع الأشقياء الذين أخرجوا البلاد ، وأهلكوا بعتوهم العباد » .

توفي في ديار بكر عند أذان المغرب يوم ٢٨ جمادى الأولى ، وحمل محنطاً إلى القسطنطينية ، فدفن بتربته التي أحدثها لنفسه بمدرسته المعروفة به .

ووصل خبر موته إلى دمشق في شهر رجب ، وتأسف الناس عليه .

المراجع

- تاريخ الإسلام ٧٥/١٢

- البرق اللامع (خ) ق ٢٤٧

- تكملة ٦٤١

- الجواهر ٧٢

- خطط دمشق ٤٥٧

- خلاصة ٣٥٥/٤

- لطف السمر ٦٥١

- ولاية دمشق ٢٣

ناصر الدين الأسطواني

٩٤٠ - ١٠٢٠ هـ = ١٥٣٣ - ١٦١١ م

قاض ، فرضي .

ناصر الدين بن محمد بن شمس الدين بن سليمان الحنبلي .

مهر في الحساب والفرائض .

تولى القضاء في محكمة الباب .

توفي نهار الجمعة ٢٢ ربيع الأول .

المراجع

- فيض النان (خ) ق ٣١/أ

إبراهيم آغا

١٠٢١ - ٠٠٠ هـ = ١٦١٢ - ٠٠٠ م

متولي الجامع الأموي .

كان من مماليك السلاطين العثمانيين ، وخدم داخل حرم السلطان في إقراء المماليك الصغار الذين يخدمون داخل حرم السلطنة ، حفظ شيئاً من العلم ، فكان يحضر مجالس العلماء فيبحث وينظر .

قدم دمشق سنة ١٠٠٠ ، فسكن جانب سوق البزورية ، وقام على خدمة الجامع الأموي ، فعمر الحجرة المقابلة لحجرة الساعات جهة باب جيرون ، وكانت مهجورة بسبب أن الناس كانوا يزعمون أن بها حية عظيمة ، فأزال ما فيها وتوسّع في عمارتها ، وفتح لها شباكاً في حائط الجامع ، وأضاف إليها حانوتاً كان وراءها جهة سوق الذهبين ، وجعله فيها مطبخاً ، وأشاع عنه بعضهم أنه يريد جعل المطبخ بيتاً للخلاء ، ثم ظهر أنها وشاية كاذبة ، وسكن المترجم الحجرة حتى وفاته .

قال الغزي : « كان رجلاً صالحاً فاضلاً ، له حسن سميت وحسن خلق ، وكان سخياً درويش المشرب فنائياً ، له مطالعة جيدة في كتاب الصوفية ، باشر التولية بتؤدة وتأدية للحقوق » .

وقال المحبي : « كان على سميت الصلاح ، سار في خدمة الجامع الأموي أحسن سيرة » .

توفي يوم الأحد ٦ صفر .

المراجع

- تراجم ٢٢٦/١
- تكملة ٨٧
- خلاصة ٦٢/١
- الأعلام (بالتركية) سامي ٥٣٢
- لطف ٢٤٢ .

بابا تاج الرومي

١٠٢١ هـ = ١٦١٢ م

أحد الفضلاء .

ولد في مدينة بروسة ، وقدم دمشق سنة ١٠٠٠ ، فتوطنها ، وسكن حجرة في مدرسة الكلاسة ، وعكف على طلب العلم ، واشتغل بصنع القواويق والمقطّانات الفاخرة .

قال المحبي : « كان غالب القضاة بالشام الواردين إليها يحبونه ويقربونه ، ويصير مصاحباً لهم ، وليس له فضيلة سوى عمل القواويق والمقطّانات المفتخرة ، وله ذوق في النوادر التركية وبالوقائع الغربية في زمنه بمدينة القسطنطينية » .

توفي بدمشق في ١١ ربيع الأول ، وصلي عليه بالجامع الأموي ودفن في مرج الدحداح .

المراجع

- تراجم الأعيان ١٢٠/٢

- تكملة ١٩٣

علي جاويش

١٠٠٠ - ١٠٢١ هـ = ١٦١٢ - ١٦١٣ م

أحد أجناد دمشق .

علي جاويش المعروف بـ « بن سوز » .

تولى تولية الجامع الأموي ، وترقى بالمناصب حتى صار أمير الحاج .

قال الغزي : « أحد الطغاة الجبارين من أجناد دمشق ، تولى تولية الجامع الأموي ، فأعيا من بأيديهم وقفه ومرتزقته شراً » .

شُق في القسطنطينية .

المراجع

- تكملة ٤٥٢

- الجواهر ٣٩

- لطف السمر ٥٨٠

عيسى الصمادي

٩٦٩ - ١٠٢١ هـ = ١٥١٢ - ١٦١٣ م

شيخ الصمادية .

عيسى بن مسلم بن محمد بن محمد بن خليل الصمادي الشافعي القادري .

ولد في ٢٨ شوال ، وكان في شبابه مشغولاً بالذات يسرف في الإنفاق ، ثم تقلبت به الأيام فمات جده وأبوه ، فولي مشيخة الصمادية بعد أبيه ، فترك ما كان عليه من الهوى ، وأقلع ، وقام بأمر المشيخة .

قال المحبي : « وكان حكام الشام يكرمونه ، حتى انتدبه أحمد باشا الحافظ للذهاب إلى السردار مراد باشا إلى ديار بكر في التخفيف في النزول [؟] ، فذهب إليه وقضى الأمر ، وسار قبل ذلك إلى مراد باشا وهو في حلب في الانتقام من الأمير علي بن جانبولاذ مع من سار إليه من علماء دمشق وأعيانها . ثم تقدم ، ونبل بعد موت الشيخ محمد بن سعد الدين على سائر الصوفية » .

توفي بدمشق ليلة الاثنين ٦ ذي الحجة ، وصلي عليه الشيخ أحمد العيثاوي في الجامع الأموي ، ودفن إلى جانب أبيه بزوايتهم الصمادية داخل باب الشاغور .

المراجع

- تكملة ٤٦٩

- الجواهر ٥٩٥

- خلاصة ٢٤٤/٣

- لطف ٥٩٥

- منتخبات التواريخ ٥٩٨/٢ ، ذكره في وفيات سنة ١٠١٩ .

محمد الأخلاقي

٩٤٣ - ١٠٢١ هـ = ١٥٣٦ - ١٦١٢ م

كاتب .

محمد الأخلاقي نزيل دمشق .

قال المحبي : « كان كاتباً ماهراً في صناعة الكتابة ، وكتب بخطه كتباً كثيرة ، من جملتها كتاب أخلاق علاني في أربعين مجلداً^(١) مركب في الثلاثة الألسن العربي والفارسي والتركي ، وبكتابته هذا الكتاب وكثرة مطالعته قيل له الأخلاقي » .

توفي نهار الاثنين ٢ المحرم ، ودفن بمقبرة الفراديس .

المراجع :

- تكملة ٦١٤

- خلاصة ٢٩٤/٤

محمد البيطار

٩٣٧ - ١٠٢١ هـ = ١٥٣٠ - ١٦١٢ م

مقرئ .

(١) جاء في حاشية خلاصة الأثر : « هذا الكتاب مجلد واحد ومطبوع ، وأظن أن المقصود كتبه أربعين مرة كما هو الظاهر من تعليل التسمية بالأخلاقي » .

محمد الشهير بابن البيطار الدمشقي الشافعي .

أخذ عن الشهاب الطيبي وبه انتفع .

قال الغزي : « إمام جامع منجك بمحلة مسجد القصب ، كان فاضلاً مقرئاً مجوداً مجيداً ، إلا أنه كان خامل الذكر قليل الحظ . وجرت له محنة في أواخر عمره ، كان نائماً في حجرة له بالجامع المذكور في بعض الليالي ، فجاء محمد باشا ابن سنان ليزور الشهداء داخل الجامع ، فطرق له باب الجامع فأجاب بعد حين بعنف ، وقال : من الطارق في هذا الوقت ، وصاح ، ف قيل له : الوزير ، فلما فتح الباب أمر بضربه ، ف ضرب ضرباً مبرحاً ، لأنه كان له جبروت ، ولم يعرف أنه الإمام ، وحنق عليه ، ولم يمكن من معه مراجعته » .

توفي ليلة السبت ٢٠ المحرم وله من العمر أربع وثمانون سنة .

المراجع :

- تكملة ٥٣٣

- جواهر ٦٧

- خلاصة ٢٩٤/٤

- لطف ١٩٩

محمد قولقسز

٩٣٦ - ١٠٢١ هـ = ١٥٢٩ - ١٦١٢ هـ

فقيه حنفي .

شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إدريس الحلبي ثم الدمشقي المعروف بابن قولقسز^(١) .

(١) قولقسز : كلمة تركية معناها مقطوع الأذن (الغزي) .

ولد في ٢٥ ربيع الأول ، قرأ مجلب على النجم بن الحنبلي الأصول والفقه والحديث ، وأخذ عن المنلا أحمد القزويني المعاني والبيان والتفسير ، ثم رحل إلى دمشق ، وأخذ بها عن النجم الغزي والبهنسي ، وأخذ الحديث عن البدر الغزي ، وقرأ البخاري عن النور النسفي ، وأخذ الفرائض عن عبد الوهاب الحنفي والقراءات عن الطيبي والمنطق عن إبراهيم الكردي القزويني الحلبي .

قال المحبي : « كان فاضلاً بارعاً فقيهاً ، له اطلاع على مسائل فقه الإمام الأعظم أبي حنيفة ، وكان يحب العزلة والانجماع عن الناس ، ولم يكن له وظيفة ولا مدرسة . وبالجملية فقد كان من خيار الأفاضل » .

توفي نهار الأحد ٢٤ ربيع الأول ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المراجع :

- إعلام النبلاء ١٩٦/٦

- تكملة ٥٢١

- الجواهر ٦٥

- خلاصة ٣/٣٥٥

- لطف السمر ٨٨

وفا عثمان

٠٠٠ - بعد ١٠٢١ هـ = ٠٠٠ - ١٦١٢ م

عالم مشارك .

وفا بن عثمان الحنفي نزيل حماة .

قدم دمشق سنة ١٠٢١ مع أخيه ، فقرأ على مشايخها ، وقرأ كذلك على مشايخ مصر .

انتفع به خلق ، وكان حسناً في علمه وخلقه .

المراجع

- تراجم الأعيان ٩٦٣

- تكملة ٦٨٨

أحمد الإياشي

١٠٢٢ هـ = ١٦١٣ م

قاضي القضاة .

أحمد بن سليمان الرومي المعروف بالإياشي نسبة إلى قرية إياش في نواحي أنقرة .
تولى قضاء القضاة بجلب ثم بالشام سنة ١٠٠٧ ، وكان في ابتداء أمره حميد
السلوك ، أحبه أهل دمشق ، ومدحه شعراؤها ، ومنهم درويش محمد الطالوي الذي
قال فيه :

كيف أخشى في الشام أمر معاشي	وملاذي بها جناب الإياشي
أفضل القوم من سما للمعالي	فاعتلاها طفلاً وكهلاً وناشي
فهو بدر العلوم صدر الموالي	من سماهم فضلاً ولست أحاشي
ساق عدلاً بالشام حتى شهدنا	مشي ذئب الفلاة بين المواشي

ثم تغيرت أحواله ، وفسدت سيرته ، وانتشرت في أيامه الرشوة ، وأبطل كثيراً من
الحقوق حتى ضجر منه الأهالي ، ورجوه عند خندق القلعة بين سوق الأروام ومسجد

الأحمدية ، وأفحشوا في رجمه ، وصادف ذلك دخول محمد باشا الوزير إلى دمشق حاكماً بها وقد طلع الناس لاستقباله . وفر منهم المترجم بعدما أدركه من الحجارة ما أدركه . وهجاه الشاعر الطالوي المذكور الذي كان مدحه بقصيدة طويلة سماها « رفع الغواشي عن ظلم الإياشي » ، وقسمها فصولاً ، وجعل كل فصل في حال من أحواله .

وبعد رجمه بقليل عزل عن القضاء ، وذلك يوم النحر سنة ١٠٠٨ ، وقيل في تاريخ عزله :

رُجِمَ الإياشي في دمشق وجاءه عزلٌ وكان العيد عيداً أكبراً
وسئلت عن تاريخه فأجبتهم بالعزل شيطان رجم دُمراً

المراجع

- تكملة ١٧٠

- خلاصة ٢٠٨/١

- معادن الذهب ١٥١

أحمد الهمداني

١٠٢٢ - ٠٠٠ هـ = ١٦١٣ - ٠٠٠ م

أحد مجاوري الجامع الأموي .

أحمد الهمداني .

دخل دمشق سنة ١٠٢٠ ، وجاور بالجامع الأموي عند قبر يحيى عليه السلام تحت الكرسی الرخام ، واتخذ مسكناً نحو سنتين ، لازم الشيخ محمد العريان الحلبي وصار من جماعته .

أنكر عليه بعض الصوفية مجاورته ، وشكاه إلى قاضي القضاة أحمد ابن شيخ أحمد ،
وأراد إخراجه ، فشفع فيه بعض الأعيان .. فبقي أياماً توفي بعدها .
مات قبل الفجر في ٥ رمضان بعد أن صحا من نومه ، فسقط من فوق الكرسي ،
وانكسر رأسه ، ودفن بمقبرة الدحداح .

المراجع

- تكملة ١٧٠

- لطف السمر ٣٣٠

عبد الرحيم الأسطواني

٠٠٠ - ١٠٢٢ هـ = ٠٠٠ - ١٦١٤ م

رئيس المؤذنين بالجامع الأموي .

عبد الرحيم بن محمود بن أبي الفتح الحنبلي الأسطواني .

انقطع لخدمة الشيخ محمد بن سعد الدين الجباوي ، وكان من جماعته . وسافر معه
إلى الحج وزيارة بيت المقدس وإلى حلب لما ذهب إلى الوزير مراد باشا في الشكاية على
ابن معن لمداخلته لابن جانبولاذ في حركته .

قال الغزي : « كان لطيف الذات بشوشاً مزاحاً ، وكان حسن الصوت ، وكان
يلف العامة لأصحابه وإخوانه حسبة ، وكان يعطي كل واحد قيافته في عمامته ، وكان
أمثل رؤساء المؤذنين ، وللناس عليه إقبال تام ، محبباً إليهم موجِّباً عندهم » .

توفي بمرض في بطنه نهار الجمعة آخر ذي القعدة ، ودفن يوم السبت على أبيه بتربة
بياب الفراديس .

المراجع

- تكملة ٣٦٨

- لطف السمر ٥١٠

- منتخبات التواريخ ، وفيه أن وفاته ١٠١٤

- النعت ١٨٠

محمد الجوخى

٠٠٠ - ١٠٢٢ هـ = ٠٠٠ - ١٦١٣ م

عالم مشارك .

شمس الدين محمد بن محمد بن الجوخى الشافعى .

ولد بدمشق لأسرة من رؤساء التجار المياسير ، ولما مات والده ترك له ولأخيه محي الدين أموالاً كثيرة ، كانا يتعاونان في تميمتها .

لزم إسماعيل النابلسي والشهاب العيثاوي ، فأخذ عنهما الفقه والعريية ، وأخذ المعاني عن النابلسي والعماد الحنفي والشمس بن المنقار ، والتفسير عن القاضي محب الدين المحبي . وسافر إلى مصر فأخذ عن شيوخها ، وكان زميلاً للقاضي بدر الدين حسن الموصلي في الاشتغال .

تزوج بنت العماد الحنفي بعد وفاة زوجها محمد بن يحيى البهنسي ، ثم صاهر عبد الرحمن بن عماد الدين العمادي .

له أبيات ، منها ما كتب للعمادي المفتي يقول في صدر رسالة له :

وما شوق ظمآن الفؤاد رمت به صروف الليالي في ملمعة قفر
شكا من لظى نارين ضمت عليهما أضالعه نار الهجير مع الهجر
يروى غليل الأرض من فيض دمه وليس له جهد إلى غلل الصدر
إلى عارض من مزنة عطفت به نسيم صبا الأحباب من حيث لا يدري
بأبرح من شوقي لرؤياكم التي أعد لعمرى أنها لذة العمر

قال المحبي : « كان جيد المشاركة محسنها في كثير من العلوم كالفقه والنحو والمعاني وغيرها ، وكان منزوياً عن الناس مقتصراً على نفع نفسه ، ويُنسب إليه الشح ، وملك كتباً كثيرة ، وكان مع ما كان عليه من تقلب الأموال لا يترك الاشتغال بالعلم » .

توفي في أوائل شعبان ودفن بمقبرة الباب الصغير ، وولي أمره وأمر أولاده الشيخ عبد الرحمن ، لغيبة أخيه محي الدين بمصر ، ثم لما رجع إلى الشام سلم إليه ما كان بيده .

المراجع

- تكملة ٥٨٤ -

- الجواهر ٥٨ -

- خلاصة ١٦٥/٤ -

- لطف ٥٠ -

- نفحة ٣٤٢/١ -

محمد الفرفور

٩٨١ - ١٠٢٢ هـ = ١٥٧٤ - ١٦١٣ م

عالم مشارك .

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد ابن الفرفور الحنفي الدمشقي .

ولد في ١٣ ذي القعدة ، وتخرج أولاً بعمه القاضي جمال الدين ، ثم اشتغل على

القاضي محمد الأندلسي بن المالكي المغربي ، فقرأ عليه كثيراً من النحو والصرف ، وقرأ على الحسن البوريني حصة من شرح التلخيص المختصر للتفتازاني ، ثم حضر دروس القاضي محب الدين المحبي .

ولي نظارة أوقاف أسرته ، ودرّس بالمدرسة الأغلبكية بمحلة القيصرية وهي مشروطة لهم .

له أشعار منها :

إذا أراد الإله أمراً قضاؤه في النفوذ مبهم
فوضت أمري وقلت خيراً مادفع الله كان أعظم

قال الغزي : « كان له هيئة حسنة وظرافة ، وكان له خيلاء على عادة أولاد الأكابر » .

وقال الغزي أيضاً : « وما اتفق له أنه لما ولي قضاء دمشق السيد محمد الشريف ، وكان له حدة ، وكان ممن صحب الأمير محمد بن منجك - فشجع الأمير محمد إلى القاضي المذكور لابن عم محمد المترجم عمر بن جمال الدين أن ينظر فيما بينه وبين ابن عمه من الاستحقاق في أوقافهم ، فاحتد القاضي على محمد حتى عزله عن النظر ، وولاه ابن عمه عمر ، فحصل لمحمد غاية القهر والكسر ، ثم أصلح بينهما الأمير بعد أن وصل إلى مراده ، وبقي محمد على انكساره إلى أن مات » .

توفي بعد أن مرض أياماً قليلة بالحمى في يوم الجمعة ٢١ شعبان ، ودفن بتربة أسرته جوار ضريح الشيخ أرسلان الدمشقي .

المراجع

- تراجم الأعيان ٤٩٧٣

- تكملة ٥٨٤

- الجواهر ٥٨

- خلاصة ١٦٦/٤

- لطف السمر ٤٤

- منتخبات التواريخ ٥٩٤/٢ ، ذكره في وفيات سنة ١٠٠٥ .

أحمد الحرستاني

٠٠٠ - حوالي ١٠٢٣ هـ = ٠٠٠ - ١٦١٤ م

شيخ الطريقة السعدية .

أحمد الحرستاني الشافعي المجذوب .

كان يخلف الشيخ محمد سعد الدين الجباوي بحلقة الجامع إذا لم يحضر ، وكان هذا يستخلفه إذا سافر للحج ولزيارة بيت المقدس .

قال الغزي : « كان يربي شعر رأسه ، وحلقه آخرأ ، وكان يتردد إلى الشيخ إبراهيم أخي الشيخ محمد ، بل كان يميل إليه أكثر من أخيه ، وكان يُطلق لسانه في الفقراء ، إلا أنه كان له نورانية » .

مات في حرستا .

المراجع

- تكملة ١٧١

- لطف السمر ٣٢٩

أحمد باشا القبودان حافظ

٠٠٠ - ٠٠٠ هـ = ٠٠٠ - ٠٠٠ م

والي دمشق ١٠١٧ هـ = ١٦٠٩ م ، ١٠٢٣ هـ = ١٦١٤ م .

قال في رسالة من تولى : « تولى دمشق مكان سنان باشا التلكي ، ودخل متسلمه
نهار الخميس ١٦ ذي الحجة ١٠١٧ ، ودخل بنفسه نهار الاثنين ١١ ربيع الآخر سنة ١٠١٨ ،
وتولى مكانه محمد باشا جركس السلحدار ، وكان مدته ست سنين وشهرين » .

وقال المقار : « ولما قدم دمشق شرع في عمارة مقام الأربعين في مغارة الدم بجبل
قاسيون ، وأمره حضرة السلطان بالمسير إلى ابن معن (الأمير المعني) ويسترد القلاع
التي كانت معه ، فسار إليه ، وافتتحها على أتم المراد ، وكتب بعض الأفاضل في ذلك
تاريخاً :

ملك البسيطة ذو المفاخر والعلا	سلطان أحمد زيد في أيامه
أمر الوزير الندب حافظ جلق	من شارك العمرين في أحكامه
أن يسترد من ابن معن مدنه	قهرأ ويسقيه كؤوس حمامه
ويمهد البلدان حتى إنها	تمشي ذياب البرمع أغنامه
لما افتتحن قلاعهن وأجلت	تلك الخوارج من نواحي شامه
قالت أهالي جلق تاريخه	مهدت بلدته بحمد حسامه

وقال المنجد : « وجدنا في دشت مخطوط عند الشيخ حمدي السفرجلاني ما يلي :
تولى الوزير الكبير حافظ أحمد عمارة مقام الأربعين بسفح قاسيون بعد أن برز أمر
حضرة سلطان العالمين وخادم الحرمين حضرة السلطان أحمد أطل الله تعالى عمره وأيد
نصره بحافظ أحمد بأن يعمر هذا المكان من مال دفعه له حضرة السلطان ، فعمره مع
الطريق الموصل إليه ، قلت مؤرخاً إكمال تلك العمارة^(١) :

(١) قال محمد دهمان : « وهذه المغارة (مغارة الدم أو الأربعين) جديرة بالزيارة ، لأن فوقها مسجداً فيه
أربعون محراباً ، وهي تقوم في محل نزه جداً ومرتفع ، وفي زاويتها الشمالية الشرقية بارتفاع نحو من متر
فتحة تمثل فماً كبيراً ، يظهر فيه اللسان والأضراس والأسنان ، وسقف الفم بتفاصيل متقنة ، وأمامها
على أرض صخرة عليها خط أحمر يمثل لون الدم ، وفي سقف المغارة شق صغير ينقط منه الماء ،
والأسطورة المتناقلة عن سدنة هذا المكان تقول : إن قابيل قتل هابيل في هذا المكان ، فبكى الجبل لهول =

لقد حاز الثواب الجزل مولى مقام الأربعين بنى وشيّد
ومهد سبله للناس حتى به الزوار يوم الحشر تسعد
ولما أن تناهى قال قطب بهذا البيت أرخه فتحمد
عمل الأربعين بقاسيون بناه ومهد السلطان أحمد»

وقال المقار أيضاً : « وكان القاضي بها سنة دخوله شرف الدين ، وفي سنة ١٠١٩
نوح أفندي بن الملا أحمد الأنصاري ، وفي سنة ١٠٢٠ مصطفى أفندي عزمي زادة المرة
الثانية ، وفي سنة ١٠٢١ مصطفى أيضاً ، وفي سنة ١٠٢٢ محمد أفندي جوي زادة » .

المراجع

- البرق اللامع (خ) ق ٢٤٨

- ولاية دمشق ٢٩

عبد الرحيم الزبداني

١٠٢٣ هـ - ١٦١٤ م

إمام قلعة دمشق وخطيبها .

عبد الرحيم الزبداني .

كان ذا معرفة بالقراءات .

تولى الإمامة والخطابة في قلعة دمشق بعد أن تفرغ له عنها نجم الدين الصفدي ،
لما كف بصره ، وزوجه ابنته .

= هذه الجريمة . وقيمت دموعه تتقاطر ، وفتح فاه يريد أن يبتلع القاتل ففر . وتأخذ الزائر الرهبة
حينما ينظر إلى هذا التمثيل الدقيق ، والراجع أن هذه المغارة كانت ديراً قديماً . انظر القلائد الجوهريّة
٤٢/١ حاشية (٢) وانظر المروج السندية ص ٧٦ .

قال الغزي : « كان حسن الصوت ، حسن التأدية » .

المراجع

- تكملة ٣٦٩

- لطف السمر ٥٠٧

عبد اللطيف المحبي

٩٦٦ - ١٠٢٣ هـ = ١٥٥٩ - ١٦١٤ م

قاض .

عبد اللطيف بن محمد محب الدين بن أبي بكر تقي الدين .

ولد أواخر شعبان ، وكانت أكثر قراءاته على والده ، ولما قدم الشام مع أبيه حضر عند البدر الغزي ، وأخذ عنه ، وله مشايخ كثيرون .

سافر إلى بلاد الروم ، وأقام بها مدة ، ونال من صرة مكة ديناراً ذهبياً كل يوم ، غير ماعين له من القمح المجهز إلى الحرمين .

صحب بمكة المكرمة السلطان مسعود ابن الشريف حسن بن أبي نمي ، وصار له عنده حظوة ، ومدحه بقصائد ، وتزوج من هناك ، ثم تفرغ عن الصرة المذكورة ، ورجع إلى دمشق ، وسافر منها إلى بلاد الروم .

ولي قضاء حماة ، وحصل له منها مال طائل ، ولما عزل عنها قدم دمشق فسكنها ، وعمر داره فيها بسوق العنبرانيين عند باب الجامع الأموي ، وكان خاناً يعرف بخان الخرفان ، فهذه ، وعمره بيتاً ، ووقف بعض المكاتب ، واقتنى طاحوناً وبيت قهوة خارج باب السلامة وبساتين في بيت لهيا ، وقفها على قراء ومدرس ومرترقة ، يُعطون علوفات عينها لهم ، وشرط أن يكون المدرس أحمد الوفاي .

ولي المترجم في دمشق نيابة محكمة الباب فيما بين مرات عديدة ، كما عين في قضاء
القسم العسكرية . ولما مات والده وجه إليه المولى إبراهيم الأزيقي قاضي قضاة الشام
المدرسة الشامية البرانية عنه ، وكان بيده قبل ذلك تدريس المدرسة الظاهرية ، فجُمع
له بينهما ، ثم تفرغ له عن الثانية ، وبقيت الأولى في يده ، ثم أخذها عنه القاضي
عبد اللطيف الجابي ، وبقي المحبي بلامدرسة مدة حتى أعيدت إليه ، واستمرت عليه حتى
مات .

له تأليف ، منها تفسير سورة الفتح ، وكتاب يجمع خمسة علوم ، هي التفسير
والحديث والفقه والتصوف والأدب .

قال المحبي : « أحد فضلاء الزمان البارعين ، كان فيما أعلم من أحواله دراية وخبرة
من أنبل أهل عصره معرفة وإتقاناً وجمعية للفنون ، كتب الكثير بخطه ، وضبط ،
ورأيت من ممتلكاته التي وقف أكثرها آخر أمره ما يقارب مئة وخمسين كتاباً ، وغالبها
بخطه ، فما وجدت كتاباً خالياً من تصحيح وتحرير له .

أصيب بعلّة في كبده ، ولأزم الحمية مدة مديدة ، وكان أشار عليه الحكماء أن يكف
عن شئنين ، كلّ منها يقتل صاحب هذا الداء ، وهما التخمة والجماع ، فكان حذراً من
ذلك لا يأكل إلا القليل . ولكن اتفق له أن دعا إخوانه مرة إلى وليمة ، فأكل أكثر من
عادته ، فما عاد إلى البيت حتى مات من ليلته ، ليلة الأربعاء ٢٨ صفر ، ودفن في بيت
صغير ، عمره بالخشابين خارج باب الشاغور ، وعمر عنده مكتباً لطيفاً ، وهو على
طريق مقبرة الباب الصغير قريب منها .

المراجع

- الخلاصة ١٩٧٣ - ٢٠ -

محمد الصلتي

٠٠٠ - ١٠٢٣ هـ = ٠٠٠ - ١٦١٤ م

إمام الدرويشية .

محمد بن أحمد الحنفي .

كان من تلاميذ الحسن البوريني والملازمين له ، ومنه تعلم الفارسية ، وربما تكلم بها في المجالس .

تولى الإمامة في جامع الدرويشية .

قال الغزي : « كان فاضلاً عاقلاً ساكناً » .

توفي يوم الثلاثاء ١٩ المحرم .

المراجع

- تكملة ٥٢٢

- الجواهر ٥٨

- لطف السمر ٩٨

حبيب الدرويش

٠٠٠ - ١٠٢٤ هـ = ٠٠٠ - ١٦١٥ م

صوفي .

حبيب الدرويش الرومي الحنفي .

كان مجاوراً في الخانقاه السيمساطية بجوار الجامع الأموي ، وأقام بدمشق أكثر من عشرين سنة .

قال الغزي : « كان طويل الصمت لطيف الذات نظيف الأثواب متواضعاً صوفياً ، له ذوق في المعارف والحقائق ، وله آداب ، وكان يمتحن نفسه في الخدمة ، وللناس فيه اعتقاد عظيم ، وكان عليه نورانية ظاهرة . قال : وأخبرني بعض أصحابه أنه كان قلندري المشرب ، ولم أر منه ذلك ، لأنه كان ملازماً للجامع الأموي في أوقات الصلاة ، وكان إذا فتح عليه بنفيس الطعام أكل ، وإذا تسرله خشن الخبز وقليل الأدم قنع ، ولم أر شيئاً أنتقده عليه ، لأنني كنت أخالطه كثيراً » .

مات يوم الجمعة ١٠ شعبان ، ودفن بمقبرة الفراديس .

المراجع

- الجواهر ١٨

- خلاصة ٥٠١/١

- لطف السمر ٣٥٣

الحسن البوريني

٩٦٣ - ١٠٢٤ هـ = ١٥٥٦ - ١٦١٥ م

علامة شاعر مؤرخ .

بدر الدين الحسن بن محمد بن محمد بن حسن بن عمر بن عبد الرحمن الشافعي الدمشقي ، وأصل أسرة أمه من صفورية بفلسطين وأبوه من بورين .

ولد في بورين نهار الجمعة منتصف شهر رمضان ، لأب كان يشتغل في مبدأ أمره بالتنجيد فالعطارة ثم تركها ، وهاجر به سنة ثلاث أو أربع وسبعين وتسعمئة ، وكان عمره إحدى عشرة سنة أو اثنتي عشرة ، فنزل بصالحية دمشق قرب المدرسة العمرية ، وأخذ له فيها حجرة ؛ فشرع بالقراءة والدرس ، فأخذ النحو والفرائض والحساب على إبراهيم بن الأحذب وعلى أبي بكر الذباح وغانم المقدسي الضرير نزيل دمشق ، ولم يزل

في الدرس والقراءة حتى سنة ٩٧٥ ، حين نزل بدمشق قحط ، فارتحل مع والده إلى بيت المقدس ، فاشتغل بها على شيخ الإسلام محمد بن أبي اللطف إلى حدود سنة ٩٧٩ ، وعاد إلى دمشق فنزل مع أبيه وأمه ميدان الحصى ، ودأب على التحصيل ، وأخذ عن الشهاب الطيبي الكبير ، وولده الشهاب الطيبي الأوسط وعن شيخ الإسلام البدر الغزي وولده الشهاب أحمد ، وقرأ المعقولات على أبي الفداء إسماعيل النابلسي والعماد الحنفي ، ومحمد بن المنقار ومحمد بن البهنسي خطيب دمشق ، وأخذ الحديث عن الشمس محمد الداودي وأحمد العيثاوي . تعلم الفارسية حتى صار يتكلم بها كأنه أعجمي ، وفي آخر حاله تعلم التركية .

ساد على أهل عصره وتصدر للتدريس وأملى تفسير البيضاوي والكشاف وأبي السعود ، أقرأ بالمدرسة الناصرية الجوانية والشامية البرانية والعادلية الصغرى والفارسية ومدرسة الكلاسة ، وكان له بقعة تدريس بالجامع الأموي ، ووعظ بجامع السلطان سليمان .

قرأ عليه جماعة من الفضلاء ، منهم عبد الرحمن العمادي .

له أشعار منها قوله :

وكنا كغصني بانة قد تألفا	على دوحة حتى استطالا وأنيعا
يغنيهما صدح الحمام مرجعا	ويسقيهما كأس السحائب مترعا
سليمين من خطب الزمان إذا سطا	خليلين من قول الحسود إذا سعى
ففارقني من غير ذنب جنتيه	وأبقى بقلبي حرقه وتوجعا
عفا الله عنه ما جناه فإنني	حفظت له العهد القديم وضيعا
ولكن سيدري ودّ من كان مخلصاً	صدوقاً ويدري من يكون مصنعا

وقال :

يقولون في الصبح الدعاء مؤثر

فقلت نعم لو كان ليلى له صبح

قال المحبي : وقد ترجم هذا المعنى من الفارسية وذيل عليه بقوله :

فيا عجباً مني أريد لقاءه
وإنسان عيني كيف ينجو وقد غدا
وإن كان يوم البين يسودّ فحمه
وليس عجيباً أن دمعي أحمر
وفي جفنه سيف وفي قده رمح
يطول له في لجج مدمعه سبح
فمن مهجتي نار ومن نفسي قدح
وفي مهجتي جرح وفي مقلتي قرح

وقال :

أحوّل وجهي حين يقبل عامداً
وفي بـاطني والله يعلم أعين
مخافة واش بيننا وراقب
تلاحظه من أضلع وقلوب

وقال :

أيا قرأ قد بت في ليل هجره
خبأتك في عيني لتخفى عن الورى
أراقب سيار الكواكب حيرانا
وما كنت أدري أن في العين إنساناً

وقال :

أترى علمت بـالتى
هلا رحمت مدامعاً
يامن تغافل عن شؤوني
سالت عيوناً من عيوني

وقال :

أتنكر مني رفع صوتي بالبكا
ألست ترى الثوب الجديد وقد غدا
لبين حبيب عز منه معاد
يصيح لدى التفريق وهو جماد

وقال :

أوصيك أوصيك فاسمع ما أقرره
لا تركزن إلى من ليس تعرفه
فقد نصحتك خلي نصح معتبر
ومن عرفت فكن منه على حذر

وكان مرة في نزهة ، وأراد استدعاء بعض أحبابه ، فلم يجد قلماً ، وكان ذلك في أيام التوت فكتب بمائه :

يا طائر البان خذ مني مكاتبة
هي الشكاية من داء الفراق وقد
ضعها لدى منزل الطيبي الذي سنحا
كتبتها بدم القلب الذي جرحا
وقال :

وحقك لو تشاهدني بليل
ولي كف غدت سندا لخدي
وقد أجربت من دمعي دموعاً
وقد علقت جفوني في نجوم
وقد أفنى النحول دمي ولحمي
لكنك بكيت لأبكيت حزناً
ولي في طوله حزن طويل
وأخرى فوق صدري لا تحول
غزاراً دون مجراها السيول
تزلزل الراسيات ولا تزول
فألي غير أفكار تجول
لحال ليس يرضاها خليل

وقال :

بحقك يا نجم لا تنسني
فأنت سميري إذا ماسرت
وقل أيها البدر هل ترحن
ينادي بجنح الدجى باكياً
رعا الله غصناً سقاه الشبا
لمن يشكي ما بأحشائه
وذكر بحالي بدر الدجى
شمول الكرى في عيون الورى
محباً لفرط النحول اختفى
رعى الله عيشاً مضى بالحمى
ب سحاباً من الحسن حتى انتشى
وأنت الطبيب وأنت الودوا

وقال :

إذا لم تكن مشتكي حزنه
سألتك يا روحي بحقك لا تطل
إذا غبت عنه ساعة صار أعينا
فليس له في الورى مشتكى
مغيبك عن صب إليك مشوق
يلاحظ يا مولاي كل طريق

وقال :

وبمهجتي من لو تبدى وجهه فضح الشمس المشرقات جبينه
وإذا رننا متائلاً في عالج سجدت له غزلانه وغصونه

وقال :

تحقق أني فيه أصبحت مغرمأ ولكنه لم يدر ما سبب الحب
تعشقت منه حالة لست قادراً على وصفها إذ لم يذقها سوى قلبي

وقال وقد أقسم من يهواه ، أن لا يحل مكاناً حواه .

يامقسماً بالثاني أن لا يجيء مكاني كفر يمينك حمأً فأنت وسط جناني
متى تباعدت عني وأنت في القلب دان متى تغيب عني وأنت عين عياني
والله ما كنت وحدي إلا رأيته ثاني

وقال :

لست مولاي أبتغي منك وصلاً لا ولا أبتغي اقتراب حمأاً
إنما منيتي وغاية قصدي وسروري من الزمان رضاكا

وقال في المعنى :

كلهم يطلبون وصلاً وقرباً ومرادي من الزمان رضاكا
كل ما في الوجود غيرك وهم أبعد الله كل شيء سواكا

وقال :

أترى ترق لحـ_____التي يامن تغافل عن شؤوني
هلا رحمت مدامعاً _____ سالت عيوناً من عيوني

وقال :

كورد الشارين من السراب
سوى قدر المودة في الصحاب

ظمئت من الزمان فصار وردي
ولم تترك لي الأيــــــــام صبراً

وقال :

وما أهله لولا يكون لكم ذكر
لهم عندنا شوق وفي قلبنا قدر

وما الجزع لولا أنتم فيه برهة
وما ساكنون الحي إلا لأجلكم

وله :

محبكم تقــــــــــــــــوي عليّ وثبت
ولكن غصون الود في القلب ينبت

أرى الجسم مني يضمحل وإنما
ولم يبق من غرس السلو بقية

وله :

سوى من به شاهدت بعض صفاته
لديّ فلاأصبو إلى غير ذاته

شغلت بحبيبه عن الخلق جملة
وعما قليل يعدم الناس كلهم

وله :

وذلك في التحقيق سلوان سلواني
وما شمت إنساناً سواك بإنساني

تخيل لي نفسي على البعد سلوة
وكيف سلوي عن هواك بغيره

وله :

فينظر للناس مني فعل حيران

مازلت أطلبه في كل ناحية

له عدد من المؤلفات منها :

- تحريرات على تفسير البيضاوي .

- حاشية على المطول .

- شرح ديوان ابن الفارض^(١) ، سماه « البحر الفائض في شرح ديوان ابن الفارض » .

- تراجم الأعيان من أبناء الزمان (ترجم به أعلام عصره)^(٢) .

- الرحلة الحلبية .

- الرحلة الطرابلسية .

- ديوان شعر^(٣) .

- وله سبع مجاميع وسمها بالسبع السيارة .

- شرح التائية الصغرى .

- شرح الذالية .

- مزج الصواب بالمجون في حل سلسلة المجنون (شرح القصيدة القرمحشدية لحسين ابن الشعال الشامي)^(٤) .

- منتخبات تضم شعرآله وللمتني وللشباب الظريف والشريف الرضي ولأبي تمام وغيرهم^(٥) .

(١) طبع أكثر من مرة ، منها في مرسيليا مع شرح النابلسي أيضاً ، معجم المطبوعات ، ومنه نسختان خطيتان في الظاهرية برقم ٧٥٥١ في ٣٣٨ ق ، كتبت سنة ١٠٦٤ ورقم ٧٦٢٢ في ٢٣٩ ق كتبت سنة ١١٤١ .

(٢) قال بروكلمان : فيه تراجم لمئتين وخمسة من الرجال جمعها في فترات زمنية متباعدة أتمها سنة ١٠٢٣ هـ / ١١٤ م ، ثم حررها فضل الله بن محب الله سنة ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ م وأضاف إليها مخطوط في برلين برقم ٩٨٨٩ ، ومنه نسخة أيضاً في فيينا برقم ١١٩٠ ، والقاهرة أول ٣٢/٥ ، وثان ١٣٢/٥ ، وانظر ما كتبه محمد كرد علي في مجلة المجمع العلمي ١٩٢/٣ - ٢٠٢ ، تقول : ولهذا الكتاب مصورات مخطوطة في مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٣) منه نسخة في برلين ١٠٧٩ (o. u) وكوبريلي ١٢٩٧ ، وله شعر في مخطوط بالمتحف العراقي ٢/٦٣٠ وشعر في رثاء الصوفي محمد بن أبي البركات الميداني القادري المتوفى سنة ١٠٠٨ ، منه نسخة في برلين برقم ٣/٧٩٥٨ ، وله رسالة شعرية كتبها إلى أسد بن معين الدولة التبريزي الدمشقي توجد مع رد عليها في مخطوط غوته ٢٣/٤٤ .

(٤) انظر القصيدة القرمحشدية وترجمة صاحبها في وفيات سنة ١٠٦٩ .

(٥) منها نسخة في القاهرة ثان ٣٥٤/٣ .

- حوادث من سنة ١٠١٨ إلى ١٠٢٣ بدمشق مع سيرة الشيخ عبد الرحمن بن عماد الدين الحنفي^(١) .

قال المحبي : « وكان فرد وقته في الفنون كلها ، وكان يحفظ من الشعر والآثار والأخبار والأحاديث المسندة والأنساب ما لم يرقط من يحفظ مثله ، ويحفظ دون ذلك من علوم آخر ، منها في اللغة والنحو والسير والمغازي ، ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً ، وألف التأليف البديعة ، وكان عالماً محققاً ذكي الطبع فصيح العبارة طليق اللسان متين الحفظ حسن الفهم عذب المفاكهة » .

نقل الزركلي أنه « كان عذب المفاكهة وفي شعره جودة » .

توفي بعد ظهر نهار الأربعاء ١٣ جمادى الأولى ، وصلي عليه بالجامع الأموي من اليوم الثاني ، ودفن بمقبرة الفراديس ، وكان قبل موته أمر بعض من حضر عنده قراءة سورة يسن فقرؤوها ، وكان هو في حالة النزع يحرك شفتيه معهم ، إلى أن وصلوا إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَمَرْنَا إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ فمد السبابة إشارة إلى الشهادة ، وخرجت روحه .

وأوصى أن يكتب على قبره بيتين كان نظمهما :

يارب تبعت سيد الأبرار واخترت سبيل صحبة الأخيار
واليوم فليس لي سوى لطفك بي يارب فوقني عذاب النار
ورؤي بعد موته فسئل : كيف حالك وما فعل الله بك فقال : إني جعلت بيتين يعلم منهما ما فعل الله بي ثم أنشد :

وفي لي من أهوى وأنس وحشتي وداوى فؤادي بالتداني وبالقرب
فظنَّ به خيراً وإن كنت مذنباً فما خاب عبد أحسن الظن بالرب

(١) منه نسخة في ليدن ٩٦١ .

ورثاه جماعة من العلماء ، منهم تلميذه العمادي الذي قال في قصيدة اشتهرت وتداولها الناس آنذاك ، مطلعها :

زلزل الكون والقتام علا وهوى البدر بعدما كمل
ومنها :

كم له من فوائد وفدت	قد غدا ركنهن مرتحلا
والبلاغات بعدما بلغت	حدها منه دانت الأجلا
في اللسانين فارس بطل	فاللسان بعده بطلا
راق روض النهى به زمناً	في دمشق وبعده ذبلا
ندم الدهر حيث جاد به	غلطة بعد طول ما بجلا
عقد در في السلك قد عبثت	منه أيدي المنون فانفصلا
كان للدهر بهجة وسنا	منه أمّا إذ غاب عنه فلا
قل لمن شاء أن يؤرخه	بدر علم في الشام قد أفلا

المراجع

- الأعلام ٢١٩/٢
- بروكلمان في دائرة المعارف الإسلامية ٢٨٨/٤
- تاريخ آداب اللغة العربية ٢٩٣/٣
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (القسم الثامن - العصر العثماني) ٧١
- تراجم الأعيان (المقدمة)
- تكملة ٢٣٥
- الجواهر ١٨
- خلاصة ٥١/٢
- الروض العاطر (خ) ق ١١٢/أ
- السلافة ٣٧٠

- فهرس الظاهرية (الشعر) ٥٧

- لطف السمر ٣٥٥

- مشيخة الدكدكجي ٣٧

شهود جمالك
ناأنا ذكرك
بسن وجود قرأ في داخل الصلوة
ويكفيه من إحسانكم صفة الكبر
قال مرتجلا ورقم خملا
أفتر خلق اللفظ الغني
الحسن بن محمد البوريني الشافعي
مفتي الشافعية بدو الحكيم
ولأن ذكره في مزار سيد القطف
العارضة الشيخ إلى بكره رضي الله عنه
تغلب الشهادة حياه الله تعالى
عن محبوب النكبات يوم السبت
٥ من شهر ربيع الأول من شهر
سنة سبع عشرة بعد الألف
من الهجرة النبوية طم كبرها الف الف

الحسن بن محمد البوريني

نموذج من خطه : عن المخطوطة ٧٩٦٦ رقم عام في

المكتبة الظاهرية بدمشق

ناصر الرملي

٠٠٠ - ١٠٢٤ هـ = ١٦١٥ - ٠٠٠ م

إمام الحنفية بالجامع الأموي .

ناصر ابن الشيخ ناصر الدين الرملي الدمشقي .

أخذ الفقه عن عبد الوهاب الحنفي وغيره ، والقراءات عن الشهاب الطيبي .

تولى الخطابة بالجامع الجديد خارج باب الفراديس المعروف بالجامع المعلق شركة مع الشهاب العشاوي ، ثم ولي إمامة المقصورة بفراغ الشيخ شرف الدين الطبيب له عنها شركة مع العلاء الطرابلسي ، ووليا خطابة السليمية بالصاحلية مدة من الزمن ، ثم أخذت منها ، وكان لهما شيء من الجوالي ، وكانت إمامة الحنفية بالمقصورة في الجامع الأموي بينهما لا غير ، فلما تولى قاضي القضاة محمد نهالي قضاء دمشق ضم إليهما رومياً .

قال الغزي : « كان مجذوباً صالحاً ، إلا أنه كان يترافق مع شريكه العلاء الطرابلسي في التردد إلى الأكابر والحكام وغيرهم للانتفاع ، وكان للشيخ ناصر جراءة وخفة في العقل ، فإذا لقنه العلاء شيئاً تلقنه ، وفعل ما أشار به عليه ، فإن نفع شاركه في الانتفاع ، وإن ضرّ تبرأ العلاء مما أتى به ، وأقبل على ملامته في حضرته وغيبته . وكنا لتثقيلهما على الناس قد سُميا بالهم والحزن ، بحيث يستعاذ منهما ، وكانت قراءة الشيخ ناصر مجودة ، إلا أنه كان جهوري الصوت وليس فيه حسن » .

توفي يوم الثلاثاء ١٠ صفر .

المراجع - تكملة ٦٧٨

- خلاصة ٤٤٧/٤

- لطف ٦٧٨

- منتخبات التواريخ ٦٠٠/٢

أحمد الصامتي الأنصاري

٠٠٠ - بعد ١٠٢٤ هـ = ٠٠٠ - ١٦١٥ م

صوفي .

أحمد بن عبد الكريم بن موسى بن عبد المنعم الأنصاري الخزرجي المقدسي وينتهي نسبه إلى عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

تردد إلى دمشق مرات عديدة .

قال البوريني : « الشيخ الصالح المعتقد الفالح البركة الصافي الصادق الوافي الذي روى الطريقة عن أبيه وجده . وحاله حال الأولياء ، لأنه في غاية الصلاح . ويحكي أهل بيت المقدس عن أسلافه حكايات لهم في الكرامات وخرق العادات ، ولهم حلقة ذكر في المسجد الأقصى » .

المراجع

- تراجم الأعيان ١٩٤/١

- تكملة ١٣٥

تاج الدين القرعوني

٠٠٠ - بعد ١٠٢٤ هـ = ٠٠٠ - ١٦١٥ م

خطيب جامع السقيفة .

تاج الدين القرعوني .

قدم دمشق من بلدة القرعون في لبنان ، وسكن محلة باب توما ، حفظ القرآن الكريم ، وطلب العلم ، فقرأ الفقه الشافعي ، وتولى الإعادة في درس حسن البوريني

أربع سنين في جامع الدرويشية ، وحضر عنده في شرح المنهاج للمحلي ، وقرأ عليه شرح ألفية ابن مالك لابن المصنف .

خطب في جامع السقيفة خارج باب توما .

قال البوريني : « الشيخ الصالح الفاضل الفالح ، وكنت أنشر برؤيته ، ويدخل في قلبي السرور لمشاهدته ، ويأنس به خاطري ، وتطمئن به سرائري ، وهو يلبس العمامة الصوف المسماة بالميزر في اصطلاح أهل دمشق ؛ وذلك لأنه كان من جماعة بعض الصوفيّة ، ولأهل دمشق فيه اعتقاد عظيم وحب جسيم ، يمر بالسوق ، فيقوم إليه غالب أهله ، ويقبلون يده ، وهو صافي السريرة ، مستقيم السيرة ، يقابل أحبابه بالبشاشة . وحاصل الأمر أنه حصل طرفاً صالحاً من العلم النافع ، ولازم تلاوة القرآن العظيم » .

المراجع

- تراجم الأعيان ١١٣/٢

- تكملة ٢٠٨

أحمد العيثاوي

٩٤١ - ١٠٢٥ هـ = ١٥٣٤ - ١٦١٦ م

مفتي الشافعية .

أحمد بن يونس بن أحمد بن أبي بكر الشافعي الدمشقي العيثاوي ، نسبة إلى قرية عيثا في البقاع ، وكان والده قدم منها إلى دمشق فتوطنها .

ولد بدمشق ، وقرأ القرآن الكريم على أحمد بن النبيه ، والفقه والنحو على تاج الدين ، ثم لزم والده الفقيه الكبير ، ثم أمره والده ملازمة الفقيه القاضي نور الدين علي النسفي المصري نزيل دمشق ، فلازمه سنين حتى تبحر في الفقه ، وحضر بأمره

أيضاً دروس العلاء بن عماد الدين ، وأخذ الحديث عن محمد بن طولون وغيره ، وقرأ في القراءات على أستاذ القراء الشهاب الطيبي ، وصحب في طريق القوم ومذاكرة العلوم أحمد بن البدر الغزي ، كما اصطحب في الطريق عبد الرحيم الصالحي ، وأجازه البدر الغزي بالفتوى بعد وفاة الطيبي .

تولى إمامة الجامع الأموي وخطابة جامع المعلق . ونصف خطابة التوريزية بمحلة قبر عاتكة ، ودرّس بالعمرية والعزيرية ثم الظاهرية ثم الشامية البرانية ، ووعظ بالجامع الأموي وجامع السلطان سليمان ، وأفتى مدة طويلة .

أخذ عنه جماعة منهم الحسن البوريني ومحمد الجوشي والشرف الدمشقي والنجم الغزي وغيرهم ، وانتفع به كثير من الفضلاء ، وعنه أخذوا ، وكان لطيف العبارة جيد التقرير .

له من المؤلفات « الحجب » متن في الفقه الشافعي ، وشرحه بشرح سماه « الحجب في التقاط الحجب » ، وله غيرها رسائل وتحريرات .

قال المحبي : « أحد شيوخ العلماء الأجلاء بالشام المتصدرين للإفتاء والتدريس ونفع الناس ، كان عالماً ورعاً جليل القدر ، نبهه الذكر جيد الملكة سليم الطبع ... وكان ألطف الأشياخ عبارة وأجودهم تقريراً .. وعمر حتى لم يبق من أقرانه في دمشق وحلب ومصر والحجاز أحد . وكان له في الولاية شأن عال وأخبار عجيبة .. وكان أفقه أهل زمانه ، وعليه المعول في الفتوى من بينهم ، سافر إلى طرابلس الشام مرتين لصلة أرحامه ، وكان له فيها خؤولة . وسافر إلى حلب مرتين أيضاً ، كلاهما في مصلحة أهالي دمشق ، الأولى سنة ١٠١٦ هو ومحمد بن سعد الدين وآخرون بشكاية إلى الوزير مراد باشا بما وقع بدمشق ونواحيها من ابن جانبولاذ وفخر الدين بن معن ، والثانية لرفع التكاليف عن أهل دمشق بسبب سفر العجم ، وأقبلت عليه أهالي حلب للأخذ عنه ، وعظموه تعظيماً بليغاً » .

مدحه الحسن البوريني في قصيدة هنأه فيها بشفائه بعدما مرض عاماً كاملاً من عيد الأضحى سنة ٩٩٧ إلى العيد من السنة القابلة . وكان مما قال :

شهاب المعالي وبدر الدجى ومن منه كل الورى تستفيد
نذرت الصيام ليوم الشفا وكيف يصوم الفتى يوم عيد

وفي آخر عمره مرض بالحمل ، وتوفي مستهمل ذي الحجة ، ودفن بمقبرة الباب الصغير ، وقد أرخ وفاته أبو بكر العمري في قصيدة منها :

يا أبا العلم خاض بحر الفتاوى وغدا الدين دامى الطرف أرمـد
مات غوث الأنعام من كان يستقى به الغيث والخلائق تشهد
شيخنا العيثوي بل شيخ أهل العصر طراً دع جاهلاً فيه فند
شافعي الزمان مالك أسباب العلوم التي بها الناس ترشد
قل إلهي إذا دعوت وأرخ ارحم العيثوي عبـدك أحمد

المراجع

- الأعلام ٢٧٦/١

- تراجم ٤٣/١

- تكملة ١٦٧

- خلاصة ٣٦٩/١

- معادن الذهب ١٧٠

عبد الحي الكردي

..... - ١٠٢٥ هـ = ١٦١٦ م

أحد الأعيان .

عبد الحي بن يوسف الكردي نزيل دمشق .

برع في المعقولات ، وكان في الأصل على المذهب الشافعي ، وقرأ الفقه على الشيخ أحمد العيثاوي ، ثم تحول إلى المذهب الحنفي .

اتصل أولاً بخدمة أويس باشا ، ولما ولي مصر كان معه ، وجعله قاضي الحضرة ، وحصل بها مالاً كثيراً ، ثم رجع إلى دمشق فلزم بيته لا يخرج للجمعة ولا جماعة إلا نادراً ، وصحب أحمد باشا الحافظ لما كان محافظ الشام ، وعلت عنده كلمته .

ولي التدريس في المدرسة المعينية ، وكان له مرتب في جوالي بيت المال ، قطع له على قرية زملكا ، وكان يعامل أهلها معاملة الأجناد . ولما مات الحسن البوريني وجه إليه قاضي دمشق عنه المدرسة الشامية البرانية ، فبقيت في يده أشهراً ، ثم وجهت من طرف السلطنة إلى الشهاب العيثاوي .

قال المحبي : « كان له باع طويل في المعقولات ... ولم يعهد منه ضرر لأحد من الناس ، وكان يتردد إلى القضاة » .

وقال الغزي : « كان قاصر النفع على نفسه ، وكان يقبل الهدايا ، ويشفع عند الحكام ، ويكون على خاطرهم ، إلا أنه لا يتكلم في أحد بسوء ، ولم يمش بضرر في مسلم ، وكان يبخل » .

بقي في عزلته وانزوائه حتى توفي في جمادى الآخرة .

المراجع

- تكملة ٣٥٣

- الجواهر ٣٠

- خلاصة ٢٤٤/٢

- لطف السر ٥٠٠

محمد العجلاني

قبل ٩٨٥ - ١٠٢٥ هـ = ١٥٧٧ - ١٦١٦ م

تقيب الأشراف .

محمد بن محمد بن محمد بن كمال الدين بن عجلان .

كان كأبيه شيخ مشايخ الحرف والصنائع .

قال المحبي : « تقلأ عن الغزي بتصرف : » ولما مات السيد محمد بن حسين بن حمزة في سنة ١٠١٦ بجاة قافلاً من حلب ، وكان الشيخ محمد بن سعد الدين إذ ذاك مجلب فطلب النقابة عنه للسيد محمد المذكور من الوزير الأعظم مراد باشا ، فعرض له فيها ، فوجهت إليه ، ووليها مدة سلك فيها مسلكاً حسناً ، وتصدى للناس بالكرم وحسن الخلق مع صغر سنه ، وكان حسن الموافقة كثير الحياء والسخاء متخلقاً بالأخلاق التي تدل على صحة الشرف والنسب » .

توفي يوم السبت ٢٨ رجب بعد أن مرض بالحمى نحو خمسة أيام ، ولم يبلغ أربعين سنة ، ودفن بتربة الجورة في ميدان الحصى قرب دارهم .

المراجع

- تكملة ٥٨٤

- الجواهر ٥٥

- خلاصة ١٦٩/٤

- مختصر طبقات الحنابلة ٩٥

- لطف السمر ٦١

- منتخبات التواريخ ٦٠٠/٢ ، ذكره في وفيات سنة ١٠٢٤ وأضاف قوله : وقيل في سنة

. ١٠٢٥

محمد النجدي

٠٠٠ - نحو ١٠٢٥ هـ = ٠٠٠ - ١٦١٦ م

فقيه حنبلي ، فرضي .

محمد النجدي الأصل والشهرة الدمشقي الصالح .

قدم دمشق وأقام بمدرسة الشيخ أبي عمر بالصالحية ، وأخذ عن موسى الحجاوي

وغيره .

درّس بالمدرسة المذكورة ، وانتفع به كثيرون أخذوا عنه ، منهم علاء الدين علي

الطرابلسي ومحمد التنوري ، كان يأتيه من محلة الميدان إلى الصالحية .

قال في النعت : « كان الشيخ الإمام الفرضي الحيسوب خاتمة من قسم فريضة ،

البركة الفاضل الهام ، وكانت له اليد الطولى في الفقه ، خصوصاً الفرائض والأعمال

الحسابية كأعمال المناسخات مع العفة والورع والديانة ، وعدم مخالطة أبناء الدنيا

والرغبة في رضوان الله تعالى وعدم الاشتغال فيما لا يعني ، ملازماً على الطاعات قائماً

بوظائف العبادات » .

المراجع

- تكملة ٦١٥ -

- النعت ١٨١ -

أبو بكر الطرابلسي

٠٠٠ - ١٠٢٦ هـ = ٠٠٠ - ١٦١٧ م

شيخ الإقراء .

أبو بكر الطرابلسي الحنفي .

أخذ القراءات عن إبراهيم بن محمد العمادي المعروف بابن كسبائي ، وبرع في علومها ، وكان له مشاركة في غيرها من العلوم .

تولى إمامة المدرسة السياغوشية في محلة الشاغور .

قال الغزي : « كان يعسر عليه الأداء كشيخه ابن كسبائي ، وكان ديناً صالحاً وقوراً منزوياً عن الناس ، وهو آخر المقرئين بدمشق .

توفي بدمشق (٩ أو ١٠) شعبان ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المراجع :

- تكملة ١٠٣

- الجواهر ١١

- خلاصة ١١٢/١

- لطف ٢٦٤

عبد الرحيم العجمي

٠٠٠ - ١٠٢٦ هـ = ٠٠٠ - ١٦١٧ م

مؤقت الجامع الأموي .

عبد الرحيم بن عبد الكريم الشافعي العجمي .

ولد بدمشق ، وقرأ القرآن الكريم ، وتعلم علم الميقات ومهر فيه ، وانتهى إليه علمه .

عين موقتاً في الجامع الأموي .

له تأليف في علم الميقات منها :

- الزيج في الفلك .

- فعل الكواكب الثابتة .

باع كتبه وأمتعته ووظائفه ، وقصد الحج فتوفي في الطريق .

المراجع :

- بروكلمان ٥٤٥/٢ (٤١٣) .

- تكملة ٣٦٧

- لطف السمر ٥٠٩

- معجم المؤلفين ٢٠٦/٥ ، وفيه أن وفاته في أوائل القرن الحادي عشر الهجري .

عبد اللطيف الجابي

١٠٢٦ هـ - ١٦١٧ م

قاضي الشافعية .

عبد اللطيف بن عبد المنعم بن زين الدين بن يونس بن محمد المعروف بابن

الجابي ، وأصله من عجلون .

ولد بدمشق وكان أبوه تاجر مصوغات في صاغتها ، ونشأ هو بها ، وقرأ على البدر

الغزي والعلاء بن عماد الدين والشهاب القلوجي وأحمد بن أحمد بن أحمد الطيبي تلقى

عنه القراءات والعربية والفقه ، وكان للطبيبي علاقة به .

سعى له الطبيب المذكور بوظيفة الوعظ يوم الثلاثاء بالجامع الأموي ، وفرغ له عن خطابة جامع التوريزي ، ولكنه غضب عليه آخر أمره ، فسعى في أخذها منه ، كما تولى المترجم نيابة القضاء بالحكمة الكبرى ، ثم نقل إلى محكمة الباب بعد موت القاضي تقي الدين الزهيري ، وسافر إلى بلاد الروم ، ومنها رجع ببراءة تدريس بالمدرسة الشامية البرانية وقضاء الشافعية بمحكمة الباب بعد أن كان وُجِّه للقاضي محمود العدوي الزوكراري ، فسلمت إليه النيابة ، ولم تسلم له المدرسة ، ثم وجهت إليه المدرسة بعد مدة من جانب ابن عزمي ، ولم تبقى إلا قليلاً ، إذ وجهت للحسن البوريني ، وبقي المترجم نائباً في القضاء حتى وفاته .

له أشعار كثيرة ، منها قصيدة يمدح بها ابن عزمي مطلعها :

ما كان يخطر قطُّ في أوهامي	أنَّ الأسود مصايد الآرام
قف حيث فَوَّقت اللَّحاظُ سهامها	وانظر لرميِّ هَنَّاك ورام
وسلِّ الأمان فكم خليٌّ فارغ	أمسى قتيلاً محبَّة وغرام
لله ما بالقلب والأحشاء من	حُرْقٍ وما بالجسم من أسقام
ومدامع تهمي فيحرق لدغها	خدي ومن يقوى للدغ هوام
وبمهجتي البدر الذي وجناته	وعذاره كالورد والنَّمَام
القاتل الآلاف من عشاقه	عمداً بلا جرح ولا آثام
إن لم يكن بثقلٍ ومحدِّدٍ	فبسحر الحَاطِظِ وسحر كلام
باللحظ منه غَنِيَتْ عن زهرٍ وعن	خمرٍ فمنه نرجسي ومُدامي
في خدِّه لام تجرُّ إلى الهوى	فالقلب مجرور بتلك اللام
ظبي من الأتراك مرعاه الحشا	والمورد الدمع الغزير الهامي
عرف المراد من الدموع فلم يزل	يرنو لعاشقه بطرف ظامي

وقال يخاطب رجلاً ارتفع قدره وهو ليس أهلاً لذلك :

أراك تلوم الناس بالنقص منهم وأنت لعمرى أنقص الناس في الذكر
فإن أنت في جمع حضرت وبينهم أفاضل لم تنطق بشيء سوى الحصر
فأنت كنون الجمع حال إضافة وإن شئت بل مثل القلامة من ظفر

قال المحبي : « كان فصيح اللسان في الوعظ ، وكان سيئ السيرة [في القضاء]
ونافى أمور الشرع ، وكان يأكل البرش [مخدّر] ، وكان ثقيلاً جداً حتى لقب بشباط ،
حتى قال الشاهيني يعرض فيه :

حركات حاكمنا وقد بلغت في البرد أقصى غاية الأمد
حركات غيم شباط حين بدا ملآن من ثلج ومن برد »
قال الغزي : « وكان كذاباً مشهوراً بالكذب ، له دعوى عريضة وهو قاصر عنها ،
وكان يرتشي ظاهراً متهاوناً بالدين ، سيء المحاضر » .

توفي نهار السبت ٢ شعبان .

المراجع :

- الأعلام ٦٠/٤
- تكملة ٣٨٨
- الجواهر ٣٣
- خلاصة ١٧/٣
- لطف السمر ٥٣٩
- معجم المؤلفين ١٢/٦
- منتخبات التواريخ ٦٠١/٢
- نفحة الريحانة ٣٦٥/١
- نزهة الخاطر (خ) ق ٢٨٨/أ

محمد شمس الدين

١٠٠٠ - ١٠٢٦ هـ = ١٦١٧ - ١٠٠٠ م

قاضي دمشق .

محمد بن شمس الدين .

ولي قضاء الشام فدخلها أوائل صفر سنة ١٠٢٥ ، ووجد أهلها في اضطراب شديد بسبب أوامر محمد باشا وزير حلب بجمع ما يحتاج من مجندين لقتال الصفويين ، فبادر إلى طلب التخفيف عنهم ، وسافر من أجل ذلك إلى الوزير المذكور صحبة أحمد العيثاوي والأمير محمد بن منجك ونجم الدين الغزي ، ثم تلاهم نقيب الأشراف محمد بن عجلان وإبراهيم بن مسلم الصمادي ، فلما وصل المترجم إلى الوزير أكرمه وأمر بالتخفيف إلى نحو ثلث المطلوب ، فسّر الناس بذلك ، ثم عزل يوم الأربعاء ١٨ جمادى الأولى سنة ١٠٢٦ ، فسافر إلى القسطنطينية .

قال الغزي : « سار بدمشق أحسن سيرة سارها قاض في هذه الدولة العثمانية ، وكان له صلابة في دينه وعفة واستقامة وتحرف في الأمور وفضيلة تامة ، ولما عُزل تأسّف الناس عليه » .

توفي بالقسطنطينية في شعبان ، ووصل خبر موته إلى دمشق في شوال ، فصلي عليه صلاة الغائب بالجامع الأموي يوم الجمعة ١٩ شوال .

المراجع :

- تكملة ٥٤٨ -

- الجواهر ٦٧ -

- لطف السمر ١٢٩ -

أبو بكر شعيب

٠٠٠ - ١٠٢٧ هـ = ٠٠٠ - ١٦١٨ م

خطيب الدرويشية .

أبو بكر بن عدي الحنفي الصالحى المعروف بابن شعيب .

كان في ابتداء أمره يقيم الموالد ، ثم صار من جماعة الشيخ محمد الصمادي شيخ الطائفة الصمادية ، ثم اشتغل بالعلم ، وتردد إلى القاضي محب الدين ، وتقرب إليه بالهدايا والدعاء ، وقرأ عليه في الفقه . كان خادماً لمزار الشيخ أبي بكر بن قوام ، وخطب بجامع الأفرم ، ثم انتقل إلى خطابة جامع الدرويشية ، وبقي عليها حتى وفاته .

له شعر ، منه قوله لبعض أصدقائه :

وما زالت الركبان تخبر عنكم أحاديث كالمسك الذي بلامين
إلا أن تلاقينا فكان الذي دعت من القول أذني دون ما أبصرت عيني

قال الغزي : « كانت بضاعته مزجاة ، وكانت خطبه على حسب حاله ، وضعف بصره في آخر أمره ، وبها انتقدت عليه أمور ، وكان يلف عمامة من الصوف يكورها ويدورها ، ويتحلق في كلامه ، ويتأنق في نفسه » .

توفي بدمشق في ذي القعدة ، ودفن عند ضريح ابن قوام بالصالحية .

المراجع :

- تكملة ٩٧

- خلاصة ٨٧/١

- لطف ٢٤٩

أحمد باشا

٠٠٠ - ١٠٠٠ هـ = ٠٠٠ - ١٠٠٠ م

والي دمشق ١٠٢٧ هـ = ١٦١٨ م .

تولى دمشق بعد محمد باشا الجوقدار ، جاءها بعدما كان والياً على مصر ، قال الموقع : « ضبطها متسلمه ، ولم يدخل الشام - وهي عليه - في السنة المذكورة [١٠٢٧ هـ] ، وتولى سنة ، وبعدها عزل ، وتولى مكانه مصطفى باشا بستانجي » . قال المقار : « والقاضي بها محمد أفندي بن معيد » .

المراجع :

- البرق اللامع (خ) ق ٢٤٨

- رسالة من تولى (خ) ق ١١

- ولاية دمشق ٢٠

حسن الشوربزي

٠٠٠ - ١٠٢٧ هـ = ٠٠٠ - ١٦١٨ م

أحد صدور دمشق .

حسن باشا بن عبد الله الأمين الكبير المعروف بشوربزي حسن .

كان في أول أمره من آحاد جند الشام ، ثم ترقى حتى صار كتحدا الجند ، وضرب واحداً منهم حتى هلك ، فقاموا عليه ، وأجمعوا على قتله ، فخلص منهم ، ووصلحوا بعزله ، ثم صار جاويز السلطان . وسافر إلى استانبول مراراً ، وكان إذا سافر إليها استنهضه الناس في قضاء مهماتهم ، فكان يقوم بها على أحسن وجه ، ويسامح غالبهم بما عليها من الخرج ، ويأتي في كل مرة بإحسان إلى المستحقين من العلماء والصلحاء ، إما

وظيفة وإما صدقة ، وعمر الخان المعروف بسوق جقمق ، ووقفه مع جملة عقاراته على ذريته .

دفع إليه الوزير الأعظم سياغوش باشا - وكان منتبهاً إليه - مالا ، وأمره أن يبني له مسجداً في دمشق ويرتب فيه من يقوم بشعائره ، فبنى المسجد المعروف بالسياغوشية بجارة القصاعين قرب داره داخل باب الجابية على أحسن بناء ^(١) .

كما بنى للوزير الأعظم مراد باشا سوق المرادية بباب البريد والخان وسوق الذراع ، وجعله وقفاً على الحرمين .

تولى أوقاف البيارستان النوري فأحسن القيام عليها ، وعمرها ، ونماها تنمية لا مزيد عليها ، فأوكل إليه قاضي القضاة مصطفى كوجك تولية البيارستان القميري ، فقبل مشروطاً على رئيس الأطباء الشيخ شرف الدين ألا يتدخل بأمره ، فأقره القاضي على شرطه ، فبنى الوقف وعمره .

وتولى الجامع الأموي بعد أن كاد وقفه يذهب ^(٢) ، فبذل جهده في ضبطه وتنميته .

وعمر حمام البزورية - وهو من وقف دار الحديث النورية - بأمر الوزير أحمد باشا الحافظ ، وصرف من ماله مبلغاً استوفاه من أجوره ، ثم سلمه لمتولييه بعد الاستيفاء .

ولي محافظة الشام ، فقتل طائفة من الأشقياء ، ولم تطل مدته فيها .

ثم صار مستوفي دمشق ، فاجتهد في تحصيل الأموال السلطانية ، وشدّد على كُتّاب الحزينة والأمناء ، فأضمر له بعض كُتّاب السوء شراً ، فلما عزل أخرجوا عليه أشياء

(١) سياوش باشا أو سياغوش الصدر الأعظم الثاني والثلاثون ، تولى الوزارة مرات آخرها سنة ١٠٠١ (انظر تكملة ٣١٥ ، خطط دمشق ٣٦١ ، زمباور ٢٤٢ ، سامي ٢٧١٧) .

(٢) انظر ضياع وقف الجامع الأموي في ترجمة إسماعيل بن عبد الوهاب الحمداني (- ١٠٠٦) .

انتقدوها عليه ، ووشوا به إلى الوزير الحافظ المذكور ، فكلفه ما خرج عليه من المال ، فقبض منه بعضاً ، وسكت عن بعض .

ولما قدم محمد باشا السلحدار حاكماً على الشام انتقد عليه ما سكت عنه الوزير الحافظ ، وعرض فيه إلى باب السلطنة ، فجاءت فيه مناشير سلطانية وحوالة ، وأخذ منه ما بقي عليه .

ودخلت عليه أوهام من الوزير الأعظم نصوح باشا وغيره ، فلحقته الأمراض ، وآل أمره إلى أن أصيب بالفالج ، فلما قدم محمد باشا جوقدار السلطان أحمد قدّم إليه سرادقاً عظيماً وخدمه خدمة كبيرة ، قالتفت إليه وقربه من مجلسه ، ولكن مدته بعد ذلك لم تطل .

قال المحبي : « أحد صدور دمشق وأعيانها الذين كان يُرجع إليهم في المهمات ويُعوّل عليهم في الأمور ، وكان كامل العقل حسن التدبير صافي المزاج ، وكان يعتقد العلماء والصلحاء ، ويتردد إليه جماعة منهم فيكرمهم ويعظمهم ، وتقلبت به الدنيا بين نعيم وبؤس حتى استقر في مركزه ، وبلغ من العز والجاه مبلغاً ليس وراءه غاية ، واحتوى على أملاك وعقارات كثيرة . وبالجملّة فإنه كان من صدور أعيان عصره ، فكان له محاسن ومساوئ ، إلا أن محاسنة كانت أكثر ، وتراكت عليه المحن آخر أمره » .

توفي بدمشق ليلة السبت ١٨ ربيع الثاني ، ورثاه النجم الغزي بقصيدة قال فيها :

عجبت والدهر أعتني أعاجيبه	من عَجْمَة لم تب عنها تعاربيه
أما رأيت رحاه وهي دائرة	في الناس قد لعبت فيهم دواليبه
والموت ما زال أخاذاً لذي نفس	لكن قد اختلفت فيهم أساليبه
ما خاصم الخصم إلا وهو خاصمه	غلب الرجال وإن جلّت مغاليبه
أما نظرت إلى شوربزم حسن	وكان كالسبع أدهتهم أراعيبه
له محاسن لا تحصى لكثرتها	فطالما هطلت خيراً شأيبه

يألو وقد حسنت فيها تراتبيه
تجري على مستوى فيهم أناييه
وجرة عظمت منها تراهييه
تجرهم غير آباء مجاذييه
وعاث في الناس تؤذيهم يعاسييه
ما يبلغه عنهم ديادييه
أمت خلاء وتبكيه شناحييه
وما نقت عنه أسقاما تقارييه
فصار للأرض وانفكت تراكييه
ما خيله خلدت كلا ولا نييه
والقلب ما فعلت فيه تقالييه
في ذا الزمان بأهليه محالييه
يجريه لم تلونا عنه تجارييه
ولم تله عن التقوى محاييه
قضى فلا يشه يخشى ولا ذبييه

يحب تعمير أوقاف المساجد لا
وكان يحسن للأيتام يحضنهم
لكنه كان ذا جاه وذا جرد
عنت دمشق ومن فيها له وغدا
وربما مس منه الظلم بعضهم
يبادر الناس بالترهاب يوههم
أخلت منيته منه الديار فقد
من بعد ما أفلحت منه مفاصله
كانت تسوّم في عرض مراكييه
فليعتبر كل جبار بميتته
يا طالما أبصر الآيات ظاهرة
وما اعتبرنا بما التاطت وما نشبت
نجرب الدهر تارات فنعرف ما
طوبى لمن لم يكن بالدهر منخدعاً
بالخير يذكر أو بالشر كل فقي

المراجع :

- الجواهر ٣٩٣

- خلاصة ٢٤/٢ ، وفيه شوربة .

- لطف ٣٩٣

عبد الرحيم المحاسني

١٠١٠ - ١٠٢٧ هـ = ١٦٠١ - ١٦١٨ م

فقيه حنفي ، شاعر .

عبد الرحيم بن تاج الدين بن أحمد بن محاسن الدمشقي الحنفي .

ولد بدمشق ، ونشأ بها ، ودأب في التحصيل حتى تفوق في بداياته ، رحل به أبوه إلى القاهرة ، فأخذ بها الفقه عن عبد القادر الطوري مفتي الحنفية ومحمد المحبي الحنفي ، وكان هذا الأخير إذا جاء المترجم حلقة يأمره أن يجلس خلفه ويدير ظهره إلى ظهره كي لا يرى وجهه الجميل أحد ، وكان يكتب الخط الحسن ، ويرمي بالسهام رمياً جيداً ويعوم ، ويعرف اللغة الفارسية .

له ديوان شعر ، منه قوله :

ملّ جفناك من الفتك بقلبي	ملّت العذال عن عذلي وما
أنا رائيك بها ما ازداد كربى	لو رآك الناس بالعين التي
إن طول العذل داءً للمحب	واستراح القلب من عـذلهم
بفؤادي لم يمت شخص بنحب	بل ولو كان بهم مثل الذي

وقوله :

فقلت لنا إني كجفنيه أسكر	تطاولت الخمر اختباراً لعقلنا
على أننا والله بالحق ننكر	فبادرها الإنكار منا لقولها
نرى وجهها يبدو لنا وهو أحر	فرقت لنعفو واستحت فلأجل ذا

وقوله :

بما فيه هاتيك اللواظ تصنع	أسير وقلبي عنكم لست عالماً
وإني من الدنيا بذلك أقنع	وما زلت مشتاقاً لطيف خيالكم

وقوله :

لم يزغ عن تذكّر الميثاق	لي فؤاد على المودة باق
فبراه ولم يدع منه باق	غير أن البعاد جار عليه

وجفون جفت لذيد كراها واستفاضت بدمع غيداق
كلما طال عهدها طال منها مدمع يرتقي وليس براق
إنّ ذراً أودعتهوه بأذني درّ مذ بنتم من الآماق

وقوله :

يامن نأى متجبراً يا جاني صيرتني متحيراً في شــــــــــــــــاني
هلا وقد أبعدتني وقليتني أرسلت طيفك في الكرى يلقاني
أمطرت مني عبرة هي عبرة فضحت هوى مستتراً بجناني

قال المحبي : « كان فاضلاً أديباً ذكياً قوي الحافظة ، يحتوي على فنون ، وكان الحسن إليه في النهاية ، وبلغ ما بلغ من هذه الغايات وسنه لم يبلغ العشرين ، وحكى لي أخوه إسماعيل خطيب جامع دمشق قال : كان إذا فرغ من دروسه جاء إلى المنزل وأخذ يلعب لعب الصبيان المعروف ، فكان عمه أبو الصفا يقول له : أيجمل بك هذا وأنت في هذه المثابة من الاشتغال ، فكان يقول أنا قصدي أن أوفي الصباوة حقها » .

توفي بالقاهرة بالطاعون .

المراجع : - تراجم الأعيان ٣٧٥/٢

- خلاصة ٤٠٧/٢

- شاشو ٩٣

نفحة ٣٤٩/١

كنعان الصغير

١٠٢٧ هـ = ١٦١٨ م

أحد كبار الجند .

كنعان بن عبد الله الصغير .

كان مملوكاً لعللي بك بن جانبولاذ ، سار معه لقتال جند الشام فانحاز المترجم إليهم تاركاً سيده ، وبقي معهم بعدما هزموا أمام جانبولاذ في ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٠١٥ بمنطقة العرّاد ، وعُيّن المترجم برتبة بلوك باشي^(١) ولقب بكنعان الصغير ، سافر مع مصطفى باشا والي دمشق إلى قتال الصفويين .

قال الغزي : « كان شجاعاً ضرغاماً ، أشجع من كنعان الكبير ، وكان له تأثير على عرب الجبل وغيرهم حتى هابه المناحيس [الأشقياء وقطاع الطرق] . وكان يميل على البوك باشيه من أرباب الأموال فيأخذ منهم ما أحب ، وكان يكلفهم الضيافات له وغيرها ، ثم كان يتناول إلى ما يريد من الأطراف ، ويتعيش بقائم سيفه وكلهم مدعنون لشجاعته ، وكان كيفما توجه يهابه أهل تلك الناحية ، وكان جباراً ظلوماً غشوماً مدمناً للخمر لا يكاد يصحونه » .

صدر فرمان سلطاني بقتله وهو في الجند المتجه لقتال الصفويين ، ولم يبلغ من العمر الأربعين .

المراجع :

- تراجم الأعيان ١٥٨/٢

- تكملة ٤٩٧

- الجواهر ٤٢

- لطف ٦١٠

محمد باشا الجوقدار

٠٠٠ - ٠٠٠ هـ = ٠٠٠ - ٠٠٠ م

والي دمشق ١٠٢٧ هـ = ١٦١٨ م .

(١) بلوك باشي رئيس عشرة جنود .

قال الموقع : « تولى دمشق في سنة سبع وعشرين وألف ، ثم عزل ، وتولى مكانه أحمد باشا » .

وقال المقار : « وفي سنة ألف وسبع وعشرين تولى دمشق محمد باشا الجوقدار^(١) ، أقام قليلاً وعزل ، وتولى منه بعده أحمد باشا المنفصل عن مصر ، والقاضي بها محمد أفندي بن معيد أفندي » .

المراجع : - البرق اللامع (خ) ق ٢٤٨

- رسالة من تولى (خ) ق ١١

- ولاية دمشق ٣٠

محمد باشا السلحدار

..... هـ = ٠٠٠٠ - ٠٠٠٠ م

والي دمشق ١٠٢٤ هـ = ١٦١٥ ، ١٠٢٧ هـ = ١٦١٨ م .

قال الموقع : « تولى دمشق محمد باشا جركس السلحدار ، ودخل متسلمه نهار الخميس ثالث ربيع الأول ، ودخل بنفسه المدينة نهار الخميس تاسع جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وألف ، وتولى مكانه محمد باشا الجوقدار » .

وقال المقار : « والقاضي بها محمد أفندي ابن شمس الدين ، وفي سنة ألف وست وعشرين كان القاضي بها محمد أفندي داود زاده ، وفيها كان الفناء بالبقر ، حتى لم يبق إلا القليل » .

المراجع : - البرق اللامع (خ) ق ٢٤٨

- رسالة من تولى وأفتى (خ) ق ١١

- ولاية دمشق ٣٠

(١) في رسالة من تولى وأفتى « الجوخدار » وهما بمعنى .

محمد الكيال

٠٠٠ - ١٠٢٧ هـ = ٠٠٠ - ١٦١٨ م

خطاط .

محمد بن بركات بن محمد بن الكيال الدمشقي .

كان يكتب أنواع الخطوط على اختلافها ، وجمع من خطوط أساتذة الكتاب من الروم والعجم ما لم يجمعه غيره ، وكتب كتباً كثيرة تغالى الناس في أثنائها ، وكتب مرة تفسير شيخ الإسلام أبي السعود العمادي ، وباعه وسافر بثمنه إلى القسطنطينية ، فدخلها أيام السلطان مراد ، واتصل بشيخ الإسلام سعد الدين جان معلم السلطان المذكور فأسكنه عنده في داره ، وهياً له كل ما يلزمه ، وأعطاه نفقة كبيرة ، فكتب له تفسير أبي السعود أيضاً في مدة سنتين وهو مقيم عنده ، وتأنق في كتابته جهده ، فلما رآه شيخ الإسلام سرّاً كثيراً ، وأعطاه فوق ما يتنى ، وانتظم حاله عنده ، ثم ملّ الغربة فهرب ، ورجع إلى دمشق ، فتألم الشيخ لذهابه .

قال المحبي : « الكاتب البارِع أحد الأفراد في جودة الخط وحسن الضبط ، وكان خطه في وقته أغلى قيمة من الجواهر ، كان يكتب أنواع الأقلام على اختلافها ، وهو في كل منها محسن مجيد وأستاذ وحيد ، وكان لا يفتر عن كتابة الكتب مدة حياته ، وبالجملّة فإنه كان من المشار إليهم في الكتابة ، وانتهى إليه الظرف في حسن التناسق ، وكان مع ذلك حسن الأخلاق لطيف الطبع لين الجانب كثير الفوائد » .

توفي بدمشق ليلة النوروز ، وفيها تنتقل الشمس إلى برج الحمل ، واستغل المناسبة عبد الرحمن العمادي فقال مؤرخاً :

لقد نُسخ الكمال بلا مثالٍ عشيّة قيل للشمس انتقال
تعجبٌ لاتفـاقهما وأرخ لبرج الجنة انتقل الكمال

المراجع :

- تكملة ٥٣٢

- خلاصة ٤٠٢/٣

- فيض المنان ٢٣١

يوسف العدوي

١٠٢٧ هـ = ١٦١٨ م

رئيس الكتاب بمحكمة الباب .

جمال الدين يوسف بن أحمد بن يوسف العدوي .

أخذ عن ابن قاضي نابلس .

ولي رئاسة الكتاب بعد ابن خطاب وكان يكتب بين يدي الموالي .

قال المحبي : « كان حسن الخط كثير الخبرة بأساليب المتقدمين من المورقين ، ولم يكن بالعربية بالعارف ، لكنه كان ديناً عفيفاً في شهادته ، لا يكتب خطه في الصكوك التي لم يحضر وقائعها ولو دفع له المال الكثير ، ولا يتجاسر أحد عليه في طلب ذلك » .

توفي يوم الاثنين ٢٥ جمادى الآخرة ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المراجع

- خلاصة ٥٠٠/٤

إبراهيم الأزنيقي

١٠٢٨ هـ = ١٦١٩ م

قاضي قضاة الشام .

إبراهيم بن علي الأزيقي نسبة إلى بلده أزيق^(١) .

تولى قضاء الشام مرتين ، وفي المرة الأخيرة دخلها أواسط شهر ربيع الثاني سنة

١٠١٥ .

قال المحبي : « كان في قضاؤه حسن السيرة وله إكرام للعلماء واحترام لهم جداً » .

انفصل عن الشام أواخر سنة ١٠١٧ ، ورحل إلى بلدته ، فأقام بها إلى أن توفي .

المراجع :

- الأعلام (بالتركية) لسامي ٥٣٥

- الباشات ٢٨

- تكملة ٧٨

- الجواهر ٩

- خلاصة ٣١/١

قضاة دمشق (خ) ق ٢٥/ب

- لطف السمر ٢٣١ وفيه الأزيقي .

حسام الدين الرومي

١٠٢٨ هـ - ١٦١٩ م

مفتي الحنفية .

حسام الدين الرومي .

كان مدرس السليمانية ، ومفتي الحنفية بدمشق ، وكان ملماً بالطب .

(١) أزيق : كانت تسمى من قبل نيقيا ، وهي مدينة على ساحل بحر القسطنطينية فتحها السلطان العثماني أورخان سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م ، معجم البلدان ١/ ١٦٩ ، أخبار الدول ٤٢٥ ، المنجد ٥٤٥ .

قال المحبي : « كان فقيهاً عالماً ، حسن الاستحضار ، وكان متكيّفاً [يتعاطى المفترتات] إلا أنه حسن الأخلاق لطيف الذات ، يعرف قدر العلماء ويودهم » .

توفي بدمشق يوم السبت ٢٦ رجب ، ودفن بمقبرة الفراديس .

المراجع :

- تكملة ٢٢٧

- خلاصة ٥٠١/١

حسن الديرعطاني^(١)

١٠٢٨ هـ = ١٦١٩ م - ٠٠٠

أحد المجاذيب .

ورد إلى دمشق ، وجاور بالجامع الأموي .

قال الغزي : « كان لا يخرج من الجامع إلا قليلاً ، وكان ينكر على السوق يبيعهم المأكّل الطيبة ، ويقول : إنهم يكسرون على الفقراء عيشهم ويؤذونهم ، وكان لا يقتات إلا بالخبز الخشن ، ويأتم بالخل والزيتون ونحوهما ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً إلا من بعض جماعة مخصوصين ، ويظهر في الغالب لامتناعه حكمة من كون ما يُدفع إليه فيه شبهة أو عدم إخلاص ، وكان له مكاشفات ظاهرة ، وليس عليه سوى قيص أزرق يلبسه صيفاً وشتاءً ، وينام في الجامع وهو نظيف الثوب والبدن ، وإذا كان رمضان ذهب إلى أهله فصام هناك وترك الجامع لاجتماع الناس فيه وكثرة لغتهم ، قال الشيخ أحمد بن أبي الوفا المفلحي إنه سمعه قبل حادثة ابن جانبولاذ يقول : أظلم ظلموا أظلم ظلموا ، فقال له : عن تقول ؟ قال : عن هؤلاء الظلمة جند الشام سوف ترى كيف

(١) دير عطية شمال دمشق .

يسلط عليهم علي بن جانبولاذ . قال : فلما تلاقوا معه لم يصبروا حتى انكسروا وهربوا منه وتشتتوا .. وله غير ذلك من الأحوال الباهرة » .

وفي آخر حياته تشكى يوماً أو يومين من غير انقطاع ولا اضطجاع ، ثم أراد الخروج من الجامع وقت الضحى والواعظ يعظ فسقط قبل أن يصل إلى باب العنبرانيين ميتاً يوم الأحد ٩ شعبان ، ودفن بمقبرة الفراديس .

المراجع : - الجواهر ٢١

- خلاصة ٧٨/٢

- لطف ٤٠٤

- منتخبات التواريخ ٦٠١/٢

صالح الطباخ

٠٠٠ - ١٠٢٨ هـ = ٠٠٠ - ١٦١٩ م

قاض .

صالح بن إبراهيم بن محمد الحنفي الطباخ .

تولى النيابة في محكمة قناة العوني وغيرها ، وتولى نيابة العوارض^(١) ، ثم سافر إلى بلاد الروم ، وبقي بها حتى آخر عمره .

قال الغزي : « كان غير مرضي السيرة » .

مات في القسطنطينية بعد أن طال مرضه .

المراجع : - تكملة ٣٢٧

- لطف السر ٤٧٥

(١) العوارض جمع عارضة وهي الحادثة غير المتوقعة ، والعوارض الديوانية : ضريبة تفرض في الأصل لمواجهة النفقات الطارئة . (انظر الحاشية رقم ١ ، ص ٤٧٥ في لطف السر) .

مصطفى باشا

٠٠٠ - ١٠٠٠ هـ = ٠٠٠ - ١٠٠٠ م

والي دمشق ١٠٢٨ هـ = ١٦١٩ م .

قال المقار : « في سنة ثمان وعشرين وألف تولى دمشق مصطفى باشا المنفصل عن بغداد والقاضي بها سعد الدين أفندي نوالي زادة ، وتولى بعده سليمان باشا الوزير » .

المراجع

- البرق اللامع (خ) ق ٢٤٨

- رسالة من تولى (خ) ق ١١

- ولاية دمشق ٣٠

يحيى الفرضي

٩٥٣ - بعد ١٠٢٨ هـ = ١٥٤٦ - ١٦١٩ م

فرضي حسوب .

يحيى بن تقي الدين بن إسماعيل بن عبادة بن هبة الله الشافعي الحلبي الدمشقي الشهير بالفرضي .

ولد بمدينة سمرين ، ونشأ وتعلم بحلب ، وقرأ بها القرآن الكريم ، ولما ميّز وكبر قدم إلى دمشق ، وقرأ وبرع خصوصاً في الفرائض والحساب حتى فاق فيها على جميع معاصريه .

أقرأ بمكتب جامع الدرويشية ، واشتغل عليه كثير من أدركه وانتفعوا به ، وكان يباشر جميع وظائفه بنفسه من غير أن يقيم أحداً من تلامذته ليكون وفاء لما شرطه أصحابها .

له تصانيف ، منها :

- مسلك الطلاب في شرح نزهة الحساب (مجلدان ، أنجزه عام ١٠٢٨) .
- مختصر شرح النزهة (مجلد) .
- شرح المنهاج للنووي .
- شرح منظومة الجعبري (في الفرائض) .
- الكافي المجموع ، شرح كفاية القنوع (شرح به مختصر سبط المارديني لمجموع الكلائي في الفرائض والمواريث ، فرغ من تأليفه ١٠٢٦) .

وله أشعار وألغاز ، منها :

أمولى المعالي والمعارف والمجد	وعين العلى كهف الورى منتهى القصد
ويافاضلاً طال الأنام بفضلـه	وقصّر عن معشاره كل ذي جد
ويا كاملاً حاز العلوم بعزمه	وأحرز فخراً قد تزايد عن حد
ولاسيما فن الحساب فإنـه	أقر له كل من الإلف والضد
وأحرز منه غاية ليس مدركاً	ذراها ولم يلحق بها قط ذو كد
وهذا وقد وافى الفقير رسالة	تضن لغزاً ضاع في حله رشدي
فهاهي ياذا العلم فاسمح وكن لنا	معيناً عليها دمت في طالع السعد
ولما تجلى الحب في غيب الدجى	وأقلق قلبي بالصدود وبالبعد
وقال وصالي لا ينال لطالب	فغير فجد بالمال إن كنت ذا نقد
فأعطيته سدساً وسبعاً وثنـه	وتسعيه مَعْ عَشْر ومع واحد فرد
وأبقيت لي ألفاً أعيش بكسبه	فكم كان هذا المال إن كنت ذا وجد
فلازلت كشاف الغوامض للورى	ومفتاح كنز المشكلات بلاعد

وأجاب صاحب الترجمة نفسه على أبياته فقال :

فهاءً وياءً ثم قاف رمزتها وأربع آلاف صحاح من العد

وهاء وكاف ذي كسور كما ترى عليك بها فافهم وكن حافظ الود
مخارجها جيم وياء وخواؤها مقامات كسر من لدن قسمة العد
هي المال قطعاً لا خلاف بوصفه فسد مقالي يا أخا الفضل والمجد
فدونك شكلاً منها ما رمزته على طرق الحساب يا كامل السعد
وناظمه عبد حقير وذا اسمه كما قيل دم يحيي مع الشكر والمجد

قال المحبي : « أحد العلماء الأجلاء كانت العلوم نصب عينه فقهاً ونحواً وأدباً ،
وكان رئيساً بالهندسة والهيئة والحساب والفرائض » .

دفن بمقبرة الباب الصغير بالقرب من الضريح المنسوب لسيدنا بلال رضي الله
عنه .

المراجع :

- الأزهرية ٧١١/٢
- الأعلام ١٣٩/٨ ، وأورد له قطعة بخطه عليها تاريخ سنة ١٠٢٨ .
- تراجم ١١٧/٣ ، وفيه أنه اجتمع بصاحب الترجمة سنة ١٠٢١ .
- تكملة ٦٩٢
- خلاصة ٤٦٦/٤

صورة من خط يحيى الفرضي
عن مخطوطة كتابه مسلك الطلاب في شرح نزهة الحساب

حسن المنداوي الصفوري

١٠٢٩ - ٠٠٠ هـ = ١٦٢٠ - ٠٠٠ م

شيخ الطريقة الصمادية .

حسن بن علي المنداوي الصفوري الحنفي .

كان يعمل مؤدباً للأطفال بالغزالية من الجامع الأموي ، وأم بالمدرسة الشامية البرانية .

ولما توفي الشيخ مسلم الصمادي صار خليفة له ، واعتمَ بعمامة سوداء .

قال الغزي : « كانوا يسمونه الخليفة السوداء [نظراً لعمامته] فإنه كان يستثقل لمداخلته من يكون بينهم بمصاحبة تدل على نقص في العقل ، ولم يكن له فضيلة » .

توفي في ربيع الأول .

المراجع :

- تكملة ٢٣٢

- لطف ٣٩٢

طه العجلوني

١٠٢٩ - ٠٠٠ هـ = ١٦٢٠ - ٠٠٠ م

خطيب جامع تنكز .

طه العجلوني الحنفي .

كان في أول أمره ينشد من كلام الصوفية ، ولازم نجم الدين الغزي ، وعرف التركية .

تولى خطابة جامع تنكز بعد أخيه عبد الرزاق بشفاة شيخه المذكور ، لأنه كان فصيح العبارة .

قال الغزي : « كان حسن الصوت ، وبضاعته في العلم مزجاة جداً ، كان يتردد إلى أغوات الروم الواردين إلى الشام مع نوابها ودونهم ، وله هيئة العلماء ، وكان أكثر معيشته من ذلك » .

مرض آخر أمره فورم حلقه وأصابه خُراج ، منعه من الطعام والشراب ، وبقي على ذلك أياماً حتى مات يوم الأحد ٦ ذي القعدة ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المراجع :

- تكملة ٣٤٠

- لطف السمر ٤٨٠

محمد الكنجي

٠٠٠ - ١٠٢٩ هـ = ٠٠٠ - ١٦٢٠ م

قاض .

محمد بن محمد بن محمد بن جانبك المالكي المعروف بالكنجي .

ولي القضاء بمحكمة قناة العوني ثم بالمحكمة الكبرى .

قال المحبي : « كان فاضلاً ساكناً وهو على كل حال أفضل من أبيه وأحذق » .

توفي أواخر شوال .

المراجع : - تكملة ٥٨٥

- خلاصة ١٦٩/٤

- لطف السمر ٤٢ وفيه اسمه محمد بن محمد بن جانبك .

أبو بكر الأحنائي

قبل ٩٦٠ - ١٠٣٠ هـ = ١٥٥٣ - ١٦٢١ م

أحد الشهود بالمحكمة الكبرى .

تقي الدين أبو بكر بن أحمد الأحنائي .

قال الغزي : « كان خامل الذكر ، ولم يكن له معرفة بصناعة التوريق ، وإنما كان

يقيّد السجلات ، وتسبب آخرأ بتأدية الشهادة لتأخر وفاته وعلو سنه » .

توفي عن أكثر من سبعين سنة .

المراجع :

- تكملة ٩٤

- الجواهر ١٢

- لطف ٢٤٦

عبد القادر زعقوه

٠٠٠ - ١٠٣٠ هـ = ٠٠٠ - ١٦٢١ م

قاض .

عبد القادر بن عمر المعروف بابن زعقوة .

قرأ على المنلا أسد وغيره ، وسافر إلى بلاد الروم ، انضم آخر الأمر إلى خدمة أحمد

حلي كاتب عروض مصطفى بستان ، فسعى له في نيابة محكمة الصالحية ، ثم تنقل حتى

صار نائباً شافعيّاً ، وبقي على ذلك حتى آخر عمره .

قال الغزي : « كان قليل البضاعة من العلم ، بل كان يعد في الجهلاء » .

توفي بدمشق وقد جاوز السبعين ، ودفن في الصالحية .

المراجع :

- تكملة ٣٧٩

- الجواهر ٣٢

- فيض المنان ١٩٧

- لطف ٥٢٧

- نزهة الخاطر ٣٨٧/أ

عبد النبي الشعّال

٠٠٠ - ١٠٣٠ هـ = ٠٠٠ - ١٦٢١ م

كبير الشعّالين بالجامع الأموي .

عبد النبي بن زين الدين الحلبي ثم الدمشقي الحنفي المعروف بالشعّال .
كان كبير الشعّالين بالجامع الأموي ، وخادم ضريح يحيى عليه السلام فيه بعد أبيه .

قال الغزي : « كان يحصل له من علوفاته ما يكفيه ، وكان يحصل له من الزوار من النذور والصدقات أشياء كثيرة من الدراهم والشمع حتى أثرى ، واشترى داراً نفيسة داخل باب الجابية بمحلة مطبخ السكر وراء سوق جقمق » .

توفي بالقسطنطينية بعدما سافر إليها مع ابنه حسين ، وبقي فيها سنين .

المراجع

- تكملة ٤٠٩

- الجواهر ٣٣

- لطف السر ٥٤٣

محمد طاشكبري زاده

٩٥٩ - ١٠٣٠ هـ = ١٥٥٢ - ١٦٢١ م

قاضي دمشق .

كمال الدين محمد بن أحمد بن مصطفى بن خليل الشهير بطاشكبري زاده ، وأصله من الروم .

أخذ عن والده صاحب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، وعن شيخ الإسلام أبي السعود العمادي .

أقرأ بمدارس القسطنطينية ، ثم صار قاضياً بحلب ، ونقل منها إلى دمشق ، فدخلها في أوائل المحرم سنة ١٠٠٥ ، ثم عزل في أواسط ذي القعدة بعد أن ساءت سيرته ، وأعطى قضاء حلب ، فسار إليها ، ثم ترقى بعدها في المناصب حتى ولي قضاء العسكرين .

من تصانيفه « طبقات الفقهاء » .

له آثار وأشعار منها قوله وقد كتب إلى شيخ الإسلام محمد بن سعد الدين :

عاصف الحادثات أفاني صرصر الدهر بدّد أفاني
كمدي آدني وأعياني ارحموا سادتي وأعياني

نقل المحبي ما جرى له أيام قضاؤه في دمشق فقال : « وأقبل على أهلها وعاملهم بالإكرام التام حتى سحر عقول علمائها برعايته وإقباله ، ثم طلب منهم محضراً في الثناء عليه بعد شهر ، فكتبوا له محضراً أثنوا عليه بما شاهدوه منه ، ثم لم تتم كتابة المحضر حتى انقلب عن أخلاقه وتظاهر بطمع لم ير نظيره ، وأكثر من الرشوة ، واتفق أنه جاء في زمنه أمر العوارض بثلاث مئة عثماني فنفضه ، وكان قبل ذلك لم تكلف الناس في

العوارض مقدار ذلك ، فحضر إلى الجامع يوم الاثنين ثامن عشر شهر رمضان من سنة خمس صبحية إلى الشيخ العارف أحمد بن سليمان الصوفي ، فلما فرغت الصبحية دعا الشيخ محمد بن سعد الدين وأخاه الشيخ إبراهيم وأراها الأمر ، فذكر له الشيخ محمد فقر الناس وعجزهم عنها ، فلم يقبل ، فضج الناس واجتمعوا عليه وأخذوا في شتمه ، وإظهار الشكاية منه ومن ظلمه ، وتتابع الناس من أرجاء الجامع ، وأكثروا من سبه ، وأطلقوا الألسنة فيه وفي الشيخ محمد بن سعد الدين وأخيه ونسبوهما إلى التقصير في ذلك ، ثم خرج القاضي هارباً من باب العنبرانيين ، وتبعه أكثر الناس ، بعضهم يرمجه بلسانه وبعضهم بيده حتى إن بعضهم ضربه ببيضة فانكسرت على ثوبه ، فالتجأ إلى بعض الدور حتى رجع الناس عنه ، وأمّا الشيخ محمد بن سعد الدين وأخوه فإنها خرجا من باب جيرون وتبعها جماعة يصيحون فردوهم النقباء والفقراء عنها وقالوا لهم : الحقوا القاضي ثم لما أصبح القاضي أمر بكتابة عرض ومحضر في تخفيف العوارض وجمعها ديناراً واحداً ، وأظهر إرادة العدل ، وفيه عمل أبو المعالي درويش محمد الطالوي قصيدته السائرة يشير فيها إلى حادثته هذه ومطلعها :

إن الكال على زيادة نقصه	مولى يجود بنفسه للمجتي
فإذا أتاكم فاسق فتبينوا	من حاله والله يجزي العتي
يقعي جلوساً وسط مجلس حكه	كما يسكن حكة في المقعد
وإذا مشى أدلى بواسير استه	من خلفه تحكي أفاعي مربد
مثل الرشاء طويلة أذنابها	ما بين ذي ذنب أحد وأورد
قد أثخت فيه الجراح وجرح	منه الفقاح فسبرها بالمرود
تلتف في شعر تداخل بعضه	في بعضه جعداً وغير مجمد
فكان عرفجة هناك تفرعت	وأصولها ساخت بأرض قرد
تسقى بماء أسن فكانها	مطروقة عين ببرقة شم
وعلى الحيا إذ يحبي مسح	من سام أبرص خاف لسع الأسود

فاصفر بل قالوا دنانير الرشا
بيننا تدار عليه كاسات الرشا
في مجلس حاشاه من قول العدا
فاجاه عزل فاغتندى عن جلق
من بعدما عرضت أمور أوجبت
إذ راح يمشي الخيزلى من عجبـه
والناس مستنّون يتبع بعضهم
ما بين منتعل وحاف خلفه
حتى رمى في دار قوم نفسه
للباب مستبقاً وقد قيصه
وهلاك رب العرش من ظلم الورى
هاقد كشفت لكم حقيقة حاله
مذ ذاق طعم العزل راح بحسرة
لا زال حادي النجم يهوي خلفه
ما فرخت يوماً عوارض خانة
من أكلها صبغته لون العسجد
وقد انتشى منها براحات الدد
ما فيه غير مجسم أو ملحد
عجلان ذا زاد وغير مـزود
ما أوجبت وسل العوارض تشهد
للجامع الأموي مشي الخرد
بعضا وقد قعد الحمام برصد
يعد ويرو كالسهم محدد
وأقام فيها خائفاً لضحى الغد
يا صاح من دبر فبح بالمقصد
إن لم يفاج اليوم فاجا في غد
يا قوم فاستمعوا مقالة مرشد
رطب العجان وكفه كالجلمد
وسقاه نوء الرجم موصول اليد
وأهين قاض خان شرع محمد

قال الغزي : « اجتمعنا به فإذا هو طول شامخ في العلم علامة في العربية وغيرها ،
وأنا لم أر رومياً أفصح منه باللسان العربي ومن رجلين أحدهما سعودي السيد الشريف
وشيوخ الإسلام بالقسطنطينية أسعد ... ولما اجتمعنا به سحر علماء دمشق آنذاك
وفضلاءها سحر كلامه » . ثم ذكر ما نقله عنه المحي أنفاً .

رثاه عبد الرحمن العبادي فقال مؤرخاً :

ألا إنما الدنيا غرور نعيمها ينغسه أكارها وزوالها
قضى الله للمولى الكمال بأن قضى فأرخ ديار الروم مات كالمها

المراجع

- الأعلام ٦/٨
- إيضاح المكنون ١٤١/١
- الباشات والقضاة ٢٤
- تراجم الأعيان ١٠/٣
- تكملة ٥٢٣
- الجواهر ٦٧
- خلاصة ٣٥٦/٣
- قضاة دمشق (خ) ق ٢٥/أ
- كشف الظنون ٢٠٣٨/٢
- لطف السمر ٦٠٧
- معجم المؤلفين ١٤٩/١ ، ٢١/٩
- المنجد ٨٦/١
- المنح الرحمانية (خ) ق ٥٨/أ
- نفحة ١٠١/٣
- هدية العارفين ٢٧١/٢ ، وفيه أن ولادته ٩٥٩ .

محمد المحبي

٩٣١ - ١٠٣٠ هـ = ١٥٢٤ - ١٦٢١ م

- فقيه مفرئ .

شمس الدين محمد بن منصور بن إبراهيم بن سلامة الشهير بالمحبي^(١) الدمشقي الحنفي .

حفظ القرآن الكريم وجوده ، وأخذ القراءات عن الشهاب الطيبي وحسن الصلتي

(١) قال المحبي المؤرخ : « وبيت محب الدين هؤلاء غير بيتنا بدمشق ، وهم أقدم منا فيها ، ويقال لهم بيت ناظر الجيش ، لأن جدهم الأعلى القاضي محب الدين كان ناظر الجيش أيام السلطان الغوري » . خلاصة ٢٣٢/٤ .

وغيرهما ، والفقهاء عن النجم البهنسي وغيره ، والحديث عن والده عن القاضي زكريا
والبرهان القلقشندي والحافظ عبد الرحمن السنباطي المصريين وابن قاضي عجلون
وكال الدين بن حمزة الدمشقيين ، وأتقن وضبط .

انتفع به ولده إبراهيم ويحيى وعبد الرحمن العمادي .
له شرح على الهداية .

ونسب إليه قوله :

يا قارئاً خطاً لمن لم يجد حظاً مدى الأيام من دهره
عساك أن تدعو بغفران ما جنى من الآثام في عمره

قال الغزي : « وكان منقطعاً في بيته يتلو كتاب الله تعالى وكان يغلب عليه
التنفل والصلاح ، وطرش آخر عمره ، تزوج بوالدة عبد الرحمن العمادي » .

قال المحبي : « الفقيه المحدث المقرئ المعمر البركة ملحق بالأحفاد بالأجداد » .

توفي وله من العمر مئة سنة ، وقال الشهاب العمادي في تاريخ وفاته :

مات المحبي شيخي	وكان نعم المحب
بدر الفضائل لما	هوى تخلف شهب
وأشرقت شمس علم	منه لها القبر غرب
سلطان فضل حمته	كتائب هن كتب
قطب الوجود تسامي	فيه صلاح وجذب
فقلت يا صاح أرخ	بالشام قد مات قطب

المراجع

- تكملة ٦٠١ -

- خلاصة ٢٣١/٤ -

- الجواهر ٥٩ -

- لطف ١٥٨ ، وفيه محمد بن منصور بن محب الدين .

محمود الحميدي

١٠٣٠ هـ - ١٠٠٠ = ١٦٢١ م

قاضي الحنابلة .

أبو الثنا نور الدين محمود بن عبد الحميد الحميدي الصالحي الحنبلي ، سبط الشيخ موسى الحجاوي مفتي الحنابلة .

أخذ الحديث عن بدر الدين الغزي ، وعرض عليه المقنع وألفية ابن مالك من حفظه ، واشتغل مع العلم في دولبة القيسيات الصالحيات^(١) . سافر إلى القاهرة لطلب العلم مع التجارة ، فأكرم مثواه خاله يحيى الحجاوي ، واشتغل عنده في العلوم ، وقرأ عليه وعلى غيره وبرع ، ثم رجع إلى دمشق فلزم ابن المنقار ، وانتسب إليه ، فسعى له في النيابة في القضاء فوليه بمحكمة الصالحية ثم بالمحكمة الكبرى ، ولما مات القاضي شمس الدين سبط الرجحي نقل إلى مكانة بمحكمة الباب ، وتولى إفتاء الحنابلة .

أخذ عنه جماعة من الأئمة ، منهم ولده محمد ومحمد البلباني وعبد الباقي الفصي وغيرهم .

قال المحبي نقلاً عن الغزي : « ولما نقل إلى محكمة الباب تغيرت أطواره ، وتناول ، وتوسع في الدنيا ، وأنشأ عقارات ، وعظم أمره ، وتقدم على النواب لسنه ومدّ أياديه وتصرفه مع استحضاره لمسائل الفقه ، حتى كان يؤاخذ على غيره من النواب من غير أهل مذهبه ، وحصل له محنة أيام الحافظ أحمد باشا ، فأخذ منه مبلغاً له صورة ، ثم جرت له محنة أخرى في نيابة جركس محمد باشا ، وأخذ منه مالاً أيضاً غير أنه تلافى خاطره ، ووقع في آخر الأمر بينه وبين القاضي يوسف بن كريم الدين ، ثم مرض وطال مرضه من القهر ، ولما علم أنه لم يبق منه رجوى بذل مالاً لقاضي القضاة بدمشق

(١) يبدو أن القيسيات الصالحيات نوع من الفخار منسوب إلى الصالحية ، والله أعلم .

المولى عبد الله بن محمود العباسي على أن يولي نيابة الباب لولده القاضي محمد ، فولاه يوماً واحداً ، ثم سعى الكريمي عند القاضي بأن يولي نيابة الباب للقاضي عبد اللطيف ابن الشيخ أحمد الوفائي وأن يولي ابن الحميدي بالمحكمة الكبرى مكان القاضي عبد اللطيف ففعل ولم يتم للقاضي محمود مراده ، وكان المال الذي بذله في مقابلة نيابة الباب صار في مقابلة نيابة الكبرى ولو لم يقبلها لضاع عليه المال فبقي في حزنه وغيظه وقوي عليه المرض .

قال في النعت : « الشيخ الإمام العالم العامل المسند المحدث المفضل الكامل المتبحر في العلوم الجامع بين المنطوق والمفهوم ، الحجة العمدة الفقيه ، قاضي القضاة » .

وتقل صاحب النعت عن بدر الدين اللباني : « كان عند الناس أقضى قضاة الحنابلة ، وعندي أقضى القضاة على الإطلاق .. وكان لا يثبت شاهد زور بين يديه ، وكان يعرف شاهد الزور بمجرد النظر إليه » .

مات مقهوراً بعد أن أقعد أشهراً في يوم الجمعة ١٧ جمادى الأولى ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المراجع

- تراجم ٨١/٣
- تكملة ٦٣٤
- الجواهر ٧٠
- خلاصة ٣١٨/٤
- لطف السمر ٦٤٠
- مختصر طبقات الحنابلة ٩٧
- النعت ١٨٦

أبو بكر الجوهري

٩٦٨ - بعد ١٠٣٠ هـ = ١٥٦١ - ١٦٢١ م

شاعر .

أبو بكر بن أحمد بن علاء الدين بن محمد بن عمر بن ناصر الدين بن علي البهرام آبادي الدمشقي المعروف بابن الجوهري^(١) .

ولد بدمشق في غرة شهر ربيع الأول ، وبها نشأ ، وقد مات أبوه فتركه يتيماً ، فانصرف إلى الاشتغال بالعلوم ، وقرأ على مشايخ عصره كالحسن البوريني ، أخذ عنه العربية وغيرها ، ثم تردد إلى مصر كثيراً للتجارة ، فقرأ على علمائها ، وكتب الكثير بخطه ، وحفظ وروى .

له ديوان شعر منه قوله :

وما أم أفراخ تمزقن بالفلا بسطوة نسر كاسر بالخالب
وقد منعت من أن تراهن واغتدت تنوح وتبكي من صروف النوائب
بأوجع مني عند وشك رحيلنا وحث المطايا في الفلا بالحبائب

وقوله :

(١) قال المحي : بنو الجوهري بيت كبير بدمشق ، خرج منه خلق من النجباء ، وكان جدهم الأعلى في بداية أمره صديقاً عند أحد ملوك العجم ، وكان جليل الشأن علي القدر ، ثم إنه رمى المنصب وانقطع إلى الله تعالى مشتغلاً بالعبادة في زاوية بهرام آباد من قرى أصفهان إلى أن توفي . وأول من ورد من ذريته إلى دمشق محمد ناصر الدين بن علي (المذكور في نسب المترجم) سنة ٧٨٤ ، وصحب معه جواهر ومعادن فاشتهرت أسرته بالجوهري ، وسكن بمحلة حجر الذهب قرب البيمارستان النوري ، وعمرها بيوتاً كثيرة ، وتناسلت ذريته إلى علاء الدين جد المترجم الذي نشأ في نعمة طائلة ، وتزوج بابنة المولى بدر الدين حسن بن حسام التبريزي ، ويقال له الجوهري أيضاً المشهور في دمشق ، وهو الذي صنع القاري الثلاث العظيمة فوق محراب الحنفية بمقصورة الجامع الأموي ، ولما دخل السلطان سليم دمشق استقبله الجوهري المذكور ، وكانت له عنده الرفعة التامة .

أمن النوى أم فرقة الأحباب هطلت دموعك مثل هطل سحب
ولقد وقفت على الربوع مسائلاً يوماً فلم تسمع برّد جواب
عن جيرة كانوا بها فأجابني هام يناغي ناعقات غراب
سفهاً رجوت بأن أردّ ليالياً سلفت لنا أيام عصر شبابي
فأسلت دمع العين من آماقها فجرى كودق العارض السكاب
وذكرت أيام الشباب وملعبي بين القباب ومجمع الأتراب
ومقامنا بالأجرعين وبالنتقا مشوى الحبائب زينب ورباب
فأجاب نطق الحال عنهم معرباً والعمر قد ولّى بحث ركاب
تبغي دنو الدار بعد بعادها هيهات أن ترتد بعد ذهاب

وهذه القصيدة عارض بها قصيدة الملك الأبعد بهرام شاه الأيوبي التي مطلعها :
عهد الصبا ومعاهد الأحباب درست كما درست رسوم كتاب

وقوله :

خيالك في عيني يلوح وكما ذكرتك دمع العين يجري على الخد
وما كان ظني بالتفرق بيننا إذا حكم المولى فاحيلة العبد

وقوله :

إن الغريب إذا تذكر أهله فاضت مدامعه من الآماق
لعب الغرام بقلبه فغدا على ال جدران يشكو كثرة الأشواق

وقوله :

يامنزلاً بفراDIS الشام سقى ربى مغانيك هطال يروها
فلي بمنزلك السامي أخو ثقة فدته روعي من الدنيا وما فيها

وقوله :

أفدي غزلاً له خال بوجنته مع عارض شبه واو العطف ممدود
كأنما الخال فوق الخد يحرسه حذار سرقة عمرو واو داود

قال المحبي : « الأديب الشاعر المطبوع أحد المجيدين في صناعة الشعر ، وبالمجمله فإنه من أحاسن زمانه ، وكان حصل مالا كثيراً من ميراث آل إليه ، فصدمه الزمن فيه حتى أتلفه » .

المراجع

- تراجم الأعيان ٢٨٣/١
- تكملة ٩٤
- خلاصة ٦٨/١
- السلافة ٣٩٥
- نفحة الريحانة ١٢٦/١ ، ١٦٧

إبراهيم الكنجي

١٠٣١ - ١٠٠٠ هـ تقريباً = ١٦٢٢ - ١٠٠٠ م

قارئ .

إبراهيم الكنجي .

حفظ القرآن الكريم حفظاً متيناً ، وكان يستحضره بحيث كان إذا سئل عن آية أجاب عن محلها بأسرع ما يكون ، وكان يلزم مجالس الوعظ .

قال الغزي : « العبد الصالح بل الولي المجذوب ، كان في فمه لكنة وخرس عن أكثر الحروف ، وكان له ارتقاء في حنكه ، ثم فلج في آخره وهو على ما هو عليه من التلاوة ، وكان أخرق لا يهتدي إلى كسب ولا تحصيل ، وإنما يعتقد الناس فيحسنون إليه ، وكان

لشيخ الإسلام الوالد [بدرالدين الغزي] عليه خوؤلة ، فإن أمه بنت بنت أخته ، وكانت أمه وأمها صالحتين ، وكان هو وأمه وجدته في عيال شيخ الإسلام الوالد » .

المراجع

- تكملة ٨٨

- لطف ٢٤٣

أبو بكر البكري الصديقي

١٠٣١ هـ = ١٦٢٢ م

أحد المجاذيب .

أبو بكر بن عبد القادر محيي الدين الشافعي البكري الصديقي .

ولد بدمشق ، وكان في ابتداء أمره من أذكى الناس ، طلب العلم ، وحصل ، وكانت له ملكة في العريية ، وكان لا يفتقر عن الاشتغال ، قرأ على والده وعلى تاج الدين القرعوني وغيرها .

انجذب بعد ذلك بسبب ملازمة الأسماء (؟) وقيل لغير ذلك ، وكان في جذبه يحب العزلة ، ويلزم جامع السقيفة خارج باب توما .

قال الغزي : « وللناس فيه مزيد اعتقاد ، وكان له كشف واضح ، وكان الناس يعطونه الدراهم عن طيب نفس ، ويفرحون بقبولها منهم ، ولا شك في ولايته وأخبر بموته قبل وقوعه بسنين ، وجد ذلك على جدار بيته » .

توفي ليلة الثلاثاء ٢ رجب ، ودفن عند أبيه وجده بترية الشيخ أرسلان .

المراجع

- لطف ٢٤٨

- خلاصة ٨٧/١

- تكملة ٩٦

- ٣٥٧ -

عبد القادر الغزي

١٠٣١ - ١٠٣٢ هـ = ١٦٢٢ - ١٦٢٣ م

أحد الوجهاء .

عبد القادر بن عبيد الغزي الشافعي .

قدم دمشق في ربيع الثاني سنة ١٠٢٧ صعبة أحمد باشا نائب مصر ، ثم سافر إلى بلاد الروم ، ثم ولي المدرسة القميرية ، أخذها عن الشيخ تاج الدين البهنسي ، وعاد . ثم سافر إلى غزة ، وعاد إلى بلاد الروم ثانية ، ثم رجع إلى دمشق سنة ١٠٣٠ ، وأخذ من البهنسي مالاً كثيراً ، وفرغ له عن القميرية ، ثم سافر إلى غزة ، ومرض مرضاً طويلاً مات بعده .

المراجع

- تكملة ٣٧٨

- الجواهر ٣٢

- لطف السمر ٥٢٩ .

محمد المساميري الحداد

١٠٣١ - ١٠٣٢ هـ = ١٦٢٢ - ١٦٢٣ م

قارئ .

محمد بن المساميري الشافعي المعروف بالحداد الضرير .

كان والده حداداً ، واشتغل معه منذ صغره ، ثم أصيب بالجذري فعمي ، فرق له الشيخ أحمد العيثاوي ، فوضعه في المكتب (الكتاب) ، فحفظ القرآن الكريم ، وأقرأه العيثاوي التجويد ، ثم جود القرآن كذلك على شهاب الدين الطيبي الصغير وغيره ، وأتقن الموسيقى .

عين بوظيفة مؤذن ، ثم تركها بعد معرفته الموسيقى .

قال الغزي : « كان يحفظ القرآن العظيم حفظاً متيناً مجوداً ، وكان يقرأ القرآن غير مغير فيه بسبب الألحان مع مراعاتها حتى صار آخرأ أحسن قارئ يقرأ القرآن بدمشق ، وكان يحضر مجالس الأكابر ، ويقرأ عندهم فيحسنون إليه ، دخل يوماً على حسن باشا [الشوربزي] حين كان دفتردار بدمشق ، وكان قد ألح عليه في طلب جواليه وهو يمتنع ، فقرأ سورة ﴿ عبس وتولى ﴾ ، فلم يقم حتى أرضاه بقبضة صالحة من جواليه المنكسرة ، وكان صاحبنا وإبراهيم باشا [الدفتردار ، ابن عبد المنان] يحسن إليه كثيراً ، وعين له قراءة في وقفه ، ولما مرض مرض موته عاده ليلاً ، وحمل إليه حسنة ، وبالجملة كان من أحسن الناس قراءة وأتمهم تأدية ، إلا أن الناس كانوا يطعنون عليه بأنه يسأل بالقرآن تعريضاً ، ولعله خاف مقام ربه في مقام ما ، وعسى أن يكون القرآن له شفيعاً » .

توفي ليلة الجمعة ١٩ شهر رمضان ، وصلى عليه إماماً نجم الدين الغزي بجامع لجوزة (بالقزازين اليوم) ، ودفن بمقبرة الدحداح .

المراجع

- تكملة ٦١٦

- لطف السر ٢٠٠

أبو بكر المغربي المراكشي

٩٨٤ تقريباً - ١٠٣٢ هـ = ١٥٧٦ - ١٦٢٣ م

مفتي المالكية .

أبو بكر بن مسعود المالكي المغربي المراكشي .

ولد بمدينة مراكش ، ونشأ بها ، وحفظ القرآن الكريم ، واشتهرت أسرته بمراكش
ببيت الوردى .

قدم دمشق أولاً من مصر سنة ٩٩٣ ، ثم رجع إلى مصر وأقام بها إلى سنة ١٠٠٣ ،
وقرأ بها على محمد البنوفري شيخ المالكية ، وطه المالكي وغيرها . وأخذ الأصول عن
الشيخ حسن الطناني . وكانت معظم قراءته على أبي النجا سالم السنهوري ، ثم قدم
دمشق فسكنها ، وأخذ بها عن مفتي المالكية بها علاء الدين بن مرحل ، وكانت له
مشاركة في العربية وغيرها .

درّس بالمدرسة الشراييشية ، وهي مشروطة للمالكية ، وأفتى بعد القاضي محمد بن
المغربي ، وولي تدريس الغزالية مدة ، ثم تركها ليحيى قاضي القضاة بدمشق بسبب محنة
بسيطة مع عبد الله العباسي قاضي قضاة دمشق نجمت عن فتوى .

قال الغزي : « كان بعيد الفهم وبضاعته مزجاة » .
توفي بدمشق في أواسط شعبان ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المراجع

- تراجم ٣٧٥/١
- الجواهر ١١
- الخلاصة ٩٧/١
- لطف ٢٥٢ ، وفيه أن وفاته ١٠٢٢ ، وفيه وهم لأنّ العباسي المذكور تولى قضاء دمشق سنة ١٠٣٠ .

أحمد الحمودي

٩٨٣ - ١٠٣٢ هـ = ١٥٧٥ - ١٦٢٣ م

أديب .

أحمد بن محمد بن أحمد المالكي الطرابلسي ، المعروف بالحمودي والمشهور بالصل ، وأصل أسرته من المغرب ، تنتسب إلى قبيلة من غرب المغرب منازلهم بالجبل الأخضر .

قدم أبوه دمشق في عشر السبعين وتسع مئة فتديرها ، وولد له صاحب الترجمة بها ليلة السبت ١٤ ربيع الآخر ، ولما نشأ أخذ عن علماء دمشق فتفقه بالعلاء بن المرحل البعلبكي المالكي ومحمد بن أحمد الأندلسي خليفة الحكم بدمشق ، وقرأ العربية على أحمد الوفاي المفلجي وتاج الدين القطان ، وأخذ الحديث عن الشمس الداودي وإبراهيم بن كسباي ومحمود البيلوني ، ولما حج أخذ بمكة المكرمة عن خالد التونسي وعبد الرحمن بن عيسى المرشدي وبالمدينة المنورة عن محمد البري المالكي ومحمد زوز التونسي ، ورحل إلى القاهرة فأخذ عن البرهان اللقاني ، وسافر إلى اليمن فأخذ عن السيد حاتم في مخا ، وعن أحمد العيدروسي في عدن ، ثم رحل إلى مكة المكرمة سنة ١٠١١ وأقام بها بين ذهاب إلى اليمن وعود إليها ، وكان يرد المدينة المنورة كل عام ، ثم رجع إلى دمشق سنة ١٠١٣ واشتغل بالأدب ونظم الشعر .

ومن شعره رداً على عبد الكريم الطاراني يحبيه :

علام أدرت يا ذخر الموالى	ففى فى الحب من بعض الموالى
تذكر ليلة مرت وطابت	وقد يغنيك حالى عن سؤالى
بأقـداح وأفراح وأنس	بأصحاب وأعيان موالى
ودارت بيننا كاسات لفظ	غدت أشهى من الماء الزلال
وكم ذكر جميل فى وقـار	جرى منـا لدى صحب أعالى
وروحاً فى حيازيم الأماني	وعيناً للأحبا والأهالى
نطارحهم بألفاظ عذاب	تنير الزهر فى أفق المعالى
عجبت لها وقد خلبت فؤادى	معانيها كما السحر الحلال
لدى صحب تساقوا كأس حب	فأكسبهم ثناء كالغوالى

فبعضهم له جد وجد وكلهم ذوو مجد أثال
فلاتبعد عن الأعطاف واعطف وقابل بالتحمل ذا الدلال
وصل من غاله فرط اشتياق ولا تقطع مودة ذي كال

قال المحبي : « كان من فضلاء زمانه وهو معدود من الأدباء » .

توفي بجلب ٧ شعبان .

المراجع

- تكملة ١٥٣

- خلاصة ٢٩٤/١

أحمد العيثاوي

٠٠٠ - ١٠٣٢ هـ = ٠٠٠ - ١٦٢٣ م

شاعر .

أحمد بن كال الدين بن مرعي الشافعي الدمشقي العيثاوي .

ولد بدمشق ، ونشأ بها ، وقرأ على والده شيئاً يسيراً من الفقه ، وقرأ العربية والأدب على علماء عصره ، مال بكليته إلى الأدب والنظم فمدح غالب أعيان عصره ، واشتهر .

من شعره قوله ملفزاً في صندل ، كتبه رداً على أبيات أرسلها إليه أبو بكر

العمرى :

ياناظم العقيد الطريف بقريضك الحسن اللطيف
بيراعك الصفحات تزهو م بالعقود وبالشنوف
وبفكرك الوقاد تهزأ م بالطريف وبالعفيف

كم عين تقـدك أظهرت	بفصاحة خافي الزيوف
أنت المجلي كم بطرف الط	رف جلت على الصفوف
ويح المجاري لم يكن	من دأبه غير الوقوف
يامن يفوق الشمس بال	حسن المصون عن الكسوف
البدر عند كاله	بالنقص حطّ وبالحسوف
هل ذا النظام حديقة	تزهو بتذليل القطوف
أم ذاك للصادي النير م	أتـاه في حرّ المصيف
أم ذا الحبيب مواتياً	كرماً بوعدٍ للدينف
أم ذات حسن أقبلت	تجلى مخضبة الكفوف
لابـلـل دواء مقيم	لا زال ذا جسم نحيف
أفديك من بحر أتي	مبدي العجائب والصنوف
من بعضها الحسنات التي	تنبى عن الفضل المنيف
جاءت تجري الذيل من	تيهه على رغم الأنوف
سترت صباح جبينها	بظلام شعر كالسجوف
فدهشت مذ أبصرت منها م	الفرق كالبرق الخطوف
ووقفت إجلالاً لها	ولثلها حتم الوقوف
وسألتها حسر اللثام م	بحلّ معناها اللطيف
فأبت وأبت وهي لم	تحن على فكري الضعيف
فضربت تحت الاجتما	ع فجاء بالشكل الظريف
فوجدتها لمريدها	لم تلف بالطلب الخفيف

قال المحبي : « الأديب الذكي الناظم اللبيب ، كان جيد الفهم حلو العبارة رائق
النظم على حداثة سنه وغضارة عوده » .

توفي شاباً في حياة أبيه ليلة الجمعة ٥ جمادى الأولى ، ودفن بمقبرة الفراديس .

المراجع

- تكملة ١٤٦

- خلاصة ٢٧٣/١

أحمد المنقار

١٠٣٢ هـ = ١٦٢٣ م

عالم بعلوم العربية .

أحمد بن محمد الحلبي الأصل الدمشقي الحنفي المعروف بابن المنقار^(١) .

ولد بدمشق ، ولازم الملا أسد الدين بن معين الدين التبريزي نزيل دمشق ،
وأخذ عنه العربية والمعاني والبيان ، وبرع بها ، وتميز .

درّس بالمدرسة الفارسية .

ألف رسالة قبل أن يبلغ العشرين في (الاستعارة وبيان أقسامها وتحقيق الحقيقة
والمجاز) .

وله شعر ، منه قوله من قصيدة أرسلها إلى الحسن البوريني :

(١) قال المحبي : « وبیت المنقار بحلب ودمشق بیت علم وورثاسة ، خرج منهم نجباء ، وجرهم الأعلى محمد بن مبارك بن عبد الله الحسامي ، كان أميراً جليلاً ، صار أحد مقدمي الأتوف بالشام سنة ٨٠٣ ، وولي كفالة حماة في أيام السلطان فرج بن برقوق ، وجعله مرةً رئيس عسكره ، وكان أولاً يعرف بابن المهمندار وهو صاحب الوقف العظيم الباقي في يد ذريته بدمشق وحلب ، ومنهم الفقير مؤلف هذا التاريخ [المحبي] ، فإن جدتي والدة والذي منهم ، وهذا هو الذي لقب بالمنقار ، لأنه كان لمطبخه طبخة مسنة ، وكان ينكر عليها حسن الطبخ مغضباً فقالت له يوماً : إلى متى ترفع منقارك عليّ ؟ تريد بذلك رفع أنفه عليها عند غضبه ، فلقبه أعداؤه بالمنقار » .

أتى ينثني كاللدن بل قدّه أسمى
 فريد جمال جامع اللطف جوّذر
 إذا ما بدا أو ماس تيهاً وإن رنا
 له مقلة سيافة غدها الحشا
 تجسم من لطف وظرف أما ترى
 ومنها :

ميناً بميات المباسم إنني
 ولا أبتغي من قيد حبيه مخلصاً
 وقال في قصيدة مطلعها :

قلبي بنيران المحبّة مصطم
 ومنها :

يا ويحه من جور ظبي أهيف
 قد حجبته من الأسنة مقلة
 جيد الغزالة منه إلا أنها
 سلطان حسن منه صب ما سلم
 غزلت فحاكت للورى ثوب السقم
 لم تحكه نوراً إذا هو قد بَسَمُ

سافر إلى القسطنطينية لوفاة والده بها ليحصل على إرثه ، فاشتهر بين علماء
 الروم حتى إن المفتي الأعظم زكريا بن بيرام جعله ملازماً له ، لكنه اختلط ببعض
 الظرفاء ، وأداه ذلك إلى استعمال بعض المخدرات فغلبت عليه السوداء ، فاختلط عقله ،
 وأخذ يخلط في كلامه ، فوضع في دار الشفاء ، ثم أرسل إلى دمشق موثقاً .

ثم تزايد عليه الجنون ، فوضع في بيت لا يخرج منه ، وقيد بالسلاسل ، ووضع
 عليه حارس ، وبقي على هذه الحال ثلاثين سنة ، وقد زاره البوريني على هذه الحال
 فلما رآه المترجم أنشد وقد عرفه :

إذا رأيت عارضاً مسلسلاً في وجنة كجنة ياعاذلي
فاعلم يقيناً أننا من أمة تقاد للجنة بالسلاسل

قال المحبي : « الأديب الشاعر الذكي البارع كان مشهوراً بالذكاء والفطنة والفضل .
برع في الفنون وتميز على أقرانه وطار صيته ، وصار يضرب به المثل في الفطنة » .
توفي بدمشق أوائل شوال .

المراجع

- الأعلام ٢٣٦/١
- تراجم الأعيان ١٦٣/١
- تكملة ١٥٣
- الجواهر ١٧
- خلاصة ٢٩٦/١
- شاشو ١٧٢
- لطف ٢٧٤
- معجم المؤلفين ١٦٢/٢
- نفحة ٣٦٠/١

حسين القاطر

١٠٣٢ هـ = ١٦٢٣ م

نائب المحكمة .

حسين بن مشيخ المعروف بالقاطر (ومعناه البغل) نزيل دمشق .

ورد دمشق وسكنها ، وتعلم العربية بها ، وكان يعرف الفارسية والتركية
والبوسنوية ، وتزوج بنت أبي المعالي درويش محمد الطالوي مفتي دمشق ، وسكن عنده
في حي التعديل بالقنوات .

ولي النيابة بدمشق .

قال المحبي : « كان فقيهاً عارفاً بأمور الناس صاحب دربة ، وحدث سيرته » .

توفي ٢٥ ذي القعدة ، وخلف مالا كثيراً وولدين .

المراجع

- تكملة ٢٥٣

- خلاصة ١١٨/٢

سليمان الوزير

١٠٣٢ - ٠٠٠ هـ = ١٦٢٣ - ٠٠٠ م

والي دمشق ١٠٢٩ هـ = ١٦٢٠ م .

سليمان باشا الوزير .

ولي نيابة الشام ثم جاءته الوزارة وهو بها ، ودخل دمشق أواسط شهر ربيع الثاني سنة ١٠٢٩ ، وقع بينه وبين قاضي القضاة بدمشق عبد الله بن محمود العباسي خلاف ، فكتب له الوزير رقعة شتمه فيها ، فصبر عليه وعامله بالحلم ، وتعب الناس في الصلح بينهما ، ثم عزل القاضي ، وعزل هو بعده في ٢١ محرم سنة ١٠٣١ ، وولي كفالة ديار بكر ، وولي بعده مرتضى باشا الوزير .

قال المقار : « وفي سنة ١٠٢٩ كان الماء قليلاً بدمشق ، حتى إن نهر بردى نشف من قلة الماء ، وكان القاضي بها محمد أفندي رياض زادة » .

قال المحبي : « كان يتكلم بالعربية فصيحاً ، ويعظم العلماء ويحترمهم ، وكان له شدة وتهور » .

توفي في ديار بكر .

المراجع - البرق اللامع (خ) ق ٢٤٨

- تكملة ٣١١

- خلاصة ٢١٣/٢

- رسالة من تولى (خ) ق ١١

- لطف السمر ٤٧٠

- ولاية دمشق ٣٠

عبد الصمد القدسي العلمي

٠٠٠ - ١٠٣٢ هـ = ٠٠٠ - ١٦٢٣ م

صوفي .

عبد الصمد بن محمد بن عمر بن محمد القدسي العلمي .

قدم مع والده دمشق لما كان قاطناً بها ، واستخلفه أبوه بعد سنة ١٠٠٠ ، وكان يجلس في حلقة الذكر وحده أو مع أبيه وهو غض العود .

حج مع أبيه سنة ١٠١١ فجاور أبوه ورجع هو ، ثم رجع أبوه في السنة التالية ، فلم يلبثا بدمشق ، بل رحلا إلى بيت المقدس .

قال الحبيبي : « كان بارع الحسن عليه وقار الأشياء » .

وقال الغزي : « وكان له صورة حسنة ، بارع الجمال حلو الشائل ، وصار له دنيا » .

توفي بالقدس في حياة والده .

المراجع - الجواهر ٣١

- خلاصة ٤٢١/٢

- لطف ٥١١

عبد الغني النابلسي

٠٠٠ - ١٠٣٢ هـ = ٠٠٠ - ١٦٢٣ م

فقيه الشافعية .

زين الدين عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم النابلسي الدمشقي الشافعي .

نشأ في رعاية أبيه شيخ مشايخ الشام وكبيرها وعالمها ومرجعها ، اشتغل بالتحصيل على أحمد الوفائي الحنبلي .

ولما توفي والده توجهت إليه وظائفه ، ومنها تدريس الشافعية بجامع الدرويشية المشروط له ولذريته .

قال المحبي : « كان من الفضلاء الأعزاء ، آل إليه من ميراث والده أشياء كثيرة من كتب وأثاث فاخص وتنعم مدة عمره ، ولم يبلغ في العلم درجة ينوّه بها كما بلغ والده وولده ، إلا أنه كان متأدباً سخيّاً حسن العشرة ، وله مذاكرة حلوة ولطف شمائل » .

توفي أواسط رجب ، ودفن مع والده في قبره مقابل جامع جراح خارج باب الشاغور .

المراجع

- تراجم الأعيان ٣٧١/٢

- تكملة ٢٧٥

- الجواهر ٢٣

- خلاصة ٤٣٢/٢

- شاشو ٦٧

- لطف ٥١٣

- منتخبات التواريخ ٦٠٢/٢
- وذكره في وفيات ١٠٣٣
- الورد الأنسي (خ) ق ٢٥ ب

علي الطرابلسي

٩٥٠ - ١٠٣٢ هـ = ١٥٤٣ - ١٦٢٣ م

شيخ الإقراء .

علاء الدين علي بن محمد الطرابلسي (نسبة إلى أصل أسرته) الدمشقي الحنفي .

ولد بدمشق نهار الجمعة أول شوال ، وقرأ القرآن على علماء ، منهم والده والشهاب الطيبي الكبير وعبد الوهاب الحنفي إمام الحنفية بدمشق وشهاب الدين الإيدوني الشافعي والشهاب الفلوجي ، وجمع القراءات السبع ثم العشر على هؤلاء ، وتفقه بعبد الوهاب المذكور وبالنجم البهنسي ، وقرأ الفرائض على محمد النجدي الحنبلي والشهاب العلموي الملقب بشكاره والحساب والجبر والمقابلة والهندسة على عبد اللطيف بن الكيال موقت الجامع الأموي ، وأخذ عنه كثيراً من الفلك ، كما أخذ الفلك عن أبي بكر الصهيويني والحديث رواية ودراية عن البدر الغزي وعلوم العربية عن العماد الحنفي والشمس بن المنقار ، وعرض ألفية ابن مالك على علاء بن عماد الدين .

تولى تدريس المدرسة الدولية واليونسية والكوجانية والصبابة ، ودرّس في بقعة بالجامع الأموي ، كما كان إمام الحنفية به ، وله كرسي وعظ في الأشهر الثلاثة وتولى غير ذلك من الوظائف الدينية .

له مؤلفات عديدة منها :

- سكب الأنهر (شرح على فرائض ملتقى الأبحر) .

- الألفاز العلائية في القراءات العشر^(١) (في ١٢٦ بيتاً) .
- المقدمة العلائية في تجويد التلاوة القرآنية^(٢) .

قال المحبي : « كان علامة في القراءات والفرائض والحساب والفقه وغيرها » .
وقال الغزي : « كان حسن الصوت قراءته حسنة ، إلا أنه ربما تكلف أو تعسف ،
وكان له تجسس لأخبار الناس ، وربما واجه الرجل بما فيه من عيب أو غيره ، وكان
يتبع الأكابر لحضور طعامهم ، وكان علامة في الفرائض » .
انقطع في بيته سنوات بعد أن أقعد ، وتوفي صباح يوم الجمعة ١٣ جمادى الثانية ،
ودفن بمقبرة الباب الصغير غرب الضريح المنسوب إلى سيدنا بلال الحبشي رضي الله
عنه .

المراجع

- الأعلام ١٢/٥
- إيضاح المكنون ١٨١٥/٢
- تاريخ الأدب العربي (القسم الثامن - العصر العثماني) ص ٢٢١
- تراجم الأعيان ٣٢٣/٣
- تكملة ٤٤٢

(١) قال بروكلمان : « يتناول فيها ١٠٠ سؤال لعشرة قراء نظماً » . وقال المحبي : « ولم يجب عن ألفازها أحد
إلى الآن ، ووقع له في بعض تأليفه عند ذكر تاريخ ختامه هذا التركيب : وقد انتهى في التاريخ
الموافق للخمس الخامس من السدس الرابع من الثلث الثالث من الربع الثاني من العشر العاشر من العشر
التاسع من العشر العاشر من الهجرة النبوية ، وقد سألتني في حله بعض الأصدقاء فوفقت إليه بعناية الله
تعالى ، ومراده أنه انتهى في اليوم العشرين من جمادى الآخرة لسنة ٩٩٠ ، لأن المائة العاشرة عاشر
أعشار الألف وتاسع أعشار المائة من الأحد والثمانين إلى التسعين وعاشر العشرة هو سنة تسعين والثلث
الثالث من الربع الثاني هو الشهر السادس من السنة وهو جمادى الآخرة ورابع أسداسه من ستة عشر إلى
عشرين وخامس السدس هو العشرون انتهى » اهـ ، منه نسخة في سباط برق ١١٩٦ .
(٢) منه نسخة في مكتبة الفاتح ٢/٦٩ .

- الجواهر ٣٦
- خلاصة ١٨٦/٣
- علماء طرابلس ٢٠
- لطف السر ٥٥٤
- مشيخة الدكدكجي ٥٥
- معجم المؤلفين ٢٣٥/٧
- منتخبات التواريخ ٦٠٢/٢ ، وذكره في وفيات ١٠٣٣
- هدية العارفين ٧٥٤/١

محمد باشا روشند

١٠٣٢ هـ = ١٦٢٣ م

والي دمشق ١٠٣٢ هـ = ١٦٢٣ م

قال الموقع : « تولى مكان مرتضى باشا الوزير ولم تسلّم له الشام وأقام حوالي حلب وعرض للباب ، وجاء مقدار نامه (؟) على طريق بعلبك واجتمع بابن معن وهو يُحاصر ببلبك وقلعتها ، ونزل بقرية المزاشم ، ثم بعد دخوله إلى الشام بثمانية أيام توفي إلى رحمة الله ، ودفن في باب الصغير تجاه بلال الحبشي في سنة ١٠٣٢ » ^(١) .

قال المقار : « والقاضي بها بلبل أفندي زاده » .

المراجع

- البرق اللامع (خ) ق ٢٤٩
- رسالة من تولى (خ) ق ١١
- ولاية دمشق ٣١

(١) اعتمدنا في تاريخ الوفاة على رسالة من تولى لأنها أقرب إلى الصواب بالنظر لمن تولى بعده .

محمد منجك اليوسفي

١٠٣٢ هـ = ١٦٢٣ م

أمير .

محمد بن منجك بن أبي بكر بن عبد القادر بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن منجك الكبير اليوسفي ، وهو جركسي الأصل .

ولد بدمشق ، وسلك أولاً طريق العسكر ، فصار من أحاد الجند الشامي ، ثم زعيماً ثم متولياً على التكية السليمانية ، ثم أميراً بتدمر مع التولية المذكورة ، ثم تقاعد على قانون آل عثمان عن دفتردارية دمشق ، ثم عرض له الوزير محمد باشا ابن سنان في أن يكون أمير الأمراء بمدينة الرقة والرها ، فنهض بهذه الرتبة .

سافر مرات إلى دار السلطنة ، وخالط الوزراء ، وولي أنظار أوقافهم عن عه الأمير عبد اللطيف بن أبي بكر لما مات في ١٢ شوال سنة ٩٩١ .

قال المحبي : « نبع في الدوحة المنجكية نبيلاً ، وسما قدره في دمشق جليلاً ، وارتقى إلى أعلى ذروة ، ولم يحذ أحد في العلوات حذوه ، كان أميراً جليل القدر سامي الهضبة سخي الطبع كبير الشأن ، إلا أنه مغال في الكبر والتيه بذئ اللسان كثير الوقيعة في الناس مفرط في أذيتهم ، ولهذا خاف الناس وكبرت دولته وعظمت صولته ومدحه الشعراء وانتقادات إليه الفضلاء ، ولم يصل أحد من أسرته إلى ما وصل صاحب الترجمة ، فإنه بلغ من نفوذ القول إلى مرتبة عظيمة وعمر العمارات الفائقة ، منها القاعة المشهورة في دارهم بين باب جيرون وباب السلسلة ، فإنه أنفق في عمارتها بالقاشان والرخام ، وصرف عليها أموالاً كثيرة ، وعمر القصر المعروف به في الوادي الأخضر أحد متنزهات دمشق ، وانتهت عمارته سنة إحدى عشرة وألف ، وفيه يقول الشيخ عبد الرحمن العمادي المفتي مؤرخاً ببناءه ومخاطباً بانيه بقوله :

بنيت قصرأ أم الجنان جرى من تحتها النهر فوقه الغرف
 جاورت في سمكه السك مع الجوزا ولم ينته له طرف
 بدر الدجى من سناه ممتحق شمس الضحى من سناه تنكسف
 بنيت مجداً وسودداً وعلا ظهرت فيها والحاسدون خفوا
 بناء من لا يمل من كلف متم بالعطا به كلف
 يضيق للوفد مع توسعه فبعضهم تحت ظلّـه يقف
 قد جاوز الواصفون حدهم في وصفه وهو فوق ما وصفوا
 فحسن ذات العماد أخلفه عماد هذا وحبذا الخلف
 إن سأل الواردون عن شرف أعلى ومروا به وما عرفوا
 فاصدقهم الأمر واهداهم كرمأ وقل وأرخه قصري الشرف

وقال أبو بكر العمري :

وقصر تود قصور الجنان لو أنها بابـه تخدم
 وكوثرها دائر حوله وأشجارها تربـه تلثم
 بناه الأمير فتى منجك محمد الفارس المعلم
 وشرفه فغدا قدره عظيماً وتاريخه أعظم

وكان الأمير منجك ابن المترجم وهب القصر لأحمد باشا كوجك لما كان كافل
 دمشق ، فأدرجه الكوجك في وقفه ، غير أنه لعبت به أيدي الحادثات فذهبت
 برونقه . ولصاحب الترجمة أحوال ووقائع وماجريات وفضائع تجاوزت الحد وكل عنها
 العد ، وبالجملـة فهو كما تلقيناه وأخذناه من الأفواه رجل إساءته أكثر من إحسانه ، فإنه
 قل من سلم من يده ولسانه ، ولعمري لقد أنصف ابنه الأمير منجك فيما قال مشيراً لما
 فعله أبوه من الظلامات المدهمة :

أساء كبارنا في الناس حتى جرى هذا الإساء على الصغار

لقد شرب الأوائل كأس خمر غدت منها الأواخر في خمار»
توفي بدمشق ٢٤ ربيع الأول ، ودفن بجامع جده بالميدان .

المراجع

- الأعلام ١١١/٧
- تراجم الأعيان ٢٩/٣
- تكملة ٦٠١
- خلاصة ٢٢٩/٤
- ریحانة الألباء ١١٦
- ولاة دمشق ٣١

محمود الزوكاري

١٠٣٢ هـ = ١٦٢٣ م - ٠٠٠

قاض .

نور الدين محمود بن محمد بن محمد بن موسى بن عيسى بن إبراهيم العدوي الصالحي
الشافعي المعروف الزوكاري .

قرأ على المنلا أسد والشمس بن المنقار في العربية وغيرها ، وقرأ الفقه على أحمد
العيثاوي .

تولى النيابة ، وعزل مدة ، فولي مكانه القاضي عبد اللطيف بن الجابي ، ثم لما
مات هذا الأخير ردت إليه ، فبقي فيها حتى آخر عمره .

قال المحبي : « كان من أصلح النواب في وقته » ، وقال الغزي : « كان فقيراً ديناً
خيراً ، وكانت بضاعته في الفقه لا تصلح لمباشرة القضاء » .

توفي ليلة الاثنين ٢ ذي الحجة ، وصلى عليه نجم الدين الغزي في الجامع المظفري بالصاحية ، ودفن بسفح قاسيون .

المراجع

- الأعلام ١٨٣/٧
- بروكلمان ٣٧٤/٢ (٢٩٠) ، الملحق ٩٦٤/٢
- تكملة ٦٣٦
- الجواهر ٧٠
- خلاصة ٣٢٢/٤
- لطف السمر ٦٤٢ ، وفيه أنه توفي ١٠٣٠ .
- معجم المؤلفين ١٩٩/١٢

مرتضى باشا

٠٠٠ - ٠٠٠ هـ = ٠٠٠ - ٠٠٠ م

والي دمشق ١٠٣١ هـ^(١) = ١٦٢٢ م ، ١٠٣٢ هـ = ١٦٢٣ م .

قال الموقع : « تولى مكان سليمان باشا الوزير ، ودخل متسلمه دمشق في خامس ربيع الأول من سنة ١٠٣١ ، ودخل بنفسه في عاشر ربيع الآخر سنة ١٠٣١ » .

قال المقار : « والقاضي بها محمد عبد الله أفندي محمود زادة ، وعزل وتولى مكانه أبو سعيد محمد أفندي بن أسعد أفندي » .

المراجع

- البرق اللامع (خ) ق ٢٤٨ - ٢٤٩
- رسالة من تولى (خ) ق ١١
- ولاية دمشق ٣٠

(١) في ولاية دمشق ١٠٣٠ .

مصطفى الطوسي

٠٠٠ - ١٠٣٢ هـ = ٠٠٠ - ١٦٢٣ م

قاضي القضاة .

مصطفى بن سنان الطوسي .

تولى قضاء القضاة بدمشق سنة ١٠٠٣ ، ثم رقي حتى ولي قضاء العسكر بروم إيلي .

له كتاب (المرام في أحوال البيت الحرام)^(١) .

قال المحبي : « أحد الموالى الرومية ، كانت سيرته مستقيمة في قضائه كله عفيفاً منزه العرض ، إلا أن بضاعته من العلم كانت مزجاة » .

توفي بالقسطنطينية وهو قاض بروم إيلي في شهر ربيع الثاني .

المراجع

- الأعلام ٢٣٥/٧

- الباشات ٢٣

- بروكان الذيل ٦٤٥/٢ (بالألمانية)

- تكملة ٦٤٨

- خلاصة ٣٧٥/٤

نوح المنشد

٠٠٠ - ١٠٣٢ هـ = ٠٠٠ - ١٦٢٣ م

موسيقي .

نوح المنشد الدمشقي .

(١) منه نسخة في دار الكتب المصرية ٣٤٢/٥ .

كان في بداية أمره عقّاداً ، صحب الشيخ موسى السيوري مؤذن قلعة دمشق ، وأخذ عنه الألحان والأنغام ، وكان يحذو حذوه في حب الجمال ، حفظ غالب ديوان عمر بن الفارض وأشياء من كلام الصوفية .

جاور عند باب المنارة الشرقية في الجامع الأموي بواباً بها بعد الشيخ سلامة المصري .

قال الغزي : « وكان صوته حسناً ، كان يتناشد هو والشيخ موسى [أستاذه] فيطربان جداً ، ثم انقطع آخرأ ، واقتصر على ما يحصل له من بوابة المنارة ومن الأكابر المعتقدين له » .

توفي ليلة الجمعة ٢٤ ذي الحجة ، وأعلن بموته على المنارة بسعاية مفتي الحنفية عبد الرحمن العمادي ، وكان جاره ويتردد عليه .

المراجع

- تكملة ٦٨١

- خلاصة ٤٥٩/٤

- لطف السمر ٦٩١

يوسف كريم الدين

٠٠٠ - ١٠٣٢ هـ = ٠٠٠ - ١٦٢٣ م

رئيس الكتاب بمحكمة الباب .

يوسف بن يوسف بن كريم الدين الدمشقي .

كان عطاراً بسوق باب توما ، ثم جذبه أخوه محمود إلى تعلم الكتابة . ثم صار كاتباً في بعض المحاكم ، ثم نقل إلى محكمة الباب فبقي فيها سنين ، ثم صاهر القاضي أكمل بن

مفلح ، وزوج كل منهما الآخر بنته ، فلما مات القاضي أكمل استولى على ما بيده من الأوقاف وغيرها ، ثم مات محمد ناصر الدين الأسطواني فتت له الرئاسة وعظم شأنه ، وعندما حكم دمشق أحمد باشا الحافظ هدده فتناول منه ما شاء من المال ، ثم ولاه قضاء العسكر لما خرج إلى قتال ابن معن ، وولي قضاء الركب الشامي ، وجمع مالاً كثيراً ، وسافر إلى بلاد الروم ، فانتمى إلى شيخ الإسلام يحيى بن زكريا ، فأعطي رتبة الداخل بمعونته ، ثم عاد إلى دمشق وصار من صدورها ، وعمر قصرًا بالصالحية كان من أجمل القصور والمتنزهات ، وفيه قال الأمير منجك :

قصور الشام محكمة المباني ولا قصر كقصر بني الكريمي

قال المحبي : « كان شهماً حاذقاً أديباً مشهور الصيت بعيد المهمة متولاً ، ولم يكن في الأصل ممن ساد بآبائه » .

توفي يوم الاثنين ١٧ ذي الحجة .

المراجع

- تكملة ٧٠٢ -

- الجواهر ٧٥ -

- خلاصة ٥٠٩/٤ -

- لطف ٧١٧ -

أحمد الحرستاني

١٠٣٣ هـ = ١٦٢٤ م - ٠٠٠

فقيه شافعي .

أحمد الحرستاني الشافعي .

لازم الشيخ أحمد العيثاوي ، وكان يثني على فهمه .
قال الغزي : « كان رجلاً صالحاً ، وحصل له ضعف في بصره » .
توفي يوم الخميس ٢٥ جمادى الآخرة .

المراجع

- تكملة ١٧٢

- لطف السر ٣٣١

أحمد شيخ زادة

٠٠٠ - ١٠٣٣ هـ = ٠٠٠ - ١٦٢٤ م

قاضي الشام .

أحمد بن أحمد المعروف بشيخ زادة .

كان علامة في العلوم العقلية ، له إلمام تام بعلوم البلاغة ، فاضلاً في الفقه .

ولي قضاء الشام من دار الحديث السليمانية ، فدخلها في أوائل شعبان سنة ١٠٢٢ ،
وكان يباشر الأحكام بنفسه ، ثم عزل عنه سنة ١٠٢٣ في ٦ جمادى الآخرة ، وأعطى قضاء
مكة المكرمة ، وقد وصل خبر عزله إلى دمشق بعد خروجه منها وكان غائباً على الحج
فاستؤجر له ساعٍ حمل إليه الأمر السلطاني بتوليته قضاء مكة ، فرحل إلى بيت المقدس
وزارها وأقام بها قليلاً ثم توجه إلى مصر ، ومنها إلى مكة المكرمة .

وفي سنة ١٠٢٥ رجع إلى دمشق مع الحاج ، وسافر إلى بلاد الروم فتقاعده عن
القضاء بتدريس دار الحديث سنوات ، حتى وجه إليه شيخ الإسلام يحيى بن زكريا
قضاء أدرنة ، فوليها ستة أشهر ، ثم استعفى منها ، فانفصل عنها باختياره في رجب
سنة ١٠٣٢ .

قال المحي : « كان يباشر الأحكام بنفسه ، ويتحرى الحق فيها متصلباً في الحق ، يتردد إليه الخصوم وإلى نوابه المرة بعد المرة ، فلا يأخذ منهم شيئاً حتى تنتهي الدعوى ، فيأخذ منهم برفق ، وكان مقتصداً في أحواله ، ويقول : الاقتصاد خير من الجور على الناس ، وكان له إنكار على ما يراه من المناكير حتى أمر بإزالة عشة اليانية غربي الجامع الأموي بعدما كان وضعها أحد رؤساء الجند بالدق والمسامر ، وقال : التحجير في المسجد لا يجوز ، ولم يستطع أحد إلا التسليم لأمره لموافقته الشرع ، وأعيدت بعد عزله سنوات ، وكان متقيداً بأوقاف الجوامع والمساجد بدمشق ، مشدداً على متوليها ، وينكر على الناس سكنهم في المدارس ، وكان يحضر بالجامع الأموي للجماعة في أكثر الأوقات ، ويطوف كل يوم بعد صلاة الصبح بالجامع ، وينظر فيما فيه وحواليه ، وكان يواجه أحمد باشا الحافظ نائب الشام بالإنكار عليه والنصيحة ، وكان الحافظ يكرمه ويحمله » .

ورد الخبر بموته إلى دمشق .

المراجع

- تكملة ١٥٣

- تراجم الأعيان ١٩٦/١

- الجواهر ١٦

- خلاصة ١٧٢/١

- ولاة دمشق ٣٠

عبد الحلیم عجم زادة

١٠٣٣ هـ = ١٦٢٤ م

مدرس الجقمقية .

عبد الحلیم المتخلص بحليمي الشهير بعجم زاده .

كان من ملازمي المولى السيد محمد بن المعلول ، وورد إلى الشام ومصر في خدمته ، ثم رجع إلى بلاد الروم معه ، وبقي سنين دخل بعدها دمشق قبل سنة ألف ، وسكن بها في المدرسة البلخية ، وعين له من الجوالي ما يكفيه .

ولي تدريس الجقمقية بعد الشيخ شرف الدين رئيس الأطباء بدمشق .

قال المحبي : « كان مشاركاً في فنون عديدة ، وكان له مطارحة جيدة ، ويحفظ وقائع كثيرة » ، وقال الغزي : « كان يتردد إلى قضاة القضاة والأكابر فيكرمونه لعلو سنه واتصاله بالمتقدمين من أكابر العلماء بالروم ، وكان به حدة » .

توفي بدمشق نهار السبت ١٠ جمادى الآخرة عن نحو مائة سنة ، ودفن بمقبرة باب الفراديس .

المراجع

- تكملة ٣٥٢
- الجواهر ٢٨
- خلاصة ٣٢٤/٢
- لطف السر ٤٨٩

عمر الفرفور

١٠٣٣ هـ - ٠٠٠ = ١٦٢٣ م

قاض .

عمر بن يوسف بن عبد الرحمن بن ولي الدين محمد بن الفرفور الحنفي .
ولي نيابة القضاء قبل موته بسنتين في بعض النواحي ، ثم في محكمة الميدان .
قال الغزي : « كانت بضاعته مزجاة في العلم بالكلية » .

توفي بدمشق يوم الخميس ٢٩ المحرم ، ودفن في مقبرة الشيخ أرسلان عند أسرته .

المراجع

- تراجم الأعيان ٢/٣٧٣

- تكملة ٤٦٥

- الجواهر ٤١

- لطف ٥٩١

كيوان عبد الله

٠٠٠ - ١٠٣٣ هـ = ٠٠٠ - ١٦٢٤ م

أحد كبار الجند الشامي .

كيوان بن عبد الله .

قال المحبي : « كان في الأصل مملوكاً لرضوان باشا نائب غزة ، ثم صار من الجند الشامي ، وسرداراً عند صوباشي الصالحية ، فتعدى ، وأخذ الناس بالتهمة ، وتطاول إلى أخذ أملاكهم حتى استولى على أكثر بساتين الربوة والمزة ، وضم بعضها إلى بعض ، وكان إذا أخذ حصة في مكان احتال على الشركاء فيه حتى يأخذ أسهمهم طوعاً أو كرهاً . وكان نواب محكمة الباب يساعدونه على ذلك وكذلك أعيان شهودها . وبيالغون في نصحيته في كتابة التمسكات يعلمونه الحيلة ، وهو يبالغ في إكرامهم ، ومن غريب خبره أنه كان مستأجراً لبستان من بساتين وقف بني العنبري قرب المزة ، وكان ملاصقاً لبساتين بيده ، فطلب من ناظر الوقف أن يأذن له بقطع الغراس ويحكره أرض البستان فلم يفعل ، ووقع بينه وبينه مشاجرة ، فأدى طغيان كيوان إلى أن جمع جمعاً من الفلاحين وأتى بهم إلى البستان ليلاً ، وأمرهم بقطع جميع غراسه الكبير ، ففعلوا وغرسوا مكانه غراساً لطيفاً ، وحرثوا الأرض وغيروا حدود البستان وبابه وأضافوه إلى

بساتينه ، ثم استدعى قاضي القضاة بالشام للكشف عليه ، وأحضر أولاد العنبري فادّعوا أن البستان داخل في وقفهم وأبرزوا كتاب الوقف ، فقرأ بالحضر العام ، فلم توافق الحدود والغراسات ، فنعمهم القاضي ، وسلط يد كيوان على البستان ، وبقي كيوان يترقب لابن العنبري الناظر فرصة ليوقه في هلاك حتى قدم نائب الشام محمد باشا في سنة إحدى بعد الألف ، فتقرّب منه كيوان وأطمعه بجرّية عظيمة في أن يوقع بابن العنبري فعلاً ، فأمر منادياً ينادي على الخواجا محمد بن العنبري بأن من له عنده من جهة بستان أو معاملة أو ظلمة أو زور عليه فليحضر في غد بعد صلاة الجمعة إلى الحجاجية ، وهو بستان بالقرب من القنوات كان قد ادّعى المذكور أنه اشترى نصفه من رجل ، وأبرز تمسكات تشهد بذلك ، فلما كان من الغد بعد صلاة الجمعة صلى الباشا في السنانية وأرسل خلف الشيخين الشيخ محمد وأخيه الشيخ إبراهيم ابني سعد الدين ، فخرجا من الجامع بالفقراء وانضم إليهما من رعا ع الناس من لا يحصر ، وأرسل الباشا إلى القاضي فحضر ، وأمر بإحضار ابن العنبري فأحضر ، وعقد له مجلس بالبستان ، وادّعى عليه السيد محمد الجعفري بأن من الجاري في وقف السبع النوري البستان المعروف بالحجاجية ، وأن الخواجا محمد المذكور وضع عليه يده بغير طريق ، فسئل عن ذلك فأجاب بأنّ نصفه بيده بطريق الإجارة والنصف الآخر بطريق الشراء من فلان ، وأبرز من يده تمسكات تشهد له بطبق جوابه ، فأبرز الجعفري ما يدل على أن جميع البستان وقف السبع النوري ، فقال له القاضي : يا رجل هذا ظهر به كتاب وقف يشهد بوقفه ، فكيف تشتري ما هو وقف ؟ فقال : لم أعلم بكونه وقفاً وإنما اشتريته على كونه ملكاً ، كما يشهد لي بذلك هذه التمسكات ، على أنني لما أطلعت على كونه وقفاً خرجت عنه ، وأعدته وقفاً كما كان ، وأظهر تمسكاً يشهد بإعادته وقفاً كما كان . فقال له القاضي : يلزمك ريع مدّة وضع يدك عليه . فقال : إن لزمني شيء دفعته ، فقال له القاضي ألزمتك بمئة قبرصي بدل ريعه الذي استوفيته . فقال : نعم أدفع ذلك ، فلما لم يظهر في هذه الدعوى نتيجة كبيرة قال الجعفري للشيخين ومن معها : يا مشايخنا

ويا ساداتنا ماذا تقولون في هذا الرجل وفي سيرته ؟ فقال الشيخان : نشهد أنه رجل مزور مفسد ورموه بأمور ، وأجابه الناس من كل جانب : هذا مزور مفسد واجب القتل وأمثال هذا ، حتى صار للخلق ضجة عظيمة . فأمر برده إلى القلعة والناس خلفه يضجون عليه . قيل : كان هيأهم لذلك كيوان .

ووقع بعد ذلك أن الباشا أمر بدمغ الخواجا محمد بن العنبري فدمغ بالنار في جبهته وأنفه ووجهه ، وأركب حماراً مقلوباً وكشف رأسه وعزّي حتى صار بالقميص ، وطيف به في أسواق دمشق وشوارعها . هذا جزاء من يزور على أوقاف نور الدين الشهيد ، ثم بعد التطواف به أعيد إلى القلعة . وحزن الناس عليه حزناً عظيماً . وكل ذلك كان بتدبير كيوان لعداوته له .

ثم عظم أمر كيوان ، وانتقل إلى سردارية دمشق وأخذ أكبر أهلها بالحيلة وعوامهم بالرهبة . وكان له كتحدا يقال له إبراهيم بن البيطار ، وكان من أخبث الناس وأسعاهم في الأذية ، وكان من جملة خيائته أنه يحتال بنسوة عنده بأخذ المرأة منهنّ حلياً أو حاجة من نساء الأكابر إما على سبيل العرض على البيع أو على سبيل العارية ، وتأتيه به فيأخذها في كفه ، ويذهب إلى وليّ تلك المرأة وهو مظهر لحزنه وهمه ، ثم يطلعه على ما يكون معه سرّاً ويقول له قد دفعت اليوم عنك شراً فإن صاحبة هذا المتاع أخذها البارحة جماعة العسس في جمعية ، فخفت عليك من غائلة هذه القصة ، فقلت : هذا المتاع لبنتي أو لأختي خذ هذا المتاع واكتم هذا السر ، وقد وزنت عنك لكيوان كذا وكذا ، فما يسع الرجل إلا أن يدفع إليه المال ويتحمل منته .

ولم يزل كيوان على تجريه حتى وقع بينه وبين الجند فتنة عظيمة وصمموا على قتله وقتل كتحذاه ابن البيطار ، فاختفيا ، ثم هرب ابن البيطار ، فلحق بالدروز ، ثم نزل في البحر ، وسافر إلى مصر ، وضبطت أمواله . واصطلاح كيوان مع الجند بعد أمور جرت ، وبقيت الضغينة في قلبه لهم ، ولما كانت فتنة الأمير علي بن جانبولاذ تعين

لمحاربته الأمير يوسف بن سيفاً كما تقدم ومعه أمراء الشام ، فبعثوا كيوان إلى أحمد باشا أمير غزة ليأتي به ، فوافق وصوله موت أمير غزة ، وكان ابن سيفاً والعساكر تلاقوا مع ابن جانبولاذ وكسروا ، فوصل خبر الكسرة إلى غزة فرجع كيوان منها إلى ابن معن ، وحمله على معاونة ابن جانبولاذ ، واغتتم الفرصة ، وما زال بابن معن حتى قوى رأس ابن جانبولاذ على المسير إلى دمشق وانتهاك حرمتها ، وانتهبوا ما أمكنهم نهبه من خارجها ، ثم إن السلطان عين الوزير مراد باشا لمقاتلة ابن جانبولاذ ، فلما وصل إلى حلب قاتله وقتل فيه وفي أعوانه من السكبانية حتى كاد يستأصلهم ، فذهب أهل الشام إليه للشكاية على ابن معن ، فتوجه كيوان إلى جانب الوزير وخدعه بال كثير كان معه من ابن معن ، فترك الوزير ابن معن على حاله ، ثم رجع كيوان إلى دمشق بالأموال السلطانية من عند ابن معن ، واستقر قليلاً ، ثم عاد إلى الفتن ، ورجع ابن معن إلى التمرّد على حكام الشام حتى وليها الحافظ أحمد باشا الوزير ، فكتب في شأنه إلى عتبة السلطان ، فجهز إليه العساكر من أوّل ولاية أنطولي إلى الأرض دمشق . ثم خرج إلى ابن معن فحصل له ولكيوان رعب شديد واقتضى رأيها آخراً إلى أن نزلا البحر ، ولحقا ببلاد الفرنج واستقرّا هناك إلى أن عزل الحافظ عن ولاية الشام ، فخرج كيوان من صيدا وحده ، وترك ابن معن في بلاد الفرنج ليكشف له الحال ، فرأى محمد باشا الوزير قد صار سرداراً على العجم ، ونزل حلب وأراد تصحيح أمر الشام ، فخرج إليه الأمير يونس بن الحرفوش أمير بعلبك وكيوان ، وتوافقا معه على أن يهدما قلعة الشقيف وقلعة بانياس ويسلما إليه مالا ، وتعطى البلاد لابنه الأمير علي وطلبوا الأمان للأمير فخر الدين ، فجاء من بلاد الفرنج ، وكان كيوان قد استقر بدمشق فأظهر أنه انفرد عن ابن معن واستقل بأمره في الشام ، ثم ذهب إلى مكة ورجع وقد أظهر كثيراً من عمل الخير وسمى نفسه الحاج كيوان ، وأمسك عن قبول هدية الناس ، وبقي في انفراده وصدارته إلى أن تحرّك ابن معن على البقاع ، وخرج لمقاتلته الوزير مصطفى باشا الخناق نائب الشام ، وكان كيوان ممن سارع إلى ابن معن لمعاونته ، ولما انكسر

عسكر الخناق وقبض ابن معن عليه وقعت الفتنة بين ابن معن وكيوان بسبب ذلك ،
وآل الأمر بينهما إلى أن ضرب ابن معن كيوان بمنجيره في رأسه فقتله .

وكان قتله في صبيحة يوم الخميس الثالث والعشرين من المحرم ، ودفن عند باب
دمشق من أبواب بعلبك وقيل في تاريخ قتله :

قال لي صاحبي وقد مات كيوان هلاكاً ومن له الذكر يتلى
كيف راح الخبيث ناديت أرخ علم الله راح كيوان قتلاً
وأرخه أبو بكر العمري شيخ الأدب أيضاً بقوله :

ولما طغى كيوان في الشام واعتدى وأرجف أهلها وللظلم فصلاً
فقلت لهم قرّوا عيوناً وأرخوا ففي بعلبك قتل كيوان أصلاً
وذهب دمه هدراً .

المراجع

- الجواهر ٤٢
- خلاصة ٢٩٩/٣
- فيض المنان ٢٣١
- لطف السمر ٦١٢
- منتخبات التواريخ ٦٠٢/٢
- نزهة الخاطر (خ) ق ٢٩٤/أ .

محمد باشا

١٠٣٣ هـ = ١٦٢٤ م

والي دمشق ١٠٣٣ .

ولي نيابة حلب سنة ١٠٣١ ، ثم عزل عنها ، وولي مدينة أذنة ، ثم سعى له أخوه (وكان تلخيصاً^(١) عند علي باشا الوزير الأعظم) بولاية دمشق ، فأرسل متسلماً عنه دخلها يوم الاثنين ٥ صفر سنة ١٠٣٣ ، ووافق دخوله اشتعال فتنة فيها بين العسكر والوالي مصطفى باشا ووقوع حرب مع بني الحرفوش في بعلبك ، مما دفع الأهالي إلى كتابة محضر للسلطان بما حدث ، وطلبوا من المترجم - وكان وصل إلى القطيفة - التريث بانتظار قرار السلطان في الحوادث^(٢) ، ولما حكم السلطان بخروج الوالي القديم دخل المترجم المزة في ٤ جمادى الآخرة من السنة المذكورة ، وأقام بها ، وتردد إليه بعض أهل البلد . ثم دخل دمشق في اليوم التالي من جهة القابون معرضاً عن السلام على الناس حتى دخل دار السعادة ، فجاء ناس فسلموا عليه ، فلم يقم لأحد منهم ، ثم انقطع يوم السبت عن الخروج ، وظن الأهالي اعتزاله تكبراً ، لكنه كان محموراً ، وعاثت جماعته في البلدة وضواحيها .

مات يوم الجمعة ختام جمادى الآخرة ، وظهر بعد موته أنه كان نوى للعلماء نية سيئة .. وورد بعدئذ راكبان أخبرا أن مصطفى باشا قرر على ولاية دمشق .

المراجع

- إعلام النبلاء ٢/٢٤٤

- تكملة ٦١٧

- خلاصة ٤/٢٩٤

- لطف ٢٠٢

(١) التلخيص : مرسل بين السلطان والوزير ، يذهب بعروض التوجيهات ويأتي بالجواب .

(٢) انظر تفصيل الحوادث في ترجمة مصطفى باشا المذكور .

محمد حبيقة

قبل ٩٤٣ - ١٠٣٣ هـ = ١٥٣٦ - ١٦٢٣ م

طبيب .

محمد بن محمد بن حبيقة الدمشقي الميداني .

أخذ الطب عن عمه يحيى وغيره ، وتولى علاج الناس كثيراً حتى عرف بحذق مهنته ، وانتفع به المرضى .

لازمته الحمى سنتين أو ثلاثاً ، حتى قال : ما رأيت أعجب من هذه الحمى التي تأخذني .

مات بدمشق في شعبان وقد جاوز التسعين .

المراجع

- تكملة ٥٨٥

- خلاصة ١٦٩/٤

- لطف السر ٧٢

محمد الميداني

٠٠٠ - ١٠٣٣ هـ = ٠٠٠ - ١٦٢٤ م

علامة .

شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد الدمشقي الميداني الشافعي وأصل أسرته من حماة . وعرف بابن حنتوش ، كان والده يوسف حلاجاً ثم صار صوافاً يبيع العباء وغيرها تحت قلعة دمشق .

ولد بدمشق ، وقرأ القرآن وغيره على الشيخ قزيجة إمام جامع منجك بالميدان وقرأ القراءات على حسن الصلتي ، وأخذ الفرائض والحساب عن محمد بن إبراهيم التنوري ، ثم أنكر مشيخته ، فكان يقول : غصبي اسمي وشهرتي وسمى نفسه محمد الميداني ، وإنما محمد الميداني أنا . وقرأ القراءات وغيرها على أحمد بن أحمد الطيبي وأحمد بن البدر الغزي ، وأخذ عن البدر ، وكان يحضر دروسه . وعن الشرف يونس العيثاوي ومنصور بن المحب ، وقرأ العلوم العقلية على أبي الفداء إسماعيل النابلسي والعباد الحنفي ومحمد الحجازي والشهاب العيثاوي ، ثم أنكر مشيخة هذين بعد عودته إلى مصر التي رحل إليها سنة ٩٨٣ ، وجاور بالأزهر تسع سنين ، وحضر دروس مشايخها كالشمس الرملي والنور الزياي ومن في طبقتها من علماء وقته ، وانهمك على الطلب ، واستغرق فيه جميع أوقاته حتى كان أهل الأزهر يضربون المثل بفهمه وثباته ، وكتب جملة كتب بيده .

ثم قدم الشام سنة ٩٩١ ، فتصدر بها للتدريس والقراءة ، واجتمع إليه الطلبة طبقة بعد طبقة نحو أربعين سنة ، وشاع أمره . حصل على إمامة الشافعية بالجامع الأموي ، وشرط أخرى بينه وبين القاضي بدر الدين الموصلي ، ثم انحلت قراءة الحديث عن الشيخ نجم الدين بن حمزة العاتكي ، فوجهت إليه ، وقراءة الحديث والوعظ عن الشيخ ولي الدين الكفرسوسي ، فوجهت إليه . ولم يباشرها قط . ثم انحلت إمامة المقصورة شركة الشهاب العيثاوي عن محمد بن موسى بن عفيف الدين ، فوجهها قاضي القضاة محمد الشريف إليه . ولما انحلت خطابة الصابونية عن بركات بن الكيال ذهب ليشفع لولده كال الدين الكاتب فيها ، فطلبها لنفسه ، فأعطىها ، وكان لما مات الشمس الداودي فقد الناس مجلسه للتحديث ، فقامت الطلبة على المترجم لعقد مجلس في الحديث بعد موته بسنتين أو أكثر ، فأقرأ في صحيح البخاري بعد صلاة العصر ، واختار أن يكون جلوسه تحت قبة النسرة ، ولما توفي عبد الحق الحجازي وجه إليه قاضي القضاة بالشام المولى نوح بن أحمد الأنصاري تدريس دار الحديث الأشرفية ، وورد عليه سنة ١٠٣٢ براءة

بتدريس الشامية البرانية ، سعى له فيها محمد البحري بدلالة باكير محضر باشي عن مدرستها النجم الغزي ، فبادر قاضي القضاة بدمشق وسلّمها إليه ، فسافر النجم لأجل ذلك إلى الروم ، وقرّر بالمدرسة بقيد الحياة وتسلمها ، فلما كان أواخر ذي الحجة سنة ١٠٣٢ بعث باكير براءة بتقرير المترجم في المدرسة أيضاً ، وترافعا لدى قاضي القضاة ، فأبرز النجم نقلاً عن علماء الحنفية أن السلطان إذا أعطى رجلاً وظيفة بقيد الحياة ثم وجهها لغيره لا ينعزل عنها إلا أن ينص السلطان على الرجوع عن الإعطاء بقيد الحياة ، فلما رأى قاضي القضاة المولى عبد الله بلبل زاده النقل قال للنجم : « الحق لك ، لكن تطيعنا على رعاية سن هذا الرجل ونقسم بينكما التدريس ، فصارت الوظيفة بينهما شطرين إلى أن مات المترجم ، فضم الشطر الثاني إلى النجم .

له « حاشية على شرح التحرير » في فقه الشافعية .

قال المحبي : « عالم الشام ومحدثها وصدر علمائها الحافظ المتقن ، كان بديع التقرير متين التحقيق غاية في دقة النظر وكال التدقيق حافظاً ضابطاً ذا ذهن ثاقب وقرينة وقادة وسرعة فهم ونظر مستقيم وعقل وافر وشكل نوراني شديد الانقباض عن الناس شديداً في الدين مهابة جداً عند الناس » .

قال النجم : « ولم يدرس بالأشرفية ولا بالشامية ولم يباشر وظائفه إلا الإمامة في بعض الأوقات وكان يمدح الحرص وجمع الدنيا ، وكان يغلب عليه الفقه ، إلا أنه انفرد بمسائل كان يفيدها على خلاف المذهب ، وكان ينكر أن يقال تحية المسجد ، ويقول : قولوا تحية رب المسجد ، ويحتج بما تأول به ابن العماد في قولهم تحية المسجد وهو خلاف المنقول الجاري على السنة العلماء قديماً وحديثاً . ومن أغرب ما وقع له في مجلس عثمان باشا نائب الشام في ليلة النصف من رمضان سنة إحدى عشرة وألف ، وكان في المجلس الشهاب العيثاوي والعلاء الطرابلسي والنجم الغزي ، فتذاكروا فضل دمشق وجامعها ، حتى ذكر معاوية رضي الله عنه وأنه مدفون بباب الصغير وقبره معروف يزار ، وكان

الذاكر لذلك العلاء ، فقال الشمس : هذا المشهور بباب الصغير قبر معاوية الصغير لا معاوية الكبير ، ومعاوية الصغير ابن يزيد بن معاوية ، وكان صالحاً بخلاف أبيه ، فقال له العلاء : فأين قبر معاوية الكبير ؟ قال : في بيته في قبلة الجامع الأموي ، وقيل إن قبره غير معروف ، وأخفي قبره . وهذا منه غير تثبت ولا أحسب أنه يرى له نقل ، فإن كون قبر معاوية في باب الصغير شائع محفوظ في الألسن ، وذكره غير واحد ، منهم الحافظ السيوطي ، فإنه قال في تاريخ الخلفاء في ترجمة معاوية رضي الله عنه : إنه دفن بين باب الجابية وباب الصغير ، وكان قديماً وقع بينه وبين بعض مشايخه في مسألة الكأس الموضوع الآن في صحن الجامع الأموي ، فكان الشمس يقول بصحة الوضوء منه ، لأنه يتحرك الماء بحركته وهو زائد على القلتين ، وكل ما يتحرك الماء بحركته يعتبر فيه القولان ، وشيخه يخالفه في ذلك ، ويشنع عليه . وكان إذ ذاك شاباً وبالجملة فالقول فيه أنه عالم عصره ورئيس محدثيه وفقهائه ، خصوصاً بعد موت الشهاب العيثاوي . وبلغ به سطوع الشأن إلى مرتبة قل من يضاهيه فيها ، حتى إن الحكام كانوا لا يستطيعون الظلم خوفاً منه ، ويحترمونه أقوى احترام مع عدم تردده إليهم وقلة اكترائه بهم وحطه عليهم وأكثر الناس من الأخذ عنه والقراءة عليه ومن أجل من أخذ عنه وأعاد دروسه سنين الشرف الدمشقي والشيخ علي القبردي .

وله من التحريرات « حاشية على شرح التحرير » (في الفقه) لم تشتهر وكان يكتب الخط المنسوب وجمع من الكتب شيئاً كثيراً .

توفي بالقولنج وقت الضحى يوم الاثنين ١٣ ذي الحجة ، وصلي عليه قبل صلاة العصر ، ودفن بمقبرة الباب الصغير عند قبر والده .

قال المحبي : « ولما أنزل في قبره عمل المؤذنون ببدعته التي ابتدعها مدة سنوات بدمشق من إفادته إياهم أن الأذان عند دفن الميت سنة ، وهو قول ضعيف ، ذهب إليه بعض المتأخرين ، وردّه ابن حجر في العباب وغيره ، فأذّنوا على قبره . وحكى الشيخ

محمد ميرزا الدمشقي نزير المدينة أنه دخل عليه في مرض موته يعوده ، فروى له حديثاً بسنده ، وهو نعمتان مغبوط فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ، وحكى الشمس محمد بن على المكتبي في ثبته أنّ والده المذكور رأى ليلة وفاة الشمس وهو نائم في خلوته بالمرادية أنه حضر لسماع خطبته بالصابونية فإذا به قد خرج من بيت الخطابة وعلى رأسه عمامة بها تروك ، عدتها أربعون ، وكل ترك منها له علامة تميزه بعذبة مرخية فوق الجميع ، فخطب خطبة أولى ، ونزل ولم يتم الثانية ، ثم خرج النجم الغزي من بيت الخطابة وعليه تلك العمامة بعينها من غير تغيير لها ، فخطب الخطبة الثانية وصى بهم الجمعة ، ودخل باب الصغير المقابل للجامع المذكور والمقتدون في وجل عظيم ، فقام من منامه وجلاً وعلم من التأويل أنّ الميّداني قضى نجبه ، فتوضأ وصلى بعض ركعات وإذا بالمؤذن دخل وهو يهلل جهراً ، ويحدث بعض جماعة ، ويقول : إنّ الشيخ شمس الدين قد مات . وأوّل هذه الرؤيا بأن الشمس رأس الأربعين .

وأكثر الناس فيه من المراثي والتواريخ ، فمن ذلك تاريخ إبراهيم الأكرمي الصالحى ، قال :

شيخ دمشق وشمس دين إلّله فيها قضى وفاتا
فقلت واحسرتـاه أرخ أشافعي الزمان ماتا

ومن ذلك تاريخ الشيخ أبي الطيب الغزي بقوله :

أيها العادل دعني وبكائي أنت خلّو من مصابي وبلائي
عدّ عني لا تلمني أبداً في رثائي لإمام العلماء
غاب شمس الدين عنا فأذن نحن في ظلماء من بعد ضياء
غاب عنا بغتة فانقمعت لرداه نُجباءُ النُّبهاء
كان والله حنيفاً مسلماً مستقيماً من كبار الصلحاء
ياله من عالم تاريخه مات بالقولنج نور النبلاء

وقال الغزي أيضاً :

أيها العصر الذي باينته المكرمات
سادت الأيام فيك م الليالي المظلمات
فات منه المسلمين م الهدي ثم المسلمات
وابكته للمشكلات م الصعوبات البهات
واستمع تاريخه شمك العلامات

وقال أبو بكر العمري فيه :

مغاني العلم قد درست وقد أقوت معالمها
لموت العالم التحرير م عيني فاض ساجها
من افتخرت به العلياء م وانتظمت مكارمها
إمام العصر شمس الدين م والديا مساهمها
قضى وعليه قد قامت من الدينا مآتمها
فقل إن شئت أو أرخ دمشق مات عالمها

المراجع

- الأعلام ٦٢/٧
- إيضاح المكنون ٦١٦/١ ، ١١١/٢
- تكملة ٥٨٥ (وانظر التعليق فيه في ص ٥٧٢) .
- مشيخة الدكدكجي ٦٨ ، ٦٩
- خلاصة ١٧٠/٤
- معجم المؤلفين ٣١١/١١
- جواهر ٥٩
- منتخبات التواريخ ٦٠١/٢
- فيض المنان ١٤٧
- هدية العارفين ٢٦٤/٢

مصطفى باشا

٠٠٠ - ٥٠٠٠ هـ = ٠٠٠ - ١٠٠٠ م

والي دمشق ١٠٣٢ هـ = ١٦٢٣ م - ١٠٣٣ هـ = ١٦٢٤ م .

اشتعلت في زمنه فتنة بسبب هزيمة عسكر دمشق في ٦ محرم سنة ١٠٣٣ ، وكانوا قصدوا محاربة بني الحرفوش وإخراجهم من بعلبك ، وطلبوا من المترجم أن يخرج معهم ، فأبى أولاً ، وأمر بالترصص ، فلم يرضوا إلا بخروجه ، فخرج بهم بعد أن كتب عليهم حجة . ولما تقابل الفريقان هزم الجند الشامي ، ووقع مصطفى باشا في أيدي عشير بن معن . واتفق عقلاء الناس مع قاضي القضاة بدمشق عبد الله بلبل زادة أن يذهب جماعة في طلب إعادته ففعلوا ، ورجعوا به في وقت كانت دمشق فيه في فوضى .. فلما كان يوم السبت ٢ صفر من تلك السنة عقد مصطفى باشا مجلساً عظيماً كتب فيه حجة على العسكر ألا يرابوا ولا يجاوزوا الحدود .. وكان الأهالي يظهرون المخاوف والأراجيف . وعلى هذه الحال دخل متسلم الوالي الجديد محمد باشا فسلمه مصطفى باشا البلد دون أن يطلق يده خوف الفتنة ، وعقد مجلس في دار الإمارة في السابع أو الثامن من ربيع الأول ضم العلماء ووجوه العسكر ، ثم طلبوا إلى القاضي بلبل زادة الحضور إلى الجامع الأموي ، وكتب محضراً فيما جرى بدمشق ليرفع إلى السلطنة ، ولما خرج الجنود بالحضر صادفوا في بلدة القطيفة الوالي الجديد محمد باشا ، فأشاروا عليه بالرجوع إلى حماة والبقاء فيها إلى أن يعرض الحضر على السلطان ، ولحق المتسلم بالوالي الجديد ، وبقي الوالي مصطفى باشا بدمشق .

فلما كانت عشية الاثنين ٢ جمادى الآخرة ورد حكم السلطان بتقرير محمد باشا وغادر المترجم دمشق وبصحبه قاضي القضاة والرئيس سهراب الدفتری معزولين .

المراجع

- لطف ٢٠٢

- خلاصة ٢٩٤/٤

- تكملة ٦١٧

هداية الله العجمي

١٠٣٣ هـ - ١٦٢٤ م

أحد أمراء الجند .

هداية الله بن محمد العجمي نزيل دمشق .

دخل مع والده حلب ، وسكن بها مدة ، ثم هاجر إلى دمشق فسكنها ، وجعله مصطفى باشا نائب الشام إذ ذاك من أحاد أجناده ، ثم سافر إلى مصر ، ثم إلى بلاد الروم ، وترقى في المراتب العسكرية حتى صار سنجقاً ، وأعطى إمارة الحاج ، فلم يتصرف فيها .

قال المحي تقياً عن الغزي وزاد عليه : « الأمير الجليل القدر أحد الرؤساء المشهورين بالنباهة والعقل الرصين ، بقي أواخر عمره منعزلاً عن الناس ، وصار أولاده الأربعة عثمان ومراد ومحمد وأسد من أعيان كتّاب الديوان ، وكان الأمير صاحب العلماء بدمشق وغيرها ، وله ولأتباعه في الخزينة السلطانية رزقة واسعة ، وله أموال هائلة ونعمة طائلة ، وعاش متنعماً كسوباً عاقلاً ، وله حشمة زائدة وإحسان إلى الفقراء » .

توفي عن سنّ متقدمة .

المراجع

- تكملة ٦٨٦

- خلاصة ٤٦١/٤

- لطف ٦٩٣

حسين المملوك

٩٥٤ - ١٠٣٤ هـ = ١٥٤٧ - ١٦٢٥ م

صوفي شاعر .

حسين بن عبد الله المعروف بالمملوك ، نزيل دمشق .

كان في أول أمره مملوكاً لرجل من أعيان التجار بحلب ، رباه كأنه ولده من صلبه ويقرئه باجتهاده من عهد حدثته وأيام شبابه ، ويعلمه الأخلاق الكاملة . قرأ على مشايخ حلب كالشيخ عمر العرضي وتلميذه الشمس العمادي العلوم العربية والأدب ، وحصل شيئاً وافراً من العلوم ، وأخذ التصوف عن الشيخ محمد العمادي والد الشمس ، ثم أعتقه مولاه ، فأحسن إليه ، وبالح باكرامه وسلم إليه جميع ماله ، وأرسله في البلاد بأسفار التجارة حتى حصل لسيده شيئاً كثيراً من المال .

ولما توفي سيده فارق حلب إلى مصر وجاور في الأزهر وقرأ على مشايخه واجتهد في التحصيل حتى صار من أكابر العلماء ، وحج وجاور سنين ، ثم قدم دمشق فأقام بها مدة ، ثم سافر إلى حلب ، فأخذ العهد من طريق الخلوتية ، وتجرد ، وترك صحبة الناس ومعاشرتهم ، ولزم سلوك الصوفية ، وتزهد .

واستقر آخر أمره بدمشق وسكن المدرسة الكلاسة في حجرة صغيرة ، وقرأ عليه الجم الغفير بأنواع العلوم ، وبه انتفعوا في الأدب وحل كلام ابن الفارض .

نظم الشعر حتى جمع نفسه ديواناً ضبطه ، وجمع ديواناً من ألغازه رتبته على حروف المعجم وسماه « تشحيد الحجا بألغاز حروف الهجا » ، وشرح ألغاز ابن الفارض ، وله رسائل كثيرة في فنون عديدة .

ومن شعره قوله يمدح النبي ﷺ :

لاح برق من بروق الأبرقين أم سنا من نور أهل الرقتين

حارت الأبواب في معناها
بعد الطالب والمطلوب هل
ليس يدينه معين إذ غدا
فدعاه بعد بُعد رحمة
ثم نادى بلسان طلق
يا أخا العز مجزم حازم
قدم القلب وأخر القلب
واطلب الشرع ولازم عرشه
وابق بالأخيار واجمع فوقهم
إن ترم ترقى على هام العلى
فأت من أبوابها بوابها
أحمد المختار كنز الأتقيا
قامع الكفار ماحي شركهم
فاتح الأمصار بالسيف سوى
بكتاب أسلمت واستسلمت
لم يكن لولا وجود المصطفى
فجزاه الله أعلى ما جرى
يارسول الله ياسؤل الورى
ياخطيب الحق للخلق ويا
يرتجي الحسنى حسين سيدي
كن له ياذا المعالي شافعاً
وأعنه حيث يأتيه القضا
وتقبل سعيه يامن به

ومعنى الوصل لا يدري لأين
تنفع الشكوى بعيد المهجرتين
قاصي الدار معين المقتلين
هاتف الغيب لمجلى الحضرتين
صادقاً في قوله من غير مين
ويقلب يقط مافيه رين
والزم التقوى بصدق القدمين
مجمع البحرين جمع الجنتين
وكن ابن الوقت وانف العدمين
سامياً فوق سماء الفرقدين
وتوسل برسول الثقلين
بهجة الكونين نور المشرقين
جامع الأنصار حامي البلدين
مين الين بهمة اقرة عين
عدن الخير وصنعا وعدين
جود غفران وجود العالمين
من بني حاتم فياض اليدين
ياجميل الوجه أبهى القمرين
جامع الصدق إمام القبلتين
ياأبا الإحسان جد الحسينين
في عماد ياعمد النشأتين
وأغثه من سؤال الملكين
شرع الحج ومسعى المروتين

فعلى ذاتك من رب السما ء صلاة وسلاماً دائمين
وعلى الآل مع الأصحاب ما ذكر البدر ببدر وحنين
وقال :

كم من جهول في الغنى سارح ومن عليم في عناء مقيم
قد حارت الأبواب في سرذا وطاشت الناس فقال الحكيم
لا يسأل الخلاق عن فعله ذلك تقدير العزيز العليم
وقال :

ياراضياً بعلومه بين الورى إياك فيها أن يشينك قادح
لتكون مرضياً بها عند الندى يأيها الإنسان إنك كادح
وقال :

يامن يروم إلى الحقائق مسلماً إن شئت فيها أن تصير بصيراً
فعليك بالهادي النصير كفاية وكفى بربك هادياً ونصيراً
وقال :

إلهي تناجيك السماء وأهلها وترجوك أهل الأرض حقاً وتقصد
تباركت يارحمن أنت رحيمنا ومالك يوم الدين إياك نعبد

قال المحبي : « أحد الأفراد المجمع على جلالته وتبحره في العلوم وتمكنه في التصوف والمعارف الإلهية والأدب ، وكان عالماً متبحراً زاهداً ورعاً عابداً متنسكاً متجرداً عن المال والأهل منفرداً في زوايا التواضع والمسكنة ، وبرع في الزهد والصلاح ، وكان له في الأدب حظ وافر ، وله التفوق في دقائق الأغاز والمعميات وكان عيشه بدمشق أمراً غريباً ، لا يعرف له أحد وجه معاش ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً ولو كان على سبيل الهدية ، وكان لا يعاشر إلا الفقراء وأرباب الطريق من الصوفية ، وكان ملازماً زيارة قبور الأنبياء والأولياء ومشايخ العلم ممن لهم مراتب معلومة ، وكان في أكثر أوقاته

متنزهاً في بساتين دمشق وغياضها ، ويجلس على جانب الأنهار مع طلبة العلم والفقراء المترددين إليه . وحظي في زمانه بشرف صحبة أئمة كبار جالسهم وعاشرهم ، وأخذ العلم عن أساطين عالية المقادير ، وساح كثيراً في البلاد حتى انتهت سياحته إلى استقراره بدمشق . »

وفي آخر عمره مرض بالإسهال ، وتوفي عن ثمانين عاماً ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

وأرخ وفاته أبو بكر العمري :

مذ عالم عصره إمام التوحيد قد حل برمسه غريباً ووحيد
قالوا أشهادة له قد حصلت أرخت بلى حسين قد مات شهيد

المراجع - الأعلام ٢٤٢/٢

- تكملة ٢٤٧

- خلاصة ٩٥/٢

- معادن الذهب ٣٢٣

مصطفى باشا نكدلي

..... هـ = م

والي دمشق ١٠٣٤ هـ = ١٦٢٥ م .

تولى دمشق بعد مصطفى باشا البستنجي الخناق ، قال المقار : « سنة ١٠٣٤ والقاضي بها محمود أفندي ، وعزل [هذا القاضي] ، وتولى مكانه قره جلبي زادة محمود أفندي ، ثم عزل [الوالي] وتولى مكانه محمد باشا كورجي سنة ١٠٣٥ » .

المراجع - رسالة من تولى (خ) ق ١١

- ولادة دمشق ٣١

أبو البقاء الصفوري

٩٨١ - ١٠٣٥ هـ = ١٥٧٣ - ١٦٢٦ م

قاض .

أبو البقاء بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن الصفوري نسبة إلى بلدة صفورية
الدمشقي الصالحي .

كان يتولى كتابة الصكوك بمحكمة الصالحية ، وناب في القضاء بالمحكمة الكبرى ، ثم
سافر إلى بلاد الروم مرات ، تولى القضاء في عدة أمكنة مثل صفد وصيدا وبيروت
وحماة . رجع إلى دمشق ، وأقام بالصالحية ، وعمر بها قصراً ، كان من أحسن المتنزهات
بها ، وكان يعرف به .

أقبل عليه آخر أمره بعض الوزراء الكبار ، وكان قد بشره بالوزارة العظمى ،
فصيره من الموالي ، ومنحه رتبة قضاء القدس وقرية الريحان بالقرب من حرسنا على
طريق التأييد .

كان شافعي المذهب ، فلما سافر إلى بلاد الروم لازم على قاعدتهم وتحنف ، وكان
يعرف علم النجوم والرمل والزائرجة حق المعرفة ، وربما رمي بالسحر إلا أنه كان في
غير ذلك جاهلاً .

كانت له أحوال وقصص وأخبار ، ووقع له من الاتفاقات أنه لما قدم محمد باشا
نائب الشام عوضاً عن محافظها الوزير المعروف بالحناق - وكان الحناق يحب صاحب
الترجمة - بلغ محمد باشا محبته له ، فلما خرج لاستقباله على عادة أهل الشام أهانه إهانة
بليغة ، فأتى بيته ، واختلى فيه ، وأخذ يتلو بعض الأسماء ، فاتفق أن مات محمد باشا
بعد ثمانية أيام ، وطلع أبو البقاء في جنازته مع بقية القوم ، وأخذ يتبجح بقتله .

قال المحبي : « كان ذا وجهة ومروءة ، وإليه مرجع أهل دائرته في الأمور ، وبلغ من العز ونفوذ الكلمة ما قصر عنه أهل عصره » .

ومدحه الأمير منجك بقصيدة اشتهرت قال فيها :

من لي به والسحر ملء جفونه رشأ يغار البدر من تكوينه
وفيها :

عاطيته بنت الدنان وقد شدا قريء روض اللهو فوق غصونه
والليل معتكر ومعترك الحيا يزهو بوفد رذاذه وهتونه
والبرق في خلل السحاب كأنه سيف تقلبه أكف قيونه
وكانما القمر المنير ضياؤه من وجه مخدون العلا وقرينه
أعني به المولى الأجل أبا البقا من ظنه في الدهر مثل يقينه
شرس يعد الخطب لين خطابه والنصل شدة بأسه في لينه
قد أودع الله السيادة والتقى في بردتيه وأدم في طينه
من ذا يقيس به البرية رفعة إن الزمان وأهله من دونه
يفنى الزمان وليس يبلغ وصفه شعر ولو بالغت في تحسينه
ويتابع واصفاً قصره :

أقسمت بالبيت العتيق وما حوت بطحاؤه من حجره وحجونه
ماضت الدنيا كقصرك منزلاً كلا ولا سمحت بمثل قطينه

توفي نهار الجمعة ١١ جمادى الآخرة ، وصلي عليه بالسليمية ، ودفن بسفح قاسيون ، وقال أعداؤه في تاريخه :

أودى مسيلة الكذوب م الساحر النحس المرائي
ألمت في تاريخه مات الشقي أبو البقاء

المراجع

- تكملة ٩٣

- خلاصة ١١٣/١

أحمد ابن مفلح الراميني

٠٠٠ - ١٠٣٥ هـ = ٠٠٠ - ١٦٢٦ م

فقيه الحنابلة .

أبو الوفاء شهاب الدين أحمد بن أبي الوفاء علي بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح^(١) بن محمد بن مفرج الحنبلي الصالحي الدمشقي .

ولد لأسرة عُرِف أفرادها بكثرة التأليف والتصنيف ، وأخذ عن أجلاء مشايخ عصره ، منهم إسماعيل النابلسي ، ومحمد بن طولون وبدر الدين الغزي ، وتفقه بموسى بن أحمد الحجاوي صاحب الإقناع . وأجازه منصور بن إبراهيم بن محب الدين سنة ٩٧٣ .

عرض عليه قضاء الحنابلة بحكمة الباب لما مات القاضي محمد سبط الرجيجي ، فامتنع ، وبالعقاص القاضي القضاة ومن كان عنده من كبار العلماء في طلبه ، فاعتذر بثقل السمع مما يقتضي صعوبة الفصل في الأحكام .

درّس بعدة مدارس ، منها دار الحديث بالصلحية ، وكان له بقعة تدريس بالجامع الأموي ، ومن أخذ عنه عبد الباقي بن عبد الباقي الفصّي ، وعبد الغني النابلسي جد سميّه المشهور ، وعماد الدين العمادي وإبراهيم بن محمد الغزالي ومحمد البلباني ومنصور بن علي المصري الفرضي وغيرهم .

من أشعاره قوله :

(١) قال المحي : « بنو مفلح من البيوت المعروفة بالعلم والرئاسة بالشام ، وردوا في الأصل من قرية راميم من وادي الشعير تابع نابلس ، ونزلوا صلحية دمشق وتفرعوا بطوناً » .

شبيهة بدر التـم بالله أنـجزي
لقد ضاق ذرعاً بالبعد ومن يكن
رعى الله أيام الوصال وعطفها
وله لغز في سوسنة :

يا فاضلاً فاق الأنـام كلهم
أبرزت في نظم القريض أعجوبة
تركتني في حيرة وفي ولىه
أنعم به وقد كفيتـم أوله
وكتب إليه محمد الدمشقي الحادي سؤالاً في الفرائض منظوماً يقول فيه :

يا أيها المولى المعظم في الورى
يا أحمد الأفضال يا نجم العلا
فصل الخطاب لدى التخاصم والمرا
يامن غدا راجيه ينشد معلناً
ماذا يخص البنت وابن العم يا
معلومكم قد صار حراً كاملاً
من بعد ذاك قضى أبـوها نجبه
عنها وخلفها قد تكابد حزنـها
ماذا يخص البنت وابن العم يا
هل تأخذ المجموع نصفاً فرضها
أو لا فتأخذ نصفها فرضاً لها
وأبن سؤالى من علاك فضائلاً
واسلم ودم واغنم وطب مادام نج
فكتب إليه المترجم مجيباً :

الشامخ الأطواد بل عالي الذرى
بل يا شهاب الدين يا بدرأ سرى
سند لطلاب القراءة والقرى
الصيد كل الصيد في جوف الفرا
ذا الخبر رفعاً للجدال وللمرا
من بعدما قد كان قنأ يشتري
حتى غدا ملقى رهيناً في الثرى
ولها ابن عم قد غدا متحسرا
ذا الخبر رفعاً للجدال وللمرا
والنصف الآخر بالولا إذ قررا
وبالباقي لابن العم، أوضح مظهرها
وبقيت للوراد مجراً كـوثرها
سم في السموات العلا قد أزهرها

يا أيها الصدر المبجل في الورى	يا شامخ الأطواد يا عالي الذرا
يا فاضلاً حاز المكارم والسرى	يا واحد الأفضال يا نجماً يرى
يا شمس دين الله قد نلت العلا	سامح أخا التقصير يا من قد درى
للبنات نصف المال يا بحر الندى	والباقى لابن العم من غير امترا
لازلت يا كهف المعالي والتقى	في فضل خير كامل مد السرى
ما خر مشتاق إلى عالي الذرى	صلى عليه الله ما نجم سرى
واسلم ودم واغم وطب ما دام نج	م في السموات العلا قد أزهر

قال الحبي : « الإمام الكبير الفقيه المحدث الورع الزاهد الحجة الثبت الخير ، كان أحد العلماء بالشام الملازمين على تعليم العلم والفتيا ، وكان له المتانة الكاملة في الفقه والعربية والفرائض والحساب والتاريخ ، ولأهل دمشق فيه اعتقاد عظيم ، وهو محله وأهله ، وكان متجنباً غالب الناس ، وله مداومة على تلاوة القرآن والعبادة » .

نقل في النعت عن تلميذه عبد الباقي بن عبد الباقي الفصّي : « أجمع الناس على جلالته ودينه بل وعلى ولايته ، وأخبرني من أثق به يوم مات أنه عمر مئة سنة إلا سنة ^(١) ، أعرف الناس في الفرائض والعربية ، وكان زاهداً متقللاً في الدنيا ، لا يعرف تصنعاً لا في لبسه ولا في عتمه ولا في شيء من حركاته وسكناته ، وكان لا يستطيع أحد إذا صافحه بيده أن يرفعها ليقبلها لقوة أعضائه ولا متناعه من ذلك . مرجع أهل الشام ومعتقدهم » .

وقال البوريني : « هو الشيخ الفاضل والعالم الكامل بركة الأنعام معتقد أهل الشام ، له السكون والحلم والعبادة والعلم ، وله الآثار الحسان وتلاوة القرآن ، وبرع في

(١) لكن البوريني ينقل عن المترجم أنه أخبره أنه ولد سنة ٩٥٠ تقريباً ، فيكون عمره يوم وفاته نحو ٨٥ سنة ، ولعل في كلام البوريني شيئاً من وهم ، لأن المترجم أخذ عن ابن طولون المتوفى سنة ٩٥٢ هـ ، وإن كان ثبت أخذه عنه فيكون كلام عبد الباقي تلميذه أشبه بالحقيقة ، والله أعلم .

أنواع العلوم ، وأحاط بفنون المنطوق والمفهوم مع السيرة التي تذكر الإنسان الحسن البصري وأمثاله ، وتحسن من كل موفق أحواله ، متقلل من اللباس متجنب غالب الناس ، لم يَمِلْ إلا إلى العبادة ، ولا تراه إلا في محراب أو على سجادة ، لم تعرف له صبوة ، ولا نقلت عنه كبوة ، ملازم على تعليم العلوم بأنواعها وتفهم الفنون بأوضاعها ، له المتانة الجيدة في علمي الفرائض والحساب والإحاطة الشاملة في الفقه بـلا رتياب مع المهارة في علم العربية وحفظ التواريخ النقلية وغير ذلك من بقية العلوم . وبـالجملة فهو مفتي الحنابلة في هذا الزمان ، وإليه مرجع المشكلات في مذهب الإمام أحمد عليه الرضوان .

توفي في ١٨ جمادى الآخرة ، ودفن في تربة الحنابلة بـرج الدحداح .
المراجع

- تراجم الأعيان ٤٨/١

- تكملة ١١٦

- خلاصة ١٦٥/١ ، وفيه أنه توفي سنة ١٠٣٨ .

- النعت ١٩٨ ونقل فيه تاريخ الوفاة الذي أثبتناه عن عبد الباقي بن عبد الباقي الفصي ، وهو أقرب ؛ لأنّ هذا الأخير تلميذه ، ولأنّ ولد المترجم عبد اللطيف الذي توفي سنة ١٠٣٦ لم يذكر في ترجمته أن والده كان حياً كما هي عادة المؤرخين غالباً في الإشارة إلى وفاة الابن في حياة أبيه .

زكريا الغزي

٩٨٤ - ١٠٣٥ هـ = ١٥٧٦ - ١٦٢٦ م

فقيه مشارك .

أبو يحيى زكي الدين زكريا بن محمد بدر الدين بن محمد رضي الدين بن محمد رضي الدين (أيضاً) الغزي^(١) الشافعي الدمشقي .
(١) هو أخو النجم الغزي وانظر بقية نسبه في ترجمة النجم .

ولد بدمشق ليلة الثلاثاء ٢٣ صفر ، ولما بشر به والده أنشد :

قد قلت لما بشروني بـغـلام لي حضر
الحمد لله الذي وهب لي على الكبر

ثم توفي والده وعمره ثمانية أشهر ، ولما نشأ قرأ القرآن العظيم ، ثم قرأ مبادئ العلوم على الشيخ عبد الحق حجازي والملا أسد الدين التبريزي ومحمد بن داود القدسي وشمس الدين محمد الميداني والقاضي محب الدين الحموي والحسن البوريني وأحمد الوفايي المفلحي وأحمد العيثاوي ، قرأ عليه المنهاج ، وشرحه للمحلي مع مطالعة حاشيته لوالده وشرح البهجة للشيخ زكريا الأنصاري ، وأجاز له شيوخه بالإفتاء والتدريس .

أتقن الفقه ، وكان له مشاركة في النحو والفرائض والحساب والمعاني والبيان .
أقرأ وأفتى وأمّ في الجامع الأموي في محراب الشافعية سنين عديدة ، وانتفع به خلق ، ودرّس بالقصاعية الشافعية .

من مؤلفاته : « رسالة في تفسير آية الكرسي » ، ورسالة « الدرة في حكم أهل الفترة » ، وجمع مجاميع عديدة بخطه .

له نظم كثير منه قوله :

ياربنا استرنا ويسر رزقنا والطف بنا يا حي يا قيوم
ضاقت معيشتنا وأخفق سعينا ولقد عرتنا كربة وهموم
عودتنا منك الجميل فعد على عادتك الحسنى فأنت كريم
ثم التحية والصلاة على النبي م محمد يتلوها التسليم

وقوله :

قلبٌ معنَى بنار الوجد يستعر وأعين حظها العبرات والسهر

ومهجة قد أذابتها الشجون أسي ومقلة بنجيع السدمع تنهمر
في حب ظبي رشيق القد ذي هيف يكاد يحكيه غصن البانة النضر
وسنان تفعل بالألباب مقلته ما ليس تفعله الهندية البتر
إذا بدا أو رنا وافتر مبتسماً فالبدر والظبي والياقوت والدرر
وقوله :

أمير من رعيته القلوب تكاد صباة فيه تذوب
دعا قلبي فلباه مطيعاً وكان لغيره لا يستجيب

قال في لطائف المنة : « كان لطيف الذات كامل الأدوات ، يستحضر الفقه
استحضاراً جيداً ، ويثابر على إفادة العلم مع الورع والديانة والصيانة والفقه والعزلة عن
الناس وحسن الخط وعدم التردد إلى ولاية الأمور وأبناء الدنيا ومحبة الصالحين » .

المراجع

- تكملة ٢٩٥
- لطائف المنة (خ) ق ٣٠
- لطف السمر (مقدمة المحقق ٩٣) معجم المؤلفين .
- المستدرك ٢٦٠
- مجلة المجمع العلمي العربي ١٨٣/٢٠

محمد الغزال

١٠٣٥ هـ - ١٦٢٦ م

رئيس الأطباء .

محمد الشهير بابن الغزال الحمصي نزيل دمشق .

رحل من حمص إلى طرابلس الشام ، واتصل بأمرائها بني سيفا ، وخدمهم مدة طويلة ، فقابلوه بالصلوات الوافية ، ثم قدم دمشق وبرز حتى صار رئيس أطبائها ، وقد جمع كتباً كثيرة .

درّس بالمدرسة النورية .

قال المحبي نقلاً عن والده : « كان حسن المصاحبة لطيف المسامرة والمخاطبة تميل إليه طباع الخاصة والعامة ، ويحضر مجالس قضاة الشام وينادهم أحسن منادمة . والحاصل أنه ختمت به هذه الرئاسة ، وفاق أرباب هذه الصناعة بحسن الملاحظة والكياسة ، وكان بعض من يحسدونه يقولون : معالجته ليست بميمونة ، وجمع كتباً كثيرة وجهات قلّ من جمع مثلها من أهل الكمالات » .

ابتلي بمرض طال ، لم تنجح معه معالجة ، حتى توفي أواخر ذي القعدة ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المراجع

- تكملة ٦١٨

- خلاصة ٢٩٩/٤

بدر الدين السعدي الجباوي

١٠٣٦ هـ = ١٦٢٧ م

صوفي .

بدر الدين بن حسن السعدي الجباوي الشافعي الدمشقي .

كان يسكن في محلة الشاغور ، ثم رحل إلى حلب مراراً ، فنزل في محلة قنسرين في شمالها الشرقي ، وأخذ يقيم حلقات الذكر بجامعها الكبير .

قال العرضي : « وكان يأتيه أرباب العاهات نحو المكسحين إلى مجلس الذكر لحصول الشفاء من حسن الاعتقاد ، وفي الحقيقة ما كان يبرئ المكسحين ، وكان إذا دخل حلب يدخلها بالذكر والصراخ والأعلام ليشتهر أمره ، ولعل نيته تكون خيراً إن شاء الله . ولقد ذهبت للسلام عليه مراراً لحق القدوم ، فوجدته شيخاً صالحاً كبيراً مشرق الحيا من خير عباد الله الصالحين ، يكتب للأطفال التأمم بخطوط لا تقرأ ، وكان عارياً عن العلم » .

توفي بدمشق عن نحو سبعين سنة ، ودفن بزاوية أسرته في الميدان .

المراجع

- تكملة ١٩٤

- معادن الذهب ١٧٢

سعد الدين الجباوي

٠٠٠ - ١٠٣٦ هـ = ٠٠٠ - ١٦٢٧ م

صوفي .

سعد الدين بن محمد بن حسين بن حسن القبيباتي الجباوي الشافعي .

تولى المشيخة بعد أخيه محمد في زاويتهم المعروفة بمحلة القبيبات بالميدان ، وكان يقيم الذكر يوم الجمعة بالجامع الأموي .

قال المحبي : « الشيخ الجواد المربي ... وعلت كلمته وعظمت حرمة ، وأنشأ أملاً وعقارات كثيرة » .

حج سنة ١٠٣٦ فتوفي ببنى ١٥ ذي الحجة ، وحمل إلى مكة فدفن بالمعلاة عند العراقي .

المراجع

- تراجم الأعيان ٢٣٥/٢

- تكملة ٢٠٥

- الخلاصة ٢٠٨/٢

صلاح الدين الباعوني

١٠٣٦ هـ = ١٦٢٦ م

قاض .

صلاح الدين بن زين العابدين .

كان مقيماً بالصالحية ، وولي نيابتها مدة طويلة ، وكان والده زين العابدين ترجماً في المحكمة عنده .

قال المحبي : « القاضي الصالح ، كان من الفضلاء المعروفين والكلاء الموصوفين وكان صاحب أخلاق حسنة وشمائل رائعة .. وكان له بالصالحية حديقة يقيم فيها ، ويجتمع عنده شعراء ذلك العصر يتذاكرون الأدب ، منهم إبراهيم بن محمد الأكرمي ، فإنه كان لا ينفك عنه ، وله فيه مدائح منها قوله في الحديقة :

لم أنس مجمع أنسنا في روضة القاضي الصلاح
رب العـوارف والـلطائف والمكارم والسماح
مولى طليق الوجهه عند العالمين سموح راح
لله حسن مقامنا إذ نحن في البسط السراح
نتفـاوض السحر الحلال ونعتفي جد المزاح
ونفـوسنا سكرى التنعم والسرور بغير راح
في ظل روض عمه نفح الأزاهر والأقحاح

حيث النسيم الرطب قد أرسى على المساء القراح
والطير تشدو في الفصون بطيب الحان صحاح
وفواكه الأغصان تنثر فيه من كل النواحي
حيث يا يوم الجنينة كل غادية وراح
من يوم أنس لا يكدر صفوه واش ولاحي
ما أنس لا أنسى اجتماعي فيك بالفر الصباح
تغدو علينا الطيبات من الغدو إلى الرواح
لا زال صاحبنا الصلاح يؤم في حال الصلاح
وبقى مدى الأيام في حرز السلامة والنجاح
ما غردت ورق الحمام في المساء وفي الصباح

توفي بدمشق ١٢ المحرم ، ودفن في سفح قاسيون .

المراجع

- خلاصة ٢٤٨/٢

- فيض المنان ١٥٤

عبد اللطيف المفلحي

١٠٣٦ هـ = ١٦٢٧ م

قاضي قضاة الحنابلة .

عبد اللطيف بن أحمد بن أبي الوفاء بن مفلح المفلحي الأنصاري الحنبلي
الدمشقي .

أخذ عن والده ، ثم رحل إلى مصر سنة ١٠١٥ ، وأخذ بها الحديث عن النور

الزيادي ، وتفقه بيحيى بن موسى الحجاوي وعبد الرحمن البهوتي ، وأجازاه بالفتوى والتدريس ، وذكر له الحجاوي في إجازته أنه أفتى بالجامع الأزهر مراراً .

رجع إلى دمشق سنة ١٠١٧ ، وتولى قضاء الحنابلة بالمحكمة الكبرى أولاً ، ثم صار قاضي قضاة الحنابلة بمحكمة الباب .

قال المحبي : « كان فقيهاً مشغولاً مشهور السمعة جريئاً في فصل الأمور » .

توفي في ١٦ شعبان .

المراجع

- تراجم الأعيان ٣٥٠/٢

- تكملة ٣٨٧

- خلاصة ١٤/٣

- النعت ١٩٦

محمد السلحدار

١٠٣٦ هـ = ١٦٢٧ م - ٠٠٠

الوزير الأعظم ، والي دمشق .

تولى دمشق في أول عهد السلطان مراد الرابع ، ثم أثبت في وزراء السلطان سنة

١٠٣٢ ، ثم تولى الوزارة العظمى مكان علي باشا سنة ١٠٣٣ .

قال في تاريخ الإسلام « كان حسن السيرة عادلاً عاقلاً وقوراً » .

المراجع :

- تاريخ الإسلام ٦٤/١٤

- تكملة ٦١٨

أحمد الفرפור

٩٨٤ - ١٠٣٧ هـ = ١٥٧٦ - ١٦٢٧ م

عالم مشارك .

أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمود الدمشقي المعروف بابن الفرפור .

ولد بدمشق في صفر ، وقرأ بها على عبد الحق الحجازي وغيره ، وكانت له مشاركة جيدة في الفقه وغيره ، وكان أكثر ما يميل طبعه إلى الأحاجي ، وعملها .

درّس بالمدرسة القضاعية الشافعية .

له أشعار في حل الأحاجي ، فقد كتب عبد اللطيف المنقاري أحجية في نهروان :

يامن سقى الفضل ماء فكرته	فنه يحيا ربيعته الخصب
مامثل من قال وهو ذو ظمأ	وارى الخنايا لجعفر نصب

فأجابه :

يافاضلاً أبرزت قريحته	أحجية حال شأنها عجب
يوماً تراها بالغرب ظاهرة	وتارة للعراق تنتسب
ماء ولكن ما لجانبه	حوتان بالنار أصلها حطب

وكتب إليه المفتي العمادي يقول :

من لي بظبي كحلت	أجفانه بالسقم
يفتر عن ثغر غدا	عذب الثنايا شم
أجرى دموعي في الهوى	كفدقات الـديم
وسل سيف لحظه	وهز قد لهـذم
واختال في ثوب صبا	يسحب كل معلم

مصائب ما جمعت إلا لقتل المغرم
ياقاتل الله الهوى بدّل دمعي بالدم
فكم له في خلدي سرائر لم تعددم

فأجابه يقول :

درّ سمت بـالقيم وسميت بـالكلم
أم روضة دامت عليـ هاهاطلات الـديم
فلاح منها نورثـ ر نورها المبتسم
أم غـادة قلبي كليـ م لحظها المـكلم
من بيضها وسمرها في الطرس قتل المغرم
حيّت فأحييت باللقا قلباً إليها قد ظمي
لَمْ لا ومهديها كريـ م للكرام ينـتي
ألفاظه كالسحر إلا أنهمـا لم تحرم
مهذب آدابه تفـوح بين الأمـم
كنشر روض قد سري غب حيا منسجم

قال المحبي : « كان أحمد هذا واسطة عقدهم وفذلكة حساب مجدهم . واتفق أن الدهر ضرب على صاخيـه بصام الصم ، فكان ثقل تلك الحاسة زادتـه خفة ، فكان لا يجتمع إلا ببعض إخوان الفهم ، وخلا بنفسه ، واشتغل بما هو الأهم من أمر معاشه ومعاده ، وكان له ما يقوم به من وقف أجداده » .

توفي ليلة الخميس ١١ محرم ، ودفن بتربة أسرته عند ضريح الشيخ أرسلان ، ورثاه أحمد بن شاهين بقصيدة طويلة مطلعها :

بكيت وأضللت الغواء مع الرشد لمن عنده صبري وأحزانه عندي

المراجع :

- تكلّة ١٥٤

- خلاصة ٢٩٩/١

- شاشو ٥٩

- فيض النان ٢٧

- نقحة ١٦١/٢

أحمد قولقسنز

٩٨٣ - ١٠٣٧ هـ = ١٥٧٥ - ١٦٢٧ م

فقيه حنفي .

أحمد بن محمد بن أحمد بن إدريس الحلبي الأصل الدمشقي المعروف بابن قولقسنز^(١) .

تفقه على والده وعلى القاضي محب الدين ومحمد بن هلال ، وبه تخرج في كتابة الأسئلة المتعلقة بالفتاوى ، حتى فاق من تقدمه فيها ، واشتهر ذكره ، وصار مرجعاً في المشكلات .

درّس بالمدرسة الفارسية ، وانتفع به جماعة كثيرون ، منهم عبد الوهاب الفرغوري .

قال المحبي : « كان من أجل الفقهاء المشهورين بسعة الاطلاع والتبحر » .

توفي بدمشق ٩ ربيع الأول ، ودفن بمقبرة الباب الصغير بالقرب من ضريح سيدنا بلال رضي الله عنه .

(١) قولقسنز : كلمة تركية تعني عادم الأذن ، لقب بذلك والد المترجم .

المراجع

- تكملة ١٥٤

- خلاصة ٣٠١/١

- فيض المنان ٢٧

حسن أوزون

١٠٣٧ هـ - ١٦٢٨ م

نائب القضاة .

حسن بن عثمان الحنفي الرومي المعروف بأوزون حسن أي الطويل ، نزيل دمشق ، قدم عندما كان شاباً إلى القسطنطينية ، فخدم شيخ الإسلام زكريا بن بيران مفتي التخت العثماني ولازمه ، فلما توفي بقي في خدمة شيخ الإسلام يحيى ، وورد بخدمته إلى حلب ودمشق والقاهرة لما ولي قضاءها ، فلما عزل عن مصر ودخل دمشق راجعاً منها كان المترجم معه أيضاً ، فاستقر بدمشق ، وتزوج ، واقتنى داراً تجاه دار الحديث الأشرفية بالقرب من باب القلعة .

درّس بالمدرسة القضاعية الحنفية وبالدرويشية وولي توليتها ، كما ولي تولية الجامع الأموي ونظارته ، وكان الموالي قضاة الشام يرسلون يستنيبونه في قضائها مدة إلى حين وصولهم ، وكذلك كان قضاة العسكر يفوضون إليه القسمة العسكرية .

قال المحبي : « صار أحد كبراء دمشق ، وانعقدت عليه صدارتها ، وكان مهاباً موقراً معظماً سالكاً مسلك السلف مختصراً في أموره وله عفة ونزاهة » .

مدحه الشاعر الأكرمي بقصيدة مطلعها :

مارامة بعد رامة وطن وكيف وهي الغرام والشجن

توفي بدمشق ، ودفن بمقبرة الفراديس .

المراجع

- خلاصة ٢٧/٢

- فيض المنان ١١٦

محمد الكلشني

١٠٣٧ هـ = ١٦٢٨ م

صوفي أديب .

محمد بن سعد الكلشني نزيل دمشق .

له شعر منه قوله :

وإني امرؤ في طبعي العز والغنى ومذ كنت طفلاً لا أذل وأخضع
إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكن إليه بوجه مدة العمر ترجع

وقوله :

يا ناظراً لخيال الفكر مفتكراً أنت الخيال وفيك السرفاعتبرا
انظر مصور هذا الكون منك ترى مصوّر الكل في الأشياء قد ظهرا

وقوله مضمناً :

يا واحداً عم الوجود وجوده وجماله في الكون أضحى بيننا
أنت الذي ظهرت حقيقة ذاته في كل شيء والحجاب تعينا
كالشمس يمنعك اجتلاء وجهها فإذا اكتست برقيق غم أمكنا

قال المحبي : « كان من أدياء الصوفية ، له محاضرة رائقة وأخبار عجيبة ، وكان

فضلاء دمشق يميلون إليه ، ويعاشرون منه رجلاً سهلاً خلوفاً متودداً طارحاً للتكلف ،
صاحب نوادر وآداب » .

توفي بدمشق .

المراجع

- تكلّة ٥٤٤

- خلاصة ٤٦٨/٣

- رحلة الخياري ١٤٢/١

- سلافة ٣٩٦

محمد الهُريري

١٠٣٧ هـ = ١٦٢٧ م

كاتب من الشعراء .

محمد بن محمد المعروف بالهُريري الحلبي نزيل دمشق .

ولد بحلب ونشأ بها ، ثم قدم دمشق وسكنها .

له شعر قيل إنه مغصوب ، منه قوله في المعميات :

رقت حواشي نديم أنسي فراح يمشي بلا حواش
والشمس قد توجته لما أدارها وهو في انتعاش

كتب الكثير بخطه ، وله « مفاخرة بين أولاد الخلفاء الراشدين » ^(١) .

قال المحبي : « قدم دمشق واختلط بأبنائها وغذى طبعه برقة مائها وهوائها وكان

(١) ذكر هذه المفاخرة بروكلمان ٣٩٠/٢ ، ٣٠٣

ممتع المجالسة حلوا المناسبة والمجانسة ، وعندي أن شعره لو قيل له ارجع إلى أهلك لم يبق منه شيء . »

توفي بدمشق ، ورثاه أحمد بن شاهين فقال :

رحم الله الهريري كان لا يـألف غيري
كان لا ينكر حقي كان لا يكفر خيري
ثم لقاه نعيماً ووقاه كل ضير
إن شخصاً يكفر الحق لشخص دون غير
شاكر الناس لعبد يذكر الله بخير
ثم لما سار للجنسة عن أي سير
قال لي الهاتف أرخ ولقد مات الهريري

المراجع

- الأعلام ٦٢/٧

- تكملة ٥٨٦

- خلاصة ٣٠٠/٤

- بروكلمن الألفاني ٣٩٠/٢

شرف الدين الدمشقي

١٠٣٨ هـ = ١٦٢٩ م

عالم كبير ، عروضي .

شرف الدين المعروف بالدمشقي الشافعي .

قرأ الكثير ، وضبط ، وقيد .

ولما جلس مجلس التدريس ، نفع كثيراً من الطلبة ، وصار معيد درس الحديث تحت قبة النسر ، وشيخه إذ ذاك محمد الميداني ، وكان هذا يحله كثيراً ويعظمه ، وكان له حلقة تدريس بمسجد هشام في سوق جقمق ، يقرئ بها دروساً خاصة ، وكان النجم الفرضي يثني على تحقيقة وحسن تفهيمه ، وهو ممن أخذ عنه .

قال المحبي : « أحد أفاضل الشام المشهورين بالفضل التام ، وكان متبحراً ذا فنون كثيرة ، ومن غريب أمره أنه كان في علم العروض ثاني الخليل ، إلا أنه لم يتفق له نظم بيت ، وكان إذا قرأ الشعر قرأه على طريقة المجودين بمراعاة الإظهار والإدغام والإخفاء وغير ذلك ، فيقع سمجاً بارداً .. وبالجمله فإنه كان من كبار العلماء الذين طنت حصاة فضلهم في الآفاق » .

مرض سبعة أيام فترك الدرس ، وتوفي بعد عصر يوم الأربعاء ختام شهر رمضان ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المراجع :

- تكملة ٢٢١

- خلاصة ٢٢٥/٢

- مشيخة الدكدكجي ٤٣

محمد باشا طيار أوغلي

٠٠٠ - ١٠٠٠ هـ = ٠٠٠ - ١٠٠٠ م

والي دمشق ١٠٣٦ هـ = ١٦٢٧ - ١٠٣٨ هـ = ١٦٢٩ م .

قال المقار : « في سنة ١٠٣٦ تولى دمشق محمد باشا طيار أوغلي والقاضي مصطفى أفندي بن أحمد بن حسن بك ، ثم تولى بعده الوالي كوجك أحمد باشا » .

المراجع

- رسالة من تولى (خ) ق ١٢

- ولاية دمشق ٣١

أبو القاسم السوسي

٠٠٠ - ١٠٣٩ هـ = ٠٠٠ - ١٦٢٩ م

مفتي المالكية .

أبو القاسم بن محمد المغربي السوسي المالكي نزيل دمشق ومفتي المالكية بها .

تولى الإمامة بزاوية المغاربة خارج باب الشاغور ، وكان يصلي بها الأوقات الخمسة . وكان له مكتب (كتاب) لتعليم الأطفال . وحدث بالجامع الأموي فحضره خلق كثير ، وأخذ عليه جماعة ، وانتفعوا به ، منهم الشيخ علي المكتبي وولده محمد .

شرح الشاطبية والنشر شرحاً لطيفاً .

قال المحبي : « كان حافظاً لقراءة السبع والعشر ، وما قرأ عليه أحد إلا فتح عليه لشدة ما كان عليه من الفتح ، وكان وحيد عصره في الفتيا بعد مشايخه العظام بدمشق

كأبي الفتح المالكي وغيره ، وكان شهماً غيوراً على الدين ، تهابه القضاة والحكام ، وغالب أهل دمشق يرجعون إليه في المشاورة للأمور » .

توفي بدمشق ، ودفن في مقبرة الباب الصغير قرب الضريح المنسوب لسيدنا بلال رضي الله عنه .

المراجع

- تكملة ١١٠

- خلاصة ١٤٥/١

فضل الله البوسنوي

٩٦٩ - ١٠٣٩ هـ = ١٥٦١ - ١٦٢٩ م

مفتي دمشق .

فضل الله بن عيسى البوسنوي الحنفي نزيل دمشق .

ولد ببوسنة سراي في صفر ، ونشأ بها ، وقرأ فيها الكثير ، وحصل ، ثم ولي الإفتاء في مدينة بلغراد ، ثم خرج منها بنية الحج ، وورد إلى دمشق سنة ١٠٢٠ ، ومنها حج في تلك السنة ، ولما رجع توطنها ، واقتنى داراً داخل باب الجابية بمحلة الشيخ عمود^(١) ، وأخذ الطريقة الخلوتية عن أحمد العسالي ، وصار خليفة ، وكان يلزم حلقة ميعاده ، ويدخل معه الخلوة .

درس أولاً بالمدرسة الأمينية ، ثم أخذ المدرسة التقوية عن الشهاب العيثاوي في شهر رمضان سنة ١٠٢١ ، ووجهت إليه الحجرة التي في المشهد الشرقي المعروف بمشهد

(١) محلة الشيخ عمود أو سيدي عمود ، ضربها الفرنسيون في الثورة السورية ، فهدموها ، وأحرقوها ، فسمي مكانها الحريقة وهو الحي المعروف بهذا الاسم اليوم .

الحيا بالجامع الأموي ، فاتخذها محلاً لدرسه الخاص ، وقد قرأ عليه غالب أعيان الفضلاء في العلوم العقلية والنقلية ، وأفتى مدة طويلة بدمشق .

بنى مسجداً بمحلة الحسودية خارج دمشق قرب جامع يلغا ، ورتب فيه مبرات ، ووقف عليه حوانيت بسوق الرصيف قرب المدرسة الأمينية ، احتكرها من وقف المدرسة المذكورة .

قال الحبي : « الإمام المفنن الأستاذ الشهير ، كان أحد أعيان العلماء معرفة وإتقاناً وحفظاً وضبطاً للفقه وتفهماً في علله ، مميّزاً لصحيح الأقوال من سقيمها مستحضراً لكثير من الفروع على تشعبها ، وكان عارفاً بالأصلين والحديث وفنون الأدب حق المعرفة نظاراً كثير الاشتغال حسن العقيدة في الصلحاء ، وكان يقرر دروسه أحسن تقرير ، وكان إليه الغاية في القراءة والتفهم ، أفتى مدة طويلة بدمشق ، وكانت فتاواه مرغوبة مقبولة ، وكان على ما مكن له من الطول الطائل والتوسع في الدنيا ممسكاً جداً خبيراً بأمر المعاش ، وحكي عنه أنه كان يقول : ينبغي أن يكون حطب البيت قطعاً كباراً لئلا يحصل إسراف في وقدها ، وكان مغرمّاً بمعاملة الفلاحين ، واتفق أنه ادعى عليه لدى قاضي القضاة المولى عبد الله بن محمود العباسي مبلغ أخذه زائداً ، فأهانته القاضي إهانة بليغة ، ولم يكن عهد له أنه أهين مدة عمره ، فإنه كان موقراً محترماً عند كبار الوزراء والأعيان ، وبالجملة فإنه كان من صدور العلماء » .

توفي بدمشق نهار الخميس ٢٢ صفر ، ودفن بمقبرة الباب الصغير قرب القبر المنسوب لسيدنا بلال الحبشي رضي الله عنه .

المراجع : - تكملة ٢٨٢

- خلاصة ٢٧٦/٣

- عرف البشام ٦٥

- فيض النان ٢١٤

محمد الإيجي

١٠٣٩ هـ = ١٦٣٠ - ٠٠٠ م

عالم مشارك .

محمد بن نعمان بن محمد بن محمد الشهير بالإيجي الدمشقي الشافعي .

قرأ على أسد الدين بن معين الدين التبريزي الدمشقي ، وعلى الشمس بن المنقار والقاضي محب الدين الحبي ، وكان جيد الخط قوياً على الكتابة بالضبط الصحيح .
أقرأ ببعض مدارس دمشق ، وأفاد ، وقرأ عليه جماعة ، وكتب كتباً كثيرة وحواشي عديدة .

قال الحبي : « العالم العامل التقى ، كان من الفضل في رتبة عليّة ، وكان حسن الأخلاق مرضي الشيم ، تزوج ابنة تقيب الأشراف حسين بن حمزة ، وولد له منها ولدان ، وهما أحمد ويحيى » .

توفي في شهر رمضان ، ودفن بالتربة الإيجية بسفح قاسيون .

المراجع

- تكملة ٦٠٣

- خلاصة ٢٤٨/٤

محمد المناشيري

٩٨١ - ١٠٣٩ هـ = ١٥٧٣ - ١٦٣٠ م

فلكي موقت .

محمد بن محمود بن محمود بن أحمد بن محمد بن محمد بن خضر بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان بن علي المناشيري الصالحي الشافعي .

ولد ليلة الأحد ١٨ ربيع الثاني ، وقرأ وحصل .

من مؤلفاته « نفحة مسك الختام »^(١) (في علم الميقات) ، « الفلك الدوار » (في معرفة البروج والدرجات والدقائق والثواني والساعات) ، « الفلك المشحون في تفسير بعض معاني كتاب الله المكنون »^(٢) .

له أشعار منها :

وأهيف له دعج بعينه سبي المهج
ياسائلي عن وصفه بوصفه نلت الفرج

ومنها :

صرفت زكاة الحسن هلاً بدأت بي وإني لها المحتاج إذ أنت تعرف
فقير ومسكين وغاز وغارم كذا ابن سبيل عامل ومؤلف
فمن أي قسم إن أردت فلإنني محب صدوق للمحبة ألف

ومنها :

كثرة المكث في الأماكن ذلّ فاغتم بعدها ولا تنأس
أول الماء في الغدير زلال فإذا طال مكثه يتدنس

توفي ليلة الخميس بعد العشاء ٢١ رجب ودفن غربي البركة بسفح قاسيون .

المراجع

- الأعلام ٨٨٧

- بروكلمان ٤٢٧/٢ ، ٣٢٦ ، الملحق ٤٥٢/٢

(١) منه نسخة في القاهرة أول ٢٩٣/٥ .

(٢) منه نسخة في برلين ٩٠٨ .

- تاريخ الأدب العربي (القسم الثامن - العصر العثماني) ٢٢١

- تكملة ٥٩٦

- الجواهر ٨٢

- خلاصة ٢١٤/٤

- فهرسة الكتبخانة ٢٩٣/٥

- هدية العارفين ٢٧٦/٢

[illegible]

أنا عبد الرحمن الداودي ثنا عبد الله بن محمد بن الحسين بن عيسى بن عمر
 ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الداودي مستند الدنيا ثنا محمد بن كثير قد ثقا
 أبو داود أنا أبو يحيى عن ابن سلمة عن عبد الله بن سلام ورضي الله عنه قال
 قد رأيت قراءاً وقلنا لو تعلمون إلا ما لا خرب إلا الله أعلمنا ما نزل الله سورة
 الصف قال ابن سلام رضي الله عنه قراها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ابن سلمة هذا فقرأها علينا ابن سلام وهذا قال ابن بعده وقال
 الفقير كتاب الحروف هذا الذي قرأها علينا شيخنا الشيخ أبو بكر
 عترة له بحلة سوق القطن من صليحية دمشق وسبعها الشيخ شهاب الدين
 أحمد بن الشيخ جمال الدين يوسف العصفوري والشيخ محمد بن حسن القيم
 وجماعة وأما سند محمد الطبراني أخبرنا ابن حجر المصنف أننا ثنا السيد طاهر
 الدين بن حمزة ثنا ابن ناظر الصائبة سماعنا ثنا ابن شاذان أبو الثابت
 ثنا أبو بصير بن خليل ثنا أبو الفرج النعماني أخبرنا فاطمة بنت عبد الله
 وأبو عثمان محمد بن أحمد قالنا ثنا أبو عبد الله بن بريلو ثنا
 لا أقدر الطبراني في ذكره وأما سند بعض السبب لاسم هشام بن زوية
 عن النعمان الملقب بالزهر عن أبي الحسن يوسف بن المبرور ثنا أبو الفهاس بن
 هلال الأزدي ثنا زهير بن أبي بكر بن الحسين المديني ثنا المولى
 العلامة جمال الدين يوسف بن هشام بن الخواري وحماد بن علي بن سعيد ناظم
 وعليه الروايات واتباعه وأصحابه وجميع المسلمين

أسانيد الشيخ محمد المناشيري

عن شيخه

العلامة إبراهيم بن محمد الأحذب

[صحيح البخاري]

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول كاتبه فقير عفو الله محمد بن الشيخ محمود المناشيري الشافعي :

أخبرنا شيخنا الإمام العلامة الفرضي الحيسوب المحدث الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد بن الأحذب في شهر رجب وشعبان سنة سبع بعد الألف بمنزله بزقاق العقبة بمحلة سوق (القطن) وبالمكتب جوار السليمية ، قراءة مني بين يديه من (صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري) من أول كتاب الصلاة ، إلى باب بدء الأذان ، وأجازني بباقي الصحيح المذكور ، وبما يجوز له روايته ، قال : أخبرنا شيخ الإسلام العلامة محمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكي بمنزله بمكة المشرفة سنة ٩٧١ ، وشيخ الإسلام العلامة البدر الغزي ، قالا : أخبرنا شيخ الإسلام أبو يحيى زكريا الأنصاري ، وزاد الشيخ العلامة بدر الدين الغزي ، أخبرنا أبو الفتح الإسكندري (المزي) ، أخبرتنا عائشة بنت عبد الهادي ، أخبرنا شهاب الدين أحمد الحجار .

وقال شيخنا إبراهيم : وسمعت بعض « صحيح البخاري » وأجازني بباقيه شيخ الإسلام موسى الحجاوي الحنبلي .

وقال أيضاً شيخنا الشيخ إبراهيم : أخبرنا المسند الشيخ منصور بن محب الدين قراءة عليه لبعضه / ١٠ / في منزله بدمشق بمحلة باب توما ، وسامعاً لبعضه ، وإجازة لباقيه في تاسع شهر رجب سنة ٩٧٣ .

وقال أيضاً شيخنا الشيخ إبراهيم : أخبرنا الإمام الشيخ نجم الدين الماتاني قراءة عليه وسامعاً وإجازة سنة ٩٥٩ .

قال الشيخان البدر الغزي وابن حجر : أخبرنا به وبغيره شيخ الإسلام القاضي زكريا ، قال : أخبرنا شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني ، قال : أخبرني النجم بن رزين الحموي وإبراهيم بن أحمد التنوخي سماعاً عليها لجميعه .

ح قال البدر الغزي : أخبرني به أيضاً شيخ الإسلام القلقشندي مولده (٨٨٥) وتوفي سنة ٩٠٩ والشيخ أبو الفتح الإسكندري ثم المزني ، كلاهما عن الشهاب الرسام وعائشة بنت عبد الهادي .

وقال الشيخ شرف الدين موسى الحجاوي في حدود سنة ٩٦٠ : أخبرنا أبو البركات محب الدين أحمد بن محمد خطيب مكة ، قال : أخبرنا شيخ الإسلام أحمد بن حجر العسقلاني قال : أخبرتنا عائشة بنت عبد الهادي .

وقال النجم الماتاني : أخبرنا شيخنا جمال الدين بن عبد الهادي يوسف ابن المبرد ، قال : أروي كتاب « الصحيح » عن أكثر من مئتي نفس منهم : شيخنا أبو حفص السلمي البعلبي قراءة لجميعه إلا مواضع يسيرة قرئت عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا الحافظ أبو بكر بن المحب وعائشة بنت عبد الهادي ، قالت عائشة وابن المحب وابن رزين الحموي ، والتنوخي والشهاب الرسام ، أخبرنا به شهاب الدين أحمد الحجار .

[صحيح مسلم]

قال شيخنا الشيخ إبراهيم : وأما سندي ب « صحيح الإمام مسلم » فأرويه عن

مشايخي المذكورين بالسند المذكور ، وقال : أخبرنا النجم الماتاني ، قال : أخبرنا يوسف بن المبرد ، قال : أخبرنا به خلائق منهم شيخنا أبو العباس الفولاذي قراءة عليه لجميعه إلا أماكن يسيرة قرئت عليه وأنا أسمع ، وشيخنا ابن قندس ، والقاضي برهان الدين بن قاضي عجلون قالوا : أخبرنا الحافظ محمد بن بردس البعلي ، قال : حدثنا أبو الفداء إسماعيل ابن الخباز ، حدثنا الإربلي ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الصاعد الفراوي ، حدثنا أبو محمد إبراهيم بن محمد / ١٠ ب / الزاهد ، حدثنا الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري .

[مسند الإمام الشافعي]

وأما « مسند الإمام الشافعي » أخبرنا ابن حجر المكي في عموم الإذن ، حدثنا كال الدين بن حمزة ، حدثنا أبو الفرج عبد الرحمن بن الشيخ خليل ، ومجير الدين عبد الكافي الذهبي سمعاً ، حدثنا أم محمد فاطمة بنت المنجي التنوخية ، وابن الرسام قالا : أخبرنا القاضي سليمان [بن حمزة] ، حدثنا الحسين الزبيدي ، حدثنا أبو زرعة طاهر بن محمد ، حدثنا أبو الحسين المكي ، حدثنا أبو بكر الحيري ، حدثنا أبو العباس الأصم ، حدثنا الربيع بن سليمان ، حدثنا الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه .

[مسند الإمام أحمد]

وأما « مسند الإمام أحمد » أخبرنا في عموم إجازته النجم الماتاني ، قال : أخبرنا جمال الدين يوسف بن المبرد ، حدثنا أبو العباس بن عبد الهادي ، حدثنا الصلاح بن أبي عمر ، حدثنا الفخر بن البخاري ، حدثنا أحمد بن عبد الله الرصافي ، حدثنا ابن الحصين ، أخبرنا ابن المذهب ، حدثنا أبو بكر القطيعي ، حدثنا عبد الله بن الإمام ، حدثنا أبي الإمام أحمد بن حنبل .

[سنن النسائي]

وأما سنن النسائي : أخبرنا المشايخ المذكورون إذناً بسندهم إلى عائشة بنت عبد الهادي ، حدثنا أحمد بن علي ، حدثنا أبو عبد الله خطيب مرو ، حدثنا أبو القاسم البوصيري ، حدثنا أبو صادق ، حدثنا أبو الحسن النيسابوري ، حدثنا أبو الحسن بن حيوة ، حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي .

[سنن أبي داود]

وأما سنن أبي داود : أخبرنا به ابن حجر المكي إجازة ، حدثنا أبو العباس بن عبد الهادي ، حدثنا الصلاح بن أبي عمر ، حدثنا الفخر بن البخاري ، حدثنا ابن طبرزد ، حدثنا أبو الفتح الدومي ، حدثنا أبو بكر بن علي الخطيب ، حدثنا أبو عمر الهاشمي ، حدثنا أبو علي اللؤلؤي ، حدثنا الإمام أبو داود السجستاني فذكره .

[سنن الترمذي]

حدثنا به مشايخنا المذكورون إجازة ، منهم ابن حجر المكي ، حدثنا السيد كمال الدين بن حمزة ، حدثنا أبو العباس بن الشريفة والحريستانية قالوا : حدثنا ابن البالسي وابن الحريستاني ، وأحمد بن علي المرادوي قالوا : حدثنا الحافظ المزني وابن الحب وأبو عبد الله بن المهندس / ١١١ / والعزم محمد بن إبراهيم والشهاب أبو العباس ابن حازم ، والعماد أحمد بن عبد الهادي قالوا : حدثنا الفخر بن البخاري ، حدثنا أبو الين الكندي ، حدثنا أبو شجاع البسطامي ، حدثنا أبو القاسم علي بن أحمد ، حدثنا الهيثم بن كليب ، حدثنا الإمام الحافظ أبو عيسى الترمذي فذكره .

[سنن ابن ماجه]

وأما سنن ابن ماجه نرويه بالسند المذكور إلى الفخر بن البخاري ، أخبرنا شيخ الإسلام موفق الدين بن قدامة ، حدثنا أبو زرعة المقدسي ، حدثنا ابن منصور

الفومي ، حدثنا أبو طلحة ابن أبي المنذر ، حدثنا أبو الحسن علي بن إبراهيم القطان ،
حدثنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه ، فذكره .

[سند الشيخ محيي الدين النووي]

وأما سند الشيخ محيي الدين النووي فنرويه عن شيخ الإسلام البدر الغزي ، عن
شيخ الإسلام برهان الدين بن أبي شريف ، عن الزين القباني - بالباء الموحدة بعد
الألف - عن ابن الحبارز النحوي ، عن الشيخ محيي الدين النووي .

[الترغيب والترهيب]

وأما سند « الترغيب والترهيب » فنرويه بعموم الإجازة ، بالسند المذكور إلى
أبي العباس بن عبد الهادي إذناً ، حدثنا أبو علي بن أحمد المهدوي ، حدثنا جمال الدين
يوسف بن عمر الحافظ ، حدثنا عبد العظيم المنذري ، فذكره .

[إحياء علوم الدين]

وأما سند « الإحياء » للغزالي : أخبرنا الحافظ ابن حجر المكي ، حدثنا السيد
كمال الدين بن حمزة ، حدثنا ابن العباس الحريري وفاطمة الحمرستانية ، حدثنا ابن
الحب ، حدثنا القاضي سليمان [بن حمزة] ، حدثنا محمد بن عبادة ، حدثنا أبو سعيد
السمعاني ، حدثنا محمد بن ثابت ، حدثنا محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، فذكره .

[تفسير البغوي]

وأما سند « تفسير البغوي » : أخبرنا ابن حجر المكي إجازة ، أخبرنا القاضي
زكريا ، حدثنا شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني ، حدثنا محمد الخليلي مشافهة ،
حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن غير ، حدثنا أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر
القمري ، أخبرنا أبو المكارم التوقاتي ، أخبرنا شيخ السنة محمد بن مسعود البغوي ،
وذكره ١١/ب .

[الشاطبية]

وأما سند « الشاطبية » : أخبرنا البرهان التسيلي ، حدثنا شمس الدين محمد ابن طولون ، حدثنا أبو الفتح بن محمد المزي ، حدثنا أبو الخير محمد بن محمد الجزري ، حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد الغزي ، حدثنا عبد الله بن الصائغ ، حدثنا أبو الحسن العباسي ، حدثنا الإمام الشاطبي ، فذكرها .

[الغنية]

وأما مسند « الغنية » للشيخ عبد القادر الكيلاني ، فنرويها بالسند إلى الفخر بن البخاري ، حدثنا شيخ الإسلام موفق الدين بن قدامة ، حدثنا القطب الرباني عبد القادر الكيلاني ، فذكرها .

[الرسالة للقشيري]

وأما مسند « رسالة القشيري » : حدثنا البدر الغزي إجازة ، حدثنا أبو الفتح الإسكندري [المزي] ، حدثنا محمد بن محمد الجزري ، حدثنا صلاح الدين محمد بن الشيخ أحمد أبي عمر ، حدثنا الفخر بن البخاري ، انفرد في زمانه بعلو الإسناد عَمَر ٩٥ سنة وكان يحمل في إزار بين أربعة أنفس ليؤخذ عنه الحديث ، حدثنا أبو الحسن المؤيد ، حدثنا هبة الرحمن بن أبي سعيد عبد الواحد بن أبي القاسم عبد الكريم ، عن جده عبد الكريم القشيري توفي سنة ٤٦٥ إلى رحمة الله .

[البردة للبوصيري]

وأما سند « البردة » : فنرويها بعموم الإجازة ، أخبرنا شيخ الإسلام ابن حجر المكي ، حدثنا السيد كمال الدين بن حمزة ، حدثنا أبو العباس الحافظ ، حدثنا أبو عبد الله النحوي ، حدثنا أثير الدين أبو حيان ، حدثنا البوصيري ، فذكرها .

[غاية الاختصار للأصبهاني]

وأما سند « غاية الاختصار » : فنرويها بعموم الإذن ، أخبرنا البدر الغزي ، حدثنا القاضي زكريا ، حدثنا ابن حجر العسقلاني ، حدثنا التنوخي ، حدثنا أبو العباس أحمد بن أبي طالب ، حدثنا أبو جعفر الفضل بن علي الهمداني ، أخبرنا أبو طاهر السلفي ، أخبرنا القاضي أبو شجاع أحمد بن الحسين الأصبهاني ، فذكرها .

[الحديث المسلسل بقراءة سورة الصف]

وأما سند « الحديث المسلسل بقراءة سورة الصف » وهو أصح حديث يروى في الدنيا ، فأخبرنا به شيخ الإسلام ابن حجر المكي ، أخبرنا به القاضي زكريا ، حدثني به رضوان العقبي ، حدثنا إبراهيم البعلي ، حدثنا أحمد بن أبي طالب الدمشقي ، حدثنا عبد الله بن عمر البغدادي ، حدثنا أبو الوقت الهروي / ١٢ / ، أخبرنا عبد الرحمن الداودي ، حدثنا عبد الله بن أحمد السرخسي ، أخبرنا عيسى بن عمر ، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي مسند الدنيا ، حدثنا محمد بن كثير ، حدثنا الأوزاعي ، أخبرنا يحيى ، عن أبي سلمة ، عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال : قعدنا نقرأ ، وقلنا : لنعلم أي الأعمال أقرب إلى الله لعملناه ؟ فأنزل الله سورة الصف ، قال ابن سلام رضي الله عنه : قرأها علينا رسول الله ﷺ . قال أبو سلمة : هكذا قرأها علينا ابن سلام ، وهكذا قال مَنْ بعده ، وقال الفقير كاتب الحروف محمد المناشيري ، قرأها علينا شيخنا الشيخ إبراهيم بمنزله بمحلة سوق القطن من صالحة دمشق ، وسمعها الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ جمال الدين يوسف العسكري ، والشيخ محمد بن حسن القيم ، وجماعة .

[معجم الطبراني]

وأما مسند « معجم الطبراني » : أخبرنا ابن حجر المكي إذناً ، حدثنا السيد كال الدين بن حمزة ، حدثنا ابن ناظر الصاحبة سماعاً ، حدثنا أبي ، حدثنا ابن

أبي الثابت ، حدثنا إبراهيم بن خليل ، حدثنا أبو الفرج الثقفى ، أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله ، وأبو عدنان محمد بن أحمد ، قالوا : حدثنا أبو عبد الله بن بريدة ، حدثنا الطبراني فذكره .

[مغني اللبيب]

وأما سند « مغني اللبيب » لابن هشام : نرويه عن النجم الماتاني ، عن أبي المحاسن يوسف بن المبرد ، حدثنا أبو العباس بن هلال الأزدي ، حدثنا زين الدين أبو بكر بن الحسين المدني ، حدثنا المؤلف العلامة جمال الدين يوسف بن هشام النحوي .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه وجميع المسلمين .

☆ ☆ ☆

أحمد الرومي

..... ١٠٤٠ هـ = ١٦٣٠ م

أحد أعيان الجند .

أحمد بن شعبان بن مصطفى الرومي .

دخل في سلك أهل التيمار ، ثم تفرغ عنه ، وصار ينجرياً ، ثم صار أحد جاوشية الينكجارية ، وتصرف .

بعثه الوزير مصطفى باشا برسالة إلى ابن الحرفوش ، فلما خرج لقي بحلة العبارة جماعة الباشا ، وقد أمروا أن يردوا المسافرين من الدولة ، فأرادوا رده ، فتطير منهم ، وهرب إلى ابن معن وبقي عنده .

قال الغزي : « كان يضرب به المثل في الذكاء وهو صغير ، وكان يشرب فسكر

يوماً ، وجاء مساء إلى بيت الأفندي قاضي قضاة دمشق وطرق الباب ، وأزعج من فيه ، فاختمى خوفاً من العقوبة .

قتل في طرابلس الشام .

المراجع

- لطف السر ٤٧٣

حسن تركان

١٠٤٠ هـ - ١٦٣٠ م

زعيم الجنود المحليين .

قدم دمشق من قونيه في أوائل القرن معيناً بوظيفة كتخدا اليرلية ، فنزل في محلة الميدان ، وبني داراً في باب المصلى ، كانت أكبر دار في دمشق ، ثم ألحق بها دوراً عديدة لأولاده وأنسابه ، فصارت حارة دعيت حارة التركان^(١) .

توفي بدمشق ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المراجع

- التحديث بالنعمة (خ) ق ٥ - ٦

شاهين كتخدا

١٠٤٠ هـ - ١٦٣٠ م

أحد رؤساء الجند .

شاهين بن عبد الله القبرصي الأصل .

(١) ولترجم جد بني العظمة في دمشق ، وسما كذلك نسبة إليه لأنه اشتهر في دمشق بلقبه كيكلي أو العظمي .

قدم دمشق ، وصار من جملة جندها ، وترقى إلى رتبة بلوكباشي ثم ياياباشي ، وقد انتدبه شيخ الإسلام صنع الله لما حج سنة ١٠١٩ لحماية ركب العلماء العائدين إلى بلاد الروم ، فقام بالمهمة مع مئة من الجنود حتى وافوا أنطاكية على أحسن حال ، فأنعم الشيخ المذكور على ولده .

وبعد ذلك رقي إلى رتبة كتخدا الجند الشامي ، فسار سيرة حسنة ، فلما كبرت سنة أقام بمنزله وعينت له علوفة تقاعد في خزينة دمشق .

قال في فيض المنان : « كان موقراً عاقلاً مؤدباً مغفلاً ، اشتهر بالصلاح والدين ومحبة العلماء والصالحين .

توفي بدمشق ودفن بمقبرة الدحداح .

المراجع

- تكملة ٣٢٠ -

- فيض ١٥٢ -

محمد شريف الحميدي

١٠٤٠ - ١٠٠٠ هـ تقريباً = ١٦٣٠ - ١٠٠٠ م .

نقيب أشرف السلطنة .

محمد بن برهان الدين الشهير بشريف الحميدي .

لازم شيخ الإسلام زكريا بن بيرام ، وكان في خدمة نيابته مجلب لما كان قاضياً بها ، ولما صار قاضي العسكر أعطاه خدمة التذاكر ، ثم زوجه ابنته . تنقل في المدارس ، ثم ولي قضاء الشام سنة ١٠١٨ ، ودخلها ، وأحسن في قضائه ، وكان بيده تدريس العزمية ، ثم عزل عن قضاء دمشق ، وولي قضاء مصر والقسطنطينية ، ثم ولي

قضاء العسكر بأنطاولي مرتين ، نقل في ثانيتهما إلى نقابة الأشراف في جادى الآخرة سنة ١٠٣٤ ، وهو النقيب الحادي عشر في الدولة ، وابتدأ وظيفة بعشرين عثمانياً ، ثم زادت مع الترقية حتى وصلت سبعين .

له أشعار بالعربية ، منها ما قاله لما تولى حكومة الشام الحافظ أحمد ، وكان ظالماً ، وكان قبله حاكم ألين منه :

أرسل السلطان بالعدل المبين	حاكماً وافي لقمع الظالمين
أحمد وافي دمشقاً حافظاً	بيضة الإسلام بالرأي الرزين
دام في عدل وإقبال وفي	عزة من لطف رب العالمين
مذ رأوه ليس من جنس الذي	قد خلا من قبله في الحاكمين
قال أهل الظلم منه رهبة	ليس هذا الكعك من ذاك العجين

قال المحبي : « نقيب السادة الطالبية بمالك آل عثمان ، أحد فصحاء الروم وبلغائهم ، وكان عالماً فاضلاً مشهوراً بالذكاء والتبحر في العلوم ، ومدحه شعراء دمشق لما ولي القضاء بالقصائد والمقطعات ، ولم أسمع بقاض في دمشق مدح بمقدار ما مدح به هذا ، وكان محباً للأدباء مقرباً لهم متهافتاً على التلذذ بمجالستهم » .

توفي بالقسطنطينية .

المراجع

- تراجم ٢٠/٣

- تكللة ٥٣٣

- خلاصة ٤٠٥/٣

مصطفى باشا آغة الينكجارية

..... هـ = م

والي دمشق ١٠٣٩ هـ^(١) = ١٦٢٩ م - ١٠٤٠ هـ = ١٦٣٠ م

قال المقار: « تولى دمشق سنة ١٠٣٩ والقاضي بها عبد الرحمن جلي ، وتولى مكانه سليمان باشا » .

المراجع

- البرق اللامع (خ) ق ٢٤٩

- رسالة من تولى (خ) ق ١٢

- ولاية دمشق ٣١

مصطفى عزمي زاده

٩٧٧ - ١٠٤٠ هـ تقريباً = ١٥٧٠ - ١٦٣٠ م

قاضي القضاة .

مصطفى بن محمد الشهير بعزمي زاده .

ولد ليلة الاثنين منتصف شعبان ، حصل علوماً عديدة ، ثم لزم شيخ الإسلام سعد الدين ، درس أول أمره في مدرسة حاجة خاتون بأربعين عثمانياً ، ثم ولي مدرسة محمد آغا برتبة الخارج سنة ٩٩٨ ، ثم مدرسة أيوب سنة ١٠٠٣ ، ثم مدرسة السلطان سليم القديم سنة ١٠٠٨ ، ثم السلمانية بعد أشهر ثم الخفافية سنة ١٠١٠ .

وفي رجب سنة ١٠١١ تولى قضاء الشام ثم قضاء مصر سنة ١٠١٣ ، وقد وقع في أثناء ذلك فتنه لمحاظتها إبراهيم باشا الذي قتل ، فعزل عن القضاء لتقصيره في تلافي

(١) في البرق اللامع ١٠٤٠ .

الفتنة ، وولي على قضاء بروسه سنة ١٠١٥ ، وفي أيامه بها تسلط ابن قلندر الخارجي عليها وحاصرها وأحرق بعض أماكنها فعزل المترجم عنها وولي قضاء أدرنة سنة ١٠٢٠ ، وهناك عزز قاضياً مجهولاً فاجتمع عليه جماعة أزعجوه بالخاصة ، فنقل في سنة تعيينه إلى قضاء دمشق في شعبان ، ثم عزل عنه في رجب سنة ١٠٢٢ ، وولي قضاء العسكرين ، وانعقدت عليه وعلى محمد بن عبد الغني صدارة العلماء فيها . توفي له وهو بدمشق ولده اسمه أحمد ، كان في غاية النجابة والحدق والكمال والمعرفة ، عزاه فيه الأدباء وكتبوا تاريخ وفاته ، منهم محمد الحتاتي الذي قال :

لم يعد مافات يوماً كد	والأسى عند الأسى قد يحمد
كل مخلوق قصاره الفنا	إنما الباقي الإله الصمد
رحم الله شهيداً عمره	كان كالأحلام منه الأمد
قلت إذ ناداه مولاه إلى	جنة فيها نعيم سرمد
نطق خير هو أم تاريخه	قرّ في جنات عدن أحمد

له مؤلفات ذكر منها مترجموه :

- نتائج الأفكار (حاشية على شرح المنار في أصول الفقه) .
- حاشية على درر الحكم (في الفقه) .
- ديوان الإنشاء .
- حاشية على الهداية للمرغيناني .
- رباعيات (بالتركية) .

وله شعر بالعربية والتركية ، منه قوله :

لله من رشاً كتائب لحظه	أهل الصبابة غادرت مأسورا
ولقطعه صلب القلوب كرخوها	قد صار صارم لحظه مكسورا

وقال متوسلاً :

يا نفس عوذي بالكريم وعرجي فهو الذي يسدي إلينا نعمته
وينزل الغيث الذي يروي الربى من بعد ما قنطوا وينشر رحمته

قال الحبي : « قاضي العسكر وأشهر متأخري العلماء بالروم وأغزرهم مادة في المنطوق والمفهوم . وآثاره كلها لطيفة وأخباره جميعها ظريفة ، وقد مدح في دمشق بقصائد كثيرة . وكان مقبلاً على الأدباء » .

المراجع :

- الأعلام ٢٤٠/٧
- خلاصة ٣٩٠/٤
- فهرس الأزهرية ١٤٢/٢
- فهرس الكتبخانة ٢٦٧/٢
- عشر أفندي ١٥٢
- كشف الظنون ١١٢٥
- هدية العارفين ٤٤٠/٢

أحمد الحافظ

١٠٤١ هـ = ١٦٣١ م

الصدر الأعظم ، والي دمشق .

خدم أول أمره بدار السلطنة ، ولم يزل يترقى في المناصب حتى ولي كفالة دمشق ، فدخلها يوم الاثنين ١١ ربيع الثاني سنة ١٠١٨ ، وساس الأمور في البداية على الاستقامة ، فلما طالت مدته ظلم الناس ظملاً بلغ به الغاية وأرعب الدمشقيين ، وصار جماعات منهم ، وأخذ أموالهم .

ثم اتخذهُ السلطان سرداراً على قتال الأمير فخر الدين المعني ، وأمر كافل حلب وكافل ديار بكر وكافل طرابلسي وأمراء الأكراد ونصف السباهية وعساكر دمشق وحلب أن يكونوا تبعاً له ، فتوجه إلى الأمير بنحو ثلاثين ألفاً وحاصره تسعة أشهر ، فلم يقدر على أخذ قلعة من قلاعهِ ، فأرسل لمن في القلاع رجلاً قال لهم : أنا مالي عندكم غرض ، فقولوا للأمير ينزل إلى خيامنا وعليه أمان الله ونأخذ منه دراهم للسلطان وللوزير وتقرره في أماكنه ، فقالوا : الأمير ذهب في المراكب إلى بلاد الإفرنج ، فرضي بنزول أمه التي أعطت للسلطان مئة ألف قرش ، وللوزير خمسين ألفاً وللحافظ مثلها ، وانفصل الأمر على ذلك .

وتولى المترجم بعدئذ كفالة آمد واتفق أن أمر بغداد اضطرب بسبب عصيان بكر رئيس الجند الذي قتل واليها ، وكتب إلى الشاه عباس بتسليم بغداد ، فعين السلطان المترجم والياً عليها ، وأمر عدداً من الأمراء وجميع الأكراد أن يكونوا تبعاً له ، ولما وصلها وحاصرها سمع باقتراب الشاه فتحول إلى ديار بكر .

ثم إن الشاه حاصر المدينة حتى ضاقت الحال بعساكرها ، وأكلوا الآدميين ، فسلمها ابن بكر سرّاً للشاه الذي قتل بكرّاً شر قتلة ، كما قتل عدداً من الوجهاء ، منهم القاضي ونائب المحكمة وخطيب المدينة ، وأهان أهل السنة إهانة عظيمة ، وضبط جميع أموال العساكر العثمانية وأموال المنسويين إليهم .

ثم اتفق أرباب الدولة على أن يجعلوا المترجم وزيراً أعظم ، فتوجه إلى بغداد بعد أن انسحب الشاه منها ، وعين عليها والياً ، وحاصر المدينة حتى ضاق الأمر عليه وعلى جنوده ، ووقع فيهم الغلاء وهرب غالبهم ، فاضطر لرفع الحصار ، وبعث الهدايا للسلطان وجماعته كيلا يقتله ، فرضي السلطان ، ولكنه عزله عن الوزارة ، ثم ولاه إياها مرة أخرى .

ولكن الجنود بعد ذلك اضطربوا ، واجتمعوا عليه فقتلوه في شهر رمضان ، وكان

السلطان خيرَه بين أن يقتله هو بيده ويرسل رأسه إليهم ، أو أن يكتنهم منه ، فاختار الأخرى .

المراجع

- تراجم الأعيان ٢٠١/١

- خلاصة ٣٠٨/١

- معان الذهب ١٣٩

- ولاة دمشق ٣٠

أحمد المقرئ

٠٠٠ - ١٠٤١ هـ = ٠٠٠ - ١٦٣١ م

مؤرخ أديب حافظ (☆) .

أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد المالكي التلمساني المقرئ نسبة إلى قرية مقرة أصل أسرته . ومنها انتقل جده عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي في القرن السادس إلى تلمسان ، فاستقر بها ، وأنجب ذرية ، نالوا دنيا عريضة لقيامهم على التجارة بينها وبين الصحراء والسودان ، وتمهيدهم الطرق بحفر الآبار وتأمين التجار .

ولد بتلمسان سنة ٩٨٦ ، وقيل سنة ٩٩٢ ، وبها نشأ ، وحفظ القرآن الكريم ، وكان أهم شيوخه بها عمه سعيد مفتي تلمسان وأحد كبار علمائها ، قرأ عليه صحيح البخاري سبع مرات ، وروى عنه الكتب الستة بسنده عن أبي عبد الله التنسي ، عن والده حافظ العصر محمد بن عبد الله التنسي ، عن أبي عبد الله بن مرزوق ، عن

(☆) ترجمنا له وهو مغربي لأنه ورد دمشق وكان له فيها أثر طيب ديني وأدبي واجتماعي .

أبي حيان ، عن أبي جعفر بن الزبير ، عن أبي الربيع ، عن القاضي عياض بأسانيده
المذكورة في « كتاب الشفا في حقوق المصطفى ، ﷺ » .

رحل إلى فاس سنة ١٠٠٩ فطار بها صيته ، وسار ذكره ، وأقبل عليه الناس
والطلبة ، وأقبلوا عليه ، واستجاز العلماء ، واستجازوا من عمه بواسطته .. وبهرهم بقوة
عارضته وشدة ذاكرته ، وحضور حجته وكثرة حفظه .. وبقي كذلك حتى نزل فيها
الفقيه إبراهيم بن محمد الآسي أحد قواد السلطان أحمد المنصور الذهبي ، فأعجب بالمقري
واصطحبه معه إلى مراكش ، فقدمه إلى السلطان المذكور الذي سر به كثيراً ، ولم يجهل
مكاته ، والتقى عنده بابن القاضي وبأحمد بابا التنبكي صاحب نيل الابتهاج ، وحصل
على إجازتها ، كما التقى بغيرهما من علماء مراكش وأدبائها ، وروى عنهم ،
واستجازهم ، وكان له مساجلات .

وفي ربيع الثاني عام ١٠١٠ غادر مراكش إلى فارس ، فبقي فيها حتى أواخر العام
المذكور حين رجع إلى بلده تلمسان .

وفي رحلته إلى مراكش أخذ يجمع مادة كتابه « روضة الآس » ليقدمه إلى
السلطان المنصور الذي توفي والمقري في مسقط رأسه ، فغادرها نهائياً إلى فارس سنة
١٠١٣ ، وأقام بها نحو خمسة عشر عاماً ، حيث صار من صدور علمائها المرموقين ،
وحيث كانت الظروف متقلبة مضطربة بسبب الغزوات الإسبانية والبرتغالية وسقوط
الأندلس .

وحدث في زمن إقامته بفاس أن الشيخ المأمون أحد أبناء المنصور لجأ إلى الإسبان
يطلب منهم المعونة فوعده بها لقاء إعطائه لهم مدينة العرائش المغربية وأخذوا منه
أولاده رهينة ليفي لهم ، فاستنكر الناس منه ذلك ، فلجأ إلى الفقهاء ينتزع منهم فتوى
في القضية : أمن حقه أن يفديهم بتلك المدينة أم لا ؟ وعلى إثر ذلك اختفى جماعة من
المفتين عن الأنظار وكان المقري أحدهم ، ولكنه مع ذلك لم يغادر مدينة فاس بل بقي

فيها عدة سنوات أخرى وأحرز فيها منصب الفتوى رسمياً في جامع القرويين بعد وفاة شيخه محمد الهواري سنة ١٠٢٢ إلى جانب منصب الخطابة والإمامة في الجامع نفسه .

وفي أواخر رمضان سنة ١٠٢٧ غادر مدينة فاس إلى المشرق ، فوصل تطوان في ذي القعدة ومن هناك أخذ سفينة عرجت به على تونس وسوسة حتى وصلت الإسكندرية ، ومنها انتقل إلى القاهرة فالحجاز ، ووصل مكة في ذي القعدة من العام التالي ، وبقي فيها بعد العمرة ينتظر موسم الحج ، فلما قضى مناسكه توجه إلى المدينة المنورة ، وعاد بعدئذ إلى مصر في محرم من سنة ١٠٢٩ ، فتزوج بها من إحدى الأسر الشريفة وتديرها .

ولما كان شهر ربيع من تلك السنة زار بيت المقدس ، وأخذ يتردد إلى الحرمين الشريفين في الحجاز حتى لقد قصد مكة المكرمة خمس مرات والمدينة المنورة سبعاً ، وأملى دروساً على نية التبرك في المسجد الحرام ، وألف بحوار قبر النبي ﷺ بعض مؤلفاته ، وأملى هناك الحديث الشريف .. ثم رجع فجاوز بالأزهر بعد أن قضى حجته - الخامسة في صفر من سنة ١٠٣٧ .

ورحل في أوائل رجب من عامه ذاك إلى بيت المقدس ، فأقام فيه خمسة وعشرين يوماً ، وألقى عدداً من الدروس في المسجد الأقصى ومسجد الصخرة ، وزار مقام إبراهيم عليه السلام ومزارات أخرى ، ثم غادر إلى دمشق فدخلها أواخر شعبان ، وتلقاه فيها المغاربة فأنزلوه في مكان لا يليق به ، وعندئذ بعث إليه الأديب أحمد بن شاهين مفتاح المدرسة الجقمقية ومعه أبيات فيها :

كنف المقرئ شيخه مقرئ	وإليه من الزمان مفري
كنف مثل صدره في اتساع	وعلى يوم كالبحر في ضمن بحر
أي بدر قد أطلع الدهر منه	ملاً الشرق نوره أي بدر
أحمد سيدي وشيخي وذخري	وسمي وذاك أشرف فخري

لو بغير الأقدام يسعى مشوق جئته زائراً على وجهه شكري
فأجابه المقرئ بقوله :

أي نظم في حسنه حار فكري وتحلى بـدره صدر ذكري
طائر الصيت لابن شاهين ينى من بروض الندى له خير ذكر
أحمد الممتطين ذروة مجد لعوان من المعالي وبكر
حل مفتاح وصله باب وصل من معاني تعريفه دون نكر
يابديع الزمان دم في ازدياد بالعلی وازدياد تجنيس شكر

ولما شاهد الجقمقية أعجبتة فانتقل إليها ، وبقي فيها مدة إقامته بدمشق التي لم تبلغ أربعين يوماً .

وخلال ذلك أملى صحيح البخاري في الجامع الأموي تحت قبة النسر ، بعد صلاة الفجر ، ولما كثر الناس بعد أيام خرج إلى صحن الجامع تجاه القبة الباعونية ، وحضره غالب أعيان علماء دمشق ولم يتخلف من الطلبة أحد ، وكان يوم ختمه في السابع والعشرين من رمضان سنة ١٠٣٧ حافلاً جداً ، اجتمع فيه الألوف من الناس وعلت الأصوات بالبكاء ، فنقلت حلقة الدرس إلى وسط الصحن حيث الباب الذي يوضع فيه العلم النبوي في الجمعات من رجب وشعبان ورمضان ، وأقي له بكرسي الوعظ ، فصعد عليه ، وتكلم على ترجمة البخاري ، وأنشد له بيتين وأفاد أن ليس للبخاري غيرها :

اغتم في الفراغ فضل ركوع فعسى أن يكون موتك بغتة
كم صحيح قد مات قبل سقيم ذهبت نفسه النفيسة فلتة

وكانت الجلسة من طلوع الشمس إلى قرب الظهر ، ثم ختم الدرس بأبيات قالها حين ودع المصطفى ﷺ :

يا شفيع العصاة أنت رجائي كيف يخشى الرجاء عندك خيبه

وإذا كنت حاضراً بفؤادي غيبة الجسم عنك ليست بغيبه
ليس بالعيش في البلاد انقطاع أطيّب العيش ما يكون بطيبه

ونزل عن الكرسي ، فازدحم الناس على تقبيل يده ، قال المحبي : « ولم يتفق لغيره
من العلماء الواردين إلى دمشق ما اتفق له من الحظوة وإقبال الناس » .

وقد جرى بينه وبين أدباء دمشق وعلمائها مطارحات كثيرة ، كما ألف فصلاً في
مدحها ذكره في كتابه نفح الطيب ، وربطته خلال ذلك صداقة مع آل المحاسني وأحمد
شاهين ، وجرت بينه وبين هؤلاء مراسلات .

ولما غادر دمشق توجه إلى غزة فنزل ضيفاً على الشيخ الغصين ، وحظي عند
أميرها ... وبعد مدة رجع إلى مصر ، وما أن أقام مدة حتى توفيت بنته الوحيدة عام
١٠٣٨ ، ولما لم يكن على تفاهم مع زوجته فقد طلقها .. ثم لم يطب له العيش بعدئذ لما
وجد حوله من الحسد والنفاق ، فأزمع الهجرة إلى الشام ليستوطنها فوافته المنية دون أن
يحقق رغبته .

ترك المقرئ مؤلفات كثيرة تتبعها بعض الباحثين وذكرها فيها الشبث التالي :

- إتحاف أهل السيادة بضوابط حروف الزيادة .
- إتحاف المغرم المعزى في شرح السنوسية الصغرى ^(١) .
- أرجوزة في الإمامة .
- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ^(٢) .
- أزهار الكامة في شرف العامة ^(٣) .

(١) منه نسختان بالخزانة الملكية بالرباط برقم ٣٥٤٤ ، ٥٩٢٨ .

(٢) وهو موسوعة أدبية تاريخية تستقي موضوعاتها من حياة القاضي عياض ، ألفه في أثناء إقامته بفاس بين
سني ١٠١٣ و ١٠٢٧ ، ولم يطبع منه سوى ثلاثة أجزاء بتحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري
وعبد الحفيظ شلبي ، القاهرة ، ١٩٣٩ - ١٩٤٢ ، ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة الفاتح برقم ٤١٨٥ .

(٣) منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط برقم ٩٨٤ د .

- الأصفياء .
- إضاءة الدجنة بعقائد أهل السنة (منظومة)^(١) .
- إعمال الذهن والفكر في المسائل المتنوعة الأجناس^(٢) .
- أنواء نيسان في أخبار تلمسان^(٣) .
- البدأة والنشأة .
- الجمان من مختصر أخبار الزمان^(٤) .
- الجناز (ترجمة شيوخه ومقروءاته ومسموعاته ومروياته) .
- حاشية على شرح أم البراهين للسنوسي .
- حسن الثنا في الغفو عن جنى^(٥) .
- الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين .
- روضة الآسى العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراکش وفاس^(٦) .
- شرح قصيدة سبحان من قسم الحظوظ .
- شرح مقدمة ابن خلدون .

-
- (١) بدأ بتأليفها في أثناء زيارته للحجاز سنة ١٠٢٩ ، ودرّسها في الحرمين الشريفين ، وأتمها في القاهرة . وكان السبب في تأليفها أنه كان يقرئ السنوسية الصغرى بمصر ، فكان كلما فرغ من درس نظمه في غده إلى أن ختمها ، طبعت في مصر سنة ١٣٠٤ بهامش شرح العقيدة السنوسية للشيخ عlish ، منه نسخة مخطوطة في مكتبة جامعة استانبول برقم ٢٥٨٤ .
 - (٢) منه نسخة ضمن كتاب البدور الضاوية بخزانة الرباط .
 - (٣) قال إحسان عباس في مقدمة نفح الطيب : ذكر في النفح أنه كان يزعم تأليفه ويبدو أنه لم يحقق ذلك .
 - (٤) قال إحسان عباس : الأستاذ الجنحاني يشك في نسبة هذا الكتاب إليه وقد ذكرته المصادر . منه نسخة مخطوطة في لاله لي برقم ٢٠٩٨ ، وكوبريلي برقم ١٠٦٨ ، وجامعة استانبول برقم ٣٥٦١ .
 - (٥) طبع في مصر في ٤٧ ص ، دون تاريخ .
 - (٦) طبع بالمطبعة الملكية بالرباط عام ١٩٦٤ بتحقيق عبد الوهاب بن منصور .

- الشفاء في بديع الاكتفاء
- عرف النشق في أخبار دمشق .
- الغث والسمين والثرث والثمين .
- فتح المتعال في مدح النعال ^(١) .
- قطف المهتصر في شرح المختصر (شرح على حاشية مختصر خليل) .
- القواعد السرية في حل مشكلات الشجرة النعمانية .
- نظم في علم الجدول .
- النفحات العنبرية في نعل خير البرية ^(٢) (أرجوزة) .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ^(٣) .

(١) طبع بالهند ، منه نسخة مخطوطة في بني جامع برقم ٢٦٠ ، وأسعد أفندي برقم ٤٥٢ ، وولي الدين برقم ٧٧٩ ، ونور عثمانية برقم ٢٣٩٧ ، ٢٣٩٨ ، وعاطف أفندي برقم ١٧٧٨ ، ومراد ملا برقم ٥٧١ ، وشهيد علي برقم ٥١٧ ، وطوبقبوسراي برقم E. H ١١٩١ ، وحاجي سليم أغا برقم ٨٢٧ ، ومكتبة جامعة استانبول برقم ٧٩٢ ، ١٧٢٢ ، ٤٠٥٠ ، ١٧١٢ .

(٢) ختم بها كتاب فتح المتعال وهي أرجوزة في نعال النبي ﷺ ثم أفردتها في نسخة بعث بها إلى شيخه الدلائي ، منها مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط برقم ٥٦٥ .

(٣) رجع إحسان عباس أن هذا الكتاب ثمرة زيارة لدمشق ، وكان يزعم في البداية أن يسميه « عرف الطيب في التعريف بالوزير ابن الخطيب » فلما رأى أن المادة التي اجتمعت لديه استفاضة بحيث شملت تاريخ الأندلس وأدبها غير اسم الكتاب ، وعلى هذا أصبح الكتاب قسمين ، قسم خاص بالأندلس عامة وقسم خاص بالوزير المذكور ، وفي كل قسم ثمانية فصول ، وقد فرغ من تأليفه « عشية الأحد المسفر صباحها عن ٢٧ رمضان سنة ١٠٢٨ بالقاهرة » . ثم ألحق فيه كثيراً من السنة التالية فيكون جميعه في آخر ذي الحجة سنة ١٠٣٩ . ومن الكتاب نسخة مخطوطة في المكتبة الكتانية في ٢٨٦ ق ، ضمت إلى الخزانة العامة في الرباط برقم ٢٣٩٤ ك ، وله نسخ أخرى في هذه الخزانة بأرقام ج ٧٦٨ و ٢٦٨ ك في ٢٧٨ ق و ٤٣٠ ك في ٢٨٦ ق و ٢١٦ ق وأصل هذه الأخيرة من مكتبة الزاوية الناصرية في ٢٩٠ ق ومنه نسخ في أيا صوفيا برقم ٣٥٠٥ ، ٣٥٠٦ ، ٣٥٠٧ وأسعد أفندي برقم ٢٩٣٩ ، ونور عثمانية برقم ٣١٦٣ ، ٣١٦٤ ، ٣١٦٥ ، ٣١٦٦ ، وراغب باشا برقم ١١٧٣ ، وكوبريلي برقم ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، طوبقبوسراي برقم E. H ١٤٧٧ ، وحاجي سليم أغا برقم ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، والخزانة الملكية بالمغرب برقم ٦٢٧٣ .

- النبط الأكل في ذكر المستقبل .

- نيل المرام المغتبط لطالب الخمس الخالي الوسط ^(١) .

وللمقري أشعار ، منها قوله في وصف دمشق :

أما دمشق فجنة لعبت بألباب الخلائق
هي بهجة الدنيا التي منها بديع الحسن فائق
لله منها الصالحة فاخرت بذوي الحقائق
والغوطة الغناء حيّت بالورود وبالشقائق
والنهر صافي والنسيم اللدن للأشواق سائق
والطير بالعيدان أبدت في الغنا أحلى الطرائق
لآلئ الأزهار حلت جيئد غصن فهو رائق
ومراود الأمطار قد كحلت بها حدق الحدائق
لا زال مغناها مصو نأ آمناً كل البوائق

وقال في وصفها أيضاً :

دمشق راق رواء	وبهجة وغضارة
فيها نسيم عليل	صح فوافت بشارة
وغوطة كعروس	تزهى بأعجب شاره
يا حسنهما من رياض	مثل النضار نضاره
كالزهر زهراً وعنهما	عزف العبير عباره
والجامع الفرد منها	أعلى الإله مناره
وحاصل القول فيها	لمن أراد اختصاره
تذكيرها من رآها	عدناً وحسي إشارة

(١) منه مخطوطة بالرباط برقم ٢٨٧٨ ك .

دامت تفوق سواها إنالة وإنارة

وقال في وداع الدمشقيين :

سلا أحبته من لم يذب كدا يوم الوداع وإن أجرى الدموع دما
يامن يعز علينا أن تفارقهم من بعدكم هَدَّ ركن الصبر وانهدما
وإن نأى الجسم كرهاً عن منازلكم فالقلب ثاو بها لم يصحب القدمما
وما نسينا عهداً للهوى كرمتم نعم قرعنا عليها سنناً ندما
وأظلمت بالنوى أرجاء مقصدنا وصار وجدان إلفٍ غيركم عدما

قال المحبي : « حافظ المغرب ، جاحظ البيان ، ومن لم ير نظيره في جودة القرينة وصفاء الذهن وقوة البديهة ، وكان آية باهرة في علم الكلام والتفسير والحديث ، معجزاً باهراً في الأدب والمحاضرات » .

توفي بالقاهرة ودفن بتربة المجاورين .

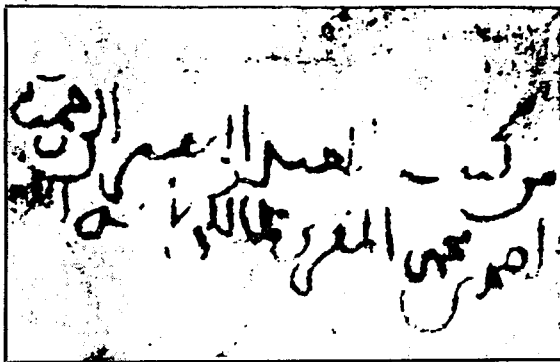
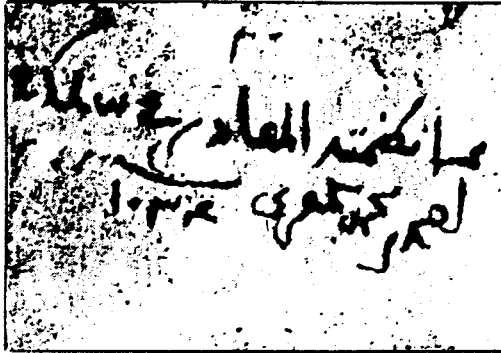
المراجع

- آداب اللغة ٢٠١/٣
- الأزهرية ٩٧/٣
- الأعلام ٢٣٧/١
- البستان ١٥٥
- تراجم إسلامية ٢٤٥
- تعريف الخلف ٤٤/١
- الخزانة العامة في الرباط ٩٨٤د ، ١٢١٥
- خلاصة ٢٠٢/١
- فهرس الفهارس ٣٣٧/١
- المقرئ لعثمان العكاك

- المقرئ صاحب نفح الطيب للحبيب الجناحاني التونسي

- نفح الطيب المقدمة و ٦٦/١ - ١٠٧

- اليواقيت الثمينة ٢٩



صورة خط أحمد بن محمد المقرئ (نموذجان)

سليمان باشا

..... - ١٠٠٠ هـ = ١٠٠٠ - ١٠٠٠ م

والي دمشق ١٠٤٠ هـ = ١٦٣٠ م - ١٠٤١ هـ = ١٦٣١ م .

قال المقار : « تولى دمشق سليمان باشا متسلم حوران والقاضي بها أحمد أفندي توفيقى زادة ، ثم تولى مكانه نوايا محمد باشا » .

المراجع

- ولاية دمشق ٣٢

عبد الكريم الطاراني

..... - ١٠٤١ هـ = ١٦٣٢ - ١٠٠٠ م

كاتب شاعر .

كريم الدين عبد الكريم بن محمود بن أحمد المعروف بالطاراني الميقاتي ، وأصل أسرته من بعلبك ، من بلدة فيها اسمها طارية ، قدم منها والده إلى دمشق ، وربما انتسب المترجم إليها بالطيراني .

ولد بدمشق ، ونشأ بها ، قرأ كثيراً على القاضي محب الدين المحبي وجالسه ، وأخذ عن الحسن البوريني ، وتأدب بمحمد الصالحي الهلالي ، وكتب الكثير ، وحفظ ، وكان فيه تشيع ، وأتقن الكتابة والإنشاء والحساب .

تولى الكتابة في محكمة القسمة .

ومن شعره قوله يمدح الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز الملقب بالأشج الذي أمر أن يتلى على المنابر يوم الجمعة قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ

ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعَظُّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٦٠﴾ بدلاً من سب سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما يزعمون .

أشـجـج بني مروان لله دره	لقد كف عن سب الإمام المفضل
خليفة خير الناس والأول الذي	دعاه رسول الله في كل معضل
علي أمير المؤمنين وصفوه	وناصره في يوم زحف ومخفل
لقد خصّه في فتح مكة بالإخا	وبالراية العظمى وناهيك من علي
غداة دعاه مرحب يوم خير	فجلله بالسيف والحرب تصطلي
وفي يوم أحزاب أتى بفضيلة	بقتل ابن ود العامري المضلل
وفي الحرب يوم النهروان لقد شفى	غليلاً وحرقوص يحول بمفصل
فألقاه مطروحاً صريعاً مجدلاً	كأصحابه النائين عن نهج مرسل
أتاهم فلاقاهم رجالاً خوارجاً	فأرداهم طراً بغير تمهل
ولم ينج من صمصامه غير سبعة	وكلهم باؤوا بإثم معجل
كأشقى مراد نال خزيّاً وذلة	بقتل إمام عارف متبتل
عليه من الله المهين لعنة	مدى الدهر ما هبت نسيات شمأل
فلم تبك شخصاً من أمية أعين	بكت منهم عين الأشج بمسيل
لقد نزه الماضين عن لعن سيّد	يكنى أبا السبطين في كل منزل
وعوّض أن الله يأمر فافتهم	لما جاء في نص الكتاب المنزل
فروى ضريحاً ضمه صوب رحمة	وجازاه ربي بالثواب المعجل
وإني لراج أن أنال بحبه	من الله في الفردوس كل مؤمل
فيارب بوئني بحقك جنة	وأحسن إلهي في القيامة موئلي

وكان لصاحب الترجمة أخ يقال له محمد جيّد الخط إلى النهاية قلّد الطغراء السلطانية ، فوصل خبره إلى حاكم مصر فقطع يمينه ، فكتب أخوه عبد الكريم إليه :

سلام كنشر الروض باكره القطر
سلام عليهم من كئيب متيم
وإن لاح برق حنّ شوقاً إليهم
وبعد فإني يا أخي لِمَا جرى
ولم ينقطع ذكرى لأيماننا التي
وكيف وقد كنا جميعاً بألفة
وإخواننا في خفض عيسى وكلنا
ولكن قضى هذا الزمان بصدعنا
فلله منا الحمد والشكر دائماً
ولا زلت ترقى ذروة العز ما شدا
وحن إلى الأوطان كل مغرب

ومن شعره :

أشكو إلى الله من زمان
وكل من كان ذا وفاء

وقال :

هذه الدنيا بلاء وعنا
أي شيء يبتغي منها الفق

وقال :

لا تجزعن إذا نابتك نائبة
فالبدر بعد محاق الجرم تبصره

على ساكني قلبي ومنزلهم مصر
توالى على خديه مدمعه الغمر
حنين أخي الأشجان قد خانه الصبر
أخو عبدة تنهل إذ فدح الأمر
تقضت بأرض الشام وهي بكم غر
وحاسدنا من غه شفه القهر
لفرط ائتلاف لا يروّعنا الذعر
وتشتيتنا صبراً على ما قضى الدهر
على المنن اللاتي يحل لها الحصر
حمام على غصن وما اكتمل البدر
مشوقاً إلى أهليه وانسكب القطر

قد مات في فيه ذوو الصلات
مضى إلى الله بالوفاء

وهموم تسقم الجسم الصحيح
وهي دار ما عليها مستريح

فسوف تلقى قرير العين جذلانا
قد اكتسى النور بالتكميل وازدانا

قال المحبي : « الكاتب الشاعر المؤرخ ، كان من أفراد الزمان ومحاسن الأيام انتهت

إليه المعرفة بأمور الكتابة والتوريق والإنشاء والحساب مع مشاركة تامة في فنون الأدب وغيرها .

توفي بدمشق ٨ شعبان ، ودفن في مقابر الشيعة بالباب الصغير .

المراجع

- تكملة ٣٨٥

- خلاصة ١٠/٣

- نفحة ٢٨٣/١

أبو الطيب الغزي

١٠٤٢ هـ - ١٦٣٢ م

شاعر .

أبو الطيب بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مفرج بن بدر بن بدر بن عثمان بن جابر بن ثعلب بن صنوى بن شداد بن عاد بن مفرج بن لقيط بن جابر بن وهب بن ضباب بن جحش بن مغيفر بن عامر بن لؤي بن غالب العامري الدمشقي .

ولد بدمشق ، وقرأ في أول أمره كثيراً وضبط وبرع ، وكان معظم انتفاعه بالأدب على القاضي محب الدين ، وقد عرف به ، وعليه تخرج ، وتفقه بالشهاب العيثاوي .
رحل إلى مصر في حدود سنة ١٠٠٠ ، وأخذ عن علمائها ، ثم عاد ، فاستقر بدمشق .

درّس بالمدرسة القضاية الشافعية ثم تفرغ عنها .

عرض له في سنة ١٠١٥ عارض سوداوي ، فطلق زوجته ، وفرّق ثيابه على كثير

من أصحابه ، وكان مع هذا يكتب تفسير المولى أبي السعود كتابة صحيحة مليحة إلى الغاية من غير نقصان ولا تبديل .

له أشعار لطيفة ، منها قوله :

أما أن من نجم الشجون غروب	وحق متى ريح الفنون تؤوب
تكلفني من بعد سلوان صبوتي	شال تعني مهجتي وجنوب
سهرت لها نائي المضاجع فانبرى	لها بين أحناء الضلوع لهيب
إذا ركدت ريح وقرّ نسيمها	أبى منه إلا أن يعود هبوب
لحى الله قلبي كم تنازعه الردى	لحاظ لها في صفحته ندوب
يلذ الهوى لادر درّ أبي الهوى	وحسبك منه زفرة ونحيب
أدرّج أنفاسي مخافة كاشح	وأطرق كما لا يقال مريب
أدين بكتمان الهوى فيذيعه	فؤاد وطرف خافق وسكوب
عدتنا عواد بيننا وخطوب	وحالت قفار بيننا وسهوب
لعل صريح الود ينمو على النوى	فيه تاج شوق أو تشق جيوب
ولو أنني وفيت حبك حقه	لشاب عذاري حين لات مشيب
ولو أنني أستغفر الله كلما	ذكرتك لم تكتب عليّ ذنوب
لأنت على غيظ الوشاة محبب	وأنت على شطّ المزار قريب
أمرت الهوى ماشئت فيّ وشاءه	ونظمت فيك الدر وهو رطيب
بقيت على الأيام تحتلس النهى	وجادك غيث الحسن حيث ينوب
ولا زلت بدرأ لا يغيب الضياله	علينا شروق مرة وغروب

وقال :

عاطيته حلب العصير ولا سوى	زهر النجوم تجاه حول المجلس
انظر إليه كأنه متبرم	مما تغالزه عيون النرجس

وكان صفحة خده ياقوته

وقال :

خالسته نظراً وكان مورداً
انظر إليه كأنه متصل
وكان صفحة خده وعذاره

وقال :

رشاً تمكن في فؤاد التائه
أسد يحول بجليّة الحسن التي
ملك ترى رمح القوام وقوس حا
قر تراءى نَحْوَ امرأة السما
أترى أرى نفسي مفكّهة به
فلکم تطاول نأيه عني وذق
في ليلّة تلقى الكئيب مفكراً
لولا غزير الدمع أحرقه الحشا
أمعنفي دع عنك تعنفي فلي
لم يصغ للتعنيف مسمع واليه
يا صاحبيّ سلاه هل من عودة
أم هل وصال أرتجيه منه أو
أم هل أسامر طيفه من بعد أن
فهواه داء ضمن قلبي لا يزو
فأنا المقيم على المحبة والولا

وقال يمدح أبا السرور البكري :

وكان عارضة خيلة سندس

فازداد حتى كاد أن يتلهبها
بجفونه من طول ماقد أذنبها
تفاحة رميت لتقتل عقربا

في قفر حَبَّيه وفي ييدائه
فيها الأسود تكون من أسرائه
جبه وسيف اللحظ من نظرائه
ء وفيه أثر بدره بإزائه
ليلاً يحن إليّ في ظلماته
ت به عناء لاذقت طعم عنائه
مما به يرعى نجوم سمائه
لولاه أصبح مفرقاً ببكائه
س يطيعني سمعي على إصغائه
رسخ الهوى والوجد في سودائه
بزمان أنس تم لي بلقائه
وعد فأبقى في انتظار وفائه
قاسيت فرط نقوره وإبائه
ل ومال قلبي مخلص من دائه
وأنا الذي في الرق من خدمائه

ألا طرقتنا قبل منبليج الفجر
وحيت فأحيت من حشا مدنف قضى
وجادت بما ضن الزمان بمثله
وجاءت كما شاء المنى في مطارف
ولاحت من العذر العلي في دياجر
وماست قضيباً فوق دعص فأتلعت
فبادرتها والقلب جم سروره
وقلت لها إسعي وقلت ألا اسلمي
وعاطيتها صفراء بكرأ كأنها
وجاذبتها أطراف عتب كأنه
ومازحتها ضماً فرحنا كأننا
ونازعتها ذيل العفاف ولم أخل
إلى أن نضا كف الصباح حسامه
فقامت تهادي تنفض البرد تنثني
وهمت بتوديعي فسالت مدامعي
فيا ليلة ما كان أزهر متنها
ويا زورة لم أنس لا أنس أنسها
ووالله ما سببت إلا علالة
وفي همتي والله يعلم شاغل
وأرتع في روض الحسان وأثنى
أحدث نفسي بالمعالي وأبتغي
وما الناس إلا الشوك عند اختبارهم
سأضرب وجه الأرض أبغي مطالبني

معطرة الأردان طيبة النثر
وما خلتها تقضي على الموت والنثر
وفاء بلامطل ووصلاً بلا هجر
من الحسن أدناها أدق من السحر
فأشرق بدر التم في غسق الفجر
من الغيد ريماً لا من الشدن العفر
وقل أن يوفي حين وافقه بالنذر
وأيقظت أفرها الهوادج بالنحر
إذا جليت في كأسها الشمس في البدر
نسيم الصبا غب المثلث من القطر
خليطان من ماء الغمامة والنحر
خليلين مثلينا استقالا من الوزر
وأسفر داجي الأفق عن قلق الفجر
مرنحة الأعطاف ناحلة الخصر
وسار فؤادي خلفها حيث لا تدري
لقد أذكرتني موهناً ليلة القدر
عدي عودة أم أنت لي بيضة العقر
وفي عمره من غير بحر الهوى فكري
عن الغادة العذراء والأغيد العذري
عن الذروة السماء يعلو بها قدري
رفيقاً رفيقاً بي معيناً على أمري
على أنهم في منظر العين كالزهر
فريداً ولا أعبا بزيد ولا عمرو

أبى الله لي إلا سيادة أصيد
ولا مجد عن إرث وإن طببت محتداً
وما الفجر إلا في مقارعة الوغى
فإن أنت صافت الأسود وخضتها
ولم تغتض عيناى ليلة لم أبت
وكم لي من صيدات عز وسؤدد
ولما رأيت الذل في جانب الغنى
مناقب هماتي حكين مقانباً
يبارين أحداث الزمان فتنبري
وما هي من همات قطب العلى أبي
هو الأسد الضرغام إن عنّ حادث
هو الشمس في أفق السماء وضوءها
هو العالم الشهم المبرز في النهى
هو البحر أما ريم إدراك شأوه
ومن جوده الداني الهياذ فصر لا
وكم من صفات راح يحوي زمامها
فصاحة قس في ساحة حاتم
وفقه ابن إدريس وزهد ابن أدهم
خليلي عوجاً بارك الله فيكما
وهباً إلى كنز المآثر وقرأ
وبشاً إليه فرط شوقي ولوعتي
أصدر الموالي المحرزي قصب العلا
لعلك لاتنسى المسيء من الرضى

مجداً إلى قنص العلى بالقنا السمر
فأنمي إلى حبر يقلب بالبدر
وما المجد إلا بالسبأ وبالأسر
بطعن فقل ماشئت في عالم البدر
أقلب في قلب الهـزبر على جمر
ومن دونها وقع المهندة البتر
تنكبت أبغي العز في جانب الفقر
نظمن قلادات من الأنجم الزهر
كما ارتعد العصفور من صولة الصقر
السرور ولا دعوى سوى عيثر العسر
لملم شديد البأس حتى على الدهر
على الخلق من بيض وسمر ومن حمر
أخو الحسب الوضاح والشم الغر
فأين الثاد الجعفري من البحر
تبالي أمد النيل أم كان ذا جزر
عديمة أمثال تجلّ عن الحصر
وإغضاء قيس في اقتدار يدي عمرو
وحلم أبي بحر وصدق أبي ذر
على ساكني الفسطاط من قاطني مصر
عليه سلاماً كاللطائم في القطر
على ماها فالصدق أجدر بالحر
فداء محب مخلص السر والجهر
وعلك لاتنسى الكسير من الجبر

وإني لأستعفيك مما وجدتني
وما أنا نظّاماً لشعر وإنما
وما الشعر يامولاي إلا تجارة
فدونك ياركن المعالي حوائلاً
قوافٍ إذا ما أنشدوها تخالها
ترق بماء الطبع حتى كأنما
ودونكها بكرة إليك زفتها
تروم قبولاً مهرها وجديرة
ودم سالماً ما جاد روضاً ربابه

وقال :

لم أنس ليلة زارني
ثلاً يميل كأنما
ولربما جاد البخيل م
فنهضت إجلالاً له
وفرشت خدي موطئاً
وضممت له ولثت فـ
حتى بدا الإصباح وهـ
ولوى به من حيث جا
هذا الذي أهواه إذ
ملاً المسامع والخوا

والبدر يحنج للغروب
عبثت به ريح الجنوب
وربما صدق الكذوب
والقلب باللقيا طروب
فشى عليه ولا لغوب
ه ألد من كأس وكوب
ولديّ من ادهى الخطوب
ء ومقلتي عبرى سكوب
حاز البهاء على ضروب
طر والنواظر والقلوب

وقال :

ترامت نحوها الإبل
وشامت برقعها المقل

فتاة من بني مضر	يحاذب خصرها الكفل
فما الخطار إن خطرت	وما الميالة الذبّل
تكنفها ليوث وغى	يحاذر بأسها الأسل
لئن شط المزار بها	وأقفر دونها الطلل
يمثلها الفؤاد به	ويدنيهاله الأمل
وكم لي يوم كاظمة	فؤاد خافق وجل
وطرف بعد بعدهم	يميل السهد مكتحل
علقت بها غداة غد	وموطئ نعلها المقل
فإن سارت بأخصها	تداعى الوابل الهطل
وإن قرّت تقر العين م	فإننا يضرب المثل

قال المحبي : « الأديب الشاعر المفنن المشهور أوحده الزمان ونادرة العصر والأوان كان من زمانه أبلغ الشعراء وأدقهم نظراً وشعره من أجود الشعر روتقاً وديباجة ، وكان إليه النهاية في سبك المعاني واستعمال الألفاظ الشائقة ، ولم يكن شعره مع جودته مقصوراً على أسلوب واحد ، بل كان يتفنن منه ، ويدخل في أساليب مختلفة ، وكان غزير المادة من الأدب مطلعاً على معظم شعر العرب الخالص وغيرهم .. وكان يكتب الخط المدهش ، وهو من أذكى العالم وفضلائه ، المشهود لهم بالتفوق والبراعة ... وجل شعره يشتمل على معان عذبة لطيفة الموقع » .

توفي في ربيع الأول ، ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان .

المراجع

- | | |
|-----------------------|------------------------|
| - تراجم الأعيان ٢٦٦/١ | - ربحانة الألباء ٢٥٧/١ |
| - تكملة ١٠٦ | - سلافة ٣٨٨ |
| - خلاصة ١٣٥/١ | - نفحة ١٣٥/١ |

إلياس باشا الوزير

٠٠٠ - ١٠٠٠ هـ = ٠٠٠ - ١٦٣٣ م

والي دمشق ١٠٤٢ هـ = ١٦٣٣ م

قال المقار : « تولى دمشق سنة ١٠٤٢ والقاضي بها عبد الرحمن أفندي بن سيف الدين . وتولى مكانه يوسف باشا .

قال الموقع : ودخل متسلمه صاري يوسف آغا في ٢٦ شعبان من السنة المذكورة .

المراجع

- البرق اللامع (خ) ق ٢٤٩

- ولاية دمشق ٣٢

حسين الأشقر

٠٠٠ - ١٠٤٢ هـ = ٠٠٠ - ١٦٣٣ م

عالم مشارك .

حسين بن ناصر بن حسن بن محمد بن ناصر بن شهاب الدين الأشقر العقيلي الحنفي الحموي .

ولد بحماة وبها نشأ وأخذ عن أكابر شيوخها كالسيد عمر بن عسكر ونجم الدين الحجازي وغيرها وأجازه شيوخه ، وتولى بها المدرسة الجلدية .

رحل بأهله إلى دمشق وتوطنها ، وأخذ بها عن أعيان العلماء كالنجم الغزي وغيره ، ورحل إلى مصر ، وأخذ بها البرهان اللقاني وغيره .

له أشعار .

قال المحبي : « كان عالماً فهامة جامعاً لأنواع الفنون ، واشتهر بالعلم والفضل وكان حسن الخلق والخلق جميل الذكر صافي القلب والفكر صالحاً خيراً متواضعاً عالماً عاملاً مشغولاً بالعلم والإفادة مكباً على المطالعة ملازماً للطاعات وكتب بخطه كتباً كثيرة ، وجمع مجاميع لطيفة » .

توفي بدمشق ، ودفن بمقبرة الفراديس قرب قبر أبي شامة المقدسي .

المراجع

- تكملة ٢٥٣

- خلاصة ١٢٠/٢

عبد الله العباسي

٩٨٤ - ١٠٤٢ هـ = ١٥٧٦ - ١٦٣٢ م

قاضي القضاة .

عبد الله بن محمود العباسي المعروف بمحمود زادة .

لازم شيخ الإسلام زكريا بن بيرام .

درّس وولي قضاء حلب ، ثم نقل إلى قضاء القدس ، ثم إلى قضاء الشام في غرة رجب سنة ١٠٣٠ ، واتفق أنه وقع بينه وبين محافظ الشام سليمان باشا منافرة ، فعرض هذا فيه إلى السلطان ، فعزل ، ورحل عن دمشق ، فبينما هو في الطريق إذ جاءه أمر قضاء مصر ، فعاد إلى دمشق ، وتوجه إلى وظيفته وباشر قضاءها بعد أن دخلها يوم الخميس ٢٠ ذي الحجة سنة ١٠٤١ ، ثم عزل عنها ، وأعيد إليها ثانية .

له أشعار منها :

دررأضات في لجين صحائف كالكوكب الدري في أضوائه

فكأنها منشورة بطروسها نجم تضيئ سماؤه بسنائه
وكأنها هي في يدي غواصها نور اليد البيضاء وحسن ثنائه
لله غواص أتى بفرائد يستوجب الإعلا على نظرائه

ومن شعره :

لبحر ندام قد وردت على ظمأ ومن ورد البحر استقل السواقيا
عسى قطرة من بحر فيض نوالكم أكون بها ريان مذ كنت صاديا

قال المحبي : « قاضي القضاة الفاضل التقي المشهور ، كان مهاباً وقوراً ، له فصاحة منطق وصوت حسن ، وهو في العفة الغاية التي لا تدرك ، وكان كريماً مفرط السخاء إلا أنه مفتون بعقله ، وشكرت سيرته لما ولي قضاء دمشق ، وجدد من ماله بها تعمير ثلاث قباب على المقابر المنسوبة لزوجات النبي ﷺ بمقبرة الباب الصغير ، وبنى على قبر أبي بن كعب رضي الله عنه خارج باب شرقي قبتين ويليهما مسجد ، وصرف على ذلك من خالص ماله ألف دينار ، وكان يحسن إلى المحتاجين من الفقراء والأيتام والأرامل والمساكين . والحاصل أنه التزم أن يصرف جميع ما حصله في أيام قضاؤه بدمشق على جهات الخير ، وفعل ، وخرج منها مديناً » .

كتب إليه محمد بن يوسف الكرمي قصيدة يهنئه بها ذاكراً تاريخ توليته ، جاء فيها :

تسم للزمان اليوم ثغر وأشرق للمعالي فيه بدر
وأخصبت الأماني بعد جذب فوافي في ربي الآمال زهر
وطاب لمغرم الحب التصابي ولذ سوى عن المعشوق صبر
وأضحى أوفر العذال صباً خليعاً عذله واللوم عذر
وقد عدم العواذل كل صب عدمتهم فذكرهم مضر
فلا أجد الغرام بلاوشاة كأنهم لليل الوصل فجر

علقت بناعس الأحاظ ريم
رمى خلدي بسهم اللحظ حتى
في الله من ظبي نفور
ورحت وللغرام عليّ حكم
كذا من قاده وله ووجد
غرام قد تحمله فؤادي
غزال من هواه حشاي جمر
لنا من ثغره المعسول شهد
وليس لمغرم به هواه إلا
إذا ذكر اسمه أهتز وجداً
كما يهتز من دعر ظلوم
إمام عادل حكم هام
يضاهي وجهه للجود بشر
وصارم عدله المشهور أضحي
لقد حاز المعالي حيث لاحت
فبشرى أهل مصر لقد أتاها
ووافي نيلها إذ قد تسامت
ونيلك إن وفي في العام يوماً
له في المكرمات بحار جود
فندحت ركائبه بمصر
تبسم ثغرها جذلاً وبشراً
ونادى هاتف بالبشر أرخ

صحيح هواه في جفنيه كسر
أتى نحوي بطرف فيه سحر
على حكم الهوى لا يستقر
وفي أذني عن التعنيف وقر
وأضحى للغرام عليه أمر
يضيق له لو أن الكون صدر
وكفي من نوال لقاءه صفر
ومن الأحاظه راح وخمر
صدود دائم وجفا وهجر
ويعرو القلب من ذاكره دعر
متى يتلى لعبد الله ذكر
له في ذروة العليان مقر
وفي كفيه للإحسان بحر
له بين الأنعام سطا ونصر
نجوم من سنا عليها زهر
بفضل الله بعد العسر يسر
بعبد الله بعد الكسر جبر
فعبد الله بحر مستمر
فلا يلغى لبحر نداءه بر
وزال بعدله ظم وقهر
وبان لسعدها وجه أغر
لقد زهيت بعبد الله مصر

توفي بمصر ليلة السبت ١٧ ربيع الأول بمنزل نقيب الأشراف ، ودفن بقبر القاضي
بكار عن ثمان وخمسين سنة كما أخبر بذلك وهو مريض .

المراجع

- تكملة ٤٠٤
- خلاصة ٨٠/٢
- فيض النان ١٦٤

محمد الحزرمي

٠٠٠ - ١٠٤٢ هـ = ٠٠٠ - ١٦٣٢ م

فقيه حنفي .

محمد بن محمد بن علي الشهير بالحزرمي^(١) البصير الدمشقي الحنفي .

ولد بدمشق ، وأخذ الفقه عن مشايخ كبار ، منهم محمد بن العلمي نزيل دمشق ،
وقرأ أنواع العلوم على المنلا محمد بن عبد الملك البغدادي الدمشقي ، وحصل ، وبرع .

لزمه جماعة من الفضلاء ، أخذوا عنه ، وانتفعوا به ، وجهت إليه المدرسة اليونسية
فدرّس بها ، وكان له بقعة بالجامع الأموي ، وولي الخطابة بجامع السلطان سليمان مدة
قبل أن يكف بصره .

قال المحبي : « الفقيه العالم الجليل القدر أحد شيوخ الحنفية المتصدرين للإفادة ،
وكان أول أمره فقيراً فسكن في حجرة بالمدرسة العزيزية ، واتفق أنه دخل عليه بعض
السراق وأخذوا أسبابه وبعض دراهم كان جمعها من كد وجهه ، فحصل له كمال الألم ،
وفي أثناء ذلك عرض له العمى ، وكان عروضة له في حدود سنة ١٠٢٠ ، فعالج بصره

(١) حزرمي : من قرى القوطة .

مدة فما أفاده العلاج ، فسافر إلى بغداد راجياً أن يبرأ على يد أحد ، فما تيسر له ، فعاد إلى دمشق .

توفي بدمشق ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المراجع

- تكملة ٥٨٧

- خلاصة ١٨١/٤

محمد باشا نوايا

٠٠٠ - ٠٠٠ هـ = ٠٠٠ - ٠٠٠ م

والي دمشق ١٠٤١ هـ = ١٦٣١ م ، ١٠٤٢ هـ = ١٦٣٢ م

تولى مكان سليمان باشا ، دخل متسلمه يوم الخميس ١٩ ربيع الأول سنة ١٠٤١ ، ودخل هو في ١٤ ربيع الثاني من السنة المذكورة ، وكان القاضي بها أحمد بن عوض .

وفي زمنه سنة ١٠٤١ دخل إلى دمشق طوائف من عسكر السلطان مراد بن أحمد عرفوا باسم (القشلق) ، وكانوا أرسلوا لحرب الشاه عباس الصفوري ، وكانوا اثني عشر ألف جندي من السباهية ماعدا أتباعهم ، فدهمهم الشتاء ، فأمرُوا بالإقامة في دمشق وقراها ، فبقوا فيها أربعة أشهر ، مأكَلهم ومشرَّبهم على الأهالي ، فضيقوا على الناس معيشتهم ، وبالفِعل في التعدي ونهب أموال الناس ، ولما عزموا على الرحيل فرضوا ترحيلة على الدمشقيين خمسين قرشاً على كل خانة ، وقد حصل ضيق وحصر عظيم على المدينة لم يحصل مثلها من قبل ، وقيل في ذلك شعر كثير^(١) . وقد أرخ بعضهم الحادثة بقوله :

(١) انظر بعضه في ترجمة أحمد عوض (١٠٤٨) .

ياما جرى بخلق من البلاء المطبق
كم خربت فأرخوا محلت بالقشلق

المراجع

- البرق اللامع (خ) ق ٢٤٩

- خلاصة الأثر ٢٦٣/١

- ولاية دمشق ٣١

إبراهيم الدفتردار

١٠٤٣ هـ - ١٦٣٣ م

دفتری .

إبراهيم باشا بن عبد المنان المعروف بالدفتردار ، نزيل دمشق .

ولد في بروسه ، ونشأ في طلب العلم ، وكان له إطلاع على كثير من الأحاديث النبوية ، وروى الحديث والتفسير والمسلسل بالأولية عن فتح الله بن محمود البيلوني الحلبي ، وأجازه بخطه في ٦ رجب ١٠٣٩ بالقدس ، وكان هذا مفتي الشافعية بها .

وقدم دمشق أولاً في حدود سنة ١٠١٢ ، وحج ، وعاد إليها ثانياً في سنة ١٠٢١ كتخدا الدفتر بالشام . وهذه الخدمة تتعلق بأرباب الزعامات والتّيمار ، ثم عزل ، ثم وردّها ثالثاً دفترياً بها سنة ١٠٢٥ ، وتوطنها ، وانعقدت عليه رئاستها . وفي سنة ١٠٤١ صار أمير الركب الشامي إلى الحج ، ثم عزل بعد أن خرج الركب تلك السنة ، فأقام دفترياً وبني في داره قصرأ (حجرة عالية) مطلاً على الجامع الأموي ، وتقب جدار الجامع القبلي لأجل الباب ، وبني حماماً من تربة رتبة صلاح الدين الأيوبي ، وقفه وجملة من أملاكه على تدريس فقه وأجزاء رتبها في التربة المذكورة ، ولما قدم الوزير أحمد باشا الكوجك حاكماً على دمشق حدث بينه وبين المترجم منافرة فعرض فيه الوزير إلى

السلطان ، فجاء الأمر بالتفتيش عليه فحوسب بشدة ، وألزم أموالاً ، فقبض عليه وسجن بالقلعة .

قال الحبي : « أحد كبراء دمشق صاحب شأن رفيع كان وقوراً متواضعاً ساكناً كثير العبادة ملازماً على أداء الصلوات في أوقاتها مع الجماعة في الجامع الأموي ، ويحضر مجالس الأوراد والأذكار ، ويحب العلماء والصلحاء ، ويذكر في العلوم ، وجمع كتباً » .
أمر الوزير الكوجك بقتله سراً ، ف قيل إنه قتل خنقاً ، وقيل بل عصرت مذاكيره ، وقيل غمي بالماء . وذلك يوم الأحد ١٥ صفر ، ودفن بترية صلاح الدين بوصية منه وأشيع أنه مات فجأة .

المراجع

- الأعلام (بالتركية) لسامي ٥٦١

- تكملة ٨٩

- خلاصة ٢٩/١

- فيض المنان ٦٥

أحمد الأسطواني

٩٩٥ تقريباً - ١٠٤٣ هـ = ١٥٨٦ - ١٦٣٣ م

قاص .

أحمد بن ناصر الدين بن محمد بن شمس الدين بن سليمان الحنفي الدمشقي المعروف بالأسطواني .

ولد بدمشق ، ونشأ بها ، واشتغل بطلب العلم .

عين كاتباً للصكوك بالمحكمة الكبرى ، ثم نقل بعد مدة إلى محكمة الباب ، وصار بعدئذ رئيس كتابها .

قال في فيض المنان : « انحصرت فيه الرئاسة والسماحة والحماسة ، وغدا مرجعاً لأهالي البلدة الدمشقية في المهمات الكلية والجزئية ، حتى إنه بعد يوسف أفندي الكريمي ماسلك أحد هذا المسلك سواء ، وكان غالب أهل البلدة يوقرونه ، ويخافون من أذاه ، وكانت له صولة ولواحق وأتباع وأعوان وأنصار من أهالي هذه الديار ، وهو عريق في صناعة الكتابة كثير الإيذاء قليل الإصابة .. جعل لولده حسن جلبي عرساً حافلاً لما بنى بابنة القاضي جمال الدين الأيوبي ، ودعا جميع أهل الشام من الخاص والعام » .

توفي في ١٩ محرم ، وصلي عليه بالجامع الأموي بعد العصر ، ودفن بمقبرة الدحداح عند مقابر أسرته ، ولم يعقب سوى ولده المذكور .

المراجع

- تكملة ٦٧٨ -

- فيض المنان (خ) ٣١/أ -

أحمد الصفوري

٩٧٧ - ١٠٤٣ هـ = ١٥٦٩ - ١٦٢٤ م

قاضي الشافعية .

أحمد بن علي بن علاء الدين الحسيني الشافعي الدمشقي المعروف بالصفوري .

ولد بدمشق ، وقرأ بها على عبد الحق الحجازي والحسن البوريني والشرف الدمشقي ، وسمع الحديث من الشمس الميداني والنجم الغزي ، وكان معيداً لدرسيهما في صحيح البخاري تحت قبة النسر بالجامع الأموي .

سافر إلى حلب سنة ١٠١٦ وجرى له مع أدبائها مطارحات .

درّس بدار الحديث الأشرفية وتولى قضاء الشافعية بحكمة الباب بدمشق . له مجاميع أدبية .

وله أشعار منها قوله :

أيا رب قد مكنت في القلب حبه	وحكمته في الصب بالقول والفعل
وألمهته الإعراض عني ولم تدع	لقلبي صبراً عنه في الهجر والوصل
فألمه إحساناً إلي فليس لي	سوى لطفك المعهود إن لم يكن من لي ؟ [كذا]
وإلا فسو الحب بيني وبينه	فإنك يا مولاي توصف بالعدل

وقوله :

إن جئت حيّ أميري صف له شجني	وطول سقمي وما ألقى فإن سمعا
فاشرح له حال صبّ مغرم دنف	قد قطع البعد عنه قلبه قطعاً
لا يستقر به في منزل جسد	وطرفه بعده والله ما هجعا
واذكر له أن حي زاد فيه وهل	يخشي تغير ما في الطبع قد طبعاً
وانشده عهداً مضى في الرقتين لنا	والبدر شاهدنا لما إليه سعى
عساه تعطفه تلك العهود وم	خل إلى العهد والميثاق قد رجعا
واسرع بلطف وقل مستعطفاً ملكاً	بيتاً إلى ذكره حال المشوق دعا
يا ابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما	قد حدثوك فإراء كمن سمعا

وقوله في الاعتذار :

أيا من فضله والجود سارا	مسير النيرين بلا معارض
وعدتك سيدي والوعد دين	ولكن ما سلمت من العوارض ^(١)

(١) قال المحبي : « العوارض مظلمة سلطانية تؤخذ من البيوت في الشام في كل سنة ويقال إنها من محدثات الملك الظاهر بيبرس » .

قال المحبي : « العوارض مظلمة سلطانية تؤخذ من البيوت في الشام في كل سنة ويقال إنها من محدثات الملك الظاهر بيبرس » .

قال المحبي : « كانت له معرفة تامة بالفقه والعربية والشعر وأنواع الأدب ، وكان حسن الخلق جيد الفهم له همة عالية وطبيعة مطيعة » .

توفي هـ شعبان ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المراجع

- الأعلام ١٨١/١

- تكملة ١٤٠

- خلاصة ٢٤٦/١

- شاشو ١٧٥

- فيض المنان ٤٠

- نفحة ٣٢٤/١

زين الدين الإشعافي

١٠٤٣ - ١٠٠٠ هـ تقريباً = ١٦٣٣ - ٠٠٠ م

أديب عروضي .

زين الدين بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي الشافعي الحلبي المعروف بالإشعافي نزيل دمشق .

ولد بحلب ، ونشأ بها ، وأخذ عن جماعة ، ولما دخل إليها الحارثي العاملي حلب أخذ عنه ، وبرع في فنون عديدة .

ثم خرج إلى بلاد الروم ، ومكث بها ، ثم دخل دمشق ، وسكنها ، وانتفع به كثير من أهلها في العروض وغيره .

تولى في حلب نظر المدرسة الطرنطائية داخل باب الملك ، المعروفة أيضاً بالمدرسة الأويسية لسكن الطائفية الأويسية بها .

له عدد من المؤلفات منها :

- شرح الشفا .

- بل الغليل في علم الخليل (رسالة في العروض) .

- عمدة النبيل (في العروض أيضاً) .

- التنبيهات الزينية على الغفلات العينية (رسالة بين فيها عروض أبيات سها

فيها العيني في مختصر شرح الشواهد) .

وله شعر ، منه قوله :

كأقد بدت في الحب كل ممزق	كتبت وأفكاري بحقك مزقت
ولكنني أصبحت غير موفوق	ولو حم لي التوفيق كنت تركته
فلاتنكرن هذا المقال وصدق	إذا قيل أشقى الناس من بات ذا هوى

وكتب لبعض أصحابه يعزيه عن نعل له ضاعت :

ولا تبد أحزاناً إذا ذهبت نعل	تعزّ أخى إن كنت ممن له عقل
لعقد اجتاع الشمل دون الورى حل	ولا تعتب الدهر الخؤون فدأبه
بتكدير صفو العيش ممن له فضل	لحى الله دهرأ لا يزال مولعأ
أشد فراق لا يرى بعده شمل	يفرق حتى شمل رجل ونعلها
ولا تارك صفوأ ولو زلت النعل	فما شئت فاصنع ما اللبيب مجازع
نجدد أفراحأ لكل صدا تجلو	بحقك قم نسعى إلى الراح سحرة
لرحب فناها من غصون المنى ظل	إلى دار لذات وروض مسرة

قبل الحبي : « الفاضل الأديب العروضي السائر ذكره » . ونقل عن البديعي أنه

قال فيه في كتابه ذكرى حبيب : « كان له مذاكرة تأخذ بلب صاحب ومحاضرات
ترغب عن محاضرات الراغب ورقة طبع تملك زمام قيادة لكل ريم » ..

توفي بدمشق .

المراجع

- الأعلام ٦٤/٣

- تكملة ٢٩٧

- خلاصة ١٨٩/٢

- ريحانة الألباء ١٦٥/١

ومنه هذا المفسر

« وما شئ يوم ذكرك حديشاً جميل الزكر فالدينيا حديث ،
وهذا الزكر ما اردنا بتعليق ، وقصودنا في رابع وتتميم ، والله الهادي
الى سبل ، واليه المرجع والمآب ، وكان الفراغ من ذكر بعد ظهر الاحد
الثاني والعشرين من المحرم الحرام سنة احدى وعشرين بعد الالف ،
والحمد لله اولاً واخراً عما لا يبلغ وصف ، وصلاته ولأمه على سرف النبيلين ،
والمرسلين ، وعلى آل واصحابه وارواحهم وذرياتهم اجمعين ، وعلى التابعين
ونابغهم باحسن الى يوم الدين . امين . وكتبه مولف زين الدين راحد بن علي
ابن الحسين بن علي الجلي المعروف بابن الاشعافي عامله الله بفضله المديد
الوافر الوافي ، وان تجدد عينا مسند الخلاء فجل من الاعيب فيه وعلاء »

صورة خط زين الدين بن أحمد ابن الإشعافي

عبد اللطيف الجالقي القزديري

٩٨٦ - ١٠٤٣ هـ = ١٥٧٨ - ١٦٣٣ م

فقيه حنفي .

عبد اللطيف بن حسن الجالقي المعروف بالقزديري الدمشقي الحنفي .

أخذ عن محب الدين المحبي ومحمد الهلالي ومحمد بن علي العلمي ، وتفقه بهم ، ولازمهم كثيراً .

أقرأ ، وانتفع به كثير من الطلاب ، ودرس بالمدرسة العادلية الكبرى ، وسكنها حتى وفاته .

له منظومة في فقه العبادات ، اشتهرت بين الطلاب بالبركة واليمن ، وله شعر كثير ، منه :

شغفتها ذات حسن مع سيادتها	ولم ترق لرق صار يرقها
لا عيب فيها سوى بخل على دنف	بالوصل يوماً وما رقت حواشيها
ولست كفوءاً لها شعراً ولا أدباً	وليس صفر ولا يبيض فأهديها
وذاك من زمن قد راب ذا محن	من غير ما منحة للنفس تجديها

قال المحبي : « العالم الكبير المفيد المتورع الزاهد البار ، كان من كبار علماء زمانه ، لم يزل مكباً على الإفادة والتدريس زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة منقطعاً عن الناس غني النفس فقيراً صابراً ، وكان صاحب نفس مبارك ، فما قرأ عليه أحد إلا انتفع به ، وكان شديد الحرص على تأديب جماعة درسه ، لا يبرح يخلقهم بالأخلاق الحسنة ، وله شعر كثير إلا أنه من شعر العلماء ، ولقد رأيت جماعة من الآخذين عنه ، وكل واحد منهم يتغالي في مدحه مغالاة زائدة ، وقالوا : فيه مع فضيلته غفلة وصورة بله في الظاهر من حاله ، حتى قالوا : إنه كان يوماً في مجلس أحد قضاة دمشق فدخل

الفاضل الأديب عبد اللطيف بن يحيى المنقاري ، وجلس في الجانب المقابل له ، فقال
لها القاضي في أثناء المخاطبة : الحمد لله حصل لنا اللطف من كلا الجانبين فأنشد
الجالقي :

وفي الحيوان يشترك اضطراراً أرسطاليس والكلب العقور

فقال المنقاري : الشق الأول لنا والثاني لكم ، فخجل ، وأخذ يعتذر عن هفوته ،
وله من هذا القبيل أشياء آخر ، ومع ذلك فالقول فيه أنه بركة من بركات الزمان .

توفي يوم الثلاثاء ١٢ المحرم بعلة الإسهال ، وأوصى عند الاحتضار أن يقال عند
الصلاة عليه : « الصلاة على العبد الفقير الحقير خادم العلم الشريف عبد اللطيف »
ونفذ وصيته ، ودفن بمقبرة الفراديس .

المراجع

- تكملة ٢٨٩

- خلاصة ١٦٣

- فيض ١٩٣

- مشيخة الدكدكجي ٥٠ ، ٦٦

يوسف دلي

١٠٤٣ هـ = ١٦٣٤ م

والي دمشق ١٠٤٣ هـ^(١) = ١٦٣٤ م

قال المقار : « دخل دمشق سنة ١٠٤٣ والقاضي بها عبد الرحمن أفندي ، فأقام ثلاثة
أيام ، عزل بعدها ، فجلس مكانه متسلّم ، وولي بعده كوجك أحمد باشا المرة
الثانية » .

(١) يلاحظ اختلاف التواريخ بين ما ذكره المقار وما ذكره الموقع .

وقال الموقع : « تولى دلي يوسف باشا المنفصل عن روم إيلي في تاسع شوال ،
ووكل قاسم آغا المتولي على وقف سنان باشا ، في خامس ذي القعدة سنة ١٠٤١ ، ثم
أرسل جماعة ، منهم محمد آغا متسماً عن قاسم آغا ، ودخل دمشق يوم الاثنين ، ثاني
عشري محرم سنة ١٠٤٢ ، ومعه سنجق حمص حسين بك ، ودخل بنفسه يوم الأربعاء
٢٣ صفر الخير إلى مرجة دمشق ، ولم يدخل دار السعادة لأمر في خاطره ، واستمر
جالساً اثني عشر يوماً ، وتعدى على المسلمين ، وفسدت جماعته ، وفتكت ، وحصل
منهم مشقة عظيمة ، وعزل ورحل ، وأعطى الشام إلى كوجك أحمد باشا سنة ١٠٤٢ ،
وجاء الخبر إلى الشام لإبراهيم باشا الدفترى يومئذ مع جماعة في ربيع الثاني ، وسجلوا
الحكم ، وتصرفوا ، ودخل سنة ١٠٤٤ » .

أزال المترجم مظلمة كانت تقع على الحجاج ، وذلك أن أعوان الظلمة كانوا يقعدون
في قرية الكسوة فيأخذون من الحجاج ديناراً عن كل حمل ، فكتب يوسف باشا عرضاً
بذلك أرسله إلى الدولة ، فأمر السلطان بإزالة المظلمة .

قيل قتله السلطان بعد عزله .

المراجع

- البرق اللامع (خ) ق ٢٤٩

- تاريخ الإسلام ٣٠/١٥

- تكملة ٧٠٦

- ولاية دمشق ٣٢

محمد المنوفي

٠٠٠ - ١٠٤٤ هـ = ١٦٣٤ م

فاضل من الأعيان .

محمد بن أحمد المنوفي المصري الشافعي نزيل مكة المكرمة .

كان في حياته الأولى يتعاطى التجارة ، ثم لحقه ضيق ، فخرج من مكة المكرمة نحو بلاد الروم ومعه مفتاح الكعبة الشريفة يريد أن يعطيه للسلطان ، فلما ورد دمشق عقد حلقة تدريس في الجامع الأموي ، وأخذ يقرئ صحيح مسلم ، فاجتمع عليه خلق كثير . وكان أن سئل مرة : هل كان النبي ﷺ يعلم السحر ويعرفه على التعميم ؟ فأجاب بأنه كان يعلم كل شيء منه ومن غيره من غير شك ، فأثار جوابه كثيراً من العلماء ، ووقع خلاف بينهم ، وغضب النجم الغزي ، وألف أيوب الخلوقي رسالة سماها « السلك الموفى على رقة المنوفى » فتوقف المترجم عن الدرس ، ورحل بعد عيد الفطر إلى بلاد الروم ، وكان السلطان مراد في نواحي حلب يقصد السير إلى روان ، فصحب العسكر إلى بغداد ، وقد نجح في تحقيق آماله وأمانيه ، إذ أكرمه السلطان وولاه بعض المناصب في مكة ، وبعد فتح روان رجع إلى دمشق ، فأقام بها مريضاً .

له شعر ، منه قوله :

عتبت على دهري بأفعاله التي أضاق بها صدري وأضنى بها جسمي
فقال ألم تعلم بأن حوادثي إذا أشكلت ردت لمن كان ذا علم
قال المحبي : « أحد الفضلاء الأعيان ، كان فاضلاً أديباً صاحب ثروة ، وكان له إيثار وبسطة يد . »

أصيب في دمشق بمرض في أمعائه ، وقاسى آلاماً شديدة ، ما زال يعانيتها حتى توفي .

المراجع

- تكملة ٥٢٤

- خلاصة ٣٥٩/٣

- السلافة ١٢٤

- المختصر ٤٣١

- نفحة ١٧٢/٤

مراد المحاسبجي

٠٠٠ - ١٠٤٤ هـ = ٠٠٠ - ١٦٣٤ م

رئيس الكتاب .

مراد بن هداية الله العجمي الأصل .

ولد بدمشق .

قال الحجي : « رئيس الكتاب بدمشق وصاحب دفاتر المحاسبة بباب الدفتری ، وكان صدرأ نبيلأ وقوراً ممدوحأ » .

مدحه الفتح بن النحاس بقصيدة مطلعها :

وباب مجدك تهرع الأجداد	بصبح وجهك تشرق الأنوار
بدؤوا بذكرك وانتهى الأعداد	وإذا جرى ذكر الأنعام بمجلس
والغاب ترفع ذكره الآساد	سجدت لك الأفلاك حين رفعتها
فتركتهم وألوفهم أحاد	حيرت حذاق الحساب بفكرة
ولو أن الحديث يعاد	قس الفصاحة لو نطقت سحرته
فكلاهما في المآثرات جواد	لم يسبقوك وإن سبقت بوالد
وتزيد عن آبائها الأولاد	ما المجد إلا أن يكون وراثه
وعشال نار قراكم القصاد	منكم بدا نجم الهداية للعلا
خلع القبول عليه وهو مراد	كل يؤمل أن يراد سوى الذي
بك أن يمد يدا لها الحساد	إن السيادة في ذراك تعودت
بيض الصوارم كلهن حداد	عزمت مثلك لاتعاب بحدة
وصفاته الإبراق والإرعاد	هذا الغمام على الخلائق رحمة
لا زال حولك ظلك المياد	يادوحة ظل السعادة ظلها

ورعى حماك من العناية حارس وسقى ثراك من الحياء عهد

حج سنة ١٠٤٣ ، فتوفي وهو راجع بعسفان في ٢ المحرم .

المراجع

- تكملة ٦٤١

- خلاصة ٣٥٤/٤

محمد الصيداوي

٠٠٠ - بعد ١٠٤٤ هـ = ٠٠٠ - ١٦٣٤ م

عالم فاضل .

محمد الصيداوي .

رحل إلى مصر صعبة عبد الكريم الحموي مفتي الشافعية بطرابلس الشام ، وكان رفيقه في الطلب على شيوخها .

من تلاميذه رمضان العطيفي .

توفي بدمشق .

المراجع

- تكملة ٦٢٠

- رحلة العطيفي ١٧

أحمد العجمي النخجواني المنطقي

١٠٠٢ - ١٠٤٥ هـ = ١٥٩٥ - ١٦٣٥ م

قاض شاعر .

أحمد بن زين الدين العجمي النخجواني الأصل المعروف بالمنطقي .

ولد بدمشق ، وبرع واشتهر .

جلس لإلقاء الدروس بدمشق وهو حدث السن جديد العذار ، فاجتمع في حلقة درسه جماعة من الأكراد والأعاجم ، وولي تدريس المدرسة السليمية بالصالحية ، وكانت لعبد الرحمن بن عماد الدين العمادي ، ثم أعيدت للعمادي ، فسافر المترجم إلى حلب ، واجتمع بالوزير محمد باشا السردار ، فحظي عنده ، وقرر له المدرسة ، فعاد إلى دمشق بمهابة عظيمة ، فأقام بها مدة .

ثم سافر إلى حلب ثانية صحبة محمود الرومي الدفترى بدمشق ، فاجتمع بقاضي حلب عبد الكريم بن سنان ، فأحسن إليه كل الإحسان ، ولما عزل عن قضائها صحبه إلى بلاد الروم سنة ١٠٢٨ ، وفي دار السلطنة رغب بالمترجم كثير من كبرائها لحسن محاضراته وأدبه ، وحظي عندهم .

درّس في بلاد الروم بعدة مدارس ، وجمع مالا كثيرا ، ووصل إلى جاء عريض ، واشتهر حتى وصل خبره للسلطان مراد ، فاتخذته نديم مجلسه ، وكان يجتمع هو والشاعر نفعي أحد الندماء في المجلس السلطاني ، فتجري بينهما محاورات ومخاطبات تأخذ العقول ، وكان كل منهما شديد الخطّ على الآخر في غيبته .

ومما وقع بينهما أن السلطان أمر المترجم أن يهجو نفعي ، فهجاه بقصيدة فاحشة ، اغتاظ منها نفعي ، فعرض به في المجلس السلطاني بأن المنطقي يحسن محاكاة كل جيل من الناس وأن أحسن ما رآه منه محاكاة الفرنج في الملبس والمكالمة ، فنادى السلطان المترجم وذكر له ما قاله نفعي ، فحلف هذا الأيمان المغلظة أنه لم يفعل ذلك ، وما زال يتخضع ويبكي حتى خلّص نفسه من هذه الورطة التي كان القتل أدنى عاقبة لها .

ولما ثار الجنود في القسطنطينية فقتلوا الوزير الأعظم أحمد باشا الحافظ انقطع

النخجواني عن الناس واعتزل ، فلما هدأت الفتنة ظهر ، ولكنه حجب عن السلطان كغيره من الندماء ، فأخذ يتردد على مجالس الكبراء كالمفتي الأعظم ومن في طبقته .

ولم يزل المترجم على حاله حتى عين قاضي قضاة حلب ، ومنها نقل إلى قضاء دمشق ، فوردها وسار بها سيرة حسنة ، ومدحه شعراء عصره بالقصائد الطنانة ، فلما عين على الشام مصاحب السلطان الوزير مصطفى باشا السلحدار أرسل من قبله من يقوم بالولاية بدلاً منه رجلاً يقال له عثمان الجفتلري ، وقد صار هذا حاكماً مستقلاً على الشام سنة ١٠٤٨ ، وقع بينه وبين النخجواني خلاف شديد لمنعه إياه عن بعض المظالم ، فعرض به على نحو لا يليق ، ونسب إليه أشياء ، فجاء أمر بعزله عن القضاء ، ثم صدر فرمان بقتله .

ومن شعره العربي قوله :

سقت الرياض دموع عيني الجارية	فدت تراجعها عيون باكية
وسرت لأغصان الورود فأصبحت	أكلمها منها قلوباً دامية
دمعي تبدل بالشرار وكيف لا	وجحيم قلبي فيه نار حامية
ماذا علي من الجحيم ولم تزل	نار المحبة في وجودي باقية
ياسادة لما بدا سلطانهم	ملك القلوب من الأنام كاهيه
تلوي غصون قدودهم أيدي الصبا	وقلوبهم مثل الحجارة قاسية
لم يبق لي ثمن يقاوم وصلكم	إلا المحبة والمحبة غالية
الجسم ذاب من الجفا والقلب ره	ن عندكم والروح مني عارية
منوا علي بنظرة فوحقها	قسماً بمن يحيي النفوس الفانية
لومرّ بي ميتاً نسيم دياركم	سرت الحياة إلى عظامي البالية

قال المحبي : « الفاضل الأديب الشاعر الناثر أحد أفراد الدهر ومحاسن العصر ، كان فضلاً سامياً هضبات الأدب متفنناً بليغاً في إنشائه عذب المنطق سريع الفهم ، وبالجملّة

فقد كان روحاً كله من فرقه إلى قدمه ، وكان ينظم وينثر بالألسن الثلاثة [العربية
والفارسية والتركية] ، وهو فيما عدا العربي نسيج وحده ومفرد وقته وشعره فيما بين أهل
الروم أغلى قيمة من الدر .. وأما شعره العربي فقليل ... وكان كثير الخط على من
يعاديه مغالياً في إظهار زيف أبناء عصره وخصوصاً أهالي بلدته دمشق .

مدحه الأمير المنجي بقصيدة مطلعها :

وَرَدَ الرِّبِيعَ فقم لحث الكاس ودع المقام بأربع أدراس

ومنها قوله :

قاض تودّ لو أنها فرشت له	عند القدوم كواكب الأغلاس
ييديه حل العضلات وكشفها	وجلاية الجلى ورفع الباس
وله سهام عدالة لو فوقت	تركت متون الجور كالأقواس
لما سهرت على مدائحه التي	جعلت عداي من الردى حرّاسي
ودّ الهلال لو استقام وأنه	أمسى لـديّ مكانة النبراس

ولما ورد الفرمان بقتله أخذ إلى قلعة دمشق فخنق بها صبيحة يوم الجمعة في
١٣ جمادى الآخرة ، وصلي عليه بعد أداء صلاة الجمعة في الجامع الأموي ، ودفن بمقبرة
باب الفراديس بالقرب من قبر المؤرخ أبي شامة . ثم ضبطت أمواله لجهة بيت المال .

المراجع

- تكملة ١٢٧

- خلاصة ١٩٧/١

- شاشو ١٧٦

- فيض النان ٢٢

علي آغا القاري

نحو ٩٨٠ - ١٠٤٥ هـ = ١٥٧٢ - ١٦٣٥ م

علي آغا ابن عمر القاري بن محمد بن عبد القادر بن أحمد بن عيسى الدمشقي .

ولد بدمشق ، ودخل في سلك الجنود حتى صار من المتفرقة (؟) بالباب العالي ، خارجاً عن طريق والده العلامة ، لكنه لم يخرج عن مذهبه ولا عن مشربه وأخلاقه ، سار مع العسكر الذين صحبوا السلطان مراد في سفره إلى فتح بغداد .

قال في فيض المنان : « كان الناس يتعجبون من كونه عسكرياً وشافعي المذهب ، وكان إذا أخذ ينوي الصلاة يعتريه الوسواس ، ولا يعقد النية إلا بعد تكرارها مرات كثيرة خوفاً من الشبهة والالتباس ، وكان لباسه لباس العسكرية ، وله خنجر على عادة العساكر العثمانية ، وكان سخيّاً لطيف الذات ، له مكارم سنية وشم عليه ، وقد ابتلي بأكل الكيف [نوع من المفترّات] وكان يكثر من استعماله جداً لمقارنة أقرانه » .

وكتب له أحمد الشاهيني ، وقد أهداه شجرة أترج كبيرة :

يا كريم الآباء والأبناء	ووحيداً علا علا الجوزاء
وابن مولاي من حوى كل فضل	وسما راقياً على النظراء
إن حبّ الكريم أعني علياً	هو حُبّ سَمّا على الأصفياء
قل له يافق الكرام ويامن	هو فيهم كالبدر أو في الضياء
إن أترجّة بعثت إلينا	لم تحز غير رونق الأسماء
لا أراها من النبات سوى ما	قد وهناه من حروف النماء
بنت روض تسقى بماء تـوان	مستمد من قلعة الاعتناء
برزخ بين عالمين جماد	ونبات فالها من دواء

مسخت قبل أن تكون فكانت
 ظلها في الغروب إن راح يمتد م
 طفلة في البنات عذراء لكن
 ثم في اللون مثل لون خضير
 إن نبتاً حوى مساه خضير
 وتعجب للخلق بين نبات
 أنا لأجحد المكارم كانت
 قد رأتها أتراها ثم قالت
 فهي للزوال أو للفناء
 فقـدار إصبع للمساء
 هي مثل العجوز ذات الحناء
 فاعذروا، واعجب لهذه السخياء
 لبنات في غايـة الازدراء
 وهو يسقى إذا نظرت بماء
 من نبات لو أنها من غناء
 ليس هذا هدية الأصدقاء

توفي في تبريز في السفرة المذكورة ، ولما بلغ والده خبر موته في دمشق حزن عليه حزناً شديداً ، وجاءت أعيان البلدة والعامـة إلى تعزيته ، فكان يبكي البكاء الشديد ، ويتأسف عليه لأنه مات غريباً ، ولم يكن له غيره ولد .

المراجع

- تكملة ٤٣٩ -

- فيض ٢٠٦ -

أحمد الكوجك

١٠٤٦ هـ = ١٦٣٦ م - ١٠٠٠

والي دمشق ١٠٣٨ هـ = ١٦٢٨ م - ١٠٣٩ هـ = ١٦٢٩ م ، ١٠٤٤ هـ = ١٦٣٤ م -

١٠٤٦ هـ = ١٦٣٦ م .

أحمد باشا المعروف بكوجك أحمد الأرنودي أو الأرئووطي .

كان في أول أمره حامل الذكر ، ثم صار بكركياً ، ثم ولي عدداً من المناصب الرفيعة حتى ولي سيواس ، ثم عين والياً على دمشق سنة ١٠٣٨ .

قال المقار : « ولما تولى الأحكام أمر بنصب كلاليب تحت قلعة دمشق ، فكل من ثبت عليه القتل علقه في تلك الكلاليب ، حتى عدت الحرامية في زمانه ، وكان القاضي عبد الرحمن جلبي » .

ثم عزل عن دمشق وتولاها بعده مصطفى باشا آغة الينكجيرية ، فرحل عنها والياً على كوتاهية ، وعند ذاك خرج على الدولة إلياس باشا ، فعين السلطان مراد صاحب الترجمة لمحاربته ، فسار إليه وقتك به وأسره وغنم غنائم كثيرة ، وعاد إلى الباب العالي فأكرمه السلطان لذلك ، وفوض إليه مرة أخرى كفالة دمشق سنة ١٠٤٤ ، وخلع عليه خلعة الوزارة ، وعينه لمحاربة الأمير فخر الدين المعني ، وكان خرج على الدولة ، وأخذ كثيراً من القلاع في ضواحي دمشق ، وتصرف في ثلاثين حصناً ، وجمع طائفة من السكبان في جمع عظيم ، وبلغ مبلغاً - كما يقول المحبي - لم يبق وراءه إلا دعوى السلطنة ، وأمر السلطان أن يكون تبعاً للمترجم في محاربة المعني جميع أمراء أطراف الشام كطرابلس وغزة والقدس ونابلس واللجون وعجلون وحمص وحماة ، فلما اجتمع هؤلاء لديه في دمشق خرج إلى قرية الكسوة ، ثم رحل إلى قره خان ، ثم عين جماعة من الجنود لمنازلة الشهابيين الذين يسكنون وادي تيم الله . وفي هذه الأثناء كان الأمير علي بن فخر الدين المعني أمير صفد متجهاً لمساعدة والده ، فالتقى بالجنود العثمانيين الذين انتقضوا عليه ومزقوا جنده وقتلوه ، وأرسل الباشا رأسه إلى دمشق في جملة من الرؤوس أدخلوها مشرعة على الرماح ، ثم جهزوها بعد أيام إلى السلطان .

ثم سار المترجم إلى البقاع ، ففتح قلعة قبر إلياس ، ثم إلى جانب صيدا ، فأقام بها شهراً ، تأتية أخبار الأمير فخر الدين مختلفة ، وكان الوزير الأعظم محمد باشا آنذاك بحلب ، فاستدعى المترجم ، فسار إليه بخواص أتباعه ، وأبقى جميع العسكر في صيدا ، ثم عاد متحققاً أن الأمير المذكور في قلعة جزين ، فحاصرها ، فلما عرف فخر الدين أنه مأخوذ خرج طائعاً إليه ، فقبض عليه وأتى به إلى دمشق في موكب حافل والأمير خلفه مقيّد ، وكثر دعاء الناس له ومدحه الشعراء ، وكان مما قال فيه الأمير المنجي :

إن الوزير أدام الله دولته
وجاءنا بابن معن بعدما قطعت
لم تغن عنه الحصون البيض إذ طلعت
ولا الدلاص ولا ذاك الرصاص ولا
ولا من العرب من كانت جرائره
أطفاله لهم من حوله زجل
كم بات يحسب في التقويم مفتكراً
من راح يطلبه التقدير ليس له
هذي عواقب من يطغى وحرفته
أخباره سير في الناس تنتقل
صم الصخور عليه وهو معتزل
سوء الرزايا عليه اليوم والقلل
تلك الجياد ولا العسالة الذبل
تأتي عليهم ولا الكتاب والرسل
كانهم قتلوا من غير ما قتلوا
في نجمه فرأه أنه زحل
بحر يقيه ولا بر ولا جبل
في قومه وبنيه المكر والحيل

ثم أرسله المترجم إلى السلطان فأمر بقتله ، ثم رجع إلى بلاد فخر الدين لضبط
أمواله وأمتعته ، فلم يظهر من النقود إلا اليسير في حين جمع من الأملاك والعقارات
والأمتعة وحلي النساء وأواني الذهب والفضة وآلات الحرب الشيء الكثير .

وعمر المترجم بدمشق تكية في جنوبها قرب قرية القدم ، ووقف عليها قرى من
ضواحي صيدا وبعلبك ، وبنى سبيلاً بقربها ، قيل في تاريخه :

أنشا الوزير للوفود منهلاً
وأنشد الورد في تاريخه
لوجه مولاه إذا وافى غدا
هذا السبيل الأحدي قد بدا

ووقف تعيينات لأهالي الحرمين ، وعين ستين جزءاً بالجامع الأموي .

ثم أرسله السلطان مراد لمحاربة العجم في قلعة روان ، وعزل عن دمشق ، ثم أعيد
إليها قريباً ، وأمر بحفاظة الموصل ، وعين معه عسكر الشام فحافظوا مدة ، ومرض في
أثناء ذلك .

قال المحي : « الوزير الكبير ، أحد الوزراء المشهورين بالشجاعة وشدة البأس وحسن التدبير ، وكان عارفاً بأحوال الحرب ، وله طالع سعيد ورأي سديد » .

وفي آخر عمره أراد مقاومة الشاه عباس الصفوي فما استطاع ، وقتل في ربيع الثاني وأسر غالب من معه من العسكر ، وأرسل رأسه إلى دمشق ، فدفن في تكيته المذكورة .

المراجع

- الأمراء الشهابيون ٦٧

- تكملة ١٧٤

- خطط دمشق ٣٤١

- خلاصة الأثر ٢٨٥/١ - ٢٨٨

- رسالة من تولى (خ) ق ١٢

- فيض المنان ٤٣

عمر القاري

٩٥٨ - ١٠٤٦ هـ = ١٥٥١ - ١٦٣٦ م

عالم كبير .

عمر بن محمد بن أحمد ، وقيل عبد القادر بن أحمد بن عيسى القاري الشافعي الدمشقي .

ولد في ١٣ ذي القعدة ، وقرأ العربية والمعاني والبيان على العماد الحنفي والأصول على أبي الفداء إسماعيل النابلسي ، وتفقه بجماعة ، منهم النور النسفي ، وأخذ الحساب عن محمد التنوري الميداني والهيئة عن عبد الملك البغدادي ، وأجازه البدر الغزي والشهاب أحمد بن أحمد الطيبي ، وكان يعده أجلاً شيوخه ، وبرع في فنون كثيرة ، وكتب الخط المنسوب على محمد الحارستاني نزيل دمشق .

درّس بالمدرسة الشامية الجوانية ، وكان له بقعة تدريس بالجامع الأموي ، وانتفع به كثير من الطلبة الفضلاء ، منهم أحمد بن شاهين وإسماعيل النابلسي الصغير وعبد الوهاب الفرفوري ومحمد بن حمزة تقيب الأشراف وغيرهم .

كان له بعض أشعار ، منها :

لولا ثلاث هن أقصى المراد	ما اخترت أن أبقى بدار النفاد
تهذيب نفسي بالعلوم التي	به لقد نلت جميع المراد
وطاعة أرجو بإخلاصها	نوراً به تشرق أرض الفؤاد
كذاك عرفان الإله الذي	لأجله كان وجود العباد
فأسأل الرحمن بالمصطفى	وآله التوفيق فهو الجواد

ومنها قوله مقرظاً على نظم :

تأملت ذا النظم البديع وما حوت	معانيه من حسن الصياغة والسبك
فشاهدت روضاً بالفضائل مزهراً	وعاينت درأً قد تنظم في سلك

قال المحبي : « رئيس أجلاء الشيوخ بالشام وكبير العلماء وصدر الصدور ، كان إماماً مفتناً بارعاً وحيداً محدثاً فقيهاً أصولياً حسن الرواء متواضعاً خلوقاً جم الفائدة والأدب طويل الباع حسن الخط والتقدير . [وكان يعد الشهاب الطيبي أجل شيوخه ونقل عنه هذه القصة فقال] : بينا نحن جلوس عنده في خلوته الصغيرة يسار الداخل من باب جيرون إذ أقبل رجل مسلماً على الشيخ ومعه هدية له من هدايا الروم وفيها أمشاط ، فأعطى كل واحد من الطلبة مشطاً إلا أنا فلم يعطني ، فقال له بعض تلامذته : مالك يا مولاي قد خصصت قوماً ومنعت آخرين فصعد النظر إلى ناحية الشيخ عمر وكان أجل أهل زمانه فرأى لحيته قد استوفت الغاية - وكان له ثلاث سنوات قد نبت الشعر بخديه - فأعطاه وسأله عن لحيته فقال : لها ثلاث سنوات قد

طلعت ، وكان هذه المدة لا يرفع رأسه نحوه . ونال جاهاً وثروة بسبب أوقاف انتقلت إليه وانحصرت فيه ، وكانت داعية لكلال طبعه في الجملة من الجد والاشتغال الذي كان فيه ، ويحكى أنه لما تشاغل بها كان الحسن البوريني يقول : الآن نلت أماني من الزمان ، يشير إلى أنه طالب التفوق عليه في الشهرة ، وكان بينها ما بين الأقران من التنافر ، وفي نفس الوقت [كذا] لو كان بقي على جده لأدرك مرتبة غاية في الشهرة على أنه ما قصر عنها ، وكان البوريني يقول عنه إنه وجود بين عديمين يشير إلى أن أباه لم يكن من أهل العلم ، وخرج ابنه علي على غير سمته فإنه كان من العسكر ، وبالجملة ففضائل الشيخ عمر أكثر من أن تعد وأثاره لا تحصى ولا تحد .

توفي ليلة الخميس ختام جمادى الأولى ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المراجع

- تراجم ٣٣١/٢
- تكملة ٤٦٣
- خلاصة ٢٢٣/٣
- شاشو ٧٣
- مشيخة أبي المواهب الحنبلي (هامش) ٣٤
- مشيخة الدكد كجي ٥٨
- نفحة ١٧٣/٢

إبراهيم الأكرمي

١٠٤٧ هـ = ١٦٣٧ م

شاعر .

إبراهيم بن محمد الدمشقي الصالحي المعروف بالأكرمي .

أخذ الأدب عن أبي المعالي الطالوي ، وعبد الحق الحجازي ، وعليهما تخرج .

له ديوان شعر سماه (مقام إبراهيم في الشعر والنظم)^(١) أكثره في وصف المدامة
والنديم ، ومنه قوله من قصيدة :

اسقنيها قبل ارتفاع النهار إن طيب المدام في الأسحار
هي بكر فاشرب ويومك بكر لم تشبهُ الأنام بالأكدار
الصباحُ الصبحُ في جدّة اليو م فإن الصبح روح العقار
يافدتك النفوس وهي قليل من نديم سهل الطباع مُداري
ومنها في وصف الرياض :

ذات أرض توشمت برييع ذهبت وشمسها يد الأزهار
يستفيق الخمور إن مرفيها من هواء صافٍ وماء جاري
وقال يعارض ابن الحجاج :

كم جلونا في ليلة الفطر والأضحى على قاسيون بنت المدنان
وشربنا في ليلة النصف من شعبان صرفاً وفي دجى رمضان
ونهار الخميس عصراً وفي الجمعة قبل الصلاة بعد الأذان
وسقانا ظبي غرير وغنّى ظبي أنس يسبيك بالألحان
وسبحنا في غمرة اللهو والقصف على طاعة الهوى والأمان
ولعمري لقد سئنا من الغي م وعفنا من كثرة العصيان
لم ندع مدة الصبا والتصايي من طريق مهجورة أو مكان
قد قطعنا غي الشباب بجهل فاعف عنا يا واسع الغفران
وقال في الغزل :

مهلاً لقد أسرع في مقتلي إن كان لا بد فلا تعجل

(١) منه نسخة خطية في برلين برقم ٧٩٦٩ .

أنجزت إتلافي بلا علة
لم يبق لي فيك سوى مهجة
إن كنت لا بد جوى قاتلي
رفقاً بما أبقيت من مدنف
يكاد من رقتـه جسمه
مالك في إتلافه طائل
كم من قتيل في سبيل الهوى
أول مقتول جوى لم أكن
يامانعي الصبر وطيب الكرى
قد صرت من أجلك حيران لا
أغصّ من دمعي إداً كراً لـ
وقال :

سقى الله ليلاتي على السفح باللوى
فواهاً له بل أه مما تصرمت
زمان لنا بالصالحية كله
وعهد الصبا ما كان أحلاه من عهد
ولو أن أهى بعدها أبداً تجدي
ربيع وأيام لنا فيه كالورد

قال المحبي : « الأديب الشاعر المشهور فرد وقته في رقة الكلام وجزالته وعذوبة اللفظ وسهولته .. وكان شعره جمع بين جزالة الألفاظ وعذوبة المعاني ، وفيما أعتقد أنه أحسن شعراء هذا التاريخ [القرن الحادي عشر] لطول باعه في فنون الشعر بأجمعها وحسن انسجام كلماته ورونقها ، وهذا ماظهر لي بحسب رأيي السقيم ، وأرجو أن يوافقني عليه من عرف مقام إبراهيم » .

ونقل المحبي عن البديعي في كتابه (ذكرى حبيب) قوله فيه : « فاضل كثير المزايا كريم الشيم والسجايا ، ريان من ماء الطلاقة نشوان من صهباء اللباقة ، له

محاضرة تأخذ بمجامع القلوب كأنما اقتبس ألفاظها من ريق الجنوب .. وخمرياته تجعل الزاهد عاصياً ، وغزلياته تصير العاطل من الوجد حالياً ، وقد أكثر فيه من قوله « آه » فسئل عن السبب فقال : إن إبراهيم لأواه .
توفي في شعبان ، ودفن بسفح قاسيون .

المراجع

- الأعلام ٦٧/١
- الأعلام لسامي ٥٣٦
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (العصر العثماني القسم الثامن) ، وأرخ وفاته بسنة ١٠٤٤ ، وقال له ديوان يضم شعراً في المدح ومراسلات شعرية وخمريات وغزليات ويضم أخيراً شعراً في الزهد والتوبة .
- تكملة ٨١
- خلاصة ٢٩/١
- شاشو ١٤٧ - ١٥٩
- فيض المنان ٧٠
- النفحة ٤٠/١

محب الله المحبي

١٠٠١ - ١٠٤٧ هـ = ١٥٩٣ - ١٦٣٧ م

قاض .

محب الله بن محمد محب الدين بن أبي بكر تقي الدين بن داود .
اشتغل أولاً بطلب العلم ، فقرأ على أكثر تلامذة والده ، منهم عبد الرحمن العمادي وغيره ، ومات والده وسنه ست عشرة سنة .

سافر إلى بلاد الروم ، ولزم شيخ الإسلام يحيى بن زكريا وهو قاضي العسكر
بروم إيلي ، وتقرب منه ، ونال .

وجهت إليه عن والده المدرسة الناصرية البرانية ، وتولى المناصب العالية
والمدارس ، وتصرف في نيابة الشام وقسمتها العسكرية جمعاً بينهما ست عشرة سنة . ولما
حج قاضي الشام المولى شعبان بن ولي الدين فوضت النيابة إليه مكانه بأمر سلطاني ،
وتولى قضاء الحج وقضاء العسكر بصحبة أحمد باشا الوزير المعروف بالكوجك ،
ودرس بالدرويشية برتبة الداخل ، ثم أعطي رتبة قضاء القدس .

له شعر ، منه :

أفديك يا من حاز قلبي	مستأثراً بجميع لبي
قل لي بحق أييك من	أغراك في تلفي وسلي
هل كان من ذنب فإني	تائب منه لربي
أو عن دلال فالذي	تختاره حظ الحب

وقال :

في سبيل الغرام قلبي معنى	أخنته نجل العيون جراحاً
قيده فليس يرجو خلاصاً	من هواها ولا يروم براحاً
يشتهي حرقه التباعد حتى	علم الورق في الرياض النواحا
وإذا ما أراد كتم هواه	زاده دمع ناظريه افتضاحاً

وكتب لبعض أصدقائه :

لو وصفت أشواقى لأعربت عن حصر ، ماء البيان في إحصائه حصر وطول الباع
في البراعة عند استقصائه قصر . ولتكلفت ما ليس في الوُسع والطاقة ، ولا غترت مع
الوجد والغنى في البلاغة بالعدم والفاقة . ولأقررت مع القدرة بالعجز ، ولنبتأ غرب

عَضْبِي وَإِنْ كَانَ لَدُنَّ الْمَهْزَ . وَلَسْتُ أَشْرَحَ وَجْداً لَا يَشْرَحُ ، وَحَنِيناً مُبْرِحاً لَا يَبْرِحُ .
وَلَا أَصِفُ دَمْعاً يَكِفُّ وَلَا يَقِفُ ، وَلَا مَقْلَةً تَجَافُتُ عَنِ الْكُرَى وَلَا تَحِفُّ . وَلَا أُعْرِبُ عَنْ
شَوْقِ بِنَارِ الصَّبَابَةِ يَتَلَهَّبُ ، وَقَلْبٍ عَلَى فِرَاشِ الضَّنَى يَتَقَلَّبُ . وَكَيْفَ لِي بَعْدَ مَا لَا
يَعْدُ ، وَقَدْ غَلَبَ الْوَجْدُ . وَغَاضَ الْجَلْدُ ، وَفَاضَ الْكَمَدُ . وَخَلَبَ الْخَلَبُ وَسَلَبَ ،
وَتَغَلَّبَ الْوَجْدُ عَلَى الْقَلْبِ فَغَلَبَ . وَجَفَا الْجَفْنَ الْكُرَى فَمَا كَرَّ ، وَخَانَهُ الصَّبْرُ فَمَا ثَبَتَ
وَلَا اسْتَقَرَّ . وَلَوْ أَغْرَقْتُ فِي الْبَيَانِ لُخِضْتُ فِي غِيَارِهِ ، وَغَرَقْتُ فِي غِيَارِهِ ، وَعَثَرْتُ فِي
مِضْمَارِهِ ، وَكَبَوْتُ وَتَبَوْتُ ، وَضَلَلْتُ وَزَلَلْتُ . لَكِنِّي حِينَ عَجَزْتُ أُوجِزْتُ ، وَلَمَّا قَصُرْتُ
اِقْتَصَرْتُ . فَأَضْرَبْتُ عَنْ ضُرُوبِهِ ، وَأَعْرَضْتُ عَنْ غُرُوضِهِ . وَاکْتَفَيْتُ عَنْ ذِكْرِ كُلِّهِ ،
يَأْبِدَاءُ بَعْضِهِ . وَأَشْفَقْتُ عَلَى الْكِتَابِ مِنَ الْاِخْتِرَاقِ ، إِذَا دَرَجَتْهُ عَلَى نِيرَانِ الْأَشْوَاقِ ،
وَطَوَيْتُهُ عَلَى لَوَائِحِ الْفِرَاقِ .

قال المحبي حفيده : « جدي والد والدي صدر الشام في زمنه ومرجع خاصتها وعامتها ، وقد أوصله الله تعالى بين علماء دمشق إلى مرتبة لم يصل إليها أحد فيما تقدمه منهم ، وأقبلت عليه الدنيا إقبالاً عظيماً ، وتوافرت له دواعي المعالي ، ومملك من الذخائر والتحف ما لا يضبط بالإحصاء ، ورزق الأبناء الكثير ، وعظم قدره جداً وأثرى ، وبالجمله فقد نال أمانيه من الزمان على وفق المقترح ، ولم يخدشه الدهر بخدشه » .

توفي ليلة الجمعة سلخ شعبان ، ودفن على أبيه بمدفن أسرته قرب جامع الجراح .

المراجع

- تكملة ٥٠٥ -

- خلاصة ٣٠٨/٣ -

- شاشو ٩٨ -

- نفحة ١٩٠/٢ -

إبراهيم البوريني

٩٨٠ تقريباً - ١٠٤٨ هـ = ١٥٧٢ - ١٦٣٨ م

قاضي الشافعية .

إبراهيم بن محمد الشافعي البوريني .

ولد بدمشق ، ونشأ بها ، كان يحسن التركية ويترجم عنها .

خطب بجامع جراح قرب الباب الصغير ، وكانت له بقعة تدريس بالجامع الأموي ، عن أخيه الحسن البوريني بعد وفاته سنة ١٠٢٤ ، وتولى قضاء الشافعية بالمحكمة العونية .

توفي بدمشق ، ودفن بمقبرة الدحداح بالقرب من قبر أخيه .

المراجع

- تكملة ٨١

- فيض المنان ٧٤

أبو بكر العمري

٩٥٧ ؟ - ١٠٤٨ هـ = ١٥٥٠ - ١٦٣٨ م

شاعر عصره .

أبو بكر بن منصور بن بركات بن حسن بن علي العطار الدمشقي العمري ، نسبة إلى الشيخ عمر العقيلي الحموي الذي ورد دمشق خليفة من العارف بالله الشيخ علوان ، وكان والد صاحب الترجمة من جماعته الملازمين له ، فنسب إليه .

كان في عنفوان شبابه كثير الرحلة دائم النقلة ، جاب البلاد ، ورحل إلى الروم

والشرق ، وسافر إلى مصر مرات عديدة ، كان على هيئة العلماء ، ثم أخرج نفسه عن زعيمهم ، واحترف العطاراة ، وفي سيرته غرائب ونوادر .

له أشعار جمعت في ديوان^(١) وله شرح القصيدة القرعشدية لحسين الشعال^(٢) ، وعرفت له قصص مع أدباء دمشق وأعيانها ، منها أنه : حضر مجلساً وفيه بعض أفاضل من أهل الأدب فأفضت المحاضرة إلى ذكر الخيل وعتاقتها وسبقها وما وصفتها بذلك الشعراء من الجاهليين والإسلاميين ، وأنشد بعض الحاضرين أبيات صفى الدين الحلي المشهورة في وصف جواد ، ومن جملتها قوله :

إذا رميت سهامي فوق صهوته مرّت بهادية وانحطت عن الكفل

فغلّطه بعض الحاضرين ، وقال له : الرواية تهاديه بالتاء المثناة من فوق لا بالباء الموحدة ، وزاد اختلاف الجماعة في ذلك ، فكتب إلى الحسن البوريني هذه الأبيات ليبين للجماعة الصواب وهي قوله :

يا شيخ الأسلام يا ذا العلم والعمل	وقائل الفصل في الأبحاث والجدل
وموضح الحق بين الخلق مظهره	بالصدق والقصد فيه أوضح السبل
ماذا تقول ولا زالت مقالتك العليا	وقاليلك معدوداً من السّفْل
في قول شاعرها المشهور بارعها	من اعتلى رتبة في الأعصر الأول
عبد العزيز صفى الدين من عمرت	أبياته بنسيب الشعر والغزل
في وصف طرف يفوت الطرف حيث جرى	ويسبق الريح إن ماسار عن عجل
إذا رميت سهامي فوق صهوته	مرت بهاديه وانحطت عن الكفل
بالبا بهاديه أو بالتاء قال أفد	جواب خبر يذل الفضل محتفل

(١) منه نسخة مخطوطة في الظاهرية برقم ٤٦٣٧ في ٤٢ ق .

(٢) منها نسخة في الظاهرية برقم ٤٦٢٨ في ١٦ ق كتب سنة ١٣٣٤ هـ ، وانظر خبر القصيدة في ترجمة حسين الشعال (١٠٦٩) .

وجد بلفظ يحلي السمع جوهره
وهل للفظ تهاديه هنا عمل
واشف الصدور كما عودتنا كرماء
لا زلت ترقى إلى أعلى الطباق علا
ما أطلع الله معنى كان محتجبا
فكتب إليه الحسن جواباً ، قوله :

الحمد لله واقينا من الزلزل
ثم الصلاة على المختار سيدنا
محمد سيد الأكوان قاطبة
وآله الطيبين الطاهرين أولي الحمد
والصحة السادة الأعجاز من نصحو
صديقه وكذا الفاروق بعد وذو النورين
والمرتضى بحر العلوم علي
أهل التقى والنقا والعلم والعمل
أشهى من المنّ أو أحلى من العسل
ولم يزل قدره فوق السماك علي
بل قول ذي خطأ قد شيب بالخطل
للخيل تعزى ولا تعزى إلى الرجل
وأنها عنق الطرف الذي مرق السهام
عنها ولم تبرح لدى الكفل
إذ المصادر تهديه من الزلزل
حق فصاحب ذا ينمى إلى السفلى
يسعى لخدمتك في غاية الخجل
هذي المهادة قل للجاهل الرذل
مادام ذو الجهل في غبن وفي بخل
والحمد لله واقينا من الزلزل
ثم الصلاة على المختار سيدنا
محمد سيد الأكوان قاطبة
وآله الطيبين الطاهرين أولي الحمد
والصحة السادة الأعجاز من نصحو
صديقه وكذا الفاروق بعد وذو النورين
والمرتضى بحر العلوم علي
أهل التقى والنقا والعلم والعمل
أشهى من المنّ أو أحلى من العسل
ولم يزل قدره فوق السماك علي
بل قول ذي خطأ قد شيب بالخطل
للخيل تعزى ولا تعزى إلى الرجل
وأنها عنق الطرف الذي مرق السهام
عنها ولم تبرح لدى الكفل
إذ المصادر تهديه من الزلزل
حق فصاحب ذا ينمى إلى السفلى
يسعى لخدمتك في غاية الخجل
هذي المهادة قل للجاهل الرذل
مادام ذو الجهل في غبن وفي بخل

ومنها ما حكاه قال : « دخلت إلى الكلاسة المعدة لبيع الكتب وراء الحائط الشمالي من الجامع الأموي بدمشق ، فرأيت بيد الدلال مقامات الحريري ، وكتاب لذة السمع في وصف الدعم للصالح الصفدي ، يذكر فيه محاسن العين ومعانيها ، فزدت في الكتابين واشتريتهما من صاحبهما وهو القاضي الشويكي الحنبلي ، وجلست أعدله الثمن ، إذ دخل الشيخ إسماعيل النابلسي الشافعي ، وكان شرس الأخلاق سريع الغضب ، فلما أبصر الكتابين قال : بكم صاراً ؟ فقال له : إن هذا الشاب اشتراها بكذا ووقع إيجاب وقبول بين البائع والمشتري ، قال له : عليّ بقطعة زائدة . فخاف الدلال من حنقه وسكت ، فلم يسعني إلا أن قلت : وقطعة أخرى . فقال الشيخ : وثلاثة . قلت : ورابعة إلى أن وصلت زيادتي إلى عشرة ، فأغلظ لي الشيخ كلاماً قبيحاً ، فاستخرت الله وأخذت دراهمي وانصرفت ، وعندي ما عندي ، فإنه شيخ الإسلام وذو جاه عظيم عند الحكام ولا أقدر على مقاومته . فاشترى الكتابين المذكورين ، فنظمت تلك الليلة قصيدة ، ودخلت عليه بها في اليوم الثاني ، وهو يوم السبت الحادي والعشرين من المحرم سنة تسع وثمانين وتسعمئة إلى قصره بسوق السيورية والعنبرانيين وعنده صهره العلامة القاضي محب الدين الحنفي والمرحوم أبو المعالي درويش الطالوي والقاضي شعبان قاضي بيت المقدس ، وقدمتها إليه ، وهي قولي :

يا إماماً علا على الناس قدراً وهماً قد حاز فضلاً وفخراً
وأديباً من لفظه ينظم الدر وفي شعره يرى السحر نثراً
فقت حتماً على بني العصر في السلم وفي الجود فقت حاتم ذكراً
كفك الغيث في العطاء وأنت الليث قسراً وفي المهابة كسراً
جئت أشكو إليك يا واسع الجو د كلاماً أبديته لي نكراً
إن أكن مذنباً فمعظم ذنبي أنني زدت في المقامات عشراً
فسمعت الغليظ منكم وحسي أنني بالسكوت قد نلت أجراً
وثناني الحياء وهو رداء لفتي لم يمل مع النفس دهرًا

فاسمحوا للفقير بالكتب فضلاً منكم واجعلوا مع العسر يسرا
إنني مغرم بجمعي للآداب لما غدت بالشعر مغرى
لا تحل أني من الشعر عار حيث إني اكتسيت ثوباً تهزى
لي في النظم قوة والمعاني لبناني تنقاد طوعاً وقهراً
إن تغزلت في الجفون وفي الأحداق تأسس من التغزل سحراً
أو وصفت الجبين والفرق والفرع فإني أبدي من الليل فجراً
أو أردت المديح في أحد الأعيان أظهرت من بديعي دراً
وكذا إن هجوت أفحشت في القول لأنني أحشوه نهراً وزجراً
بلسان كأنه اللولب الدور أو كالخسام ممدداً وقصراً
ولعمري لقد بنيت من الفهم بناء مشيداً مشمخراً
وقرأت الحديث والفقه والمنطق حتى غدت للعلم صهراً
لم أفه بالذي ذكرت سوى للسيد المحبي الذي طاب نجره
فليحسن في الظنون فإني لم أرم بالذي تبجحت فخراً
عش مدى الدهر في السعادة والإقبال والخير ماسقى القطر غبراً

فلما قرأها تغير لونه وظنها دسيسة عليه وأنى لست ناظمها ، وقال لي : خذ
اقرأها أنت ، فلما وصلت إلى قولي منها بناء مشمخراً قال لي : فامعنى مشمخراً ؟ قلت :
مرتفعاً قال : ليس هذا من كلام العرب ، قلت : بلى من كلام العرب ، هذا بشر بن
أبي عوانه قاله وغيره . قال : أو تعرف ما قاله بشر بن أبي عوانه قلت : وأحفظ
القصيدة برمتها . قال : أنشدها إن كنت صادقاً ! فقلت : نقل صاحب قراضة الذهب
أنه كتب بشر بن أبي عوانة العبدي الجاهلي إلى أخته فاطمة وكان قد خرج في ابتغاء
مهر ابنة عمه ، فعرض له أسد فقتل الأسد ، وقال :

أفاطم لو شهدت ببطن خبت وقد لاقى المزبر أخاك بشراً

ثم أتيت على القصيدة المعروفة ، فكان قراءتي لها أشد على الشيخ من سماع قصيدي ، إذ قصة بشر مع الأسد كقصتي مع الشيخ ، فلم يسعه إلا أن قال لعبده يا قوت المشهور : هات الكتاين وناولهما لهذا الرجل ، ثم اعتذر إلي عفا الله عنه ، فأخذتها وانصرفت شاكرأ داعياً .

وقال مخمساً أبيات علي ابن الجهم :

لا تلح صباية الهوى ولعاً ولو سقاه من كأسه جرعا
وإن صغى للعدول أو سمعا دعه يداري فنعم ما صنعا
لو لم يكن عاشقاً لما خضعا

كيف ووصل الحبيب ممتنع يهدأ صب أحشاؤه قطع
وليس فيما سواه منتفع وكل من في فؤاده وجع
يطلب شيئاً يسكن الوجعا

أصعب من حرقه على ولد بعد أسير يبيت في صفد
يصبح ذا علة وذا نكد وارحمنا للغريب في البلد
النازح ماذا بنفسه صنعا

واهاً لصب أعداؤه طمعوا فيه وخلانه به فجعوا
ما هجعت عينه وما هجعوا فارق أحبابه فما انتفعوا
بالعيش من بعده وما انتفعا

أقصوه عن أهله وتربته وقاطعوه من بعد صحبته
فهو ينادى لفرط كربته يقول في نأيه وغربته
عدل من الله كل ما وقعا

وقال مخمساً الأبيات التي قيل إنها مكتوبة على سيف مختنصر :

الجود ما اختص به حاتم وكل سرّ فلــــه كاتم

والحرّ لا يخفضه شاتم لله في عالمه خاتم
تجرى المقادير على نقشه

فاز امرؤ كان له مرتقى يرقى به أوج العلى والتقى
أكرم به إن زال عنه الشقا وأنت إن لم تُرج أو تُتقى
كالميت محولاً على نعشه

إياك والأجدر في سربه فالشرّ كل الشرّ في قربه
وأنت لا تقوى على حربيه لا تنبش الشرّ فتبلى به
واحذر على نفسك من نبشه

أهل الولايات لهم مشرع بكل ما يولي الثنا مسرع
لهم إلى نيل العلا مهرع ودولة البغي لها مصرع
تنزل السلطان من عرشه

احذر ظلوماً إن طغى أو بغى وجاهلاً في عرض حرّ لغا
ما بعد نصح قلته مبتغى أما رأيت الكبش لما طغى
أدرج رأس الكبش في كرشه

وكتب إلى النجم الغزي ملغزاً :

يا نجم يا ابن البدر يا شمس الهدى يا من ضياء وجهه يجلو الغلس
ما اسم حروف لفظه إن عُدّدت فخمسة وإن تصحف فهو يس
فأجابه :

يا ملغزاً في اسم عليه ربنا صلى وأدناه إليه في الغلس
وجاء في التنزيل تنزيل اسمه تحت سبا وفاطر فوق عبس
وكتب إليه أيضاً :

حليفة موت كفت ثم ألحدت بغير صلاة بينوا الحكم تؤجروا

فأجابه :

يُصلى عليها وهي في اللحد سيّما وقد غسلت هذا جواب محرّر
ورأى لبعض الفقهاء هذين البيتين ملفزاً :

مــــا أن منفردان كل منهما يجري بالاستعمال في التطهير
كل طهور وحده حتى إذا جمعا يعود الكل غير طهور
فأجاب عنها بقوله :

مــــاء تغير في الممرّ أو المقرّ يجوز منه الأخذ للتطهير
وإذا خلطت به الطهور وقد نما التغير عاد الكل غير طهور
ومن أحاجيه قوله محاجياً في بلقين :
أيها الفاضل الذي لو كتبنا
قل لنا أي قرية ذات طلع
لو أردنا بها نحاجي لقلنا
ومن شعره قوله محاجياً في عواصف :

وكم رمت وصفاً للحبيب فلامني
فن لي بحبر في الأحاجي يقول لي
وقوله محاجياً في قسام :

لوذعي الزمان فقت على
أجب العبد منعماً وأجد
كل إمام علت معارفه
طرح الموت ما يرادفه

وقوله محاجياً في أخلاط :

لئن كنت رب الحجى
فما مثل قول الفتى
وذا فكرة جائشه
شقيق أتى الفاحشة

ومن دوبياته قوله :

إبليس وجنده أتوا مشتدين
وإن كنت أطعت أمرهم عن خطأ

وقال :

يا حِبُّ ما أَخْلَفْتَ وعدي	لو تم لي في الحب سعدي
ءكلها حكمت ببيعي	لكن مقادير القضا
من خطه يرمى بطرد	أو خَطَطُ كلِّ مَتم
نيران فقدك أيَّ وقد	يا غائباً في القلب من
سُـدك أن سهم جفاك يردي	ما كنت أدري قبل بعـ
ن علام ترميها بصد	صَدَيْتُ لرؤيتك العيو
ذنبٌ فقل أخطأت عبي	يا سيدي إن كان لي
ة كيف حتَّى خُنتَ عهدي	ما خنتُ عهدك في الحبـ
هواك والأسرار عندي	كـلَّـاً ولا أفضيتُ سِرَّ
ولهي ووجدني فيك وجدني	ولهي بـجـبـك لم يزلُ
قَى أنتَ يا مولاي بعدي	أرضى بـأـن أفنى وتبـ
د فخطه دَمْعِي بخدي	أخفيتُ حُبَّك في الفؤا
لُ فعاد للأسقام يُعدي	وَعَـدا على جِـمِي النـحو
فلستُ أحصيها بعـد	مِـحَنُ الهـوى جُمِعتُ على
عُ بوحدتي في العشق وحدي	فالسُّقْمُ يشهدُ والدُّمو
مع ما أعيدُ له وأبدي	وابعثُ رسولَ الطَّيفِ يسـ
لو كان قولي آه يُجدي	أهـمـاً على زمنٍ مضى
تُقَطَّعُ ولم تُوصَلْ برَد	أيامٍ وصَلِ منك لم

وَالشَّمْلُ يَجْمَعُنَا عَلَى
 وَأَضْمُ مِنْكَ مَعَاظِفًا
 وَتَقِيلُ إِذْ تَهْوِي إِلَى
 وَتَقُولُ عَجْبًا هَلْ يَرَى
 وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ الْمُئِيدِ
 وَالْغُصْنُ يَقْصِفُ قَاسِدُهُ
 وَمَنْحَتْنِي مِنْكَ الْوَصَا
 فَجَعَلْتُ وَجْهَكَ حَضْرَتِي
 وَشَهِدْتُ لِمَا ذُقْتُ طَعْمُ
 وَالْفِرْقُ يُشْرِقُ صَبْحُهُ
 فَأَطَعْتُ فِيكَ صَبَابَتِي
 وَقَضَيْتُ أَوْطَارِي وَقَدْ
 وَالْخَصْرُ أَتْهَمَنِي بِأَنِّي
 وَالرَّدْفُ زَادَ وَقَدْ تَكْفُ
 أَحِبُّ بِتِلْكَ لِيَالِيَا
 فَسَقَى مَعَاهِدَ اللَّصْبَا
 وَسَرَتْ بِهَا رُوحُ الصَّبَا

وقال في قصيدة :

إِنْ خَلَعْنَا عَلَى الْعِذَارِ الْعِذَارَا

منها :

بِأَبِي مَنْ جَاذِرِ التُّرْكِ طَبِيبًا
 بَابِلِيُّ اللَّحَاطِ مِنْهَا تَرَى النَّاسَ
 تَرَكَ الْأَسَدَ فِي هَوَاهُ أَسَارِي
 سَ سَكَارَى وَمَا هُمْ بِسَكَارَى

قَمَرٌ فَوْقَ بَانَّةٍ يَتَجَلَّى
تَخِذَ الطَّرْفِ مِنْهَا لَعْنَدَ مَسْ
قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الْقُدُودَ غُصُونٌ
وَعَهْدَنَا الْبُدُورَ فِي اللَّيْلِ تَسْرِي
وَعَجَبْنَا لَوْ جُنَّةٍ تُشَبِّهُ النَّا
يَالَهَا وَجُنَّةٌ حَكَتْ جُنَّةَ الْحُسْدِ

ومنها :

قَدَّمَ الرَّاحَ يَانِدِي لَعْلِي
وَأَجَلَ كَاسَاتِهَا عَلِيٍّ وَزَمَزِمَ
قَهْوَةً مِثْلَ دَمْعَةِ الْعَيْنِ فِي الْكَا
وَأَدِيرَهَا إِذَا النُّجُومُ تَجَلَّتْ
وَكَانَ السَّمَاءُ رَوْضَةً حُسْنِ
وَالثُّرَيَّا كَأَنَّهَا فِي الدُّجَى غِي
وَكَانَ الْمِلَالُ يَحْكِي وَقَدْ لَا
فَاسْقِنِي مِنْ يَدِيكَ حَتَّى تَرَى الْفَجْ
وَصِلِ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ فَإِنْ أَلِ
فِي رِيَاضٍ حَكَى بِهَا الزَّهْرُ وَالْوَرْدُ
وَكَانَ الْأَقْصَاحُ فِيهَا تُغَوَّرُ
وَحَكَى النَّهْرُ مَعْصِماً وَسِوَاراً
فَاشْرِعِ الْكَاسَ لَا عِدْمَتَكَ صِرْفاً
ثُمَّ زِدْ مَا اسْتَطَعْتَ حَتَّى تَرَانِي
وَاعْتَقِدْ أَنَّهَا حَرَامٌ وَوَزَّرْ
وَاسْأَلِ الْعَفْوَ فَالْكَرِيمُ رَحِيمٌ

لَا حُسُوفاً يَخْشَى وَلَا إِهْصَاراً
رَأَاهُ وَلَكِنْ تَبَوَّأَ الْقَلْبَ دَاراً
فَلَمَّا إِذَا أَقَلَّتِ الْأَقْرَارُ
كَيْفَ حَتَّى غَدَتْ تَسِيرُ نَهَاراً
رَضَاماً وَتُنَبِّتُ الْجُلْنَارُ
مِنْ وَمِنْهَا الْفُؤَادُ آتَسَ نَاراً

أَعْقِرِ الْمَهْمَ إِنْ شَرِبْتَ الْعُقَارَا
بِاسْمِ مَنْ صَيَّرَ الْعُقُولَ حَيَارَى
سِ صَفَاءً فَالْلَّيْلُ زَادَ اعْتِكَاراً
وَشَهِدْنَا مِنْ زَهْرِهَا الْأَنْوَارَا
أَطْلَعْتُ فِي مَقَامِنَا أَزْهَارَا
سَدَّ تَلَفَعْنَ بِالشُّعُورِ عِذَارَا
حَ مِنَ الْغَرْبِ زُورَقاً أَوْ سِوَارَا
رَعَ عَنِ الصُّبْحِ قَدْ أَمَاطَ الْإِزَارَا
عَيْشَ أَهْنَاءَ مَا يَكُونُ جِهَارَا
ذُ النَّضِيرَانِ فِضَّةً وَنُضَارَا
عَنْ غَوَالِي الْجَبَانِ تُبْشِرُ افْتِرَارَا
يَتَلَوَّى وَأَرْقَمَا سِيَّارَا
فَعَلَى الصَّرْفِ نَصْرِفُ الْأَعْمَارَا
قَدْ خَلَعْتُ الْوَقَارَ وَالْبَيْقَارَا
لَا تُوَافِقُ يَهُودَهَا وَالنَّصَارَى
قَابِلُ التَّوْبِ يَغْفِرُ الْأَوْزَارَا

وله في الغزل :

سَيِّدِي مَذْغَبْتَ عَنْ نَظَرِي	لَمْ أَفِقْ مِنْ خَمْرَةِ الْكَدَرِ
أَحْسَبُ الصُّبْحَ الْعِشَاءَ أَبَدًا	فَنَهَارِي أَوَّلُ السَّحَرِ
لَمْ تَمِلْ رُوحِي إِلَى وَطَنِ	لَا وَلَا قَلْبِي إِلَى وَطَرِ
سَلْ نُجُومَ الْأَفَقِّ عَنْ قَلْقِي	فَعَسَى تُنَبِّئُكَ بِالْخَبَرِ
لَا وَعَيْنٍ فِيكَ رَاقِدَةً	لَمْ تَذُقْ عَيْنِي سِوَى السَّهَرِ
أَيُّهَا الْبَدْرُ الَّذِي حَجَبُوا	نُورَهُ الْوَضَّاحَ عَنْ بَصَرِي
لَوْ تَرَى حَالِي بِكَيْتَ عَلَى	قَلْبِي الْمُسْجُونِ فِي سَقَرِ
كِدْتُ أَخْفَى مِنْ ضَنَى جَسَدِي	عَنْ عُيُونِ الْجَنِّ وَالْبَشَرِ

قال المحبي : « شيخ الأدب بالشام الأديب الشاعر المشهور أحد الأدباء المحسنين ، جمع شعره بين براعة الألفاظ وبداعة المعاني وملاحة السبك وجودة التركيب ، وكان ينظم الموشح والدوبيت والزجل والموالي والقوما والكان كان ، وهو في كل فن منها سابق لا يلحق ومتقدم لا يدرك ، وديوان العمري لو جمع لجا في مجلدات ، ولكنه جمع لنفسه مجلدة منه في ابتداء أمره » .

توفي في أواخر جمادى الآخرة ، وقال عمر بن الصغير شيخ الأدب بعده في تاريخ وفاته :

يا شيخ دمشق بالنظام الزاهي	بشراك بجنة سناها باهي
الهاتف من ألهمني تاريخاً	لي قال أبو بكر عتيق الله

المراجع

- | | |
|-----------------------|---------------------------------------|
| - الأشعار ٧٠/٢ | - شاشو ١٤٠ |
| - تراجم الأعيان ٢٨٨/١ | - فهرس مخطوطات الظاهرية (الشعر) ١٩٠ |
| - خلاصة ٩٩/١ ، ٢٦٤ | - نفحة ٢٢/١ |

أحمد الصفوري البيضاوي

٠٠٠ - ١٠٤٨ هـ = ٠٠٠ - ١٦٣٨ م

عالم مؤرخ .

أحمد بن شمس الدين الصفوري الدمشقي الشافعي المعروف بالبيضاوي .
ولد بقرية صفورية ، وقدم إلى دمشق وهو في سن الكهولة ، قرأ على الشيخ محمد
الحجازي وولده عبد الحق ، وخدمها مدة طويلة ، وكان ينزل بالمدرسة الحجازية .
كتب كتباً كثيرة بخطه ، وضبطها .

كان له تلاميذ يأتون إليه .

قال الحبي : « الفاضل العالم المؤرخ .. كان منعزلاً عن الناس منكفئاً عن مخالطتهم
رأساً .. وله إطلاع زائد على علم التاريخ والوقائع ، ولم يتزوج في عمره قط ، وكان
سبب موته أنه امتحن بغلامين أحدهما من أبناء غوطة دمشق والآخر من أبناء دمشق ،
وقد أقرأهما العربية والفقه وبرعا ، وكان الغلام الأول له بعض أقارب في قريته فاتفق
أنهم زاروا قريبهم عند صاحب الترجمة ليلة دوران الحمل لأجل التفرج ، وأقاموا عندهم
إلى نصف الليل ، ثم قاموا إلى البيضاوي والغلامين وهم نيام فقتلوه ، وأخذوا جميع
ما في المكان من مال وكتب وأسباب ، وأقفلوا الباب وساروا ولم يشعر بهم أحد ، ثم بعد
ثمانية أيام من قتلهم فاحت روائحهم بالمدرسة ، وأعلم بذلك الحكام ، فكشف عليهم
وغسلوا ودفنوا ، ولم يعلم قاتلهم ، غير أن حاكم العرب محمود البلطجي متسلم مصطفى
باشا السلحدار الظالم المشهور أخذ من المحلة ومن غالب قرى دمشق جريمة عظيمة نحو
ألفي قرش ، والقصة مشهورة » .

دفن المترجم بمقبرة الفراديس .

المراجع

- خلاصة ٢١٧/١

- فيض النان ٣١

أحمد العسالي

٠٠٠ - ١٠٤٨ هـ = ١٦٣٩ م

شيخ الطريقة الخلوتية^(١) .

أحمد بن علي الحريري العسالي الشافعي .

(١) قال المحبي يعرف الطريقة الخلوتية :

والخلوتية معروفون ونسبوا إلى الخلوة لأنها من لوازم طريقتهم . قال الأستاذ أيوب في رسالته الأسائية : ولیدخل الخلوة السرية ، وهو التفريد بالله ذكرأ في جوده والغيبة به عما سواه ، فإن تيسر مع ذلك خلوة الشخص عن الخلق بأن يجلس في مكان طاهر والأفضل أن يكون مسجد جماعة وأن ينوي الاعتكاف والصوم الشرعي ، والأولى أن يتجرد عن كثرة الأكل والشرب إذا أفطر ، وإذا ترك الشرب فإن ذلك أولى ، فإن العطش في الطريق أمر عظيم ، بل هو مسرع الفتح إذا ساعد التوفيق والعناية ، ويشرب شيئاً من الماء والدبس أو العسل ، ويكون ذكره في الخلوة لا إله إلا الله ، فإن عجز عن ذكرها في الظاهر فيرجع إلى اسمه في الباطن ، فيذكره ، ولا ينام في الليل قليلاً ولا كثيراً بل بعد صلاة الإشراق لتنجلي له وقائمه ، وإن كانوا جماعة فكذلك ، إلا أنهم يذكرون الله جميعاً بقوة عزم وإن وجد حاد ينشد لهم من كلام السادة الصوفية فلا بأس ليرؤوهم ، فإن المجاهدة لها كرب على النفوس ، والخلوة بالجماعة لا تتجاوز الثلاثة أيام وخلوة الواحد ما شاء من ثلاثة وسبعة وخمسة عشر وثلاثين شهراً كاملاً وسبعين عاماً ثم العمر كله ، وهو الخلوة المطلقة بالسر المطلق . قال بعضهم : لا يتخلص الإنسان من أحكام النفس إلا إذا توالى مجاهدته وتتابعته حولاً كاملاً ، فلا تعود أوصافها إليه ، وإن عادت لاتستولي على الإنسان ، بل تزول بأدنى توجه بعد ذلك . وأما عندنا فإن فعل ذلك فلا يأمن ، بل يجمع بين المجاهدة والأدب في عدم الركون إلى النفس ، والسادة الخلوتية اختاروا في السلوك إثني عشر اسماً ، تذكر بالترتيب شيئاً بعد شيء على حسب الوارد ، فلا يذكر الثاني حتى ترد موارده على الأول ويقع الإذن بذكر الثاني ، فيذكر مع قوة الاجتهاد وثبات الجأش وعلو الهمة والثالث والرابع إلى الثاني عشر وذكرها له ثلاثة شروط : الأول كتابته عن سائر الناس ، والثاني الطهارة في الحس بالوضوء أو الغسل والمعنى بالأخلاق الحسنة النافية للأخلاق السيئة ، الثالث المداومة عليها في كل حال وعدم =

كان والده كردياً ، قدم من بلدة حرير ، ونزل بقرية عسال شمال دمشق ، فولد له بها المترجم الذي دخل دمشق في صباه ، وأخذ بها عن بعض الصوفية .

ثم رحل إلى حلب ، فأخذ بها عن أحمد الدرغرائي ، وسافر إلى عينتاب ، فاجتمع بالشيخ ولي الله الخلوقي ، وأخذ عنه الطريق . ثم رجع إلى دمشق فسكن بالصالحية مدة طويلة .

عمر له محافظ الشام أحمد باشا الكجك عمارة بالقرب من مسجد القدم سنة ١٠٤٥ ، فانتقل إليها سنة ١٠٤٦ فازداد اشتهاره وشاع خبره .

وكان ممن أخذ عنه وبايعه أيوب الخلوقي ومحمد العباسي وغيرها من أهالي دمشق وغيرها ممن لا يحصون كثرة .

له أدعية^(١) ووصية^(٢) وكتاب (ورد الوسائل لكل سائل)^(٣) .

قال المحبي : « البركة الولي العابد الزاهد واحد الأفراد المتفق على صلاحه وزهده وورعه ، وكان له في طريق القوم كلمات من النمط العالي ، وشاع أمره ، وطار صيته .. وكانت نواب الشام وقضاتها وأعيانها يسعون إليه ، يلتمسون دعواته ، ويتبركون به ، وكانت علامات الولاية ظاهرة عليه ، وهو في كل حال مرضي السميت » .

= المبالاة بالخلق في الإقبال والإدبار ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ . وإن أراد السالك أن يسرع إليه الخير فليلزم الذكر ، وليخلص فيه إخلاصاً يحقر السرى في عينه كأنه باق على عدميته الأصلية ، وهو كذلك فلا وجود لشيء مع الحق جلا وعلا .

(١) مخطوط برلين ٣٦٥٥ .

(٢) مخطوط برلين ٤٠١٧ .

(٣) انظر فهرس هرسو فيتس ٤٤٤ رقم ٩٠ ، الإسكندرية فوائد ٣/١٨ ، فنون ٢/١٤٤ ، ٥/١٥٨ .

توفي ليلة الجمعة ١٨ ذي الحجة ، وصلي عليه تجاه قبة الحاج ، عقب صلاة الجمعة وكانت جنازته حافلة جداً ، ودفن بالعمارة المذكورة .

المراجع

- تاريخ الأدب العربي (القسم الثامن - العصر العثماني) ٢٧٧

- تكملة ١٤١

- خطط ٣٤١

- خلاصة ٢٤٨١

أحمد عوض

١٠٤٨ هـ = ١٦٣٨ م

قاضي القضاة .

أحمد بن عوض العينتايي الأصل .

ولد بجلب لأب صالح تقي ، ونشأ في رعايته ، وقرأ أولاً فيها ، ثم سافر إلى بلاد الروم ، فأقام بها مدة طويلة ، ولازم بعض علمائها ، وسلك على طريقهم ، ودرّس ، ثم قدم حلب ، فصحب قاضيها عبد الرحيم بن إسكندر ، فولاه قسمة حلب ، وورد دمشق مرات عديدة ، ثم خدم بعض قضاة العسكر في خدمة التذكرة ، وحصلت له محنة كاد يقتل بسببها ، إذ نسب إليه تزوير خط السلطان ، فأمر هذا بقتله ، لكن أعيان الدولة شفّعوا فيه فعفا عنه ، واختفى حتى نسيت قصته ، وأخذ بعد ذلك بإصلاح أحواله ، فتولى قضاء آمد ، وسلك فيها أحسن سلوك حتى شُبّه بالقاضي شريح ، ثم تولى قضاء القدس فقضاء أيوب ، وفي سنة ١٠٤١ هـ عيّن على قضاء الشام ، وفيه قال بعض أدبائه مؤرخاً :

لقد ولي الشام الشريفة حاكمً
بخير لنا قد عدت والعود أحمد

وشفع فيه رجل من أهالي حلب كان مقيماً ببلاد الروم يسمى تبجي ، ويعرف
بستيتية حلب ، وكان علماء الروم يعتقدونه اعتقاداً زائداً وخصوصاً شيخ الإسلام
حسين ، شفع للمترجم من أجل إبقائه في دمشق زيادة على مدته ، وفي ذلك يقول
الأمير منجك :

تقول لنا الشهباء والدهر نادم وأمّ الليالي اشتد صوت نواحها
ستيتيتي أبقت لقاضي دمشقكم جناحاً فها هو طائر بجناحها

وفي زمنه ورد إلى دمشق فرقة من عسكر السلطان مراد بن أحمد عرفوا باسم
القشلق وكانوا في طريقهم لمحاربة الشاه عباس الصفوري فأدركهم الشتاء بدمشق ،
فأمروا بالبقاء فيها أربعة أشهر ، وكانوا أربعة آلاف جندي من السباهية ماعدا
أتباعهم ، فضيقوا على المدينة وقرأها في معاشها ، وبالعوا في التعدي والتجاوز ونهب
أموال الناس ، واستطاع صاحب الترجمة قمع هؤلاء بعض الشيء ، قال الشاعر إبراهيم
الأكرمي يصفهم :

انظر إلى القشلق في ذلّة العكس من حالهم الحائل
كم رجل منهم بسموره على جواد صائل صاهل
تحف بالجندي غلمانه وقد أتى يسأل من سائل

وقال الشاعر أبو بكر العمري في وصفهم مشيراً إلى مساعدة القاضي صاحب الترجمة
في دفع شرهم :

أواه مما حل في جلق من العنا في زمن القشلق
رامي البلا مدّ على أهلها قوساً له قال القضا فوق
حتى تنادى الناس مما دهى ياليتنا من قبل لم نخلق
قد مسنا الضرّ وعم الأذى ومالنا من منجد مشفق

من مبلغ سلطاننا أننا
ويأمراد الله في خلقه
في موقف يحكم رب الورى
أدرك رعاياك فقد أصبحوا
كانت دمشق الشام محسودة
أمنة من كل ما يختشى
مأساة تزهو بسكانها
لا يعرف الدخل لها مدخلا
وهي على ماتم من نعمة
وأهلها في سعة كلهم
يغبطهم في ذاك أهل الدنيا
فجاءها ويلاه في غفلة
أمر مرادي له سطوة
قوم من الأتراك عاثوا بها
من جهة المشرق قد أقبلوا
في رقعة الشام عدت خيلهم
أواه من خمدة نيرانها
أين العتاق الجرد مابالها
مالالمواضي سكنت غلفها
مالللعوالي نكست للثرى
وأين فرسانك ياشامنا
عهدي بهم كانوا ليوث الوغى
عهدي بهم كانوا ليوث الوغى

من جنده في حرج ضيق
من السلاطين غداً نلتقي
فيه ولا ملجأ منه يقي
على شفا من كل باغ شقي
لكونها بالعين لم تطرق
مأمنة للخائف المشفق
مأساة للبائس المملق
ولا إلى عليائها يرتقي
تتيه بالحسن وبالرونق
الفاجر الفاتك والمتقي
من مغرب الشمس إلى المشرق
أمر إليها قط لم يسبق
أخرست المنطيق والمنطق
على خيول ضمير سبق
والشرق قد يأتي من المشرق
وذلت الأرخاخ للبيدق
يانار كيف اليوم لم تحرق
من أدهم عال ومن أبلق
كأنها بالأمس لم تبرق
رؤسها كالخائف المطرق
هل دخلوا في نفق مغلق
لم يعبأوا بالفيلق المطبق
لم يعبؤوا بالفيلق المطبق

عهدي بهم كانوا غيوث الندى
 قد أسلمونا للردى خيفة
 وبيننا خلوا وبين العدا
 أقول للنفس وقد أوجفت
 إن مسك الضرّ وزاد العنا
 أو نالك الجوع فلاتشتكي
 ولا تضيقى إن عرا فإدح
 لكل كرب فرج يرتجى
 يا ويح قوم دعسوا أرضنا
 وقد أغاروا وبنا أحدقوا
 أجلوا أهالي الدور عن دورهم
 واتخذوها سكناً دونهم
 واستوعبوا أكثر أموالهم
 واقتنع الناس بأعراضهم
 هذا ولولا الله باري الورى
 الأوحدي المولى خدين العلى
 العالم الفرد رفيع الذرى
 والله لــــولاه يمين امرئ
 خلت دمشق الشام من أهلها
 جاهد في الله وخاض الوغى
 ولم يخف في الله من لائم
 وحوله الأعلام ساداتنا
 فقاتلوهم بقلوب صفت
 إذا ظمئنا منهم نستقي
 منهم ولاذوا بمحصون تقي
 ووكلوا الباشق بالعقعق
 خوفاً عليك الأمن لا تفرقي
 فلازمي الصبر ولا تقلقي
 فإن باب الله لم يغلق
 ذرعاً ولو دام فلا تحنقي
 فصدي مآقلته واصدقي
 وأوقعونا في ردى موبق
 يا غيرة الله إلينا اسبقي
 بالسيف والدبوس والبنديق
 بالفرش من خز واستبرق
 ظمأً بلا عهد ولا موثق
 فإنها بالثلب لم ترشق
 أغاشهم بالعالم المفلق
 أحمد قاضيها التقي النقي
 الناشر العدل على صنjq
 لسانه بالمين لم ينطق
 طراً ولم يبق بها من بقي
 بهمة علياء لم تلحق
 لام ولا من ناظر مذلق
 كل يرى كالقمر المشرق
 بالوعظ لا بالكف والمرفق

وخوفوهم بطش سلطاننا مراد مردي كل باغ شقي
ثم ابتهلنا كلنا بالدعا إن الدعا من كل شر يقي
وزال عنا بعض مانشتكي ونسأل المنان فيما بقي
وبعدها قالوا اشتروا شامكم منافعوها على الخنق
لقد غزينا دون وعد بلا لام فأرخ سنة القشلق
وصل يارب على من ترى أنواره جهداً من الأبرق

ولما خرج القشلق فرضوا على الأهالي ما يسمى ترحيلة ، ٥٠ قرشاً على كل خانة ،
وقد أرخ بعضهم الحادثة بقوله :

ياما جرى مجلق من البلاء المطبق
كم خربت فأرخوا محلت بالقشلق

عزل المترجم بعد مدة طويلة عن قضاء دمشق ، وعين على قضاء مصر .
قال المحبي : « كان من أهل الفضل والكمال ، وفيه تواضع وله أخلاق حسنة » .
توفي بمصر في أوائل سنة ١٠٤٨ ، ودفن بمقبرة القرافة الكبرى .

المراجع

- تكملة ١٤٤
- خلاصة ٢٦٢/١
- فيض المنان (خ) ق ٢٠
- معادن الذهب ١٣٥

حسن العمادي

١٠٠٠ - ١٠٤٨ هـ = ١٦٣٨ - ٠٠٠ م

عالم فاضل .

حسن الكردي العمادي الشافعي نزيل دمشق .

قدم دمشق في حدود سنة ١٠٣١ ، وتزوج بها ، وتلّك داراً قرب المدرسة الظاهرية .

أقرأ بدمشق ، وانتفع به غالب طلبة عصره ، ووقف جميع كتبه على طلبة العلم بها ، وكانت تحتوي على نفائس .

أعطي آخر أمره تدريس دار الحديث الأحمدي .

قال المحبي : « أحد المحققين في العلم ، المشهور لهم بالتبحر في العقليات ، وكان سريع الكتابة صحيح الضبط ، كتب بخطه الكثير من الكتب ، وبالجمله فإنه كان من أفراد وقته علماً وكالاً » .

دفن بمقبرة الفراديس .

المراجع

- خلاصة ٧٨/٢

- فيض المنان ١١٨

سركيس الرز

٩٨٢ - ١٠٤٨ هـ = ١٥٧٤ - ١٦٣٨ م

مطران الكاثوليك .

تلقى علومه بروما .

كان متواضعاً محبوباً .

توفي بروما ، وقد أوقف ممتلكاته على طائفته بدمشق .

المراجع

- تاريخ الأزمنة ٣٣٨

- تكملة ٣٠٤

مصطفى السلحدار

..... هـ = م

والي دمشق ١٠٤٧ هـ = ١٦٣٧ م - ١٠٤٨ هـ = ١٦٣٨ م .

قال الموقع : « تولى بعد درويش محمد باشا سنة ١٠٤٧ ، وكان سلحدار السلطان مراد خان ، ثم عزل سنة ١٠٤٨ ، وتولى مكانه عثمان باشا جفتلي ، وكان القاضي بها شعبان أفندي » .

المراجع

- البرق اللامع (خ) ق ٢٤٩

- ولاية دمشق ٣٣

موسى السعدي الجباوي

..... هـ = م

صوفي .

موسى بن سعد الدين بن محمد بن حسين بن حسن السعدي الجباوي الدمشقي القبيباتي الشافعي .

انتدبه الصدر الأعظم بيرام باشا لعمارة بئر الزمرد على طريق الحج ، فسار إليها ،
وأقام في تلك البلاد وتزوج .

قال في فيض المنان : « وهو مع ثقل الجثة خفيف الروح متواضع حسن الصحبة
سلم الصدر عن سوء صفوح متحمل نكات الأحباب غير سيء المعاشرة والخطاب ،
وكان يركب الخيول الكبار ، ويستعمل المآكل الكثيرة الغليظة وذلك لسنه وكبر
بطنه ، وإذا حضر وليمة وبها الأطعمة الوفرة العظيمة يتناول منها شيئاً كثيراً ، وكان
وافر الهمة صافي الود ، يكافئ على الخير ، يسلك مسالك حميدة » .

توفي في المدينة المنورة .

المراجع

- تكملة ٤١٧

- فيض ٢٠٥

أحمد الزريابي

١٠٠١ - ١٠٥٠ هـ = ١٥٩٣ - ١٦٤٠ م

قاضي المالكية .

أحمد بن محمد الدمشقي المالكي المعروف بالزريابي .

نشأ بدمشق ، وقرأ على عمر بن محمد القاري وتاج الدين المقرعوني ، ثم رحل إلى
القاهرة ، فتنقه على البرهان اللقاني ، وأخذ عنه بقية العلوم ، كما أخذ عن غيره .

وبعد سنين رجع إلى دمشق ، فتولى إفتاء المالكية والقضاء بحكمة الباب عن والده
سنة ١٠٣٩ ، ودرس بالمدرسة اليوسية سنة ١٠٤٦ بعد وفاة محمد بن محمد الحزرمي .

قال الحبي : « كان من كبار الصوفية ، له الشهامة الزائدة والنعمة الطائلة ، وقد توسع في آلات الاحتشام جد التوسع ، وجمع من الذخائر والتحف وأنواع الأمتعة والأقمشة ما لا يحصى كثرة ، وكان على طريق أسلافه في البذل والإدرارات والميل إلى الشهرة ، وكان معتدلاً في أمر الجذب ، بل كان الغالب عليه سلامة الفكر وحسن التدبير والصلف ، وله محاضرة جيدة ولطف أداء ومعاشرة ، وبالجمله فهو أكمل أهل بيته وأعرفهم وأحذقهم » .

توفي بدمشق ، ودفن بتربة أسرته خارج باب الله بالميدان .

المراجع

- تكملة ٦٦٩ -

- خلاصة ٤٣٢/٤ -

عثمان جاويش أكابر جديد

قبل ١٠٠٠ - ١٠٤٩ هـ = ١٥٩٠ - ١٦٣٩ م

أحد الأعيان .

عثمان بن نجم الدين الدمشقي الشهير بأكابر جديد .

ولد بدمشق ، ونشأ بها ، وكان في أوائل عمره يشتغل بمهنة الذهبين ، ولما قدم شيخ الإسلام أسعد قاصداً الحج سار بخدمته ، ولزمه ، فحصل منه على إقبال وحظ ، ثم رجع معه إلى القسطنطينية ، وصار جاويشاً بالباب العالي ، ثم قدم دمشق على طريق الأعيان ذوي الرتب العوالي ، ونُز بين القريب والبعيد بلقب أكابر جديد .

رحل إلى القسطنطينية مراراً ، وتحسنت أحواله ، وكثرت أمواله ، وصار أحد أعيان دمشق المعدودين .

وفي أواخر سنة ١٠٤٩ شرع في عمارة قبة الشيخ أرسلان ، وانقطع هناك ، وصرف
مالاً كثيراً ، وكان صاحب ثروة ، وأجرى ماء للشباك قبالة الضريح .

له أشعار ، منها قوله لما شيد العمارة المذكورة :

قد شاده خويدم الأعتاب أحمد ذاك المالكى بالباب
في رأس خمسين وألف تتلو من هجرة النبي والأصحاب

توفي بدمشق ٢٧ جمادى الآخرة ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المراجع

- تكملة ١٥٧

- خلاصة ٣١٧١

- فيض المنان ٤١

عثمان الجفتلري

١٠٥٠ هـ = ١٦٤٠ م

والي دمشق ١٠٤٨ - ١٠٤٩ = ١٦٣٨ - ١٦٤٩ م .

أرسله أولاً مراد الوزير إلى دمشق لضبطها في حوالي سنة ١٠٤٥ ، وكان القاضي
بها أحمد بن زين الدين العجمي النخجواني المنطقي ، ف وقعت بينهما خلافات ، لأن
القاضي منعه من بعض المظالم ، فعرض الوالي فيه بما لا يليق ، وأسند إليه هدم قبة المزار
المنسوب لعبد الرحمن حفيد أبي بكر الصديق رضي الله عنه بمقبرة باب الفرديس ،
وكان سبب هدمها للفسوق الذي يحصل فيها ، كما اتهمه الوالي باتهامات أخر ، صدقتها
الدولة ، فأمرت بقتله ^(١) .

(١) انظر ترجمته في وفيات سنة ١٠٤٥ .

ثم إن المترجم ولي على دمشق سنة ١٠٤٨ فضبطها ، ونصب فيها الكلاليب كما فعل قبله الوالي أحمد الكوجك ، وكان القاضي في زمنه أحمد بن عزيز .

واهتم المترجم بأعمال عمران في دمشق ، فبلط الطريق من محلة السنانية بباب الجابية حتى جنوب الميدان عند بوابة الله ، وعمر بوابة القراونة خارج محلة الشاغور ، ووقف أجزاء تقرأ في الجامع الأموي بعد صلاة الظهر في المعزبة الوسطى قبالة محراب الحنابلة .

المراجع

- الباشات ٣٣ ، ١٠٩

- تكملة ٤١٩

- خلاصة ٢٠٠/١

- ولاية دمشق ٣٣

محمد أبو هلال

٩٨٧ تقريباً - ١٠٥٠ هـ = ١٥٨٠ - ١٦٤٠ م

أحد شيوخ الدروز .

محمد أبو هلال المعروف بالشيخ الفاضل .

نشأ يتيم الأب في منطقة الشعيرة بوادي التيم (سورية) ، وأقام في كوكبة وسفوح جبل الشيخ ، واشتغل برعي المعزى وتربية دود القز .

ثم اتصل بالشيخ محمد أبو عبادة ، فأخذ عنه المذهب الدرزي ، وجاراه في العبادة ، ولما غرق شيخه في نهر الليطاني رحل إلى دمشق لطلب العلم ، فحفظ القرآن الكريم ، وقرأ بعض تفسير البيضاوي . وعاد بعدها إلى بلده فاشتهر .

تتلمذ له عبد الملك بن يوسف الحلبي ، وأقام في خدمته عشر سنوات وصنف فيه كتاباً سماه (آداب الشيخ الفاضل محمد أبي هلال) .

قال الزركلي : « من أشياخ بني معروف (الدروز) وزهادهم » .

توفي في عين عطا بين حاصبيا وراشيا .

المراجع

- الأعلام ١٣٢/٧

- تكملة ٦٢١

- التنوخي لعجاج نويح ٢٥٥ - ٢٩٦

حسن الحجار

٩٨٨ - ١٠٥١ هـ = ١٥٨٠ - ١٦٤١ م

فقيه .

حسن بن أحمد الدمشقي المعروف بابن الحجار ، من أسرة عرفت بالتجارة .

اشتغل أول أمره بالتجارة ثم عدل عنها إلى طلب العلم ، فتفقه بالشمس محمد الميداني ، وقرأ العربية على الملا حسن الكردي .

تصدر للتدريس بالجامع الأموي . ثم مال إلى الظهور ، فتوجه إلى بلدة آمد لعرض أحوال أهل دمشق وما هم عليه من الحيف والظلم إلى الوزير الأعظم قره مصطفى باشا لما عاد من بغداد ، وكان معه الشيخ العلامة رمضان بن عبد الحق العكاري خطيب السنانة بدمشق . وحصل له من الوزير المذكور إقبال تام ، وأخذ المدرسة الشامية الجوانية عن الشمس محمد بن علي القاري ، وادعى أنها مشروطة لأعلم علماء الشافعية وأن ابن القاري صار حنفياً ، فوجهت إليه ، وتصرف بها مدة ، ثم

قرّرت على ابن القاري . وتوجه صاحب الترجمة إلى بلاد الروم ، فأخذ مدرسة دار الحديث الأحمدية بالمشهد الشرقي من الجامع الأموي عن أحمد بن إبراهيم بن تاج الدين ، وبعد مدة قررت على ابن تاج الدين ، وبقي المترجم بلا مدرسة إلى وفاته .

قال المحبي : « السيد الأجل ، من أهل العلم والورع » .

توفي بدمشق في ١١ المحرم ، ودفن بالمدرسة الخالدية قبالة ضريح الشيخ أرسلان الدمشقي .

المراجع

- تكملة ٢٢٨

- خلاصة ١٥/٢

- فيض النان ١١٨

عبد الرحمن العمادي

٩٧٨ - ١٠٥١ هـ = ١٥٧٠ - ١٦٤١ م

مفتي الشام .

عبد الرحمن بن محمد عماد الدين بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عماد الدين العمادي الحنفي الدمشقي .

ولد بدمشق ليلة الثلاثاء ١٤ ربيع الآخر ، ونشأ بها يتيماً بعد أن مات والده وله سبع سنين ، واجتهد في التحصيل أولاً على الحسن البوريني وعلى ابن خالته محمد بن محب الدين الحنفي ، ثم لزم القاضي محب الدين المحبي ، وأخذ عنه معظم العلوم ، وأخذ عن الشمس بن المنقار ، والملا محمد بن عبد الملك البغدادي .

حج سنة ١٠١٤ ، وأخذ بالمدينة المنورة عن صبغة الله بن روح الله طريق النقشبندية . وحدث أنه حين كان في البيت الحرام أراد دخول الكعبة فوقع من شدة الزحام ، فكسرت رجله ، ولما برئت بقي فيها أثر ، سبب له عرجاً . تولى التدريس بالمدرسة الشبلية سنة ١٠١٧ ، ثم بعدها المدرسة السليمية سنة ١٠٢٣ ، ثم ولي المدرسة السليمانية والإفتاء بالشام سنة ١٠٣١ ، وتوجه إلى الحج وهو مفتٍ سنة ١٠٣٣ ، وذاع صيته بعد ذلك ، واشتهر ، وسلم له علماء عصره .

من مؤلفاته حاشية على تفسير الكشاف ، بقيت في مسوداته ، وله « تحرير التأويل » (في التفسير)^(١) و « المستطاع من الزاد »^(٢) (في مناسك الحج) ، و « كتاب الهدية »^(٣) (في فقه العبادات) ، و « الروضة الريا فيمن دفن بداريا »^(٤) ،

(١) قال بروكلمان : تحرير التأويل .. يضم تعليقات على مواضع مختلفة من آيات القرآن الكريم بطريقة المجاز ، كتبها مؤلف مجهول بأمر حامد بن علي العمادي ، جمعها دون انتقاء ، وخلطها بجواش ، كتبها آخرون من نسخة في برلين ١٠١٥ .

(٢) وقام العنوان : المستطاع من الزاد لأفقر العباد ابن العباد ، ألفه في حجه الأولى سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م منه نسخة في سليم آغا ٣٩٧ وتونس الزيتونة ٢٣٢/٤ والقاهرة ثان ٤٦٣/١ وبنكينور ١٧٨١/١٩ وبرلين ٤٠٦٧ ونور عثمانية ١٨٢٣ والقاهرة أول ١٣٠/٣ ، ١٥٦/٧ والقاهرة ثان ٤٦٣/٢ ، والموصل ٢٣٢/٢٤٠ . ط القاهرة ١٣٠٤ هـ و ١٣١٢ هـ . تقول : ومنه نسخة في الظاهرية برقم ١١٤٩ ونسخة أخرى برقم ١١٣٦٧ وثالثة برقم ٢٦٧٤ ، ورابعة برقم ٢٤٩٢ وخامسة برقم ١١٣٨٤ .

(٣) منه نسخة في برلين ٣٥٣٢ ، وفي الظاهرية ٤٢٢٨ كتبت سنة ١٠٣١ هـ عليها مقابلة على نسخة المؤلف وثانية برقم ٢٥٨٤ كتبت سنة ١٠٦٧ هـ ، وثالثة برقم ٣٨٨٣ كتبت سنة ١٠٨٧ هـ ، ونسخة رابعة برقم ٩٩٢٨ كتبت سنة ١١١٥ هـ وخامسة برقم ٦٠٩١ على هوامشها تعليقات وفي آخرها قصيدة للمؤلف في وصف الكتاب ومن أهدي له كتبت سنة ١٢٦٠ هـ وسادسة برقم ١١٢٧٢ كتبها تلميذ المؤلف ، وسابعة برقم ٥٥٦٤ في آخرها قصيدة للمؤلف ، كتبها محمد شكري الأسطواني سنة ١٣٠٣ هـ ونسخة ثامنة برقم ٩٧٩٢ كتبت سنة ١٣٥٦ وللشيخ عبد الغني النابلسي شرح عليها سماه : نهاية المراد في شرح هدية ابن العماد ط دمشق ، دار الفكر ، ١٩٩٤ بتحقيق الشيخ عبد الرزاق الحلبي . ومن الشرح نسخ مخطوطة في الظاهرية (انظر فهرس الفقه الحنفي ٢/٢٦٥) .

(٤) قال بروكلمان : منه مخطوط في برلين ٦١٣٠ وليبزغ ٢٨٤ ، ٨٧٥ ، والقاهرة ثان ٢٠٨/٥ و ٤١٨ ، غوته ٢/٩٣ . وطبع الكتاب دار المأمون للتراث بدمشق سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م بتحقيق عبده علي الكوشك .

و « الفتاوى »^(١) و « رأي الصادي من فتاوى العمادي »^(٢) ، إلى جانب رسائل كثيرة في عدد من العلوم^(٣) .

وله أشعار كثيرة^(٤) ، منها قصيدة في مدح المولى أسعد بن سعد الدين ، وكان هذا ورد إلى دمشق للحج ، فاتصل به المترجم ، وأقبل عليه ، واستحكت بينهما المودة ، فلما عاد إلى بلاده وولي الإفتاء صيره ملازماً على قاعدة علماء الروم .

وكان أحمد بن زين الدين المنطقي أخذ المدرسة السليمية من العمادي . فقال العمادي يمدح المولى أسعد ، ويتظلم إليه بشأن المدرسة :

بك أسعد الروم ابن سعد الدين يسمو عماد العلم ثم الدين
ومنها :

كادت لشدة قهرها تصيني	لك أشتكي مولاي أفضع وصمة
بالعلم والنسب الذي بالشين	يا ضيعة الأعمار في طلب العلا
أني أعادل بابن زين الدين	أمن المروءة وهي أسمى رتبة
وأعود منه بصفقة المغبون	لا بل يرجح ثم يغضب منصي
لكنه بئس القرين قريني	لو كنت مع كفوقرت لهان لي
فانظر إلى دهري بمن يبلوني	أو كان ثم تعادل لهضمته

(١) في الظاهرية مخطوطة فيها فتاوى لعدد من العلماء منهم عبد الرحمن العمادي برقم ٥٦٧٧ ، ومخطوطة أخرى فيها فتاوى بني العمادي وغيرهم برقم ٥٨٦٤ ، وفيها كذلك مخطوطة بعنوان النور المبين في فتاوى العماديين برقم ٧٥٠٨ وتضم فتاوى عبد الرحمن العمادي وغيره من أسرته جمعها محمد بن حسن الأسطواني (ت ١٠٧٢ هـ) .

(٢) منه نسخة في الظاهرية جمعها محمد بن حسن الأسطواني (ت ١٠٧٢ هـ) برقم ٥٣٧٧ كتبت سنة ١١٥٠ هـ ، وفي جامعة الرياض نسخة ناقصة منه .

(٣) منها رسالة في العقائد في توبغن برقم ٧/١٣٨ .

(٤) منها قصيدتان في برلين برقم ٧٩٧٤ .

فأعاد إليه المدرسة . فمدحه بقصيدة شكر له فيها صنيعه قال في مطلعها :

ألا هكذا فليسعد العبدَ سيدَّ فلا زلتُ في سعدٍ ومولاي أسعد
وقال : مضمناً :

في البيت أصناف فضل لست أحصرها وصاحب البيت أدرى بالذي فيه
من جاء خائفاً من سوء زلته فإن للبيت رباً سوف يحميهِ
وقوله مضمناً أيضاً :

فارقت طيبة مشتاقاً لطبيتها وجنيت مكة في وجد وفي ألم
لكن سررت بأني بعد فرقتها ما سرت من حرم إلا إلى حرم
وقال في الغزل :

أكفكف دمع العين خوفاً وأكتم عن الناس والخفي في القلب أعظم
وهبني كتمت الدمع عنهم تجلداً على حر نار في الحشا تتضرم
أيخفى نحول الجسم عن عين ناظر وهل ذلة النفس العزيزة تكتم
لقد شهد العدلان فيما كتمته وهيهات أن يخفى الحب المقيم
كلفت بيدٍ ما تجلى بوجهه لبدر الدجى إلا انجلي وهو مظلم
ويستر في أوراقه الغصن خجلة إذا ما بدا منه قوام مقوم
وكم من وشاة نازعوا في جماله فلما تبدى يخجل الشمس سلموا
إذا لام يوماً عاذلي فيه إنني أصم وسمع اللوم عندي محرم
وقد كنت أهوى الحسن في كل صورة فقنعني هذا الحبيب المعمم
وقال مضمناً :

واوات أصداغه للعطف بالأرب وسيف الحاظه ينبي عن العطب
والنفس بينهما حارت فقلت لها السيف أصدق أنباء من الكتب

وقال :

أضحى هلالاً مذ تعذر بدرنا
عهدي بلام الخد خطاً فانشئت

وقال :

لا تعذلوني في غرامي به
فإنني من منذ أبصرته

وقال :

سأطمس آثاراً هواي أثارها
لقد آن صحوي من سلاف صباة
هجرت الهوى والزهو حتى اشتياقه
وعفيت سبل الهزل بالجد مقلعاً
أثام كفيت اليوم بالترك شرها
قطفت أزاهير الصباة في الصبا
فلو صائدات القلب أقبلن كلمها
وقد كنت أودعت الحجا فاسترده
وكان شبابي شب نار صبايتي
ترى شيبتي ما عذرها لشيبتي
تبسم ثغر الشعر فيها تعجباً
فما زار وكر الشعر فيها غرابه
عسى الآن عما قد عثرت إنابة
عسى رحمة أو نظرة أو عناية
عسى نفحة من نور نور معارف

وأنفض من ذيل الفؤاد غبارها
فقد طالما خامرت جهلاً خمارها
وطيب ليال اللهو حتى اداكارها
وعفت مسرات جنيت ثمارها
لعلي غداً في الحشر أكفى شرها
وقد صار عاراً أن أشم عرارها
وقبلن رأسي ما قبلت مزارها
إلى النفس شيب قد أعاد وقارها
فد لاح نور الشيب أحمده نارها
وقد سبقت قبل الكمال عذارها
لها إذ رأى ليل السبال نهارها
ولا دار حتى استوطن الباز دارها
يقلل بها للنفس ربي عثارها
يتم سعودي في صعودي منارها
تهب فتختار الفؤاد قرارها

ويشرح صدزي نور علم مقدس
وأمنح الطافاً من الأنس أبتغي
ويكشف عن عيني البصيرة حجبها
فيظهر لي سر الحقيقة مشرقاً
فأحظي بخالات من القرب أبتغي
ولطف إلهي قطب دائرة المني
وقال لما بلغ السبعين :

قد شاب فودي حين شاب فؤادي
حسن الخـواتم أرتجي من محسن
وعمادي التوحيد فهو وسيلتي
إن قيل أيّ سفينة تجري بلا
قل رحمة الرحمن من أنا عبده
فكأننا كنا على ميعاد
قد منّ لي قدماً بحسن مبادي
في نيل ما أرجوه عند معادي
ماء وليس لأهلها من زاد
تسع العباد فمن هو ابن عماد
وما كتبه إلى أحمد المقري وهو بمصر :

فيامن جذب قلوب أهل عصره إلى مصره . وأعجز عن وصف فضله كل بليغ ولو
وصل إلى النثرة بنثره . أو إلى الشعري بشعره . ومن زرع حب حبه في القلوب فأسبق
أعلى سوقه . وكاد كل قلب يذوب بعد بعده من حر شوقه . وظهرت شمس فضله من
الجانب الغربي فبهرت بالشروق . وأصبح كل صب وهو إلى بهجتها مشوق . زار الشام
ثم ما سلم حتى ودع . بعد أن فرّع بروضتها أفنان الفنون فأبدع . وأسهم لكل من أهلها
نصيباً من وداده فكان أوفرهم سهماً هذا المحب الذي رفع بصحبته سمك عماده . وعلق
لمحبته شغاف فؤاده . فإنه دنا من قلبه فتدلى . وفاز من حبه بالسهم المعلى . أدام الله لنا
البقا . وأحسن لنا بك الملتقى . ومنّ علينا بنعمة قرب اللقا . هذا وقد وصل من ذلك
الخل الوفي . كتاب كريم وهو اللطيف الخفي . بل هو من عزيز مصر القميص اليوسفي

جاء به البشير مشتلاً على عقود الجواهر . بل على النجوم الزواهر . بل الآيات البواهر
تكاد تقطر البلاغة من حواشيه . ويشهد بالوصول إلى طرقها الأعلى لموشيه . فليت
شعري بأي لسان . أثنى على فصوله الحسان . العالية الشان . الغالية الأثمان . التي هي
أنفس من قلائد العقيان . وأبدع من مقامات بدیع الزمان . فطفقت أرتع من معانيها
في أمتع رياض . وأقطع بان في منشئها اعتياضاً لهذا العصر عن عياض .

ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها عقود مدح فلا أرض لها كلمي
وكتب إلى المقرئ أيضاً :

شمس هدى أطلعها المغرب	وطار عنقاء بها مغرب
فأشرقت في الشام أنوارها	وليتها في الدهر لا تغرب
شهاب علم ثاقب فضله	ينظم عقداً منه لا يثقب
فرع علوم بالهدى مثر	وروض فضل بالندى مشغب
قد ارتدى ثوب عللاً وامتطى	غارب مجد قرها المركب
درس غريب كل يوم له	يملي ولكن حفظه أغرب
محاضرات مسكر لفظها	بكاس سمع راحها تشرب
رياض آداب سقاها الحيا	ففاح مسكاً نشرها الأطيب
فضائل عمت وطمت فقد	قصر فيها كل من يطنب
قلوبنا قد جذبت نحوه	والحب من عاداته يجذب
إن بعدت عن غربه شرقنا	فالفضل فينا نسب أقرب
كم طلبت تشريفه شامنا	بشرى لها فليهنها المطلب
قد سبقت لي معه صحبة	في حرم يؤمن من يرهب
أخوة في الله من زمزم	وضاعها طاب به المغرب
أنهني ثم وداداً فلي	بالشام منه علل أعذب

ضاء دجى العلم به للورى ماضاء في جنح الدجى كوكب

قال المحبي : « أحد أفراد الدهر وأعيان العلم وأعلام الفضل ، وهو المفتي بالشام بعد أن كان أبوه بها حيناً مرجع الناس للفتوى ، حتى استغرق عمله واستحق مكانته . وكان في عصره ممن يباهى بالتردد إليه والاكتساب من معلوماته ، وحوى من الصفات الخمسة والأخلاق الرائعة ما انفرد به دون منازع ، واختص به من غير مشارك ، وكان كثير الفضل جم الفائدة ، وله محاضرة تستفز الحلوم ، وفطنة تسحر العقول » .

توفي ليلة الأحد ١٧ جمادى الأولى ، ودفن إلى جانب والده بمقبرة الباب الصغير . وكان قد وقف في درس التفسير بالسليمانية عند قوله تعالى « كتب على نفسه الرحمة » ورثاه جماعة من الشعراء ، منهم أحمد بن شاهين ، فقال فيه :

خلت الديار فلا أنيس داني	وتضعضت بتضعضع الأركان
ووهى عماد علومها وحلومها	وهوى بنا أركانها لهوان
وغدت دمشق وليدة مستامة	للفلسين بأجنس الأثمان
وتبدلت منها المحاسن فاغتدت	ثكلى تعط الحبيب للاردان
أثرت حقاً يازمان بخلق	وسلبتها إحسان ذي إحسان
ومحوت أنس سرورها فتبدلت	جهرأ بظلمة وحشة الأحزان
ياموحشاً أهل الحياة بفقده	أنست في الموقى حمى رضوان
ياراقداً ثقل الرقاد بجفنه	أنعم عليّ بيقظة الوسنان
يامفتياً طال السؤال لقبره	وجوابه متعذر الإمكان
هلاً أجبت سؤالنا ولطالما	كنت الحبيب لنا عن القرآن
أواه والهفواً لأعظم طارق	وافى فادهشنا من الحدثان
فلك هوى ما كان أحراه بأن	يبقى وتهوي قبتا كيوان
شمس بنور العلم ضاءت برهة	فكست نجوم الأرض باللعان

كيف استوى البحر الخضم بحفرة أم كيف حلّ الكنز في هيمان
يا عبد رحمن السموات العلى أبشر برحمة ربك الرحمن

المراجع

- الأعلام ٣/٢٣٢
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ، (القسم الثامن - العصر العثماني) ٧٤
- تراجم الأعيان ٢/٢١٨
- تكملة ٢٦٢
- خلاصة ٢/٢٨٠
- سلافة ٣٧٢
- عرف البشام ٦٦
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الفقه الحنفي) ١/٤٠١ ، ١/٢ ، ٩ ، ٧٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧٥ ، ٢٨٥
- مشيخة الدكدكجي ٤٧
- نهاية المراد في شرح هدية ابن العباد (المقدمة)
- ولاية دمشق ٣٤

محمد باشا

..... هـ = م

والي دمشق ١٠٥٠ هـ = ١٦٤٠ - ١٠٥١ هـ = ١٦٤١ م .

قال المقار : « تولى دمشق بعد عثمان باشا الجفتلي والقاضي محمد أفندي عصمتي . وفي سنة ١٠٥٠ احترق سوق القطن ، وتولى مكانه سرجي أحمد باشا » .

المراجع

- ولاية دمشق ٣٣

محمد السوائي الشفوني

٠٠٠ - بعد ١٠٥١ هـ = ٠٠٠ - ١٦٤١ م

صوفي .

محمد بن ناصر الدين الشافعي الخطيب السوائي الشفوني نسبة إلى قريتين في غوطة دمشق هما بيت سوا والشفونية .

له مؤلفات منها « شنّ الغارة في فضل المغارة »^(١) رسالة في فضل جبل قاسيون ومغارة الدم فيه ، فرغ منها سنة ١٠٥١ هـ ، وذكر بروكلمان له رسالة مشابهة في موضوعها عنوانها « الجوهر المكنون في فضائل زيارة قاسيون »^(٢) ، تتضمن مدحاً للجبل المذكور ومزاراته . و « بهجة الأحاب في فضائل وكرامات الشيخ أبي بكر بن قوام »^(٣) .

المراجع

- تاريخ الأدب العربي (القسم الثامن - العصر العثماني) ٣٤٤ ، وفيه أنه توفي نحو ١٠٥٤ هـ

- تكملة ٦٠٣

- معجم المؤرخين ٣١٨

- المؤرخون الدمشقيون ٩٠

(١) منه نسخة في القاهرة ، دار الكتب برقم ١٩٩٥١ ب .

(٢) منه نسخة في برلين برقم ٧/٦٠٨٦ .

(٣) منه نسخة في برلين برقم ١٠١٠٠ أو ١١٠٠ (على خلاف بين المنجد وبروكلمان) ، والإسكندرية نحو ٣/٣٤ ، تصوف ٩ .

أحمد باشا سرجي

٠٠٠ - ٠٠٠ هـ = ٠٠٠ - ٠٠٠ م

والي دمشق ١٠٥١ هـ = ١٦٤١ م - ١٠٥٢ هـ = ١٦٤٢ م .

قال المقار : « في سنة ١٠٥١ تولى دمشق سرجي أحمد باشا ، ولما جلس أرسل فقتل ابن الأرناؤوط ، كان من أعيان دمشق ، صاحب القول والشور في وفاق الينكجيرية ، وسلخ رأسه ، وأرسله إلى الدولة العلية . والقاضي بها عبد الرحمن أفندي بن حسام الدين (المعروف بحسام زادة الرومي) ^(١) » .

المراجع

- ولاية دمشق ٣٤

علي الأرناؤوط

٠٠٠ - ١٠٥٢ هـ = ٠٠٠ - ١٦٤٢ م

أحد كبراء الجند .

علي بن حسين المعروف بابن الأرناؤوط .

قدم والده إلى دمشق ، وتزوج بها ، وصار من جندها ، ثم صار رئيس الجاوشية ، وسافر إلى الحج بهذه الخدمة سنين ، ومات بمكة سنة ١٠٣٥ .

كان أولاً من آحاد الجند ، وتنقل في مراتبهم ، ولما توفي أبوه وجه إليه منصبه ، ثم صار كتحدا الجند وطلب إمارة الحاج وجاءه الخبر بالحصول عليها . ثم وقع بينه وبين نائب الشام الوزير أحمد باشا السرجي وقية ، وكان مغفلاً فلم يعتبره ، وكان يقصده بالهزل والملاعبة ، فغضب من ذلك ، وجمع جمعاً حافلاً ، وأمر أتباعه بحمل السلاح ،

(١) انظر المحي ٣٥١/٢ .

واحتقر العسكر الشامي ، وأرسل إلى المترجم وكان في حديقته خارج باب الفراديس ، فأحضره إلى الديوان ، وأهانته ، وأمر بقتله ، فقتل وألقي خارج باب السعادة وقطع رأسه وأرسله إلى استانبول . ثم غُسل بجامع الصابونية ، ودفن بمقبرة الباب الصغير . وكان ذلك في المحرم .

ثم ضبطت أمواله لجهة السلطنة ، وكانت شيئاً كثيراً ، وذهب دمه هدراً .

المراجع

- تكملة ٤٣٢

- خلاصة ١٥٦/٣

- فيض النان ٢٠٨

- ولاة دمشق ٢٤

محمد القاري

١٠١١ - ١٠٥٢ هـ = ١٦٠٢ - ١٦٤٢ م

عالم فاضل .

محمد بن علي بن عمر بن محمد المشهور بابن القاري الدمشقي الحنفي .

قرأ على جده وعلى فضل الله البوسنوي ، وأخذ العربية عن الشرف الدمشقي ، وتفقه بعبد اللطيف الجالقي ، وأخذ الحديث عن أبي العباس المقرئ ، ولازم المولى عبد الله بن محمود العباسي . وسافر إلى بلاد الروم .

فرغ له جده عن المدرسة الشامية الجوانية ، فدرس بها برتبة الداخل ، وولي قضاء

الحج سنة ١٠٥١ .

من شعره :

خلت العيون الراميات بأسهم يجرحن قلباً بالعباد معذباً
فاعجب للحظ قاتل عشاقه في حالتيه إذا مضى وإذا نبا

قال الحبي : « كان فاضلاً نبيلاً شاعراً لطيفاً حسن المحاضرة جيد الخط له كرم أخلاق وطلاقة وجه ، وكان مائلاً إلى الصلف والفخامة ، ويروى عنه أنه كان كثيراً ما يلهج بقول بعض الكبراء : أنظرُ ميمناً فلا أرى قريناً وشمالاً فلا أجد مثلاً » .

توفي بدمشق ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المراجع

- تكملة ٥٦٩ -

- خلاصة ٥٤/٤ -

- شاشو ٨٤ -

- نفحة الريحانة ١٧٦/٢ -

أحمد الشاهيني

٩٩٥ - ١٠٥٣ هـ = ١٥٨٧ - ١٦٤٣ م

شاعر ، لغوي .

أحمد بن شاهين . وأصل والده من جزيرة قبرس ، اشتراه بعض الأمراء ، وتبناه ، وجعله من أجناد دمشق . وما زال يرتفع قدره حتى صار الأعيان المشار إليهم .

ولد المترجم بدمشق ، وبها نشأ ، وانتظم في سلك الجند ، ولما هزم العسكر الشامي في فتنة ابن جانبولاذ أسر أحمد ، فلما تحرر من الأسر انصرف إلى العلم والأدب .

لزم الحسين البوريني وعمر القاري وعبد الرحمن العمادي ، وقرأ عليهم أنواعاً من العلوم ، وتأدب بأبي الطيب الغزي وعبد اللطيف بن المنقار حتى برع ، وصار واحداً

أنست بي خطوبه فلو اغتال سوائي لعزني التبديل
وأحاطت سهامه بي حتى سد طرق المسام مني النصول
أبتغي صفوة الحياة ضللاً وسواد الليال ليس يحول
أنا يادهر لست إلا قناة لم يشنها لدى المكر النحول
إن أكن في الحضيض أصبحت إني في ذرى الأوج كل حين أجول
فطريقي هي الحجرة في السير (م) وعند السماك دأبي المقيـل
صنت نفسي ترفعاً عند قدري فكثير الأنام عندي قليل
فلإذا قيل لي فلان تراه ذا جميل أقول صبري الجميل
وفرت همتي علي وعزمي ماء وجهي فسيف عرضي صقيل
قد عرفت الأيام قدماً فلما أن دهنتي أبت وعندي الدليل
سلبتني بالغدر كل جميل غير فضلي ففاتها المأمول
إن هذا الزمان يحمل مني همة حملها عليه ثقیل
يتأذى من كون مثلي كأني أنا منه في الصدر داء دخيل
فكأنني إذا انتضيت يراعاً بسنان على الزمان أصول
وكان المـداد إذ رقتـه أنجلي والدموع مني تسيـل
صبغة أثرت بحظي سواداً وأحالتـه وهي لا تستحيل
ليتني لو صبغت مفردٍ منها فارعوى الشيب واستحال النصول
لا أرى أنني انفردت بهـذا كل أيام دهرٍ مثلي شكول
يا بني نوعنا تعالوا نداعي حظنا إنني لكل كفيـل
عند قاضي عساكر الروم طراً وشهودي من اليقين عـدول
عند يحيى المولى الجليل وهذا قدره فوق أن يقال جليل
زكرياء قد حوى منه نجلاً مثله مريم حوت والخليل
عالم الأمة الجليـلة إن قيسَ فلا غرو بالنبيل النبيل

من الفضلاء . واتصل بأحمد المقرئ صاحب نفح الطيب لما نزل هذا الأخير دمشق ،
ومدح كل منها الآخر ، وجرت بينهما مراسلات .

سلك طريق علماء الروم ، فلازم المفتي الأعظم صنع الله بن جعفر ، وناب في
القضاء بدمشق ، وتولى قضاء الركب الشامي سنة ١٠٣٠ ، ولقي عندئذ إدريس بن
الحسن شريف مكة ، ومدحه بقصيدة مطلعها :

يَا رُبُّعُ صَبْرِي عَادَ فِيكَ دَرِيسَا وَهَوَايَ أَمْسَى فِي حِمَاكِ حَبِيسَا
دَرَسَ بِالْمَدْرَسَةِ الْجُمْقُمِيَّةِ بَعْدَ الْمَنَلَا بَسْتَانَ الرُّومِي نَزِيلَ دِمَشْقَ ، وَأَعْطَى تَدْرِيسَ
الِدَاخِلَ . وَزَاحِمَهُ أَحَدَ مَعَاصِرِيهِ فَانْتَزَعَ مِنْهُ وَظَائِفَهُ .

له رسائل بليغة وآثار شائعة ، اختصر حصة من القاموس ، وزاد من عنده أشياء ،
كانت حسنة الموقع . و « ديوان شعر »^(١) يضم أماديح في كبار معاصريه .

سارت أشعاره واستحسنها معاصروه ، ومنها قوله بعد ما انصرف إلى العلم والأدب
وترك سلك الجندية :

صَبَوْتُ إِلَى حُبِّ الْفَضَائِلِ بَعْدَمَا تَقَلَّدْتُ خَطِيئاً وَصَلْتُ بِلَهْذِمِ
وَصَارَ مَدَادِي مِنْ سَوَادِ مُحَاجِرِي وَقَدْ كَانَ عَمْرَأً يَسِيلُ كَعَنْدَمِ
وَمَارَسْتُ مِنْ بَعْدِ الْقَنَآةِ يِرَاعَةَ كَأَبْيَضِ مَصْقُولِ الْعَوَارِضِ لَهْذَمِ
وَأَرْسَلْتُ إِلَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ يَحْيَى بْنِ زَكْرِيَا ، يَمْدَحُهُ بِقَصِيدَةٍ ، وَيَطْلُبُ مِنْهُ قَضَاءَ
الْحُجِّ :

لَا يَسْلُنِي عَنْ الزَّمَانِ سَوْوُلٌ إِنْ عَتَبَنِي عَلَى الزَّمَانِ يَطْوُلُ
طَالَ عَتَبِي كَطْوُلِ عَمْرِ تَجْنِيهِ م فَعَتَبِي بِذَنْبِهِ مَوْصُولُ

(١) وجمع ديوانه بعد وفاته عبد السلام أحمد سنة ١٠٥٣ منه نسخة خطية في برلين برقم ٧٩٧٨ . وأخرى في
مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ببني برقم مجموع ٣٨٧٨ ق [١ - ٣٢] .

لا يرى للذي حواه عديلاً
كيف نرجو من الزمان نظيراً
ولئن جئت في الزمان أخيراً
فتهنأ فلي هنأء فإني
قد تكفلت عند حظي بأمنٍ
إنه إن أتاك في كسرة الليل
سيدي مسمعاً فهذي عقود
بسطور تسلسلت كعذار
غرضي أنني رقيق نكات
أنا داع وليس قصدي إلا
لا أرى غير أن يكون لحجي
إن نفسي إليه ذات اشتياق
لم أقل ولّني القضاء لخوفي
فاغتم فرصة الصنيعة إني
لا تكلني إلى الحظوظ فعندي
كم لمولاي من يد عند غيري
فلئن حزتها وساءد دهري
ولها إن حرمت صبر جميل
يا وحيداً وافيته بمديح
بطء مدحي ما كان إلا لأمرٍ
وهو أني حاولت وصفاً بديعاً
والآن الأيام قد وعدتني
وإذا كان ما يُراد نفيساً

لا ولا أنت إن قبلت عديل
لجواد به الزمان بخيل
فخير الأوقات فيه الأصيل
مستريح وجاهك المأمول
ليس لي في ذراك عنه نكول
تردى بالصبح حين يؤول
لم يشن نظم مثلها التطويل
في بياض حكاه خد أسيل
عبد رق شفيعه التأميل
موطناً فيه دعوتي لا تحول
سبباً والقبول حيث الرسول
وفؤادي بحبه متبول
إن دهري محاسب ما أقول
ناهل والأكف منك سيول
لحظوظي إذا نظرت دخول
وهي بياض ما بها تقبيل
فلها في سواد عيني حلول
ولها إن منحت شكر جزيل
ذي خصوص وفي ثناه شمول
جال فكري به فطال الذهول
فيك يرضي ففاتي التعجيل
بك والدهري في الوعود مطول
فعجيب أن يسرع التحصيل

عالم عامل وفي حيّ
 رجل هذه عناصره الغر لجسم من الهدى مأهول
 جاش صدر الزمان قلبك لما
 كنت ماء الحياة صادف ميتاً
 إنما أنت للموالي كعقد
 إنما أنت فخر دولة ملك
 نصر الله دولة لك فيها
 كلّم نابت بدوحة علم
 إن يكن جاور الغفور فيحي
 بأي أنت إنما أنت شمس
 لو أعت الملال منك كلاً
 أو منحت البحر الخضم وقاراً
 أو غدا من مزاج خلقك فيه
 أو قسّمت الذي حوت من العلم
 حزت حلاً لو حل فطرة ليث
 حزت رأياً لو كان للسيف يوماً
 نير لو بدا بليل وطرف الشمس (م)
 وتمنت منه العيون سواداً
 شاركتك الكرام في الوصف لكن
 مثل ما شاركت وفي البين بون
 من يهنيك والهناء عظيم
 منصب نلت وطرف الأعادي
 ولبست الفخار منه قشيباً
 فهو على التقى مجبول
 جئت رحمة تلاشي العليل
 شخصه قبره رجاء قتيل
 زاه يزدان من رواه التليل
 حاز فخراً بعزقه الإكليل
 بأيك الجليل أصل أصيل
 فرعها في السماء حتى الأصول
 حلف صالح وذكر جميل
 لنجوم السماء منك أفول
 ما اعتراه نقص ولا تحويل
 فرحتي ما هيّجته القبول
 أثر كان دونه السلسيل
 لما كان في الأنعام جهول
 أخذته سكينه لاتزول
 رونق منه ما عراه فلول
 من إثم الدجى مكحول
 قدر ميل للكحل أعجز ميل
 لم يكن صادقاً بها التثيل
 غرر الخيل في البياض الحبول
 بحل له بك التبجيل
 من سنا نوره حسير كليل
 فهو من فوق مثله مسدول

أنت أعلى من النجوم محلاً
حزت دون الأنام عرضاً عريضاً
وإذا كان ما يعلل عذراً
إنما كنت في طِلابك ليلاً
كنتُ من صدمة الخطوب جواداً
فثنائي على علاك حبيس
قد مدحتُ الأنام قبلك لكن
كنتُ كالكتاب المجرَّب خطاً
فتمتع من ذا النظام بعقد
درر كلها وسائط إذ لم
ثَقَّبْتُها يداي بكرةً وهذا
هذه سيدي قصيدةٌ عبد
نفثت في العقول سحراً وجادت
فترشَّف بكاس سمعك منها
هذَّبْتُ حبة فجاءت كخود
إنما الشعر كالوليد إذا ما
لاتضع سعيها وحاشاك عنه
فضل نظمي على اللآلئ أني
وابق رغم الحسود غيظ عدو
ما سمت نفسك الشريفة للفخر م
إن هذا هو الدوام وحقاً
وكتب يعتذر إلى أبي الطيب الغزي بعد مقاطعة بينهما :

أَلَّتْ أيادي الخطب سائمة العتب على أنها العتبى تكون لذي الحب

ومنها :

لأية حال يابن خير أرومة
وأشرب صاب الدمع يطفو أجأه

ومنها :

فيا ليت شعري والأمانى تعلل
متى أرد الإسعاف في منهل الرضى
وقد كنت آتي في السلام تتابعاً
ولو أنني واقعت عمداً جريرة
ولكنني والله أعلم لم أكن
ولم أستثر حرب الفجار ولم أطع
ولم أعتقد أن الخلافة فلتة
ولم أرم فاروق العدالة غيبة
ولم أك نجواً للخوارج إذ بغوا
ولم أك سماً لابن ملجم إذ سطا
ولم أك في قتل الحسين مجرداً
ولم أخلق بدعاً وحسبك داعياً
وهب أنني مارست ذلك كله

وقال :

لَحَظْتُـهُ فَتَغَيَّرْتُ
فَاسْتُلِّ مِنْ أَجْفَانِهِ
يَـأَمَنْ رَأَى فِي دَهْرِهِ
لَحَظَاتُهُ غَضَباً لِحَرْبِي
سِيفاً وَأَغْمَدَهُ بَقْلِي
قَلْباً غَدَا غِمْداً لِعَضْبِ

وقال :

يا شقيقَ الطَّبِي لَحْظاً
فَتَّ غُصْنَ البَّانِ قَدْ
لَسْتَ هَارُوتَ وَلَكِنْ
عَظَّمَ اللهُ بَصِيرِي
أَنَا وَاللهِ قَتِيلٌ
جَرَحْتَ قَلْبِي وَهَذَا
أَنَا أَسْتَبْقِي حَيَاتِي
كَيْفَ تَعْصِيكَ حَيَاةً
آه مِنْ ضَعْفِ غَرَامِي
آه مِنْ طُولِ غَنَائِي

وقال :

ذَا وَدَادِي وَهَل تَرَى لِوِدَادِي
كُلَّمَا رُحْتُ أَسْتَمِحُ حَبِيباً
فَكَانَ الْأَنَامُ أَضْحَوْا فَلَاناً
كُلَّمَا رُمْتُ قُرْبَهُ أَخَذَتْ بِي
مِثْلُ صَبْرِي إِذَا تَلَقَّى هَوَاهُ
إِنْ تَمَادَى بِنَا جَفَاهُ قَلِيلاً
عَجَباً مِنْ نَوَاكٍ وَهُوَ طَرِيفٌ
أَخْلَفْتُكَ الشُّؤُونَ عَجْزاً فَجَادَتْ
لَيْسَ عِنْدِي مِنَ الدُّمُوعِ سِوَى مَا
كَانَ طُولَ الْقَنَاءِ وَدُكَّ عِنْدِي
لَا تَلْمِزْنِي عَلَى هَوَاكَ فَإِنَّا

حَافِظاً فِي الْأَنَامِ مِثْلَ فُؤَادِي
وَدَّهْ جَادَ لِي بِضِدِّ مُرَادِي
وَقُلَانِ هُوَ الَّذِي لِي يُعَادِي
شَيْئَةً مِنْهُ تَقْتَضِيهِ بَعَادِي
كَانَ ذَا رَائِحاً وَذَلِكَ غَادِي
فَانْتَظِرْ لِلْأُسَاةِ وَالْعُودِ
كَيْفَ لَمْ يَرَعْ حَقَّ قُرْبِ تِلَادِي
بِالسُّوَارِي أَكْبَادُنَا وَالْغَوَادِي
وَهَبْتَهُ عَصَاةَ الْأَكْبَادِ
فَانْبَرَى مِنْ جَفَاكَ عَرْضَ النَّجَادِ
قَدْ أَتَيْنَا مَعاً عَلَى مِيعَادِ

صادف القلبَ خالياً فاحتواه
كان لي منك لحظةً أضطفيها
كنتُ أخشى غرارها وهي سلمٌ
علمتُ للوشاةِ فينا سيوفَ
لستُ مُستشعداً حبيباً تجنّى
أه من وصلك البعيد التّداني
لأبتلاني الإله بعدك حتى
ويرى الوردُ كالبنفسجِ لوناً
إذ عرى نرجس العيون ذبولاً
ذاك نوحى عليك وهو زمانٌ

وقال :

علمتني الذلّ حتى صرتُ ألفه
يا من أهان فؤادي في محبته
قد صرتُ طوعاً يد الأشواقِ مكتئباً

وقال :

وأذكرني قد القنا قوامه
وأزعجني حتى ظننتُ وسادتي
ألا إني يا شوق بالله عائدٌ

وله من قصيدة ، أولها :

لحى الله أوقاتي وضاعف من صبري
تحرّابني الأيام حتى كأنني

مطمئناً وكان بالمرصادِ
فعداً لحظها كسيف الأعادي
كيف إذ جرّدتُ من الأغادِ
عجباً رُحْنٌ وهي غير حِدادِ
لي ذنباً وصداً عن إشعادي
أه من هجرِكَ الكثير التّماذي
يلبس الخدُّ منك ثوب الحِدادِ
منك والأقحوانُ غير نوادي
وغدا الغصنُ ليس بالميّادِ
منصفٌ للهوى من الأضدادِ

وما التّذلُّ خلقُ الباز والأسدِ
أعزك الله فارحمني ولا تزدِ
من بعد ما كانت الأشواق طوعاً يدي

وهزني الشوق اهتزاز المهنّدِ
عليّ وقد أمست كقطعة جلمدِ
ومستشفع من فتنتي بمحمّدِ

على مرّها مرّ السحاب بلا قطرٍ
تطالبنّي عن كلّ من مات بالوترِ

عَدَدْتُ أَوْيَافِي وَلاَحَظْتُ طَيِّبَهَا
 إِذَا رَحْتُ أَحْصِيهَا لِأَعْلَمَ يَسْرَهَا
 مَتَى مَا اعْتَبَرْتَ الْعُمْرَ مَا كَانَ صَافِيَا
 وَهَا أَنَا فِي طَيِّ اللَّيَالِي مُعَدَّةٌ
 كَأَنِّي مِنْ هَمِّي مَدَى اللَّيْلِ رَاكِبٌ
 أَرْوَحُ مُجِدًّا مُصْعِدًا وَعَزِيقِي
 وَأَحْفَظُهَا مِنْ جَبْهَةٍ شَمْتُ نُورَهَا
 وقال :

فَأَجُودُهَا مَا مَرَّ فِي الْحُلَمِ مِنْ دَهْرِي
 عَدِمْتُ حَيَاتِي وَالْمَصِيرَ إِلَى عُسْرِي
 تَجِدُ رَجُلًا قَدْ عَاشَ عُمُرًا بِلَا عُمُرٍ
 كَوَاكِبِهِ مِنْ حَيْثُ لَا حَاسِبٌ يَدْرِي
 عَلَى فَلَكَ نَائِي الْمَدَى أَبَدًا يَسْرِي
 إِلَى اللَّوْحِ كِي أَقْرَأَ بِهِ سُورَةَ الْيُسْرِ
 عَلَى بُعْدِهَا قَدَرُ الْكَوَاكِبِ وَالْبَدْرِ

عَجِبْتُ لِلشَّمْسِ إِذْ حَلَّتْ مُوْثَرَةً
 وَإِنَّمَا الْجَبْهَةُ الْغَرَاءُ مَنْزِلَةٌ
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الشَّمْسَ تَعْشَقُهُ
 وله :

فِي جَبْهَةٍ لَمْ أَخْلُهَا قَطُّ فِي الْبَشْرِ
 مُخْتَصَّةٌ فِي ذُرَى الْأَفْلَاكِ بِالْقَمَرِ
 حَتَّى تَبَيَّنْتُ مِنْهَا حِدَّةَ النَّظَرِ

انْظُرْ لِأَوْرَاقِ الرَّيِّعِ وَقَدْ بَدَتْ
 وَكَأَنَّهَا لَمَّا تَبَدَّتْ بَيْنَهَا
 وله :

مُحْمَرَّةً فِي صَفْرَةِ الْأَشْجَارِ
 شَفَقٌ تَبَدَّى فِي سَمَاءِ نَضَارِ

قَدْ أَحْبَبُ الرَّيِّعَ لِلْهَوِ فِيهِ
 ثُمَّ فَصَلَ الْخَرِيفَ عِنْدِي أَحْلَى
 وَمِنْ غَزَلِيَّاتِهِ قَوْلُهُ :

بِلَطِيفِ الْهَوَاءِ وَالْأَزْهَارِ
 لاجْتِنَائِي فِيهِ لَذِيذَ الثَّارِ

وَمُعَذِّرِ خَفِيَّتْ خُطُوطِ عِذَارِهِ
 قَدْ لَاحَ تَحْتَ وَرُودِهِ رَيْحَانَةٌ
 يَبْدُو فَتَقَطَّرُ بِالْدِّمَا أَقْطَارُهُ

فَبَدَتْ لَطَالِبِ وَصْلِهِ أَعْذَارُهُ
 وَبَدَا خَفِيًّا لِلْعُيُونِ غَبَارُهُ
 دَلًّا وَيَخْطُوبُ بِالْخُطَى خَطَّارُهُ

رَقْتُ شَائِلَهُ وَرَقَّ كَلَامُهُ
فَشَكَّكْتُ بَيْنَ مُؤْنٍ وَمُذَكَّرٍ

وله :

وَمَا زَالَتْ تُخَبِّرُنِي الْمَعَالِي
فَإِنْ أَظْفَرُ بِهِ فَأَنَا حَرِيٌّ

وله من قصيدة ، مطلعها :

عُذْرًا لَطِيشِكَ إِنْ السَّنُّ مُقْتَبِلُ
سَبْعَ وَعَشْرُونَ لَوْ مَرَّتْ عَلَى جَبَلٍ
قَضَيْتُ فِيهَا شَبَابًا لَوْ تَطَلَّبَهُ
نَظْمِيَّةٌ كَعُقُودِ الْبَدْرِ فِي نَسَقٍ
نَشْوَانُ أَطْفَحَ مِنْ خَمْرِ الشَّبَابِ وَلَا
فِي حَيْثُ عِنْدِي فُكَاهَاتُ الْأَذْهَابِ
أَعَانِقُ الْغُصْنِ فِي أَكْثَامِهِ قَرَّ
لَوْ حَلَّتِ الشَّمْسُ يَوْمًا فِي مَحَلَّتِنَا
أَوْ قَابِلُ الْبَدْرِ عِنْدِي مِنْ أَسَامِرِهِ
أَيَّامٌ لَمْ أَحْتَمِلْ لِلصَّبْرِ عَاقِبَةً
مَرَّتْ فَلَا صَفْوَهَا فِي الْعَيْشِ ذُو رَنْقٍ
تَلْهُو السُّنُونُ بِهَا فِي أَمْرِهِنَّ كَمَا

وقال :

حَكَّمْتُهُمْ فِي فَوَادِي حُسْبَا رَسَمُوا
أَوْ لَيْتَنَا قَدْ صَبَرْنَا مُذْعِنِينَ لَهُمْ
جَارُوا وَلَوْ عَلِمُوا أَنَّي لِحُكْمِهِمْ

وَتَعَبَّدْتُ أَوْطَارَنَا أَوْطَارُهُ
فِيهِ فَأَنْبَأَ بِالْيَقِينِ عِذَارُهُ

سِرَارًا لَا أُطِيقُ لَهُ جِهَارًا
وَالْأَفَالْمُقَدَّرَ لَا يُجَارَى

فَلَيْسَ يَنْفَعُ فِي أَشْوَاقِكَ الْعَدْلُ
لِرَاحٍ يَحْتَالُ مِنْهَا ذَلِكَ الْجَبَلُ
رِضْوَانٌ فِي الْخُلْدِ أُعْيَتْ قَصْدُهُ الْحَيْلُ
فَلَوْ حَوَّثْتُهَا عَقُودَ زَانِهَا الْعَطْلُ
كَنَشْوَةِ الْخَمْرِ يَشْكُو فِعْلُهَا الثَّلُ
رَاحِي الرُّضَابِ وَتَفَاحِي هِيَ الْقَبْلُ
وَأَلْتَمَّ الْبَدْرَ فِي أُعْطَافِهِ كَسَلُ
لِرَاحٍ يَنْدُبُهَا مِنْ شَجْوِهِ الْحَمْلُ
لَمَسَّهُ دُونَهُ التَّشْوِيرُ وَالْحَجَلُ
وَلَمْ أَقْلُ لَيْتَ جَفْنِي رَاحَ يَنْهَمِلُ
يَوْمًا وَلَا ظِلُّهَا فِي الْأَمْنِ مُنْتَقِلُ
يَلْهُو بِقَلْبِ الْفَتَى فِي يَوْمِهِ الْأَمَلُ

فَلَيْتَهُمْ حَكَّمُوا بِالْعَدْلِ إِذْ حَكَّمُوا
أَوْ لَيْتَهُمْ إِذْ تَوَلَّوْا أَمْرَنَا رَحَمُوا
طَوَّعَ الْقِيَادَ لَمَّا جَارُوا وَلَا ظَلَمُوا

ضُنُّوا بِصُحْبَتِهِمْ عَنَا وَلَوْ عَلِمُوا
هُمْ عَرَضُونَا لَبَلَّوَاهُمْ بِقُرْبِهِمْ
كُنَّا بَنِينَ لَهُمْ فِي الْقَلْبِ مَنَزَلَةٌ
ظَنُّوا بِنَا غَيْرَ مَا تَطْوِي سَرَائِرُنَا
مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنَّقْصَانَ مِنْ شَرَفِي
رَأَيْتُهُمْ لَمْ يَمْلُكُوا خَلَّتَيْنِ لَهُمْ
رَحَلْتُ عَنْهُمْ وَلِي فِي كُلِّ جَارِحَةٍ
وَأِنْ تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدِرُوا
يَا نَازِحِينَ عَرَاهُمْ مِنْ تَذَكُّرِنَا
جَنَيْتُمْ ثُمَّ رَحْتُمْ عَابِثِينَ وَهَلْ
كُنْتُمْ وَلَا عَيْبَ فِيكُمْ غَيْرَ أَنَّكُمْ
عَجَبْتُ مِنْكُمْ وَفِي أَخْلَاقِكُمْ عَجَبٌ
سَلَبْتُمْ النِّفْعَ حَتَّى ظَنَّ طَالِبُكُمْ
غَدْرَكُمْ وَوَفَيْنَا فِي مَحَبَّتِكُمْ
قَدْ كُنْتُ يَوْسُفَ إِذْ بَعَثْتُمْ كَأَخَوْتِهِ
لَا ذَنْبَ فِيمَا أَخْلَتُمْ لِلْوُشَاةِ وَهَلْ
إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حَبٌّ لَفَرَّقْتَكُمْ
هَلْ فِي الْقَضِيَّةِ مِمَّنْ لَسْتُ أَنْسِبُهُمْ
إِنْ كَانَ حَبُّ الْفَقِي ذَنْبٌ يَعْدُ لَهُ
زَعَمْتُمْ أَنَّ نَهْوِي شِمَائِلَكُمْ
أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَوْفَى عِنْدَكُمْ نَفَرٌ
لَمْ تَفَرِّقُوا مَا الْبُرَاةُ الشُّهْبُ عِنْدَكُمْ
وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاطِرِهِ

صِدْقِ الْمَحَبَّةِ مِنَّا خِلْتَهُمْ نَدِمُوا
حَتَّى إِذَا مَا رَأَوْا إِقْبَالَنا سَيَّمُوا
عَلَيَّاءَ حَتَّى إِذَا مَا شَيَّدَتْ هَدْمُوا
وَاللَّهُ يَأْبَى الَّذِي ظَنُّوه وَالْكَرَمُ
أَنَا الثَّرَيَّا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمُ
وَبُسْتُ الْخَلَّتَانِ الْغَدْرُ وَالسَّامُ
مَنِّي لِسَانٌ عَلَيْهِمْ يَشْتَكِي وَفَمُ
أَنْ لَا تَفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمْ
عَارِفُ فَلَاسَكُمُ مِنْ بَعْدِ ذَا أَلَمُ
فِي الْعَدْلِ أَنْ يَعْتَبِ الْجَانِي وَيَجْتَرُمُ
قَدْ شَابَ مَاءُكُمْ لِلشَّارِبِينَ دَمُ
كَيْفَ اسْتَوَى فِيكُمْ الْمُخْدُومُ وَالْخَدَمُ
أَنْ الَّذِي قَدْ تَوَلَّى كِبْرَكُمْ صَنَمُ
إِنَّ الْوَفَاءَ لَدَى أَهْلِ النَّهْيِ دِمَمُ
بِالْبَخْسِ مَنِّي فَتَى تَغْلُو بِهِ الْقِيَمُ
لِلْخَصَمِ ذَنْبٌ إِذَا لَمْ يُنْصَفِ الْحَكَمُ
فَلَيْتَ أَنَّنَا بِقَدْرِ الْحَبِّ نَقْتَسِمُ
أَنْنِي عَلَى حَبِّكُمْ بِالصَّدْقِ مُتَّهِمُ
إِنِّي إِذَا أَنَا بِالْبَغْضَاءِ مَتَّسِمُ
وَأِنَّا تُعْشَقُ الْأَخْلَاقُ وَالشِّيمُ
هَوُوا وَمَا كُنْتُمْ أَمْ مَعَشَرٌ كُنْتُمْ
وَقَدْ أَحَاطَتْكُمْ الْغُرْبَانُ وَالرَّخَمُ
إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ

فَرَطْتُمْ فِي عَقُودِ الْوُدِّ فَاعْتَنِمُوا
جَمَعْتُمْ الْيَوْمَ عَنْ طُرُقِ الْوَفَاءِ فَلَا
رُحْمَ تَغْضُّونَ مِنِّي دُونَ أُسْرَتِكُمْ
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ بَهَاءُ مُظْلِمَةٍ
جَهَلْتُمْ قَدْرَ مَعْرُوفِي وَمَعْرِفَتِي
أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي
أَبْدُوا وَفِيخْضَعْ مَنْ بِالسُّوءِ يَذْكُرُنِي
صَفَحْتُ عَنْكُمْ فَلَا أَنِّي قَبِلْتُ لَكُمْ
فَادْعُوا بِأَبْنَائِكُمْ حَتَّى تَبَاهِلَكُمُ
أَرْخَضْتُمْ سِعْرَ شِعْرِي فِي مَدِيحِكُمْ
أَنَامَ مِلءَ عَيْوَنِي لَا أَعَاتِبُكُمْ
جَنَایَةَ أَرْضَهَا وَضَمَّ لَكُمْ أَبَدًا
مَنْ لِي بِأَنْ تَفْقَهُوا أَنَّ الْأَنَامَ بِكُمْ
مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرُمَةٍ
هَجَرْتُمْ وَهَجَرْنَا مُنْصِفِينَ وَفِي
ضَاقَ الْكِنَاسُ عَلَيْكُمْ يَا طِبَاءَ بَنِي
مَالِي وَأَرَامَكُمْ حَتَّى أَخَالِطَهَا
فَارْقُتْكُمْ لَا فُؤَادِي رَاحَ مُضْطَرِمًا
سَلُّوا تَنْبِيئَكُمْ حَالِي وَمَا صَنَعْتُ
وَكَيْفَ أَصْبَحَ قَلْبِي فِي تَقَلُّبِهِ
يَدٌ عَلَيْنَا لَوْ أَشِينَا فَلَا عَثْرَتُ
قَدْ هَانَ فِي بَصَرِي مَا كُنْتُ أَبْصِرُهُ
وَكُنْتُ أَبْكِي عَلَى حَظِّي بِكُمْ زَمَنًا

تَفْرِيطُكُمْ إِنَّهُ مَا لَيْسَ يَنْتَظِمُ
جَذْبُ الْأُزْمَةِ يُشْنِكُمْ وَلَا اللَّجْمُ
حَتَّى كَأَنِّي فِي أَجْفَانِكُمْ سَقَمُ
مَنْ غَدَرَكُمْ لَمْ تَجْبُهَا إِلَّا يُنْقِ الرُّسْمُ
وَسَوْفَ يَبْلُغُ فِيكُمْ شَأْوُهُ النَّدَمُ
وَأَسْمَعْتُ كَلَامِي مَنْ بِهِ صَمَمُ
كَأَنِّي فَوْقَ أَعْنَاقِ الْعِدَى عَلِمُ
عُذْرًا وَلَكِنْ نَفْسِي دَابُّهَا الشَّمَمُ
أَوْ لَا فَإِنَّا لَهَا الْإِنْصَافُ نَحْتَكُمُ
فَرَّاحَ يَهْجُوكمُ الْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
وَتَشْهَرُ السُّمُرُ مِنْ أَجْلِي وَتَحْتَصِمُ
وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ
نِصْفَانِ مُسْتَهْزِئٍ وَالنِّصْفُ مُنْتَقِمُ
لَوْ أَنَّ فِعْلَكُمْ مِنْ فِعْلِنَا أَمَمُ
فَعَلَ النَّهْيُ دُونَ أَفْعَالِ الْوَرَى حَكَمُ
وَلَيْسَ لِلْأُسْدِ إِلَّا الْغَابُ وَالْأَجَمُ
وَفِي التَّقَرُّبِ مَا تَدْنُو بِهِ التَّهَمُّ
شَوْقًا وَلَا الْعَيْنُ فِي أَجْفَانِهَا دِيمُ
مَنْ بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ فِي صَدْرِي الْهَمُّ
وَالْعَيْنُ كَيْفَ كَرَاهَا رَاحَ يَزْدَحِمُ
وَلَا سَعَتْ لَتَجَافِينَا بِهِ الْقَدَمُ
كَأَنَّا يَقْطِطِي فِي وَصْلِكُمْ حَلَمُ
فَصَرْتُ أَعْجَبُ مِنْ حَظِّي وَأُبْتِمُ

وَصَرْتُ أَنفُسَكُمْ لَا أَنِّي أَسِفٌ
 طَلَبْتُ صُحْبَتَكُمْ حَتَّى وَجَدْتُكُمْ
 وَرَحْتُ وَالصَّبْرُ لَمْ تَتْلُمْ جَوَانِبَهُ
 إِنِّي وَمَا صَمَّ قَلْبِي مِنْ سُلُوكِكُمْ
 قَدْ اغْتَنَمْتُ بُعَادِي عَنْ مَجَالِسِكُمْ
 وَكُنْتُ أَزْعَمُ أَنَّ الْبَيْتَ يَيْتُكُمْ
 وَأَنِّي عُبُدُكُمْ حَتَّى رَأَيْتُ لَكُمْ
 مَا كَانَ لِي أَنْ أَرَى فِي الرَّقِّ مُشْتَرِكًا
 عَمِّيَّتُمْ عَنْ مُحِبِّيكُمْ فَسِئْتُ بِكُمْ
 سَحَرْتُ ذَا الدَّرِّ حَتَّى صَغُتْهُ كَلِمًا
 لَوْلَمْ تَكُنْ رِقَّةَ الْأَلْفَاظِ تَخْدَعُكُمْ
 فَلَا رَعَى اللَّهُ مَنْ لَمْ يَرْعَ صُحْبَتَنَا

وله :

رَبِّ يَوْمٍ جَاءَ يُوحِي بِأَمْرِ
 مِنْ سِرَارِ بَيْنِ اللَّحَاطِ وَرُوحِي
 وَأَفَاضًا مِنَ الْهَوَى فِي حَدِيثِ
 ثُمَّ زُنْدَايَ وَشَّاهَ وَشَاحَا
 فَاغْتَدَيْنَا مِنَ الْعِنَاقِ اتِّحَادًا

وله :

لَمَّا رَأَيْتُ الْعَيْشَ مِنْ ثَمَرِ الصَّبَا
 أَذْرَكْتُ مَا لَا سَوَّلَتْهُ شَيْبَتِي

لَكِنْ لَا أُعْلِمُ قَوْمِي أَنَّكُمْ رَمَمْتُمْ
 إِذَا احْتَفَلْتُمْ بِكُمْ سَيَّانٍ وَالْعَدَمُ
 وَعُدْتُ وَالْقَلْبُ مِنِّي بَارِدٌ شَبِمْ
 أَلِيَّةً لَيْسَ عِنْدِي غَيْرَهَا قَسَمُ
 وَلَيْسَ قُرْبُكُمْ فِي النَّاسِ يُغْتَمُ
 وَأَنْ عِرْضَكُمْ دُونَ الْوَرَى حَرَمُ
 عَبْدًا يُسِيءُ بِمَوْلَاهُ وَيَنْهَزِمُ
 مَعَ عَبْدٍ سُوءٍ بِهِ الْأَحْرَارُ تَهْتَضُمُ
 وَتَلِكَ عَاقِبَةُ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَمَوْا
 لَا تَحْسَبُوا أَنَّهُ مَا بَيْنَكُمْ كَلِمُ
 لَقَلْتُمْ إِنَّهَا الْمُصْقُولَةُ الْخَذِيمُ
 وَلَا رَعَى مَرْتَعًا سَامَتْ بِهِ النَّعْمُ

فِيهِ شَيْطَانُهُ إِلَى شَيْطَانِي
 أَتَقَنَّتْ عِلْمَ سِحْرِهِ الْعَيْنَانِ
 لَيْسَ مِنْ جِنْسِ مَا يَعْيِي الْمَلَكَانَ
 مَا لَزَنَارِهِ بِذَاكَ يَدَانِ
 مِثْلَ جِسْمٍ قَدْ حَلَّه رُوحَانِ

وَعَلِمْتُ أَنَّ الْعَفْوَ حَظُّ الْجَانِي
 وَفَعَلْتُ مَا لَا ظَنَّهُ شَيْطَانِي

وله :

ولقد صَحِبْتُ العِزَّ مُذْ أَنَا يَافِعٌ فَهُوَ الشَّبَابُ عَلَى الشَّبَابِ أَتَانِي
ولو اعْتَرَى بَعْدَ الشَّبَابِ لَسَرَّنِي فَالْعِزُّ مُكْتَهَلًا شَبَابٌ ثَانِي

وله :

قَدْ أَظْهَانِي الْغَرَامُ مِمَّا فِيَّهَا هَيَّا بِفُضُولِ دَمْعِ كَلْبِي هَيَّا
لَا تَلْحَظْنِي عُرُوسَ بَخْتِي أَنْفَاءً حَتَّى وَلَوْ أَنْتَقَشْتُ كُلِّي كَيَّا

وله :

يَا شَقِيقَ الظُّبِي لَحْظًا وَالرَّشَا فِي لَفَاتِكَ
لَسْتُ هَارُونَ وَلَكِنْ سَحَرَهُ فِي لِحَاطَتِكَ
جَرَحْتُ قَلْبِي وَهَذَا شَاهِدِي فِي وَجَنَاتِكَ
أَنَا اسْتَبَقِي حَيَاتِي لَتَقْضَى فِي حَيَاتِكَ
كَيْفَ يَقْصِيكَ حَيَاةَ هِيَ مِنْ بَعْضِ هَبَاتِكَ

ومن إنشاءاته هذه الرسالة التي كتبها إلى بعض معارفه يعاتبه :

« اعْلَمْ ، أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، أَنْ خَبَرَ السَّوْءَ يَنْمُو وَيَرْبُو ، وَيَبْلُغُ مَتْرَاكَ مُتَضَاعِفًا ،
وَيَصِلُ مُتَوَاتِرًا مُتَرَادِفًا . ثُمَّ إِنَّهُ فِي السَّرْعَةِ يَقْطَعُ مَسَافَةَ سَنَةٍ فِي جُمُعَةٍ ، وَذَلِكَ أَنَّ الشَّرَّ
أَغْلَبَ فِي الطَّبَاعِ ، وَالْهُوَى كَمَا يَعْلَمُ بِهِ الْقَاضِي شَفِيعُ مُطَاع . وَالنَّفْسُ أُمِيلٌ إِلَى الْعُقُوقِ ،
وَإِضَاعَةِ الْحَقُوقِ . وَالْعَقْرَبُ ، إِلَى الشَّرِّ أَقْرَبُ . وَالْأَفْعُوانُ ، بَعِيدٌ مِنْ مَرَاتِبِ الْإِحْسَانِ .
وَمَنْ وَزَنَ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ مِيزَانِهِ ، عَوِقَبَ بِنَقْصَانِهِ ، وَعَدَمَ رُجْحَانِهِ . وَلَعَمْرِي لَوْلَا أَنْ
الْخَبَرَ يَحْتَمِلُ سَامِرَيْنِ ، وَيَتَرَدَّدُ بَيْنَ شَفَتَيْنِ . لَا أُوجِعْتُ الْقَاضِيَ عَتَبًا ، وَنَهَيْتُ أَدِيمَهُ نَهْبًا ،
وَأَخَذْتُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبًا . كَأَنَّ الْقَاضِيَ سَمِعَ قَوْلَهُمْ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ فَإِنَّمَا يُرَادُ الْفَقْرُ كَيْمَا يَضُرَّ وَيَنْفَعُ

فَعْمِلْ بِمَعْنَاهُ ، وَتَمَسَّكَ بِفَحْوَاهُ ، وَنَسِيَ أَوْلَاهُ وَأَخْرَاهُ . قَالَ الصَّاحِبُ لِأَبِي سَعِيدِ
الرُّسْتَمِيِّ حِينَ جَفَاهُ :

فَلَعَلَّ تَبَيُّناً أَنْ تُتْلَى خُطْبَةٌ فَتَرُومَ نَصْراً مِنْ بَنِي الْعِوَامِ
الْقَاضِي ، وَإِنْ كَانَ يَحْتَاجُ إِلَى مَا هُوَ أَوْضَحُ فِي الْعِتَابِ ، مِنْ هَذَا الْخِطَابِ تَقْرِيباً
لِفَهْمِهِ ، وَتَوْضِيحاً لِعِلْمِهِ . وَلَكِنْ هُوَ كَمَا قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

وَكَلِمَةٍ فِي طَرِيقِ خِفَتٍ أُعْرِبَهَا فَتَهْتَدِي لِي وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْمَحْنِ
وَإِنَّمَا نَهَجْتُ عَلَى سَنَنِ فِي الْبَلَاغَةِ ، وَسَبِيلِي فِي الْخُطَابَةِ وَالْكِتَابَةِ . وَهُوَ أَصْلَحُهُ اللَّهُ
تَعَالَى عَلَى سَنَنِهِ فِي الْجَفَا ، وَقِلَّةِ الْوَفَا ، وَوُقُوفِهِ مِنَ الصَّدْقِ فِي الصَّدَاقَةِ عَلَى شَفَا ،
وَحُسْبِيِّ اللَّهِ تَعَالَى وَكَفَى .
وَكُتِبَ إِلَى أَحْمَدَ الْمَقْرِي :

بِالْبَأْسِ وَالرَّأْيِ السَّدِيدِ الشَّدِيدِ	«يَاسِيداً أَحْرَزَ خَصَلَ الْعُلَا
بَطْبَعَهُ السَّامِي الْمَجِيدَ الْمَجِيدِ	وَمَنْ عَلَى أَهْلِ النُّهَى قَدْ عَلَا
قَوْلٍ نَظْمٍ كَالْفَرِيدِ النَّضِيدِ	وَمَنْ يَزِينُ الدَّهْرَ مِنْهُ حَلَى
نَظْمٌ لَهُ الْقَلْبُ عَمِيدَ حَمِيدِ	وَمَنْ صَادَا فِكْرِي مِنْهُ جَلَا
فِي مُهْجَتِي حُبٌّ جَدِيدٌ مَزِيدٌ	وَمَنْ لَهُ مِنْ يَوْمٍ قَالُوا «بَلَى»
بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ الْوَحِيدِ الْفَرِيدِ	وَمَنْ غَدَا بَيْنَ جَمِيعِ الْمَلَا
بِالْمَالِ ، وَالْمَالُ عَتِيدٌ عَدِيدٌ	أَفْدِيكَ بِالنَّفْسِ مَعَ الْأَهْلِ لَا

أَقْسَمَ بِاللَّهِ الَّذِي عُلَتْ كَلِمَتُهُ ، وَعَمَّتْ رَحْمَتُهُ ، وَسَحَرَتْ الْقُلُوبَ وَالْعُقُولَ رَأْفَتُهُ
وَمَحَبَّتُهُ ، وَجَعَلَ الْأَرْوَاحَ جُنُوداً مُجَنَّدَةً فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا
اِخْتَلَفَ ، إِنِّي أَشَوْقُ إِلَى تَقْبِيلِ أَقْدَامِ شَيْخِي مِنَ الظُّمَانِ لِلْمَاءِ ، وَمَنْ السَّارِي لَطْلَعَةِ
ذُكَاةٍ ، وَلَيْسَ تَقْبِيلُ الْأَقْدَامِ ، مِمَّا يَدْفَعُ عَنِ الْمَشْوَقِ الْأَوَامِ ، وَقَدْ كَانَتْ الْحَالُ هَذِهِ وَلَيْسَ

بيني وبينه حاجز إلا الجدار ، إذ كان حفظه الله تعالى جارَ الدار ، فكيف الآن بالغرام ، وهو حفظه الله تعالى بمصر وأنا بالشام ، وليس غيبة مولانا الأستاذ عنا ، إلا غيبة العافية عن الجسم المضي ، بل غيبة الروح ، عن الجسد البالي المطروح ، ولا العيشة بعد فراقه ، وهجر أحبابه ورفاقه ، إلّا - كما قال بديع الزمان - عيشة الحوت في البر ، والثلج في الحر ، وليس الشوق إليه بشوق ، وإنّا هو العظم الكسير ، والنزع العسير ، والسم يسري ويسير ، وليس الصبر عنه بصبر ، وإنّا هو الصاب والمصاب ، والكبد في يد القصاب ، والنفس رهينة الأوصاب ، والحين الحائن وأين يصاب ، ولا أعرف كيف أصف شرف الوقت الذي وَرَدَ فيه كتابٌ شِخِي بخطّه ، مزيناً بضبطه ، بلى ، قد كان شرف عطار ، حتى اجتمع من أنواع البلاغة عندي كل شارد ، وأما خطه فكما قال صاحب بن عبّاد : أهذا خط قابوس ، أم جناح الطاووس ؟ أو كما قال أبو الطيّب :

من خطّه في كل قلب شهوةٌ حتى كأنّ مداده الأهواءُ

وأنا أقول ما هو أبداع وأبرع ، وفي هذا الباب أنفع وأجمع : بل هو خط الأمان من الزمان ، والبراءة من طوارق الحدثان ، والحرز الحريز ، والكلام الحر الإبريز ، والجوهر النفيس العزيز ، وأما الكتاب نفسه فقد حسدني عليه إخواني ، واستبشربه أهلي وخِلّائي ، وكان تقبيلي لأماله ، أكثر من نظري فيه ، شوقاً إلى تقبيل يد وشته وحشته ، واعتياداً للثم أنامل جسّته ومُسْتَه ، وأما اليراعة ، فلا شك أنها ينبوع البراعة ، حتى جرى من سحر البلاغة منها ما جرى :

فجاء الكتابُ كسحر العيون بما راح يسبي عقولَ الورى

ويُنَادِي بِأَحْرَازِ خَصْلِ سَحْرِ الْبَيَانِ مِنَ الثَّرِيَا إِلَى الثَّرَى ، ولم أر كتاباً قبلُ تكون محاسنه متداخلة مترادفة ، ولطائفه وبدائعه متضاعفة مترافعة ، وذلك لأنّه سرد من غرر درره الأحاسن ، وورد على يد رأس أحبابنا تاج بني محاسن :

أولئك قومٌ أحرزوا الحسنَ كلّهُ فما منهم إلّا فتى فاق في الحسنِ

وكما قلت فيهم أيضاً :

فبنو المحاسن بيننا كبنى المنجّم في النجابه
فهّم القرابة إن عدم ت من الأنام هوى القرابه
فيهم محاسن جمّة منها الخطابة والكتابة

ثم لم يكتف سيدي وشيخي بما أنعم به ، وأحسن بكتبه ، من كتابه المزين بخطه ، المبين بضبطه ، المسمى بين أهل الوفاء ، بكتاب الأصفياء ، حتى أضاف إليه كتاب الشفاء ، في بديع الاكتفاء ، كأنه لم يرض طبعه الشريف المفرد المستثنى ، إلا أن تكون حسناته لدى أحبابه مثني مثني ، حتى كأن مراده بتضعيف هذا الإكرام والإحسان ، تعجيز العبد عن أداء خدمة الحمد بمصر البيان وعقد اللسان ، إذ لست ذالسانين ، حتى أؤذي شكر إحسانين ، وغاية البليغ في هذا المضمار الخطير ، أن يعترف بالقصور ويلتزم بالتقصير .

ومن فصول هذا الكتاب ما نصّه : « ومن باب إدخال السرور على سيدي وشيخي وبركتي خبر المدرسة الداخلية التي تصدى لها ذلك المولى العظيم ، والسيد الحكيم ، صدر الموالى ، ورؤنق الأيام والليالي ، سيدي وسندي ، وعمادي ومعتدي ، الفهامة شيخي أفندي ، المعروف بالعلامة ، حفظه الله ، ووقاه وأبقاه ؛ الذي صدق عليه وعليّ قول الأول :

ولي صديق ما مسني عدم مذ وقعت عينه على عدمي
أغنى وأقنى فما يكلفني تقبيل كفّ له ولا قدم
قام بأمرى لما قعدت به وغت عن حاجتي ولم ينم

وقول الثاني :

صديق لي له أدب صداقة مثله نسب
رعى لي فوق ما يرعى وأوجب فوق ما يجب
فلو تقيدت خلائقه لبهرج عندها الذهب

ولست أحصي ، ولا أستقصي ، ياسيدي ومولاي ، شوق أخيك سيدي ومولاي ،
المفتي العمادي ، حفظه الله تعالى وإياكم ، وقد بلغ به شوقه وغرامه ، وتعطشه وأوامه ،
أن أفرد لجناب مولانا كتاباً ، يستجلب مفخراً وجواباً ، إذ الشام كما رأيتم عبارة عن
وجوده الشريف والسلام ، وكذلك أولاده الكرام ، تلامذتكم يقبلون الأقدام . وأما
محكم وصديقكم الشيخ البركة شيخ الإسلام مولانا عمر القاري فقد بلغته سلام سيدي ،
فكان جوابه الدعاء والثناء ، مع العزيمة عليّ بأن أبالغ لجنابكم الكريم في تأدية سلامه ،
وتبليغ ما يتضمنه من المحبة الخالصة فصيح كلامه . وأما الكريمان ولدكم محمد أفندي
وأخوه سيدي أكمل الدين ، فهما لتقبيل أقدامكم من المستعدين . وكذلك لأحصي ما هما
عليه من الدعاء والثناء لجنابكم الكريم العالي ، تلميذاكم بل عبدكم ولدنا الشيخ يحيى ابن
سيدي أبي الصفاء ، وولدنا الشيخ محمد ابن سيدي تاج الدين المحاسنيان . وأما عبدكم
وتلميذاكم ولداي الشихان الداعيان الأخوان الشيخ عبد السلام والقاضي نعمان ، فليس
لهما وظيفة إلا الدعاء والثناء ، في كل صبح ومساء ، لأن كلاً منهما خليفتي ، والاشتغال
بالدعاء لسيدي وظيفتي ، ولا يقنعان بتقبيل اليدين الكريمتين ، ولا بد من تقبيل
القدمين المباركتين . وبعد ، فلا ينقضي عجي من بلاغة كتابكم الشريف الوارد لجناب
أخيك المفتي العمادي حفظكم الله تعالى وإيّاه ، ولا كان من يشناك ويشناه ، وعجبه به
أعظم وأكبر ، إذ هو - حفظه الله - بفهم كلام سيدي أحق وأجدر ، فلا عدمنّا تلك
الأنفاس الملكية الفلكية ، من كل منكما إذ هي والله البغية والأمنية ، كما قلت :

- 07. -

اللهم اختم هذا الكلام ، للقبول التام ، بالصلاة على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

ومن فصول هذا الكتاب ما صورته : « أطال الله ياسيدي بقاءك ، ولا كان من يكره لقاءك ، ورعاك بعين عنايته ووقاك ، وأدامك وأبقاك ، وضمن لك جزاء الصبر ، وعوّضك عن مصابك الخير والأجر ، ولقد كنت عزمت على أن أجعل في مصاب سيدي بأمه ، متّع الله بعمره وعلمه ، ودفع عنه سؤرة همّه وغمّه ، قصيدة تكون مرثية ، تتضمن تعزية وتسلية ، فنظرت في مرثية أبي الطيب المتنبي لأمه ، واكتفيت بنظمها ونثرها ، وعقدتها وحلها ، وانتخبت قوله منها :

لكِ الله من مَفْجُوعَةٍ بحبيبهَا قتيلة شوقٍ غير مكسبها وضًا
ومنها :

ولولم تكوني بنت أكرم والد لكان أباك الضخم كونك لي أما
لئن لَدَ يَوْمِ الشامتين يَوْمِهَا لَقَدْ وَلَدَتْ مِنِّي لَأَنْفَهُمْ رَغَا
فقلت : هذه حال مولانا الراغم لأنوف الأعدا ، المجدد لأسلافه حداً ومجداً ،
القاتل بشوقه لا خطأ ولا عمداً ، ثم إنني لما رأيتُ قوله في مرثية أخت سيف الدولة :

إن يكن صبرُ ذي الرزيّة فضلاً تكن الأفضّل الأعزّ الأجلأ
أنتَ يافوق أن تُعزّي عن الأح جاب فوق الذي يُعزّيك عقلاً
وبألفاظك اهتدى فإذا عزا لك قال الذي له قلتَ قبلاً
قد بَلَوْتَ الخطوبَ حُلُوءاً ومراً وسلكتَ الأيامَ حزنأ وسهلاً
وقتلْتَ الزّمانَ علماً فإيف ربّ قولاً وما يجدد فعلاً

قلت : هذه والله حلى مولانا الأستاذ الذي عرف للزمان فعله ، وفهم قوله ، قد استعارها أبو الطيب وحلّى بها مخدومه سيف الدولة ، وكيف أستطيع إرشاد شيعي

لطريق الصبر ، وأذكره بالشواب والأجر ، وكيف وأنا الذي استقيت من ديمه ،
 واهتديت إلى سبيل المعروف بشيئه ، وسلكت جادة البراعة بهداية ألفاظه ، وارتقيت
 إلى سماء البلاغة برعاية أحاطه ، وهل يكون التلميذ معلماً ، وهل يرشد الفرخ قشعماً ،
 وكيف يعضد الشبل الأسد ، وهو ضعيف المنّة والمدد ، ومن يعلم الثغر الابتسام ،
 والصدّر الالتزام ، ويختبر الحسام ، وهو مجرب صمصام ، وهل تفتقر الشمس في الهداية
 إلى مصباح ؟ وهل يحتاج البدر في سراه إلى دلالة الصباح ؟ ذلك مثل شيخي ومثل
 من يرشده إلى فلاح أو نجاح ، وإنّا نأخذ عنه ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة ، ونخذو
 حذوه في الطريق الموصلة إلى الجنة ، ثم لما وصلت في هذه القصيدة إلى قول أبي الطيّب :

إِنَّ خَيْرَ الدَّمْعِ عَيْنًا لَدَمْعَ بَعَثَتْهُ رَعَايَةً فَاسْتَهْلًا

رأيته قد أبدع فيه كل الإبداع ، ونظم ما يكاد يجري الدمع من طريق السماع ،
 فقلت : إنا لله ، وأكثر الاسترجاع ؛ وقلت في نفسي : إن ذلك الدمع الذي بعثته
 رعاية الحقوق ، هو دمع شيخي الذي حمى الله قلبه الشفوق من العقوق ، للمصيبة في
 الأم ، التي حزنها يغم ، ومصاها يغم ، وكيف لا يعمنا مصاها ، وقد كمل للمصيبة
 كفاها الله بموتها نصابها ، هذا مع الفقد للسليلة الجليلة ، والكريمة الخليفة ، وأي دمع لم
 تبعثه تلك الرعاية ؟ وأي نفس لا تتمنى أن تكون لسيدنا من كل ما يكره وقاية ؟ وأي
 كبد قاسية ، لم تكن لأحبابها مؤاسية ؟ وأنّى يتسنّى ، للعبد الممعنى ، تسليّة شيخه
 وهو الصبور الشكور ، العارف بالأمور ، العالم بتصريف الدهور ؟ وما ظننت أن
 بناني ، يساعدي على تحرير بياني ، لتعزية شيخي ، حفظه الله تعالى في أصله وفرعه ،
 وضّعه وزّعه ، وفرعه ونبته ، وأمه وبنته ، أما الوالدة الماجدة فيأتي إن أمسكت عن
 بيان كرم أصلها ، يسمو بها كرم فرعها ونسلها ، فرحم الله تعالى سلفها ، وأبقى
 خلفها ، ولا حرم سيدي ثمرة رضاها ، ورضي عنها وأرضاها ؛ وأما المخدّرة الصغيرة ،
 فالمصيبة فيها كبيرة ، إذ العمومة مقرّية ، والخؤولة وفائية ، فهي ذات النجارين ،
 وحائزة الفخارين ، كأن سيدي - أعزه الله تعالى - لم يرض لها كفواً ومهرأ ، فاختار

القبر أن يكون له صهراً ، وخطبة الحمام لا يمكن ردها ، وسطوة الأيام لا يستطيع
صدها ، كما قال أبو الطيب المتنبي أيضاً :

خطبة للحمام ليس لها رَدٌ وإن كانت المساة تُكَلَّا
وإذا لم تجد من الناس كفواً ذات خِدرٍ أرادت الموت بغلا

أسأل الله تعالى أن تكون هذه الخطبة قافية الخطوب ، وهذا الندب المبرح آخر
الندوب ، وأن يعوض سيدي عن حبيبه المبرقع المقنع ، حبيباً معمماً تتحرى النجاة منه
المصنع ، وأن يبدله عن ذات الخمار والخضاب ، بمن يصول بالحراب ، ويسطو باليراع
ويشتغل بالكتاب :

وما التأنيثُ لاسمِ الشمسِ عَيْبٌ ولا التذكيرُ فخرٌ للهلالِ

اللهم يا أرحم الراحمين ، إنني أتوسل إليك بنبيك محمد ﷺ وآله الطيبين
الطاهرين ، أن تأخذ بيد عبدك شيخي المقرئ في كل وقت وحين ، آمين .

ومن فصول هذا الكتاب ما صورته : « ولما وصلني سيدي بهديته التي أحسن بها
من كتاب الاكتفاء ، داخل طبعي الصفاء ، ونشطت إلى نظم بيتين فيها التزام عجيب
لم أر مثله ، وهو أن يكون اللفظ المكتفى به بمعنى اللفظ المكتفى منه ، فإن الاحتفاء
والاحتفال بمعنى الاعتناء ، كما أفاده شيخي ، فيكون على هذا الاكتفاء وعدمه على حد
سواء ، إذ لو قطع النظر عن لفظ الاحتفال لأغنى عنه لفظ الاحتفاء ، مع تسمية النوع
فيها ، وهما :

إنَّ احتفالَ المرءِ بالمرءِ لا أُحِبُّه إلا معَ الاكتفاء
مبالغاتُ الناسِ مذمومةٌ فاسلكُ سبيلَ القصدِ في الاحتفا

ولقد انقطع الثلج أيام الخريف ، وكانت الحاجة إليه شديدة بعد غيبة سيدي
حفظه الله تعالى عن دمشق ، فتذكرت شغف شيخي به ، فزاد على فقده غرامي ،

وفاض عليه تعطشي وأوامي ، فجعلت في ذلك عدة مقاطيع ، وأحببت عرضها على سيدي . أولها :

ثلجُ يا ثلجُ يا عظيمَ الصفاتِ أنتَ عندي من أعظمِ الحسناتِ
ما يياضُ بدا بوجهك إلا كيباضُ بدا بوجهِ الحياةِ
ثانيها :

قد قلتُ لما ضلَّ عني رشدي وما رأيتُ الثلجَ يوماً عندي
لا تقطعِ اللهم عن ذا العبدِ أعظمَ أسبابِ الثنا والحمدِ
ثالثها :

ثلجُ يا ثلجُ أنتَ ماءُ الحياةِ ضلُّ من قالَ ضرّاً ذاكَ لهاتي
ما يياضُ بدا بوجهك إلا كيباضُ قد لاحَ في المِراةِ
قد رأى الناسُ وجههم في المرايا وأنا فيك شئتُ وجهَ حياتي

وما عللتُ سيدي هذا التعليل ، إلا لأشوقه إلى نسيم دمشق الذي خلّفه سيدي حفظه الله عليلاً وهو على الصحة غير عليل ، ولم يشف أعزه الله تعالى منه الغليل ، ولسيدي الدعاء بطول البقاء والارتقاء ، وهذه أبيات أحدثها العبدُ في وصف القهوة ، طالباً من سيّده أن يغفر خطأه فيها وسهوه :

وقهوة كالغبر السحيق سؤداء مثل مقلّة المعشوق
أتت كمسكٍ فائحٍ فتيق شبّهتها في الطعم بالرحيق
تدني الصديق من هوى الصديق وتربط الودّ مع الرفيق
فلا عدمتُ مزجها بريقي

وما زلتُ ألهجُ بما أفادنيّه شيخِي من أماليه ، وأتصفح الدهر الذي جمعه عنه من أسافله إلى أعاليه ، وأستشكل على الأحباب والأصحاب في أثناء المسامرة ، ما أفادنيّه

سيدي من تسمية المرحوم القاضي التنوخي كتابه « نشوار المحاضرة » حتى ظفرت بأصلها في القاموس في مادة « نشر » ، فإذا هي عربية محضة ، فإنه قال : « وَنَشَوْرَتِ الدابة نَشَوْرًا : أَبْقَتْ مِنْ عِلْفِهَا » ، ولقد تعجبت من بلاغة هذه التسمية وعذوبتها ، وحسن المجاز فيها مع سلاستها وسهولتها ، وأحبيت عرضها على شيعي حفظه الله تعالى ليفرح لي بين تلامذته كما فرح طبعي به حفظه الله تعالى بين أساتذته ، وليعلم أنني لم أنس ما أفادنيه في خلال المحاورة أيام المؤانسة والمجاورة ، فوالله إنه سميري ، في ضميري ، وكلمي ، ما بين عظمي وأديمي :

يُدِيرُونَنِي عَنْ سَالَمٍ وَأَدِيرُهُمْ وَجِلْدَةٌ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأَنْفِ سَالَمٌ
الطَّرْسُ طِمًا وَمَا مَضَتْ قِصَّتُنَا لَا ذَنْبَ لَنَا حَدِيثَنَا لَذَّ فُطَالُ

وحرر يوم السبت المبارك غرة جمادى الآخرة من شهر سنة ثمان وثلاثين بعد الألف ، أحسن الله ختامها بجرمة محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير ، والحمد لله وحده ، عبده الفقير الحقير المشتاق ، المذنب المقصر لسيدته عن اللحاق ، الذي لم يبرح عن العهد المتين ، أحمد الشامي بن شاهين « انتهى .

قال المحبي : « كان مليح العبارة في الإنشاء جيد الفكرة حلو الترصيع لطيف الإشارة جواداً ممدحاً منشياً بليغاً حسن التصرف في النظم والنثر ، وكان الغالب عليه في إنشائه العناية بالمعاني أكثر من طلب التسجيع . امتحن باصطناع الكيمياء [تحويل المعادن الخسيسة إلى ثينة] وصرف عليها أموالاً جمة ولم ينل منها طائلاً .. » .

وقال البديعي : « ... ومن قاس جوده وكرمه بكعب وحاتم فقد ظلمه . وأما اللغة فقد فصل مجملها ، وفرق معضلها ، وانتقد جوهرى نظره صحاح ألفاظها ، وأظهر بفائق فكره غلط حفاظها ، فالقاموس جدول كتابه ، والعُباب سيف عبابه ، ومن وقف في اللغة على كتابه الفاخر علم منه كم ترك الأول للآخر » .

توفي في شوال ، ودفن بمقبرة باب الفراديس . وكان يوم موته مائراً جداً فقال
الأمير المنجكي يرثيه :

قلت لما قضى ابن شاهين نجبا وهو مولى يشير كل إليه
رحم الله سيداً وعزيراً بكت الأرض والسماء عليه

المراجع

- الأعلام ١٣٤/١
- تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (العصر العثماني - القسم الثامن) ٢٣ - ٢٤
- تراجم ١٣٩/١
- خلاصة ٢١٠/١
- السلافة ٣٧٥
- فيض المنان ٣٣
- نفح الطيب ٤٦٠/٢ - ٤٦٨
- نفحة ٢٢٨/١
- ولاية دمشق ٣٥

محمد السكوتي

١٠٥٣ - ٠٠٠ هـ = ١٦٤٣ - ٠٠٠ م

مفتي دمشق .

محمد بن قباد المعروف بالسكوتي البُدوني^(١) ثم الدمشقي الحنفي .

ورد إلى دمشق صحبة قاضي القضاة المولى محمد بن يوسف المعروف بنهالي سنة
١٠١٤ ، ولما عزل هذا الأخير بقي هو بها ، وتأهل .

(١) قال المحبي : البدوني نسبة إلى بُدون قاعدة ببلاد البشاعة (البوسنة) وأعظمها ، وهي الحد الفاصل بين
بلاد العثمانيّة وبلاد النصارى الأتراك ، وتعرف هذه البلدة بمفتاح بلاد الإسلام ، وقد استولت عليها
النصارى الآن بعد حروب (خلاصة الأثر ١٢٤/٤) .

ولي النظر على أوقاف الدرويشية ، ودرّس في المدرسة الجوزية والسلمانية ، وأعطى نظارة النظار وتولية البيارستان القيري ، وولى النيابة الكبرى وقسمه المواريث مرات . وتولى الفتوى بعد عبد الرحمن العمادي ، واستمر مفتياً إلى أن مات .

قال المحبي « مفتي الشام وأجل فضلاء الزمان ، كان فقيهاً بارعاً حافظاً للمسائل كثير الاطلاع عليها عفيفاً خيراً ديناً ، وكان حسن الخط والإنشاء حسن المعرفة كثير الصمت مثابراً على العبادات والمطالعة ، ويروى عنه أنه كان لا يفتر عن المطالعة ولو كان ماشياً في طريق . وجمع كتباً كثيرة ، وأكثرها عليها تعليقاته وتحريراته . وانحط مدة فاستولى عليه الإقلال . وحكى والدي بلّ الله ثراه بوابل غفرانه أنه وقف على رسالة كتبها أولاد العمادي إلى مفتي الروم يطلبون منه الفتيا ، ويذكرون مآدهم من صاحب الترجمة ، واستشهدوا ببيت المتنبي المشهور :

وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وكلام .

توفي بدمشق في ٢ ربيع الآخر ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .

المراجع - تكملة ٥٧٧

- خلاصة ١٢٣/٤

- عرف ٧٢

ملك أحمد باشا

٠٠٠ - ٠٠٠ هـ = ٠٠٠ - ٠٠٠ م

الوزير الأعظم .

والي دمشق ١٠٥٢ هـ = ١٦٤١ م - ١٠٥٣ هـ = ١٦٤٣ م .

قال الموقع : « وفي سنة ١٠٥٢ تولى دمشق ملك أحمد باشا بكليكي حلب سابق ، ثم عزل وتولى مكانه محمد باشا » .

وقال المقار : « ولما تولى أرسل له حضرة السلطان الختام ، وصار وزيراً أعظم . وفي سنة ١٠٥٢ كان الوباء والطاعون والغلاء في جميع الأمصار والقرى حتى مات غالب الطيور والوحوش . وفي هذه السنة كانت الثلجة العظيمة ، غطى الثلج خيام الحجاج في أرض الزرقاء والبلقاء ، وهلك في هذه الثلجة من الحجاج خلق لا يعد ولا يحصى من شدة البرد ، وكثر الثلج ، فبعثوا أخبارهم إلى دمشق ، وبقي عيالهم حيارى باكين عليهم . وفيها كان السيل العظيم في جبل عرفات ، حتى بقي الحجاج حائرين ، وأما الركب الشامي فكانوا يقولون : يا أمان الحائفين . وكان القاضي بدمشق داود أفندي الشامي » .

- المراجع - البرق اللامع (خ) ق ٢٤٩

- ولاية دمشق ٣٥ -

يحيى المحاسني

١٠٥٣ - ٠٠٠ هـ = ١٦٤٣ - ٠٠٠ م

عالم أديب .

يحيى بن أبي الصفا بن أحمد المعروف بابن محاسن الدمشقي الحنفي . سبط الشيخ الحسن البوريني .

ولد بدمشق ، وأخذ جملة من المنطوقات والمفهومات عن جماعة أجلاء وأشياخ ، منهم عبد الرحمن العمادي ويوسف الفتحي . ولزم أبا العباس أحمد المقرئ حين قدم دمشق ، وأخذ عنه غرائب الظرف والملح . وكتب له إجازة منظومة فقال :

أحمدُ مَنْ زَيْنَ بِالْمَحَاسَنِ	دمشقَ ذاتَ الماءِ غيرَ الآسَنِ
وأطلعَ النُّجُومَ مِنْ أَعْيَانِ	بأفقهَا السَّامِي مَدَى الْأَحْيَانِ
فَكُلُّ أَيَّامِهِمْ مَوَاسِمُ	مَنْ الصَّفَا تُغَوِّرها بِوَاسِمِ
وذكرَهُمْ قَدْ شَاعَ بَيْنَ الْأَحْيَا	إِذْ قَطَرُهُمْ بِهِ الْكَمَالُ يَحْيَا

وَبَشَّرَهُمْ حَدِيثُهُ لَا يُنْكِرُ
وقد حكى جوارح الذي ارتحل
فسمعه عن جابر، والعين عن
فحل من أتباعهم آلاءه
نحمدته سبحانه أن أسدى
وننتحي صوب صلاة باهره
أجل من خاف الإله وأتقى
صلى عليه الله طول الأبد
وبعد، فالعلم أساس الخير
وهو موصل إلى منهاج
وما بغير العلم يبدو العلم
خصوصاً الحديث عن خير البشر
ولم يزل يُعنى به كل زمن
وإنني عند دخول الشام
وشاهدت عيناى من إنصافهم
وإن من جملتهم أوج الـ
ابن المحاسن الذي قد طباقا
الـودعي الألمي يحيى
وهو الذي أغراه حسن الظن
وكان قارئ الحديث النبوي
بمخضر الجمع الغزير الوافر
وبعد ذاك استطر الإجازة
فلم أجد بداً من الإجابة

وَمُسْنَدُ الْجَامِعِ عَنْهُمْ يُذَكِّرُ
إليهم صحيح ماله انتحل
قراءة تروى، واللسان عن حسن
حتى أبان نورههم لألاءه
من الأمان ما أنال القصد
إلى الرسول ذي السجايا الطاهرة
محمد المهادي الرسول المنتقى
مع آله وصحبه والمقتدي
وكيف لا وهو مزيح الضير
هدى ورشد ماله من حاجي
وليس من يدري كمن لا يعلم
فإن فضله على الكل أُنشِر
من الرواة كل صدر مؤتمن
لقيت من بها من الأعلام
ما حقق المحكي عن أوصافهم
والنير المزمري سناه بذكا
منه مسمى الاسم إذ تسابقا
لا زال رسم المجد منه يحيا
على أنتمائه لأخذه عني
لدي في الجامع، أغني الأموي
من وجوه فضلهم سوافر
من نوء وعدي واقتضى أنتجازه
مع أنني لست بذى النجابة

وإن أكن أجبتُ أمراً يمتثلُ
 فمِن دَرَى شَيْئاً وَغَابَتْ أَشْيَا
 فليرو عَنِّي كُلَّ مَا يَصِحُّ لِي
 وَقَدْ أَخَذْتُ جَامِعَ الْبُخَارِي
 سَعِيدِ الَّذِي نَأَى عَنْ دَنَسِ
 أعني أبا عبد الإله وهو عن
 عن ابن مرزوق محمد الرضا
 الفارقي عن إمام يُدعى
 بِأَلَهُ مِنَ الرِّوَايَاتِ الَّتِي
 وليرو عَنِّي مَا انْتَمَى لِلنُّوَوِي
 أغني ابن مرزوق الخطيب الراوي
 وهو رَوَى عَنْ صَاحِبِ التَّمَكِينِ
 وَخَطَّ هَذَا أَحْمَدُ الْبَادِي الْوَجَلُ
 فِي عَامِ أَلْفٍ وَثَلَاثِينَ خَلَتْ
 أَلْبَسَهُ اللَّهُ الْبُرُودَ الصَّافِيَهُ
 بِجَاهِ سَيِّدِ الْبَرَايَا طُرّاً
 عَلَيْهِ أَسْنَى صَلَوَاتِ تُسْـدِي

مِنْهُ ففِي ذَلِكَ تَصْدِيقُ الْمَثَلِ
 عَنْهُ وَمَنْ أَهْدَى بِصَنْعَا وَشَيْئَا
 بِشَرْطِهِ الَّذِي يَزِينُ كَالْحَلِي
 عَنْ عَمِّي الْإِمَامِ ذِي الْفَخَارِ
 عَنْ شَيْخِهِ الْحَبْرِ الشَّهِيرِ التَّنْسِي
 وَالِدِهِ مُحَمَّدٍ رَاوِي السَّنَنِ
 عَنْ جَدِّهِ الْخَطِيبِ عَنْ بَدْرِ أَضَا
 بَابِنِ عَسَاكَرِ الْجَمِيلِ الْمُسْعَى
 عَلَى عُلُوِّ قَدْرِهِ قَدْ دَلَّتْ
 بِذَا إِلَى السَّابِقِ ذِي النَّهْجِ السُّوِي
 عَنْ شَيْخِهِ يَحْيَى الرُّضِيِّ الْمَغْرَاوِي
 أَلْنُوَوِي الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ
 الْمُقْرِي الْمَالِكِي الَّذِي ارْتَجَلُ
 مِنْ هِجْرَةِ الْهَادِي وَسَبْعَةِ تَلَّتْ
 مِنْ مَنِّهِ وَعَفْوِهِ وَالْعَافِيَهُ
 مُلْجِئاً مَنْ إِلَى الْكَرُوبِ اضْطُرّاً
 حُسْنَ الْخِتَامِ يَبْلُوغُ الْقَصْدِ

ولي المدرسة الغزالية ودرّس بها .

له من المؤلفات « المنازل الحاسنية في الرحلة الطرابلسية » ^(١) و « مجموع » ذكر فيه كثيراً
 من أمالي المقرئ . له أشعار ، منها قوله :

(١) منه نسخة مخطوطة في مكتبة جامعة برنستون برقم ٤٦٧٠ [ق ٨٣ / ب - ١١٣ / ب] ونسخة ثانية في
 مكتبة جامعة استانبول برقم ٤٣٢٩ في ٢٨ ورقة ، وطبع الكتاب في بيروت بدار الآفاق الجديدة سنة
 ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م بتحقيق محمد عدنان البخيت .

ولقد ذكرتكَ والثلوج همولة
وطلبت رؤيتكَ التي هي بغيتي
فتعذر المقدور مما رمته
وقال في طرابلس الشام :

طرابلس الشام بلا مرء
بأشجار غدت من كل جنس
وأزهار بها من كل نوع
وقسم آخر والصفح عنه
وليس يسوء شخصاً حل فيها
سوى ثقل المياه مع الهواء

وقال يمدح الشيخ مصطفى بن عبد الحفي خطيب الجامع الكبير بطرابلس ويعتذرله :

بالله يا مصطفى الإخوان قاطبة
سامح بحبك مما أنت طالبه
بالله يا فضلاء العصر معذرة
فلا تلوموا إذا ما جاء ساحتكم
إن الحجاب له قد صار حاجبه
لا زلتم في هناء ثم في دعة

ومن إنشائه ما كتبه إلى المقرّي يقول :

لئن حكمتُ أيدي النوى وتعرضتُ
فطري في رؤياكم متشوّف
عوارضُ بين بيننا وتفرّق
وقلبي إلى لقياكم متشوّق

يقبل الأرض الشريفة لازالت مركزاً لدائرة التهاني، وقطباً لفلك تجري المجرة في حُجْرته
على الدقائق والثواني، ولا برحت ألسن البلاغة عن تمييز براعة يراعة حامي حماها معربة،
وبلابل الآداب على الأغصان في رياض فضله بمثاني الثناء صادحة، وبألحان سجعها مطربة :

أَرْضَ بِهَا فَلَيْكَ الْمَعَالِي دَائِرَ وَالشَّمْسُ تُشْرِقُ وَالْبَدْرُ تَحُومُ
وَلَهَا مِنَ الزَّهْرِ الْمَنْضِدِ أَنْجَمَ وَلَهَا عَلَى أَفْقِ السَّمَاءِ نَجُومَ

عَمَّ اللَّهُ تَعَالَى بِالمُسَرَّاتِ مَحَلَّهَا ، وَعَمَّ بِالْخَيْرَاتِ مَنْ حَلَّهَا ، وَيَبْتَدِئُ بِسَلامٍ يُخْبِرُ عَنْ
صَحيحِ وَدَّةِ السَّلامِ ، وَمَزِيدِ غَرَامٍ يُوَكِّدُ حَبَّةَ الَّذِي هُوَ لِلوَلَاءِ حَازِمٌ ، وَيَنْعَتُ شَوْقاً يَحْرِكُ
مَا سَكَنَ صَمِيمَ الضَّمِيرِ ، مِنْ صَدَقِ حَبِّ سَلَمٍ جَمَعَهُ مِنَ التَّكْسِيرِ ، وَيُوَكِّدُ السَّلامَ بِتَوَابِعِ المَدْحِ
وَالثَّنَاءِ ، وَيَعْرِبُ عَنْ مَحَبَّةٍ مَشِيدَةِ البِنَاءِ ، وَيُنْهِي أَنْ السَّبَبُ فِي تَسْطِيرِهَا ، وَالبَاعْثُ عَلَى
تَحْرِيرِهَا ، أَشْوَاقُ أَضْرَمَ نَارَهَا فِي الْفَوَادِ ، وَمَحَبَّةٌ لَوْ تَجَسَّمَتْ لَمَلَأَتْ الْبِلَادَ ، وَأَقُولُ :

شَوْقِي لِدَاثِكَ شَوْقٌ لَا أزالُ أرى أَجَدَّةُ يَا إِمَامَ الْعَصْرِ أَقْدَمَهُ
وَلِي قَدْ كَادَ ذَكَرُ الشَّوْقِ يُحْرِقُهُ لَوْ كَانَ مِنْ قَالَ : نَارٌ ، أَحْرَقَتْ قُفَّةُ

هَذَا وَإِنْ تَفَضَّلَ الْمَوْلَى بِالسَّؤَالِ عَنْ حَالِ هَذَا الْعَبْدِ فَهُوَ بَاقٍ عَلَى مَا تَشْهَدُ الذَّاتُ الْعَلِيَّةُ ،
مِنْ صَدَقِ الْمَحَبَّةِ وَرِقِّ الْعُبُودِيَّةِ ، وَلَمْ يَزَلْ يَزِينُ أَفْقَ الْمَجَالِسِ بِذِكْرِكُمْ ، وَلَا يَقْتَضِفُ عِنْدَ
الْمَحَاضِرَةِ إِلَّا مِنْ زَهْرِكُمْ ، وَلَمْ يَنْسَ حِلَاوَةَ الْعَيْشِ فِي تِلْكَ الْأَوْقَاتِ الَّتِي مَضَتْ فِي خِدْمَتِكُمْ
الْمَحْرُوسَةِ بِعَنَايَةِ الْمَلِكِ الْمُتَعَالِ ، وَلِيَالِي الْأَنْسِ الَّتِي قِيلَ فِيهَا ، « وَكَانَتْ بِالْعِرَاقِ لَنَا لَيَالٍ » :

وَاهَا لَهَا مِنْ لَيَالٍ هَلْ تَعُودُ كَمَا كَانَتْ ، وَأَيُّ لَيَالٍ عَادَ مَاضِيهَا ؟
لَمْ أَنْسَهَا مَذْنَأْتُ عَنِّي بِبَهْجَتِهَا وَأَيُّ أَنْسٍ مِنَ الْأَيَّامِ يُنْسِيهَا ؟

فَنَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَمُنَ بِالتَّلَاقِ ، وَيَفْضَلَ مَانِعَةَ الْجَمْعِ بِطَيِّ شَقَةِ الْفِرَاقِ ، إِنْ ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ، وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ .

وَبَعْدُ ، فَالْمَعْرُوضُ عَلَى مَسَامِعِ سَيِّدِي الْكَرِيمَةِ ، لَا زَالَتْ مِنْ كُلِّ سُوءٍ سَلِيمَةٍ ، أَنَّهُ
وَصَلَّنَا مَكْتُوبَكُمْ الْكَرِيمَ ، صَحْبَةَ الْعَمِّ الْحُبِّ الْقَدِيمِ ، فَحَصَلَ لِهَذَا الْعَبْدِ بِهِ جَبْرٌ عَظِيمٌ ،
وَأَنْسَ جَسِمٌ ، كَمَا شَهِدَ بِذَلِكَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، فَعَزَمْتُ عَلَى تَرْكِ الْإِجَابَةِ ، لِعَدَمِ الْإِجَادَةِ ،
وَمَتَى تَبْلُغُ الْأَلْفَاظَ الْمَذْمُومَةَ مَا بَلَّغْتَهُ الْأَلْفَاظَ الْمَقْرِيَّةَ ؟ وَأَيْنَ يَصِلُ صَاحِبُ الزَّمْرِ كَمَا قِيلَ
إِلَى الدَّقَاتِ الْخَلِيلِيَّةِ ؟ وَلَكِنِّي خَشِيتُ مِنْ تَرْكِ الْإِجَابَةِ تَوْهَمَ نَقْضِ مَا أَبْنَيْهِ مِنْ رَقِّ

العبودية وصحة الوداد ، ومن انقطاع برق شيخي الذي هو لَبِيتٍ شرفي العُمدة والعباد ،
فلزم من ذلك أن كتبت لجنابه الشريف الجواب ، وإن كان خطؤه أكثر من الصواب ،
وأرسلته قبل ذلك بعشرة أيام ، ومكتوب هذا العبد صحبتته مكتوبان : أحدهما من
محبتكم شيخ الإسلام المفتي العبادي ، والآخر من محبتكم أحمد أفندي الشاهيني ، وهما بقية
أكابر البلدة وأعيانها يبلغونكم السلام التام ، ولا تؤاخذونا في هذا المكتوب فإنني كتبتُه
عَجْلاً ، ومن جنابكم خَجْلاً ، دام خيركم على الدوام ، إلى قيام الساعة وساعة القيام ،
وحرره يوم الاثنين ١١ من جمادى الثانية سنة ١٠٣٨ ، الفقير الداعي يحيى المحاسني .
وكتب إليه أيضاً :

مخلصك الذي مَحَضَ لك وداده ، ومحبتك الذي أسلم لمحبتك قياده ، بل عبدك
الذي لا يروم الخروج عن رِقِّكَ ، وتلميذك الذي لم يزل مغترفاً من فيض علومك ،
معترفاً بحَقِّكَ ، مَنْ أَسْكَنَكَ لَبَّةً ، وأخلص لك حَبَّةً ، واتخذك من بين الأنام ذُخْراً
نافعاً ، وكهفاً مانعاً ، ومولى ربيعاً ، وشهاباً ساطعاً ، وتشبَّثَ بأسباب علومك وتمسَّكَ ،
يَهْدِي إِلَيْكَ سِلاماً كَأَنَّا تَعَطَّرَ بِمِسْكِ ثَنَائِكَ وتمسَّكَ ، واكتسب من لطف طبعك الرقة ،
واستعار من سنا وجهك حِلَّةً مستحقةً ، وتحية لم يكن مناه إلا أن تكون بالمواجهة ،
والمحاضرة والمشافهة ، على أن فؤاده لم يبرح لك سكناً ، وأحشاه لك موطناً ، ويبيدي
دعوات يحقِّق الفضلُ أَنَّها من القضايا المنتجة ، وأن أبواب القبول لها غير مُرْتَجَّةً ، مقبلاً
أياديكَ التي وكَفَتْ بوابل جودها ، وكَفَتْ المَهْمُ بنتائج سعودها ، وحاكت الوشي
المرقوم ، وسلكت الدُرَّ المنظوم ، فهذا يرفل في حللها ، وهذا يتحلَّى بعقودها :

فَهِيَ الَّتِي تَعْنُو الرِّيَاضَ لِرَقْمِهَا وَيَغَارُ مِنْهَا الدُّرُّ فِي تَنْضِيدِهَا
وَيَحَارُ أَرْبَابُ الْبَيَانِ لِنَظْمِهَا فَهَمْ بِحَضْرَتِهَا كَبَعْضِ عَيْدِهَا

متمسكاً من ولائك بوثيق العرى ، متمسكاً من ثنائك الذي لا يزال الكون منه معبراً ،
متشوقاً للقاءك الذي بالمهج يُستام وبالنفوس يشتري ، متشوقاً إلى ما يرد من أنباءك التي

تسرُّ خبراً ، وتحمداً أثراً ، أعني بذلك المولى الذي أقام بفناء الفسطاط مخيماً ، وانتجع حماه رائد الفضل ميمياً ، وشدَّت لفوائله الرِّحال ، ووقفت عندها بل دونها فحول الرجال ، وطلعت شمس علومه في سماء القاهرة ، فاخْتَفَتْ نجومُ فضلائها والأشعة باهرة :

هو الشمس علماً والجميع كواكباً إذا ظهرت لم يبدُ منهن كوكبٌ

فهو العالم الذي سَرَى ذكره في الآفاق ، مسير الصِّبَا جاذب ذيلها النسيمُ الخفَّاق ، الذي أطلع شمس التحقيق من أفق بيانه ، وأظهر بدر التدقيق من تبيانه ، فلهذا عَقَدَتْ عليه الخناصر بين علماء عصره ، وانعظفتُ إليه الأواصر من فضلاء مصره ، فلا يُضَاهيه في ذلك أحد في زمانه ، وينسق مانسقه من درّه ومرجانه ، فهو الْمُعَوَّل عليه في مشكلات العلوم ، معقولها ومنقولها والمنطوق والمفهوم ، الذي لم تسمح بمثله الأزمان والعصور ، ولم يأت بنظيره تتابَعُ الأعصار والدهور ، مَنْ عجز لسان القلم ، عن التصريح باسمه الشريف في هذا الرقم ، لازالت المدارس مشرقة بإلقائه فيها الدروس ، ولا برحت البقعة عامرة بوجوده بعد الدُّروس ، ماسطَّرت آيات الأشواق في الصحائف والطرونس ، وأرسلت من تلميذ إلى أستاذ بسبب نسبته إليه فحصل على المطلوب من شرف النفوس ، هذا ، والذي يُثدي لحضرتكم ، ويُنهى لطلعتكم ، أن الرام لهذه الصحيفة ، المشرفة ببعض أوصافكم اللطيفة ، المرسله لساحة فضائلكم المنيفة ، هو تلميذكم من تشرف بدرسكم ، وافتخر بإجازتكم ، يبدي لكم تلهفه لنيران أشواقه التي التهبت ، وتأسفه على الأيام السالفة مذهبة في خدمتكم لا ذهبت ، وتوجَّعه لهذه الأزمان التي استرجعت بالبعد عنه من ذمته ما وهبت ، وتطلعه إلى ما يَشْنَفُ به الأسماع من فضائله التي سلبت العقول وانتهبت ، فلم يزل يسأل الرواة عنها ، ليلتقط منها ، وقد تحقَّق أن فرائدها لا يُلْفِي لها نظيراً ولا يدركُ لها كُنْها ، وكيف لا ومنها يتعلَّم الفاضل اللبيب ، وإليها يفتقر السعيد ويتودَّد حبيب ، وعليها يعتمد ابن العميد ، ولم تنفك راقيةً في درج المزيّد ، وعبدُ الحميد عبدُ الحميد ، وعِلْمُ شَيْخِي محيط بصدق محبتي وإخلاصها ، وشدة حرصي على تحصيل فوائد مولانا واقتناصها ،

وأنتي لأزال ذاكرًا لحاسنه التي ليست في غيره مجموعة ، ومتطفلاً على ثمار أفكاره التي هي
لامقطوعة ولا ممنوعة ، وخاطره الشريف على الحقيقة يشهد بذلك ، فلا يحتاج هذا
العبد إلى بينة لدى مولانا الأستاذ المالك ، وحقيق على من فارق تلك الأخلاق الغرّ ،
والشائيل الزهر ، والعشرة المعشوقة ، والسجايا الموموقة ، والفضائل الموفورة ، والمآثر
المشهورة ، أن يشق جيب الصبر ، ويجعل النار حشواً الصدر

وإني لتعروني لذكراك هزةً كما انتفض العصفور بلله القطر
ولو ملكت مرادي ، لما اخضر إلا في ذراه مرادي ، بل لو دار الفلك على
اختياري ، لما نضوت إلا عنده ليلي ونهاري

ولو نعطى الخيار لما افترقنا ولكن لا خيار مع الزمان

☆ ☆ ☆

وتحت ضلوعي لوعة لو كتمتها خفت على الأحشاء أن تتزمرما
ولو بحث في كتي بما في جوانحي لأنطقها نارا وأبكيها دما

وأنا لا أقترح على الدهر إلا لقياءه ، ولا أقطع حاضر الوقت إلا بذكراه ، وما أعد
أيامي التي سعدت فيها بلقاءه إلا مفاتيح السرور ، ومطالع السعود والحبور ، ولست
أعيبها إلا بقلّة البقاء ، وسرعة الانتضاء ، وكذلك عمر السرور قصير ، والدهر بتفريق
الأحبة بصير ، وربما اهتز العود بعد الذبول ، وطلع النجم بعد الأفول ، وأدب الوصال
من الفراق ، وعاد العيش المرّ حلواً المذاق

وما أنا من أن يجمع الله شملنا كأحسن ما كنا عليه بآيس

فأما الآن فلا أزجي الوقت إلا بقلب شديد الاضطراب ، وجوانح لا تفيق من
التوقد والالتهاب ، وكيف لا وحيالي حال من ودّع صفو الحياة يوم ودّاعه ، وانقطع عنه
الأنس ساعة انقطاعه ، وطوى الشوق جوانحه على غليل ، وحل أضلاعه على كمد

دخيل ، وأغرى بي فلزمني ولزمتي ، وألف بيني وبين الوجد فألفني وألفته ، فلاأسلك
للغزاء طريقاً إلاّ وجدتته مسدوداً ، ولا أقصد للصبر باباً إلاّ ألفيته مردوداً ، ولا أعدّ
اليوم بعد فراق سيّدي إلاّ شهراً ، وما الشهر دون لقائه إلاّ دهرأ ، ولست بناس أيا منّا
التي هي تاريخ زماني ، وعنوان الأماني ، إذ ماء الاجتماع عذب ، وغصن الازديار
رطب ، وأعّين الحواسد راقدة ، وأسواق صروف الدهر كاسدة ، فما كانت إلاّ لمحّة
الطرف ، ووثبة الطّرف ، ولمعة البرق الخاطف ، وزوّرة الخيال الطائف ، وماتذكّر
تلك الأيام في أكناف فضائله ونضرتها ، ورياض علومه في ظلّه وخضرته ، إلاّ أوجب
على عينه أن تدمع ، وانثنى على كبده خشية أن تصدّع ، ثمّ لما ورد على عبدكم مكتوبكم
الكريم ، صحبة حضرة العم المحبّ القديم ، فكان كالعافية للصبّ السقيم ، كما يشهد بذلك
السميع العليم ، فوقف له منتصبأ ، وخفّف عنه برؤيته وصبأ ، وذكر أيام الجمع فهام
وجدأ وبها صبأ ، فاستخفّه الإعجاب طربا ، وشاهد صدوره فقال : هكذا تكون
الرياض ، وعاین لطفه فقال : هكذا تكون الصبأ ، وقبّل كل حرف منه ووضعه على
الراس ، وحصل له بعد ترقبه غاية المجاورة والاستئناس ، فعند ذلك أنشد قول بعض الناس :

ورّد الكتاب فكان عند وروده	عيداً ، ولكن هيّج الأشواقا
ألفاته قد عانقت صاداته	كغناق مشتاق يخاف فراقا
فكأننا النوبات فيه أهلة	وكأننا صاداته أحداقا
ففسى الإله كما قضى بفراقنا	يقضي لنا يوماً بأن تتلاقى

فجعلته نصب عيني أتسلى به عند استيلاء الشوق على قلبي ، وأطفئ بتأمّله نيران
وجدي إذا التهبّت في صدري ، وسررت به سرور من وجد ضالة عمره ، وأدرك جميع
أمانيه من دهره ، وأنست بتصفّحه أنس الرياض بانهلال القطر ، والسايرى بطلوع
البدر ، والمسافر بتعريس الفجر ، وكيف لا وقد أصبح في وجه الأماني خدأ ، بل في
خدّها وردا ، وصار حسنة من حسنات دهري ، لا يحو مرور الأيام موضعها من
صدري ، وطلعت طوالع السرور وكانت آفلة ، واهتزت غصون الفرّح وكانت ذابلة ،

لاسيما لما تضمن من البشارة السارة بصحة المولى وسلامته ، وحلوله في منازل عزه وكرامته ، وموعده الكريم بعوده إلى دمشق الشام ، سقاها صوب الغمام ، مرة ثانية ، ويتم افتخارها على غيرها فلا تزال مفاخرة مباهية ، نسأل الله تعالى أن يحقق ذلك ، وأن يسلك بسيدي أحسن المسالك ، إنه سبحانه وتعالى سامع الأصوات ، ومجيب الدعوات ، فإن عودكم ياسيدي والله مرة أخرى هو الحياة الشهية ، والأمنية التي ترتجي النفس بلوغها قبل المنية ، وماأنا من الله بآيس من أن يتيح سبباً ، يعيد المزار مقتربا ، والشمل مجتمعا ، وحبل البين منقطعا .

ثم ليعرض على مسامع سيدي الكريمة ، لازالت من كل سوء سليمة ، أنا أوصلنا مكاتيبكم كما أمرتم لأربابها ، لاسيما مكتوب شيخ الإسلام سيدي عبد الرحمن أفندي المفتي بالشام ، ومكتوب المولى الأعظم ، والهام الأفخم ، أحمد أفندي الشاهيني ، أعزه الله تعالى فإنه وقع عند الموقع العظيم ، وحصل له به السرور المقيم ، كما يدل على ذلك جوابه الكريم ، المحفوف بالتعظيم والتكريم ، غير أنه قد ساءنا ما اتصل بمولانا من نفوذ قضاء الله تعالى الذي يعم ، في البنت والأم ، فجعل الله تعالى في عمر سيدي البركة ، وكان له في السكون والحركة ، وماذا عسى أن يذكر لجنابكم في أمر التعزية ويقرر ، ومنكم استفاد مثله وعنكم تحرر ، والأستاذ أدرى بصروف الدهر وتفننها ، وأحوال الزمان وتلونها ، وأعرف بأن الدنيا دارها بسكانها مدار ، وأن الحياة ثوب مستعار ، ونعيم الدنيا وبؤسها مالواحد منها فيها قرار ، وأن لكل طالع أفولاً ، ولكل ناضر ذبولاً ، ووراء كل ضياء ظلاماً ، ولكل عروة من عرى الدنيا انفصاماً ، فهو محل لأن يقوى في العزاء عزائمه ، ويصغر في عينه نوائب الدهر وعظائمه ، ويغنيه عن عظة تجدد له مقالاً ، وتحل عن عقله عقلاً ، وهو يتلقى المصائب ، بفكر ثاقب ، وفهم صائب ، وصبر يقصر عنه الطؤد الأشم ، وعزم ينفلق دونه الصخر الأسم ، وحلم يرجح إذا طاشت الأحلام ، وقدم تثبت إذا زلت الأقدام ، ومد المقال في ضرب الأمثال ، إلى جنابكم الشريف نوع من تجاوز حد الإجلال ، وأنا أسأل الله تعالى أن يجعل هذه المصيبة

خاتمة ، ولا يُريه بعدها إلا دولة قائمة ونعمة دائمة ، وأن يحرسه من غير الليل والنهار ، ويجعله وارث الأعمار بجاه نبينا محمد المختار ، ﷺ وعلى آله وصحبه الأطهار ، بمنه وكرمه .

ثم أبلغ سيدي - أطال الله عمره ، وشرح صدره ، ونشر بالخير ذكره - السلام التام ، المقرون بألف تحية وإكرام ، من أهل البلدة جميعاً ، لاسيّاً من مفتيها العمادي ، حرس الله ذاته التي هي منهل للصادي والغادي ، وأولاده الكرام ، المستحقين للإعزاز والإكرام ، ومن كبيرها ، ومدبرها ومشيرها ، أحمد أفندي الشاهيني ، أعزه الله تعالى بعزه ، وجعله تحت كنفه وحِزْزه ، ومن خطيبها مولانا الشيخ أحمد البهنسي ، وتقيب أشرافها مولانا السيد كال الدين ، وجميع المحبين الداعين لذلك الجنب ، والمتسكين بتراب تلكم الأعتاب ، ومن الوالد والعم ، والله ياسيدي إنه ناشر لواء الثناء والمحامد ، وداع لذلك الجنب الكاسب للمفاخر والمحامد ، وحضرة شيخنا شيخ الإسلام وبركة الشام ، مولانا وسيدنا الشيخ عمر القاري ، أبقى الله تعالى وجوده ، وضاعف علينا إحسانه وجوده ، وأولاده يسلمون عليكم السلام الوافر ، وينهون لكم الشوق المتكاثر . وحرّر في ٢ جمادى الثانية سنة ١٠٣٨ ، المحبّ الداعي يحيى المحاسبي .

قال المحبي : « الفاضل الأديب ، كان أحسن آل بيته فضلاً وكلاً وأبرعهم استيلاء على المعارف واشتالاً ، قرأ ، وحصل ، وفرّع ، وأصل ، ونظم فأجاد ، وأقرأ فأفاد » .
ولأحمد بن شاهين أبيات ، كتبها على شعر لصاحب الترجمة ، تشبه أن تكون رثاء فيه :

رحم المهين نـَـظْماً قدماً لهذا الشعر راوي
يحيى الذي قد مات وهو لمفخر الأحياء حاوي
قد كان روح بني المحاسن وجده لهم يساوي
مدح الديار وأهلها ومضى فروض الأنس ذاوي
نشر الثناء وإنه لرداء صافي العيش طاوي
يارب وسع مرقداً هو في مضيق منه ثاوي
فبنو المحاسن كلهم من بعد مشهده مساوي

المراجع

- الأعلام ١٥١/٨
- إيضاح المكنون ٥٥٦/٢
- تكملة ٦٩٢
- خلاصة ٤٦٣/٤
- المنازل المحاسينة في الرحلة الطرابلسية ٣٧ ، ٩٠ ، ٩٤ ، وانظر المقدمة .
- نفح الطيب ٤٣٠/٢ - ٤٣٢ ، ٤٤٩ - ٤٥٧
- هدية العارفين ٥٣٢/٢

أحمد القدسي العلمي

١٠٥٤ هـ = ١٦٤٤ م

صوفي .

أحمد بن صالح بن عمر بن محمد سعد الدين بن تقي الدين بن القاضي ناصر الدين بن أبي بكر بن أحمد بن الأمير موسى ولي الله بن عمر بن علم الدين بن ربيع بن سليمان بن المهذب بن قاسم بن محمد بن علي بن حسن بن أحمد الحكاري القدسي العلمي^(١) .

أخذ التصوف عن عمه ، ولازمه ، وانتفع به ، وفي آخر أمره رحل إلى دمشق .
قال المحي : « كان من عباد الله الصالحين ، له الورع التام والعبادة ، وكان ملازماً للمسجد وصلاة الجماعة دائم التهجد والأوراد » .

توفي بدمشق عشية الجمعة منتصف شوال ، ودفن بمقبرة الفراديس .

المراجع

- تكملة ١٣٠
- خلاصة ٢١٩/١
- نفحة الريحانة
- ولادة دمشق ٣٥

(١) قال المحي : « [بيت العلمي] بيت الولاية والصلاح لهم الرتب العالية في البيت المقدس وخرج منهم علماء وصلحاء كثيرون » .

إبراهيم باشا

٠٠٠ - ٠٠٠ هـ = ٠٠٠ - ٠٠٠ م

والي دمشق ١٠٥٥ هـ = ١٦٤٥ م .

قال المقار : « تولى دمشق سنة ١٠٥٥ ، وعزل في السنة ذاتها ، وتولى مكانة محمد باشا سلمي ثلاثة أيام ، وعزل ، وأعيد إبراهيم باشا ، ومدته تسعة أشهر ، وعزل ، وأعيد محمد باشا كورجي ، والقاضي بها عبد الله أفندي » .

المراجع - ولاية دمشق ٣٥

محمد باشا سلمي

٠٠٠ - ٠٠٠ هـ = ٠٠٠ - ٠٠٠ م

والي دمشق ١٠٥٥ هـ = ١٦٤٥ م .

قال المقار : « تولى بعد إبراهيم باشا ، مدة ثلاثة أيام وعزل وأعيد بعده إبراهيم باشا » .

المراجع - ولاية دمشق ٣٥

محمد باشا كورجي

٠٠٠ - ٠٠٠ هـ = ٠٠٠ - ٠٠٠ م

والي دمشق ١٠٣٥ هـ = ١٦٢٥ م ، ١٠٥٤ هـ = ١٦٤٤ م ، ١٠٥٥ هـ = ١٦٤٥ م .

قال المقار : « تولى دمشق في سنة ١٠٣٥ والقاضي بها معيد أحمد أفندي ، وعزل [هذا الوالي] وتولى مكانه محمد باشا طيار أوغلي ، وتولى ثانياً سنة ١٠٥٤ والقاضي بها مصطفى أفندي ، وفيها كان إتمام عمارة البهرمية بسوق التجار ، وتولى مكانة إبراهيم باشا » .

وقال الموقع : « تولى كورجي محمد باشا سنة ١٠٥٥ [كذا] ودخل متسلمه ، وقعد سبعة أيام وعزل سنة ١٠٥٥ » .

المراجع - رسالة من تولى (خ) ق ١١ - ١٢
- ولاية دمشق ٣١ ، ٣٥

أبو السعود الكاتب

١٠٣١ - ١٠٥٦ هـ = ١٦٢٢ - ١٦٤٦ م

أحد أبناء الأعيان .

أبو السعود بن أحمد بن أبي السعود الدمشقي المعروف بابن الكاتب .

كان جده أبو السعود من كبار التجار الميسير بدمشق ، وله رئاسة وتقدم بين أبناء طبقته ، جمع أموالاً كثيرة ، وكانت له أوقاف دارّة وإحسانات وافرة ، وجاء ابنه على طريقته وأثره ، تزوج بنت العلامة محمد الجوشي ، فأولدها المترجم الذي نشأ في عز باهر ونعمة طائلة .

قرأ وتعلم ونبل ، لكنه ابتلي بمحبة غلام أنفق عليه مالا كثيراً ، وكان الغلام كثير التجني عليه ، وبرغم أن أهل المترجم كانوا يلومونه ويعنفونه فإنه لم يرجع عما كان فيه ، وأداه غرامه إلى أن قتل نفسه ، فأكل سبعة دراهم من الأفيون ، وعولج فلم ينفع فيه العلاج .

مات في رمضان عن خمس وعشرين سنة ، ودفن بمقبرة الباب الصغير .
وقد شاعت قصته في دمشق ، وهو الذي سنّ سنة تعاطي الأفيون بها ، ولم يكن معروفاً تعاطيه .

المراجع - تكملة ١٠٤

- خلاصة ١١٨/١

- فيض المنان ١١٨/١

- مشيخة الدكدكجي ٢٢

أحمد البهنسي

٩٧٧ - ١٠٥٦ هـ - ١٥٦٩ - ١٦٤٦ م

خطيب الجامع الأموي .

أحمد بن يحيى بن محمد بن محمد بن رجب المعروف بالبهنسي .

ولد في منتصف جمادى الآخرة ، قرأ أول أمره على والده فأخذ عنه النحو والفقه ، كما أخذ النحو والمعاني عن ابن المنقار والحسن البوريني ، وأخذ عن غيرهم .

سافر مع أبيه إلى بلاد الروم ، ولازم المولى محمد بن بستان من قضاة العسكر ، قال المحبي : « وانفصل عن بعض مدارس الأربعين » . وكذلك سافر إلى القدس ، وحج سنة ١٠٤٥ .

ناب في خطابة الجامع الأموي عن والده ، ثم تولاها بعد موته ، كما تولى الإفتاء نيابة عن عبد الرحمن العمادي لما حج هذا الأخير سنة ١٠٣٣ ، وكذلك لما مات سنة ١٠٥١ إلى أن وجهت لمحمد بن قباد المعروف بالسكوتي ، ودرس بالعدالية الصغرى والعدراوية .

قال المحبي : « أحد العلماء الرؤساء النبلاء ، كان عالماً وجيهاً كثير التخصيص والتنعم وافر العزة والحرمة محفوظاً في الدنيا ، موقراً عند الخاصة والعامة » .

توفي في منتصف جمادى الآخرة ، ودفن بمقبرة الباب الصغير بالقرب من القبر المنسوب إلى بلال الحبشي رضي الله عنه .

المراجع - تراجم ١٧٧/١

- تكملة ١٦٥

- خلاصة ٣٦٦/١

- فيض الثمان ٣٨

رمضان العكاري

٩٨٤ - ١٠٥٦ هـ = ١٥٧٦ - ١٦٤٦ م

فقيه حنفي ، علامة .

رمضان بن عبد الحق المعروف بالعكاري الدمشقي .

أخذ الحديث بدمشق عن المحدث محمد بن محمد المقدسي نزيل دمشق ، والفقيه محمد بن علي المقدسي الدمشقي المعروف بالعلمي شيخ الحنفية في وقته ، وقرأ المعقولات والعريية على المنلا أبي بكر السندي نزيل دمشق وعلى غيره ، وكان يتقن اللغة التركية ، ويكتب الخط المنسوب الحسن .

ولي خطابة جامع سنان باشا خارج باب الجابية ، وأقرأ بالمدرسة الظاهرية الكبرى ، وترأس آخر أمره بدمشق فكان يفتي في حياة العمادي المفتي ، ولما مات العلامة محمد ابن قباد المعروف بالسكوتي - وكان مفتي الشام - أراد نائب دمشق أن يعرض له بالفتوى ، فما قبل قاضي القضاة المولى داود بن بايزيد ، وعرض بها للشيخ عماد الدين ابن العمادي ، ووجهت له من طرف السلطنة أيضاً ، كتب « حاشية على شرح السنوسي على كبراه » (في التوحيد) . وله إنشاء بالعربية وشعر قليل ، منه أن الإمام محمد بن علي الحرفوشي الحريري شارح الفاكهي كتب له محاجياً في اسمه فقال :

يا زاكياً نجاره ومن تسامى قدما
ماذا يساوي قول من حاجيته أقصد غما

فأجابه بقوله :

يا فاضلاً ماثله من ماجد تكرما
أحجية تضمنت شهر الصيام واسما

قال المحبي : « كان عالماً بالفقه والعربية متبحراً فيها مقدماً في معرفتها وإتقانها ، وكان الناس يجتمعون إليه ، ويقتبسون منه ، وكان غاية في جودة التعليم وحسن التفهيم ، وله إطلاع زائد على فروع المذهب مع إتقان أصوله ، وهو وإن اشتهر بهذين العلمين فشهرته فيها شهرة تفرد ، وهو فيما عداهما من العلوم كامل الأدوات عديم القرين . ولقد سمعت كثيراً ممن أدركه ترجيحه في الفضل على أهل عصره لما اجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره ، وبالجملة فهو بين الفضل مشهور المعرفة ، وكان له همة عالية وإقدام في الأمور ».

حج مرتين ، ثانيتهما سنة ١٠٥٥ ، رجع بعدها متوَعك المزاج ، ومكث في داره يزار إلى ليلة الثلاثاء ١٥ شهر ربيع الثاني حين توفي ، ودفن في مقبرة الباب الصغير . وبعد وفاته رآه تلميذه في نومه جالساً بحراب جامع السنانية ، فنظر إليه ، وأنشد بلفظ عريض :

مضى عصر الصُّبَا لا في انشراح ولا وصل يلذ مع الصُّباح
ولا في خدمة المولى تعالى ففيها كل أنواع الفلاح
وكنت أظن يصلحني مشيبي فثبت فأين آثار الصلاح

وهذه الأبيات منسوبة لبعض بني السبكي كما ينقل المحبي .

المراجع

- الأعلام ٣٣/٣
- تكملة ٢٩٠
- خلاصة ١٦٧/٢
- فهرسة الكتبخانة ١٩/٢
- فيض النان ١٣٠
- مشيخة الدكدكجي ٣٩